بسم الله الرحمن الرحيم

هـذا بيان الصواب بدل الغلط الواقع فى الجزء الاول من تاريخ ابن الوردى جرينا فيه على طريقة سهلة يستغنى بها عن تكرار الصاد التى هى علامة الصفحة وتكرار السين التى هى علامة السطر وذلك انا جعلنا نمرة الصفحة أى عددها بين قوسين وعدد السطر خاليا عن الاقواس فأما الصفحة السابعة التى فيها الجدول ففيها فى السطر الخامس من الجدول آخر السطر بين الهجرة وبين بختنصر ١٣٧٩ والصواب الموافق لما يأتى فى ص (١١١) انه ١٣٦٩ (٩) ١٠ يزد بالزاى وصنيع القاموس انه بالراء ١٣ عاديوت ٢٦ أن تدركه فطن المخلوقين الا من آثاره (١١) ٢ عوص بمهملة ١١ عابر بمهملة ١٦ ناحور بالمهملة (١٢) ٢ ومايلى ذلك الى الهند ١٦ ماشج (١٣) ١٨ بتويل بالموحدة قبل المثناة (١٤) ٢٠ ادما بكسر الهمزة وسكون الدال المهملة وصبويم بفتح الصاد المهملة فوحدة ساكنة (١٥) ١٦ بتويل كما مر ١٩ اثنى عشر ٢١ زبولون بالموحدة ٢٢ كادبالكاف الاعجمية ودال مهملة (١٦) ١٩ تبيان (٢٠) ٣ عميهون بفتح المهملة وكسر الميم المشددة فمثناة تحتية ساكنة فهاء مضمومة فواو فنون ابن لعدان بفتح اللام وسكون المهملة فدال مهملة فألف فنون ناحن بمثناة فوقية ثم حاء مهملة مفتوحة تالح بمثناة فوقية ثم لام مفتوحة فمهملة تريعا بفتح الموحدة وكسر الراء ثم مهملة أفرايم بفتح الهمزة ثم مثناة مكسورة بعد الالف بلا همز فيم وما عداه غلط ١٩ العزر بكسر المهملة فزاى ساكنة يوفنا بضم التحتية وكسر الفاء وشد النون ٢١ كوشان بلا ياء (٢١) ١٩ كذعون بن يؤاش بالكاف الفارسية وهمز يؤاش ٢٤ يساخر بفتح السين ممالة (٢٢) ٣ منشأ بضم الميم وفتح النون كما سيأتى فى صفحة ٢٦ نظيره ٢٣ شيلو بالمعجمة (٢٣) ١٧ ايش بوشت بكسر الهمزة فتحتية ساكنة ثم فتح الشين قبل التاء ١٩ نحشون آخره نون عمنوذب بفتح أوله المهمل وكسر الميم المشددة وسكون التحتية ونون مضمومة فواو ساكنة فذال معجمة مضمومة فوحدة وحصرون بحاء مهملة مفتوحة ٢١ بجرون بموحدة قبل الراء ٠٠ استوسق بسين مهملة قبل القاف وكذا كل ما يأتى لا استوثق (٢٥) ١ أفيا بشد التحتية بعد الفاء فألف بدون سين ٣ أسا بضم

الهمزة فسين مهملة مفتوحة فألف وكذا مابعده ١٧ أمصيا ضبطه هنا هو الصواب لا ما في القاموس في سعى (٢٦) ٦ يهو ياحاز بالزاى آخره ١٨ يهو ياحوز (٣٢) ١٦ مرقص بالميم (٣٣) ٧ أوسباسيانوس ١٧ والممالك (٣٤) ١١ كيكشناسب كما يأتى في صفحة ٣٨ (٣٨) ١٦ محبانى بالموحدة (٣٩) ٥ فيلقوس ويأتى في صفحة ٥٠ ومابعدها فيلبس ٨ بشهر زور (٤٠) ٢٥ أردشير بالراء المهملة قبل الدال كما في القاموس في أرد وكذا كل مايأتى لا كما قال الدميرى من أنه بالزاى ٠٠ وقتل بالمثناة الفوقية (٤٢) ٩ لليانوس بلامين وكذا مابعده (٤٣) ٦ فأهانه بالنون ١٢ بسبب ان فيروز (٤٤) ١٩ اردستان بهمزة أوله (٤٥) ٦ برجان بالجيم كعثمان جنس من الروم ويأتى ذكرهم أول ص ٨٢ (٤٧) ١٢ بهادرخشنش وكذا مابعده (١٤) طبسون بموحدة ٢٧ آزر ميدخت بزاى مفتوحة فراء ساكنة (٤٨) ١ أصبهبذ آخره ذال قبلها موحدة ٢٦ بيصر بن حام (٤٩) ٥ طوليس باللام ٧ جور ياق بمثناة تحتية زالفا بنت باقوم ٨ ابن دومغ (٥٠) ١٠ بلطوس ثم ملك بعده بودس ابنه كما في أصله ١١ بلطوس بن منا كيل ثم ابنه سالوس ثم استخلف أخاه منا كيل كما في أصله ٢٠ كسرحوش بالسين المهملة ٦١ أوراخيطس بواو فراء مهملة وكذا مابعده (٥٢) ٦ زوماناوس بواو قبل السين وكذا أخوه وماناوس (٥٣) ٢ البيرونى بموحدة أوله ٩ أواخرتسع بمثناة أوله وكذا في ١٤ وفيه أنطونيشوس (٥٤) ٧ انطينيشوس ١٢ تنصر الملك ٢١ وخمسمائة ثم ملك بعده ناروس سنتين ومات في منتصف ٥٧٤ للاسكندر ثم دقلطيانوس ٢٦ بوزنطيا كما في قسط من القاموس (٥٦) ١١ طبريوس بتحتية قبل الواو وكذا مابعده ١٥ قوقاس بقافين وآخره سين أوزاى (٥٨) ٥ وليعه باللام ١٩ وقد شالت بالمعجمة فلم يجد بالتحتية ٢٤ مرتفقا (٥٩) ٢ بأرض الحيرة ٣ عدنان بالضم وبالمثلثة ابن زهران بالزاى أوله ابن نصر (٦٠) ٣ بارداشديدا ٨ البدء بسكون الدال (٦١) ٦ شرفونا في الورى ١٠ النعمان بن امرئ القيس فابن المحرق يشطب ٢٦ المناذرة آل نصر بعد الهمزة (٦٢) ٤ الجماجمة بميم بعد العين ٢٣ ابن الايهم ٢٧ ابن جسر بالجيم (٦٣) ٢ شراحيل ١٨ بالمقصور (٦٤) ٣ أسد بن خزيمة ٤ شراحيل ١٥ على دياف ذات الديل بكسر الموحدة يعنى الابل

والدراهم القوقية منسوبة الى قوقاز هذا كما في القاموس أي بحذف آخره اهـ

(٦٥) ٨ عمرو من بقيا ويشطب ابن (٦٦) ٢٣ بوء بشسع (٦٧) ٥ قطيعة بقاف مضمومة فهملة ٧ هوازن ١٠ ولاتقعن (٦٨) ٢ ندبة بنون مضمومة أوّله وبعد الدال المهملة موحدة وكذا ما بليه ١٣ جفر الهباءة بالجيم مفتوحة ١٨ تزوج في النمر بن قاسط ٢٢ كان وائل ويشطب كليب ٢٥ القضيبات كذا في نسخة اصله (٦٩) ٢١ فحصرهم بالمهملة (٧٩) ٢٦ يقاتلون (٧٢) ١٤ ساقط النسب (٧٣) ٤ دماوند وهي دنباوند ١٤ اسمه اللان (٧٤) ٥ تاليس الملطي ٦ أمبيذقليس ١٧ ارسطوطاليس ٢٠ فيه شبهه بضم ففتح جمع مضاف للضمير (٧٥) ١٤ انطونيثوس ١٩ الاستقصات ٢٦ زبولون بالموحدة كما في ص ١٥ (٧٦) ١٦ أمتيه ١٨ فاشترت راحيل (٧٧) ٢٣ من كسليو (٧٨) ١١ بعد غروبها من اليوم العاشر ١٥ الجسم المستشف أي كالبلور (٧٩) ٥ الهحق من اله ١٠ جاثليقية بالجيم ٢٢ والشمامسة (٨٠) ١٢ هيرودوس ٢٣ الاحد الذي يفطرون (٨١) ٨ كتبه بأفسيس باليونانية (٨٢) ٤ فرانسة (٨٣) ١٤ والجشاء أقبح من الفساء كذا اصله ١٨ نهر كنك بالنون بين كافين مجمستين ويأتي في ص ٣٢٧) ٢١ مملكة المانكير وكذا ما بعد (٨٤) ٥ الديبل بضم الموحدة بعد التحتية الساكنة وهي قصبة بلاد السند ٦ رتبيل (٨٥) ١٥ كاباذ ١٦ عن البيروني بالنون آخرا وهو أبو الريحان ١٧ ولد فارق بن بيصر ٢١ زيري بالراء آخرا (٨٦) ٢١ لقريش وبني كنانة (٨٧) ١٣ قيل هوجسان ١٥ عابر بفتح الموحدة ١٩ وملوكها التبابعة (٨٨) أوّل سطر ابن الحاف ٦ الكلبي أبو زيد (٨٩) أول سطر عمرو من بقيا ابن عامر فيشطب هنا لفظ ابن وفي ١٢ أيضا ٧ أخسر من أبي غبشان ١٠ الى بطن مرّ بلا واو ١٣ معقر أي كمعدث ابن حمار ١٥ فابن عدنان .. زهران بالزاي أوّله كما سبق في (٥٩) ٢٣ هو ابن ادد واسم طي جلهمة وأدد أبوه على الصواب فما في ص ١٦٥ من المطبوع سنة ١٢٥٤ من ان طي هو أدد غلط لم ينبه عليه في التصويبات ٢٤ جديلة بدال مهملة ٢٥ هني بفتح الهاء وسكون النون كذا اصله (٩٠) ٤ وجنب ومن جنب ٥ الجنبي ١٥ ابن الحارث والحارث ١٨ بنو أشرس بالراء ١٩ حديج بضم المهملة اوله (٩١) ٤ عتيب ٢٥ مضر بجيم أوّله مضمومة (٩٢) ٣ يا عمر بضم العين هو عمر بن عبد العزيز

كمانقله الصبان عن السيوطى ١١ وسهم وللجيم ١٦ واسم عيلان ٢٢ بن
خصفة بمعجمة فمهملة (٩٤) ٨ بنوالخلج بضمتين ١١ وسامة بلاهمزأوله ١٤
بنو جمح بضم ففتح وآخره حاء مهملة ١٨ يقظة بفتحات والظاء معجمة وكذا مابعده
(٩٥) ٥ وعتبة بالمثناة هنا وفيما يليه الذى هو عتبة بن أبى معيط (٩٢) ٣ بكسوم
بالباء ٩ دار النابغة هو رجل من بنى النجار كذا فى المواهب ٢٦ شرفة (٩٧)
فادفازلم به ٢ ١ يسرى بالوسن ١٣ تجوب بى ٠٠ شجن ٠٠ وتهوى بى ٢٧ ما
وراء البحر أى من أسفل الظهر (٩٨) ١٠ فاختار العليا ٢٣ زيد بن برا بالموحدة
المفتوحة والعجب من جعل القاموس زيد بن برا بالنون بعد الزاى ٢٥ بن ناحور
بالنون كما سبق مرارا (٩٩) ٢ فأرضعته وحمزة عمه الخ (١٠٠) ٣ وأنيسة
صوابه آسية كما فى شرح المواهب وجدامة بدال مهملة (١٠٢) ٥ نوفل بن أسد
ويشطب ابن الحارث (١٠٤) ٢ فقال لشدما بحركم باللام أوله مفتوحة ١٠ قد
أمر لك أن تسمع (١٠٦) ٧ أبو لهب عبد العزى يشطب ابن ١٠ أبا لهب بالالف
على المشهور ٢١ غضبان ٢٧ والخزرج يمانون أى من اليمن (١٠٨) ١٨
أوتسمع (١١١) ١٤ ملكة اليونان ٢١ أدريانوس (١١٦) ٨ الجذر كمحدث
ابن ذياد بالذال أوله كما فى ص ٨٢ من أسد الغابه (١١٩) ٢٦ الاقلح بالقاف على ما
فى القاموس وشرح المواهب وكذا كل ما يأتى (١٢٠) ٢٢ سهل بن حنيف
بالتصغير كما يأتى فى ١٥٦ (١٢١) ١٢ بن بشير (١٢٢) ١٥ طرحت
أبنيتهم أى قلعت خيامهم (١٢٤) ١٩ بل ترفق به وتحسن بناء الخطاب
٢١ وأم حبيبة والصواب انها أختها حمنة بنت جحش (١٢٥) ٢ عروة بن
مسعود (١٢٦) ١١ بن أخطب بالخاء المعجمة ٠٠ حصن الصعب ٢١ أكيلكم
(١٢٧) لا يقدع بالدال فى المواهب وشرحها ١٤ خرخسرة ١٧ اعنى لحيتى
ويشطب عن ٢٥ جريج بن مينا (١٣١) ١٦ جذيمة وكذا فى ١٩ (١٣٢)
أول سطر ثلاث ليال ٢ النصرى بالمهملة ٢١ وأقبلوا يؤمون (١٣٣) ٧
سهيل بالتصغير (١٣٨) ١٧ بن سعد (١٣٩) ٢ موبهبة ٣ وقيصر بدل
خيضرة ٦ وا للعيف ١٧ على والزبير وابن مسلمة والاقلح بالقاف كما مر فى
١١٩) ٢٦ بن عبيد الله (١٤٠) ٠٠ الى الابناء (١٤٣) ٢٣ فى منع
الزكاة (١٤٦) ٢ هذا أبيض كسرى ١٣ قرقيسيا ٢٧ جوار بدون

باء

حياء ٢٠ لم يقتذهم أباؤهم (١٤٩) ٤ وضرب عمرو ١٩ الى مرو بدون زاى (١٥٢) ١٠ وقيل ١١ رجل نقر ١٣ غافل بالغين المعجمة وشمخ بالمعجمة آخره ١٩ وفيه سم مالك بن الحارث كما ذكره فى ص ٩٠ (١٥٣) ٦ أو تبتلى (١٥٦) ١١ يعلى بن منية هى أمه وأمية أبوه وكذا فى ١٥ (١٥٩) ١٢ ضيحة لبن والضيح بالمعجمة أولهما والمهملة آخرهما ٢٢ العظيم الحاوية بالمهملة أى الامعاء (١٦٢) ٢٢ عين التمر موضع قرب الكوفة ٢٤ ابن مسعدة ٠٠ فالتقوا (١٦٣) ٩ من أحس با بنى بقطع همزة ابنى للوزن وكذا ما يليه ١٤ عمرو بن بكر وكذا ما يأتى ٢٦ أحتم كأسود وزنا ومعنى (١٦٤) ٨ بن ابى حبيبة لعلها كنية أبيه حذافة الذى ذكره فى حسن المحاضرة وكذا فى الوفيات ص ٦٠٦ من الثانى (١٦٥) ٦ ربيعة التغلبية ٧ بعين التمر (١٦٨) ٧ خطب بحضر ٣٥ مفرغ بمعجمة آخره بوزن محدث (١٦٩) ٢٣ بالشأم يأتى فى ص ١٧٤ انه بالمدينة (١٧٠) ٨ عبد الرحمن هو أصح وما سبق فى ص ٨٩ هو الاكثر ٢١ حلبها داهية كذا الاصل (١٧١) ٣ خواره ١٠ شراف كقطام ١٦ عمر بن سعد بضم العين وكذا جميع ما يأتى فتشطب الواو (١٧٤) ٩ فقتل الفضل سبق فى ١٦٩ موته بالشأم (١٧٥) ٢٥ واستوسق بالسين قبل القاف كما سبق التنبيه عليه فى ص ٢٣ (١٧٦) ٥ عبيد غير مضاف ٨ خولى بالمعجمة (١٧٧) ٢٣ واستوسق (١٨١) ١٠ نجم بمعجمة آخره (١٨٤) ٤ زين العابدين على ويشطب ابن (١٨٥) ١٥ أبى مرة ٢٧ بالاغدف (١٨٦) أول سطر البحرة وفى الدميرى حصن البحرة ١٦ بنى سامة بن لؤى (١٩٢) ٧ وارفع السوط ١٠ الآساس بمد الهمزة جمع أس ١٦ بجانب المهراس موضع بأحد قتل فيه حمزة (١٩٣) ٣٤ فيه المنصور الثانى مكرر يشطب (١٩٥) المنصور بالرفع ابن أخيه منصوب فترسم ألف ابن (١٩٩) ١٢ على جليتها بفتح الجيم (٢٠٠) ٩ وتحديد بالمهملة (٢٠١) ألحاظ بدرى ٢١ ابن أخى السفاح ترسم الالف ١٤ بماسبذان بفتح السين والموحدة وفى الدميرى بقرية من قرى ماسبذان وكذا أول سطر من (٢٠٢) ٤ الحسن بن الحسن لان الحسين لم يعقب من غير زين العابدين (٢٠٣) ٢٦ أبو زيد مشهور عند المالكية (٢٠٤) ٢٢ ربيعة الرأى (٢٠٦) ٢ كنت أظن العقرب أشد لسعة من

الزنبور هكذا الاصل والمشهور ١٨ ابن المبارك (٢٠٧) ١٤ يزيد بن فريد كم
بعده ٢٦ وجميع أسبابه أى أملاكه كذا فى اصله (٢٠٨) ٦ ملكتهم رينا
والذى فى سلسلة ملوكهم المطبوعة كالشجرة ايرينا .. نقفور بالنون مكسورة
وبالقاف المبدلة من الكاف المضمومة كما يدل على ذلك ما فى السلسلة المذكورة أنه
نيكوفوروس فعربوه بما ذكر وكثير من المؤلفين يكتبه نغفور أو فغفور (٢٠٩)
١٩ من بدء سفره أى ابتدائه (٢١٠) أو لها مراجل بالجيم فى الدميرى ٦
والمعتصم محمد وصالح وأبو عيسى .. وأبو سليمان ١٧ الى التدت بضم الفوقية
وتشديد الموحدة (٢١١) ٤ الى خروجها أى السنة ٨ وقبل يديه (٢١٢)
١٩ اسحاق بن ابراهيم (٢١٣) ٣٠ أبو الجيش وكذا ما يأتى (٢١٤) فاستنفر وفى
الاصل فاستنصر نجاح الاسود ١٦ بنت عمه باضافة عم الى الضمير ١٩ سنة
خمسين ٢٢ وأنا ابن سبع (٢١٦) ٣ لعبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان
(٢١٧) ٤ ثم ابنه توفيل بالتاء أوله كما يأتى (٢١٨) بالهامش الاغانى مطبوع
يعنى أغانى الاصبهانى والكلام فى أغانى الموصلى ولم توجد (٢٢٢) ٢٢ ابن أبى
دواد بواو غير مهموزة فى تصريح الوفيات ٢٤ توفيل بالتاء أوله واسمه عندهم
توفيلوس ٢٥ امرأته تودورة كذا فى تجريم (٢٢٣) أول سطر
بلرم بالموحدة المفتوحة والراء ١٦ اشناس (٢٢٤) ٩ أبى دواد كما مر فى
٢٢٢) ٢٣ قرية نقيا بكسر النون قرية بالانبار وأما بانقيا فهى قرية
بالكوفة (٢٢٩) ٥ القياء بضم القاف مهموز الآخر أى كثرة القئ ٦ سريج
بالجيم ٧ زغبان بالزاى ٢٧ فيه ابن الحكم مكرر يشطب (٢٢٦) ٢٣ حكم
العرب بفتحتين (٢٢٩) ٤ البنية بفتح الموحدة وكسر النون من أسماء الكعبة
(٢٤٠) ٩ خمارويه بالمعجمة (١٤٣) ١٢ حكما بفتحتين ٢١ تدول بفتح المثناة
وضم الدال المهملة (٢٤٥) ٣ الجنابى بفتح الجيم وشد النون ثم بعد الالف
موحدة (٢٤٩) ٢٧ ما فيه لو ولا ليت بشدوا ولو منونة (٢٥٢) ١٢ ومائتين
٢١ حفير (٢٥٥) ١٩ نجح (٢٥٨) ١٨ الجنابى بفتح الجيم وشد النون
كما مر (٢٦٠) ٨ خلاط ككتاب ولا تقل اخلاط اه قاموس (٢٦١) ٧
يحكم بالتحتية أوله (٢٦٣) ١٤ بليق وكذا ما يأتى حكم الاصل ١٧ اليشكرى كذا
الاصل هنا وفى جميع ما يأتى (٢٦٥) أول سطر النوبندجان (٢٦٨) ١٦ مع

وأبو الفدا فى الجغرافيا
جوز أخلاط اه

وشمكير

وشمكير بالواو وأوله (٢٦٩) ٣ رايق بالياء في أصله والوفيات ١٤ مضر بالمعجمة
(٢٧١) ٢٢ بشنتر بن وضبطها في الوفيات ٣٧٥ من الاول (٢٧٢) ١٦
سخيا كذا الاصل (٢٧٣) ١٤ ليستولى عليها (٢٧٦) ٢٥ قسنطينية كذا
القاموس والمشهور عندهم قسنطينة مدينة ببلاد الجزائر وكذا أول (٢٧٧) في
أولها قسنطينة وتنسة بفتحتين ١١ طبنة كما يأتي في ٣١٤) ١٤ ملوك بني باديس
٢٤ فيه بيت شعر لم يبين تشطيره (٢٧٨) ٣ للونسي (٢٨٠) ٢٠ بلهيت
(٢٨٢) ١١ على المختونين ١٢ طبرمين كما في ٢٨٩) (٢٨٤) ٣ وثلثمائة
قلت فيها (٢٨٥) ١٦ أبي تميم معد (٢٨٦) ٣ الامير الحميد نوح بن نصر ١٢
أبو عمر بضم العين كما يأتي بعينه في الصفحة بعد فتشطب الواو في هذا والموضعين بعده
وذكره هنا غلط من المصنف من جهتين من جهة التاريخ وجعله من زياداته على
الاصل (٢٨٧) ٤ زيرى بالراء آخره كما في الوفيات وكذا ما يأتي في ٢٩٧ (٢٨٩)
أولها رفيق بالفاء ٢٤ طبرمين هي المتقدمة في ٢٨٢ محرفة بالسين بدل الميم
كما نبهنا هنالك (٢٩٠) ٧ في ثامن عشر ذي الحجة ١٠ نقفور بكسر النون أوله
كما مر نظيره في ٢٠٨ (٢٩٣) ١٠ التغلبي بالمثناة واعجام الغين نسبة الى تغلب
ابن وائل فهو مضري قال ابن خلدون في ٣٠٣ من الثاني ومنهم أي من بني
تغلب بنو حمدان ملوك الموصل والجزيرة أيام المتقي ومن بعده من الخلفاء
العباسية وكان منهم سيف الدولة يقول الفقير وانما قال المؤلف الربعي بفتحتين
ولم يكتف بالتغلبي لئلا يتوهم أنه نسبة الى تغلب بن حلوان من قضاعة وقد نبه
بهامش ٣٠٥ على هذا التصحيف (٢٩٥) ٤ تغلب في موضعين وكذا في ٧
(٢٩٦) في أولها وثانيها تغلب وفي الثاني قرعوبة ابن نصب ابن مفعول فيجب
رسم الالف (٢٩٧) ٣ زيرى بالراء آخره ٥ كما مر ٤ السكامي (٢٩٨) ٣ شغبت
بغين معجمة (٣٠١) ٢٥ الجنابي بتشديد النون (٣٠٢) ٨ لحق باللام ١٠
لحقها بالكاف ١٦ تغلب في سبعة مواضع ٢٣ خرت برت بكسر الخاء والموحدة
وتسمى الآن خربوت والعامة تقول خربوط (٣٠٣) ٧ تغلب في ستة مواضع
وثالثها فعل مشدد اللام (٣١١) ٦ وبلاساغون بفتح الموحدة وبالسين المهملة ولا
دال فيه (٣١٥) فيها هاشة والفيصل فيها قول الحجة ابن خلكان ص ٤٦٣ في
ترجمة ابن المرزبان من الاول حيث قال والمرزبان بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي

وفتح الموحدة وبعد الالف نون وهولفظ فارسي معناه صاحب الحد ومرزهو الحدّوبان صاحب وهوفي الاصل اسم لمن كان دون الملك (٣٢٠) ٢٤ عادعين الدولة (٣٢٧) ١٧ قشمير وهي بلاد الكشمير (٣٣١) ٨ حمص هي اشبيلية لاحمص الشأم ١٧ المهلة بلاميم قبل اللام ١٩ فان المعز بن باديس (٣٣٣) ١٠ في اليوم السابع من قتل أبيه ١٥ ابن مكدم ٢١ ابن مكدّم (٣٣٤) ١٤ اذا أرادوا ٢١ رشد ورشد كماسبق في ٢١٣) ٢٢ زياد (٣٣٥) ١٧ رأسه بيده (٣٣٧) ٢٤ دغفل (٣٣٩) ٢٢ التيز بالزاي آخره من نواحي مكران بضم الميم (٣٤٠) ١١ ابن محمود لا محمد (٣٤١) ١٢ عزاز بالكسر (٣٤٢) ١٣ بالمستنصر ١٦ يحيي الادريسي وأخوه ادريس (٣٤٣) ٢٠ مزرويه بفتح الميم وسكون الزاي المعجمة فراء مهملة (٣٤٨) ٨ المستنصر ١٤ فصلبوه مع أصحابه (٣٥٥) ١٥ عضد الدولة مرة واحدة والثانية شطب (٣٦٨) ١٤ حراز بمهملتين أوله مخلاف باليمن (٣٧٥) ٣ شنتربن بمعجمة أوّله (٣٨٠) ٢٧ الباجي بموحدة (٣٨٢) ٨ البوازيج بلد قرب تكريت فتحها جرير البجلي رضي الله عنه وعنا به

وهذا آخر ماعثرنا عليه من التصويبات مع زيادة فوائد يحتاج اليها من القاموس وغيره والله الموفق للصواب ونرجو منه حسن الثواب بجاه رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين والحمد لله رب العالمين

٣٠١

صحيفة

صحيفة

٢٥٥

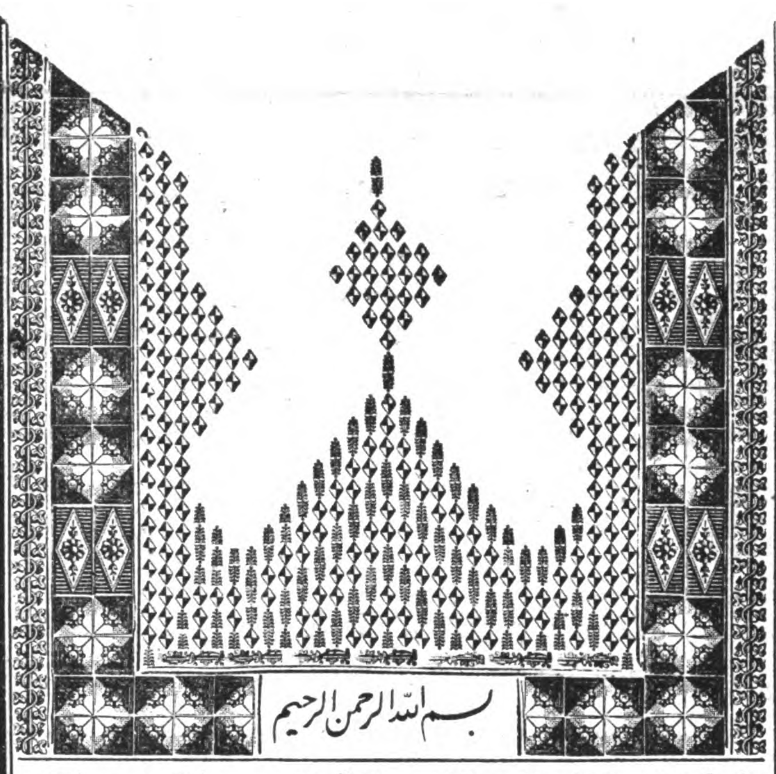
٢٠٢

(فهرست الجزء الاول من تاريخ ابن الوردى)

(تم فهرست الجزء الاول من تاريخ ابن الوردي)

الجزء الاول مـن تاريخ الاسـتاذ
العلامـه والاديب الفهامـه
الشيخ زين الدين عمـر بن
الوردى تغـمده الله
بغفرانه وأسكنه
بحبوبة جنانه
آمين

عمر بن مظفر ابن الوردى



الحمد لله المتفرد بالبقاء والقدم المنزه عن الفناء والعدم وصلواته على رسوله محمد
خير بريته وعلى آله وصحبه وازواجه وذريته (وبعد) فيقول الفقير المعترف
بالتقصير عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الوردي المعري الشافعي
أنجح الله مسعاه وأصلح له أمر آخرته ودنياه انى رأيت المختصر فى أخبار البشر
تأليف مولانا السلطان الملك المؤيد صاحب حماه قدس الله سره واكرم مثواه من
الكتب التى لا يقع مثلها ولا يسع جهلها فانه اختاره من التواريخ التى لا تجتمع
الا للملوك ونظمه فى سلوك الحسن بحسن السلوك فانجلى كالعروس التى حسنها
المغرب وجمالها الكامل وثغرها العقد وضراتها الدول المنقطعه وخيالها
لذة الاحلام ولفظها المنتظم وخدها ابن أبى الدم ومحبتها تجاريب الامم
وحسادها بنو اسرائيل ونظيرها مفرج الكروب ودلالها وفيات الاعيان
ووصلها الاغانى وقربها مروج الذهب وعطرها من اليمن وذكرها مجاوز
فى المشرق أصفهان وفى المغرب القيروان وفصاحتها البيان ووجهها مرآة
الزمان رتبه رحمه الله تعالى ترتيبا رفع به اسماعيل القواعد من البيت الايوبى

وشيد

وشيد وضمنه كنوزا وهل يعجز عن الكنوز من هو ملك مؤيد فاختصرته في نحو ثلثيه اختصارا زاده حسنا وكفل بوجازة اللفظ وكمال المعنى أتى به اعرابه وذللت صعابه ونمقته بيانا وألحقته أعيانا وكانت حلته بجواهر وكملت روضته بازاهر وأودعته شيئا من نظمي ونثري ورجوت دعوة صالحة عند ذكرى وحذفت منه ما حذفه أسلم وقلت في أول مازدته قلت وفي آخره والله أعلم وسأذيله ان شاء الله تعالى من سنة تسع وسبعمائة التي وقف المؤلف عليها الى هذه السنة المباركة التي صرنا اليها وسميته (تتمة المختصر في أخبار البشر) ومن الله سبحانه وتعالى أسأل حسن النية وبلوغ الامنية (اعلم) ان التواريخ القديمة في هذا الكتاب مؤلفة على مقدمة وخمسة فصول والتواريخ الاسلامية مرتبة على السنين (اما المقدمة) فتتضمن ثلاثة امور (الامر الاول) أن اختلاف المؤرخين كثير جدا كقول ابن الاثير في الكامل ولادة المسيح بعد خمس وستين سنة للاسكندر عند المجوس وبعد ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر عند النصارى وهذا تفاوت فاحش وكقول أبي معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وعشرون سنة وهذا في الزيج المأموني وغيره وقول المؤرخين بينهما ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة فالتفاوت بينهما ٢٤٩ سنة وسبب هذا الاختلاف ان من هبوط آدم الى وفاة موسى صلى الله عليه وسلم لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفة على ثلاث نسخ كما سيأتي ومابين وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر يعلم من المنجمين قال أبو عيسى ويعلم من قرانات زحل والمشترى في المثلثات وهم أيضا مختلفون في ذلك ويعلم أيضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو أيضا غير محصل وأما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فمضطرب أيضا فانهم أرخوا بابتداء ملك كل ملك منهم فكثرت ابتداآت تواريخهم قال حمزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا لا مطمع في اصلاحه مع بعد العهد وتغير اللغات وعدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فتعذر التحقيق (الامر الثاني) أن نسخ التوراة ثلاث السامرية والعبرانية واليونانية فالسامرية تنبئ ان من هبوط آدم الى الطوفان ألفا وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان لستمائة خلت من عمر نوح عليه السلام وعاش آدم عليه السلام تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة أدرك من

عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد أدرك جميع آبائه الى آدم وهذا منكر وتنبئ هذه النسخة أن من انقضاء الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلاثين سنة وأن من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا وأربعين سنة فمن آدم الى وفاة موسى حينئذ ألفان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة وفيما بين وفاة موسى والهجرة مذهبان أحدهما للمؤرخين والثاني للمنجمين فاذا ضممنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة وكان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السامرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثلاثون سنة وينقص اختيار المنجمين عن هذه الجملة مائتين وتسعا وأربعين سنة فقد ظهر فساد هذه التوراة من كونها تقتضي ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة (واما التوراة العبرانية) ففاسدة أيضا لانها تنبئ ان بين هبوط آدم والطوفان ألفا وخمسمائة سنة وستا وخمسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة وعاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فأنبأت التوراة العبرانية ان نوحا أدرك من عمر ابراهيم ثمانيا وخمسين سنة وهذا منكر فنوح لم يدرك ابراهيم ولا يجوز ذلك لان قوم هود أمة نجمت بعد قوم نوح وأمة صالح نجمت بعد أمة هود وابراهيم وأمته بعد أمة صالح بدليل قوله تعالى يخبر عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم عاد واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة وكذلك أخبر سبحانه وتعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم ثمود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فظهر فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التي بايدي اليهود الى زماننا وعليها اعتمادهم ولنستوف ما تنبئ به من جملة سني العالم فقد تقدم أنها تنبئ ان بين هبوط آدم والطوفان ألفا وخمسمائة وستا وخمسين سنة وبين الطوفان وولادة ابراهيم مائتان واثنتان وتسعون سنة وبين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة باتفاق وفيما بين وفاة موسى والهجرة المذهبان المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى العبرانية يكون بين آدم والهجرة أربعة آلاف وسبعمائة واحدى وأربعون سنة وتنقص على اختيار المنجمين من هذه الجملة مائتان وتسع وأربعون سنة فيكون من آدم الى الهجرة على ذلك أربعة آلاف وأربعمائة واثنتان وتسعون سنة وجملة سني هذه التوراة تنقص

عن

عن التوراة اليونانية التى عليها العمل ألفا وأربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هى القدر الذى نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين سنة الجملة ألف وأربعمائة وخمس وسبعون سنة وصورة ما اعتمد اليهود فى ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من قبل ميلاد ابنه الى ما بعد الميلاد فلم يتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلاثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلاثين سنة باتفاق فأخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل أن يولد له شيث وجعلوها بعد مولد شيث فلم يتغير جملة عمر آدم وجعلوه أنه ولد له شيث لمضى مائة وثلاثين سنة من عمره وكذا اعتمدوا فى كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذى دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بنى اسرائيل بشرت بالمسيح عليه السلام وانه يجىء فى أواخر الزمان وكان مجىء المسيح فى الالف السادس فلما نقلوا ذلك صار المسيح فى أول الالف الخامس فيكون مجىء المسيح فى توسط الزمان لا فى أواخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة (واما التوراة اليونانية) فاختارها محققو المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الانكار على الماضى من عمر الزمان وهى توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطلميوس اليونانى بعد الاسكندر ببطلميوس واحد وسنذكر صورة نقلها الى اليونانية فى أواخر بنى اسرائيل فلذلك اعتمدت دون غيرها وأنبأت هذه التوراة اليونانية ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة وبين الطوفان وكان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم عليه السلام ألفا واحدى وثمانين سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمان وسبعون سنة ومائتان وثمانية وأربعون يوما وأما ما بين ابتداء ملك بختنصر وبين الهجرة فألف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطلميوس أثبته فى المجسطى وأرخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم ستة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا المختار وعليه بنى هذا الكتاب اما اختيار المنجمين الذى أثبتوه فى الزيجات بين وفاة موسى وبختنصر فينقص

عما ذكرنا مائتين وتسعا وأربعين سنة (الامر الثالث) فى جدول يتضمن
مابين التواريخ المشهورة من المدد فاذا أردت معرفة مابين أى تاريخين منها فادخل
فى الجدول الى البيت الذى يلتقيان فيه فما فيه من العدد فهو ما بينهما واعلم ان
محققى المنجمين والمؤرخين اختلفوا فيما بين وفاة موسى و بين ابتداء ملك بختنصر
فذهب أبو عيسى والمحققون من المؤرخين الى انه تسعمائة وثمان وسبعون سنة
ومائتان وثمانية وأربعون يوما وهو المختار لهذا الجدول وجعلت الايام المذكورة
على سبيل الجبر سنة فصار المثبت فى الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة وقال
أبو معشر وكوشيار وغيرهما من المنجمين فى الزيجة بينهما سبعمائة
وعشرون سنة وهذا ينقص عن ذلك مائتين وتسعا وأربعين سنة واذا انتقص
مابين وفاة موسى وبختنصر المدة المذكورة نقص مابين الطوفان والهجرة قطعا
فلذلك تجد فى الزيج المأمونى وغيره ان بين الطوفان والهجرة ثلاثة آلاف
وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وبين الطوفان والهجرة فى هذا الكتاب
والجدول ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع وسبعون سنة فيكون مافى الجدول
ازيد مما فى الزيجات بمائتين وتسع وأربعين سنة فاعلمه لئلا تتوهم ان الزيجة
هى الصحيحة وان هذا الكتاب غلط فان الامر فيه على ماذكر وأما بمقتضى سفر
قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا مدد ولاياتهم فبين وفاة موسى وملك
بختنصر بمقتضى ذلك اثنتان وخمسون وتسعمائة سنة ومن بختنصر الى
الهجرة لم يختلف فيه لاثبات بطلميوس اياه فى المجسطى وتاريخ فيلبس مشهور
وقد أرخ به بطلميوس فى المجسطى غالب أرصاده وتركناه اختصارا ولتقدمه
على تاريخ الاسكندر باثنتى عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتى عشرة
سنة خرج تاريخ فيلبس وبين ملك اردشير بن بابك وبين الاسكندر ٥١٢
تقريبا وبينه وبين الهجرة أربعمائة واثنتان وعشرون سنة تركناه
للاختصار انتهى الكلام فى المقدمة وهذا الجدول

بين	هبوط آدم	الطوفان	مولد ابراهيم الخليل	وفاة موسى	ابتداء ملك بخت نصر	غلبة اسكندر على دارا	غلبة اغسطس على قلوبطرا	مولد المسيح	دقلطيانوس	…جره
هبوط آدم		٢٢٤٢	٣٣٢٣	٣٨٦٨	٤٨٤٧	٥٢٨١	٥٥٦٣	٥٥٨٤	٥٨٧٦	٦٢١٦
الطوفان	٢٢٤٢		١٠٨١	١٦٢٦	٢٦٠٥	٣٠٣٩	٣٣٢١	٣٣٤٢	٣٦٣٤	٣٩٧٤
مولد ابراهيم الخليل	٣٣٢٣	١٠٨١		٥٤٥	١٥٢٤	١٩٤٨	٢٢٤٠	٢٢٦١	٢٥٥٣	٢٨٩٣
وفاة موسى	٣٨٦٨	١٦٢٦	٥٤٥		٩٧٩	١٤١٣	١٦٩٥	١٧١٦	٢٠٠٨	٢٣٤٨
ابتداء ملك بخت نصر	٤٨٤٧	٢٦٠٥	١٥٢٤	٩٧٩		٤٣٥	٧١٧	٧٣٨	١٠٣١	١٣٧٩
غلبة اسكندر على دارا	٥٢٨١	٣٠٣٩	١٩٥٨	١٤١٣	٤٣٥		٢٨٢	٣٠٣	٥٩٥	٩٣٤
غلبة اغسطس	٥٥٦٣	٣٣٢١	٢٢٤٠	٦٩٥	٧١٧	٢٨٢		٢١	٣١٣	٦٥٢
مولد المسيح	٥٥٨٤	٣٣٤٢	٢٢٦١	١٧١٦	٧٣٨	٣١٣	٢١		٢٨٢	٦٣١
دقلطيانوس	٥٨٧٦	٣٦٣٤	٢٥٥٣	٢٠٠٨	١٠٣١	٥٩٥	٣١٣	٢٨٢		٣٣٩
الهجرة	٦٢١٦	٣٩٧٤	٢٨٩٣	٢٣٤٨	١٣٦٩	٩٣٤	٦٥٢	٦٣١	٣٣٩	

(وأما الفصول الخمسة) فالاول في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام وحكام بني اسرائيل (والثاني) في ذكر ملوك الفرس ومن يليق ايراده معهم (والثالث) في الفراعنة وملوك اليونان وملوك الروم والقياصره (والرابع) في ذكر ملوك العرب (والخامس) في ذكر أمم العالم

(الفصل الاوّل في عمود التواريخ القديمة وذكر الانبياء عليهم السلام على الترتيب

ذكر آدم وبنيه الى نوح

(آدم وبنيه الى نوح) من الكامل لابن الاثير عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاسود والاحمر والابيض وبين ذلك ومنهم السهل والحزن وبين ذلك * آدم أي من أديم الارض خلق الله جسده وتركه أربعين ليلة وقيل أربعين سنة ملقى بغير روح وقال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين كبرا وحسدا فأوقع الله على ابليس اللعنة والاياس من رحمته وجعله شيطانا رجيما وأخرجه من الجنة بعد ان كان ملكا على سماء الدنيا والارض وخازنا من خزان الجنة وأسكن آدم الجنة ثم خلق من ضلع آدم حوّاء زوجته سميت حوّاء لانها خلقت من شئ حي فقال الله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم ان ابليس أراد دخول الجنة ليوسوس لآدم فمنعه الخزنة فعرض نفسه على دواب الارض ان تحمله حتى يدخل الجنة ليكلم آدم وزوجته فأبى الجميع ذلك الا الحية فأدخلته الجنة بين نابيها وكانت الحية على غير شكلها الآن فوسوس لآدم وزوجته وحسن عندهما الاكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها وهي الحنطة وقدر عندهما انهما ان أكلا منها خلدا ولم يموتا فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما فقال الله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدوّ آدم وحوّاء وابليس والحية وأهبطهم الله من الجنة الى الارض وسلب آدم وحوّاء كل ما كانا فيه من النعمة والكرامة ولما هبط آدم الى الارض كان له ولدان هابيل وقابيل ويسمى قابيل قاين ايضا فقرب كل من هابيل وقابيل قربانا وكان قربان هابيل خيرا من قربان قابيل فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل فحسده على ذلك وقتل قابيل هابيل وقيل بل كان لقابيل أخت توأمة وكانت أحسن من توأمة هابيل وأراد آدم أن يزوّج توأمة قابيل بهابيل وتوأمة هابيل بقابيل فلم يطب لقابيل ذلك

وأخذ

وأخذ قابيل توأمته وهرب بها و بعد قتل هابيل ولد لآدم شيث لمضى مائتين وثلاثين سنة من عمر آدم وهو وصي آدم وتفسير شيث هبة الله والى شيث ينتهي انساب بني آدم كلهم ولما صار لشيث مائتان وخمس سنين ولد له * أنوش لمضى أربعمائة وخمس وثلاثين سنة من عمر آدم قالت الصابئة ولد لشيث ابن آخر اسمه صابيء واليه تنسب الصابئة ولما صار لانوش مائة وتسعون سنة ولد له * قينان لمضى ستمائة وخمس وعشرين سنة من عمر آدم ولما صار لقينان مائة وسبعون سنة ولد له * مهلاييل لمضى سبعمائة وخمس وتسعين سنة من عمر آدم ولما مضى لمهلاييل مائة وخمس وثلاثون سنة * توفي آدم لمضى تسعمائة وثلاثين سنة من عمره هو جملة عمره عن ابن الجوزي ان آدم عند موته بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا ولما صار لمهلاييل مائة وخمس وستون سنة ولد له * يزد بالزاي المعجمة والدال المهملة ولما صار ليزد مائة واثنتان وستون سنة ولد له * حنوخ بمهملة ونون ومعجمة ولمضى عشرين سنة من عمر حنوخ * توفي شيث وعمره تسعمائة واثنتا عشرة سنة وكانت وفاة شيث لمضى ألف ومائة واثنتين وأربعين لهبوط آدم واسم شيث عند الصابئة عاديمون ولما صار لحنوخ مائة وخمس وستون سنة ولد له * متوشلخ بمثناة فوق وقيل مثلثة وآخره مهملة ولما مضى من عمر متوشلخ ثلاث وخمسون سنة * توفي أنوش بن شيث وكان عمر أنوش لما توفي تسعمائة وخمسين سنة ولما صار لمتوشلخ مائة وسبع وستون سنة ولد له * لامخ ويقال لامك ولمك أيضا ولما مضى احدى وستون سنة من عمر لامخ * توفي قينان بن أنوش وعمره تسعمائة وعشر سنين ولما صار للامخ مائة وثمان وثمانون سنة ولد له نوح بعد مضى ألف وستمائة واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم ولما مضى من عمر نوح أربع وثلاثون سنة * توفي مهلاييل بن قينان وعمر مهلاييل لما توفي ثمانمائة وخمس وتسعون سنة ولما مضى من عمر نوح مائتان وست وستون سنة * توفي يزد ابن مهلاييل وعمره تسعمائة واثنتان وستون سنة * وأما حنوخ وهو ادريس فرفع لما بلغ ثلثمائة وخمسا وستين سنة الى السماء لمضى ثلاث عشرة سنة من عمر لامخ قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة ونبأ الله ادريس وانكشفت له الاسرار السماوية * وله صحف (منها) لا ترموا ان تحيطوا بالله خبرة فانه أعظم وأعلى أن يدركه بفطن المخلوقون الا من آثره ومتوشلخ بن حنوخ توفي لمضى ستمائة سنة من عمر نوح عند ابتداء مجيء الطوفان وعمر متوشلخ لما توفي تسعمائة وتسع وستون سنة

ذكر نوح وولده

ولما صار لنوح خمسمائة سنة ولد له سام وحام ويافث ولمضى ستمائة من عمر نوح كان الطوفان لمضى ألفين ومائتين واثنتين وأربعين سنة من هبوط آدم (ذكر نوح وولده) من الكامل أرسل نوح الى قومه وكانوا أهل أوثان على الاصح بدليل لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولا سواعا الآية وصار نوح يدعوهم ولا يلتفتون ويخنقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون وبقى لا يأتى قرن منهم الا أخبث من الذى قبله وكم ضربوه حتى ظنوا موته فيفيق ويغتسل ويقبل يدعوهم فلما طال عليه شكا الى الله فأوحى اليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلما يئس منهم دعا عليهم رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فأوحى الله اليه ان يصنع السفينة وصاروا يسخرون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة صنعها من خشب الساج فلما فار التنور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه عز وجل حمل نوح من أمره الله بحمله ومنهم أولاده سام وحام ويافث ونساؤهم وقيل حمل أيضا ستة أناسى وقيل ثمانين رجلا أحدهم جرهم كلهم من بنى شيث ثم ادخل ما أمره الله من الدواب وتخلف عن نوح ابنه يام كافرا وارتفع الماء وطما وهى تجرى بهم فى موج كالجبال وعلا الماء على رؤس الجبال خمسة عشر ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وبينما أرسل الماء وغاض ستة أشهر وعشر ليال وقيل كان ركوب نوح فى السفينة لعشر ليال مضت من رجب لعشر خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشوراء من المحرم واستقرت على الجودى من أرض الموصل قال ابن الاثير والمجوس لا يعترفون بالطوفان وبعضهم يزعم انه كان باقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد جيومرث كانت بالمشرق فلم تصلهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يعترفون بالطوفان وبعض الفرس يقول لم يعم ولم يتعد عقبة حلوان والصحيح أن جميع أهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث أولاد نوح فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج والفرنج والقبط من ولد قوط بن حام وولد لحام أيضا مار يغ ولمار يغ كنعان وبنو كنعان كانوا أصحاب الشام حتى غزتهم بنو اسرائيل نقله ابن سعيد وقال ابن الاثير بنو كنعان من ولد سام ولسام أولاد منهم لاوذ وللاوذ فارس وجرجان وطسم وعمليق أبو العماليق ومنهم الجبابرة بالشام والفراعنة بمصر وسكنت بنو طسم اليمامة

الى البحرين ومن ولد سام أيضا ارم بن سام ولارم أولاد منهم جاثر ومن ولد جاثر ثمود وجديس وولد لارم أيضا عوض ومن عوض عاد وكان كلام ولد ارم العربية وسكنت بنو عاد الرمل الى حضرموت وسكنت ثمود الحجر بين الحجاز والشأم * عدنا الى ذكر من على عمود النسب من نوح الى ابراهيم ولد لنوح سام وحام ويافث لمضى خمسمائة سنة والطوفان لستمائة من عمره وولد لسام * ارفخشذ لمضى مائة وسنتين من عمر سام بعد الطوفان بسنتين ولما بلغ ارفخشذ مائة وخمسا وثلاثين سنة ولد له * قينان فولادة قينان تكون لمضى مائة وسبع وثلاثين سنة للطوفان ولما بلغ قينان مائة وتسعا وثلاثين * ولد له شالخ فتكون ولادة شالخ لمضى مائتين وست وسبعين من الطوفان ولما مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح وعمره تسعمائة وخمسون سنة فوفاة نوح لمضى أربع وسبعين من عمر شالخ * ولما بلغ شالخ مائة وثلاثين سنة لمضى أربعمائة وست سنين للطوفان ولد له غابر ولما بلغ غابر مائة وأربعا وثلاثين سنة ولد له * فالغ لمضى خمسمائة وأربعين للطوفان ثم ولد لفالغ أرغو ولفالغ مائة وثلاثون سنة وعند مولد ارغو تبلبلت الالسن وقسمت الارض وتفرق بنو نوح وذلك لمضى ستمائة وسبعين للطوفان ولما صار لارغو مائة واثنتان وثلاثون ولد له * ساروغ واسمه في التوراة سرور وذلك لمضى ثمانمائة وستين للطوفان ولما صار لساروغ مائة وثلاثون سنة ولد له * ناخور لمضى اثنتين وثلاثين وتسعمائة للطوفان ولما صار لناخور تسع وسبعون سنة ولد له * تارخ لمضى ألف واحدى عشرة سنة للطوفان ولما صار لتارخ سبعون سنة ولد له * ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لمضى ألف واحدى وثمانين للطوفان * جملة أعمار المذكورين عاش سام ستمائة فتكون وفاته بعد وفاة نوح بمائة وخمسين سنة وعاش ارفخشذ أربعمائة وخمسا وستين وقينان أربعمائة وثلاثين وشالخ أربعمائة وستين وغابر أربعمائة وأربعا وستين وفالغ ثلثمائة وتسعا وثلاثين سنة وأرغو ثلثمائة وتسعا وثلاثين وساروغ ثلثمائة وثلاثين وناخور مائتين وثمان سنين وتارخ مائتين وخمس سنين (سبب تبلبل الالسنة) قال أبو عيسى اجتمع بنو نوح الناشئون بعد الطوفان على بناء حصن خوفا من الطوفان ثانيا وقالوا نبني صرحا شامخا يبلغ السماء فجعلوا له اثنين وسبعين برجا على كل برج كبير منهم يستحث على العمل فانتقم الله تعالى منهم وبلبلهم الى لغات شتى ولم يوافقهم غابر على ذلك واستمر على طاعة الله

سبب تبلبل الالسنة

فبقاه الله على اللغة العبرانية ولما افترق بنو نوح صار لولد سام العراق وفارس وما يلي كسدا الى الهند ولولد حام الجنوب مما يلي مصر على النيل ومغربا الى المغرب الاقصى ولولد يافث ما يلي بحر الخزر ومشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب أولاد نوح عند تبلبل الالسنة اثنين وسبعين شعبا (ذكر هود وصالح) نبيان أرسلا بعد نوح وقبل ابراهيم وقيل ان هود هو غابر بن شالخ أرسل الله هودا الى عاد أهل أصنام ثلاثة وكانت عاد وثمود جبابرين طوال الابدان ليدل قوله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة ودعا هود قوم عاد فلم يؤمن منهم الا القليل فأهلك الله الذين لم يؤمنوا بريح سبع ليال وثمانية أيام حسوما أى دائما فلم تدع من عاد أحدا حتى هلك غير هود والمؤمنين معه فانهم اعتزلوا فى حظيرة وبقى هود كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بحجر مكة * قيل من قوم عاد لقمان غير الحكيم الذى على عهد داود وحصل لعاد قبل هلاكهم جدب فأرسلوا جماعة منهم الى مكة يستسقون لهم منهم لقمان فلما هلكت عاد بقى لقمان بالحرم فقال له الله تعالى اختر ولا سبيل الى الخلود فقال يارب أعطنى عمر سبعة أنسر فكان يأخذ الفرخ الذكر حين يخرج من بيضته حتى اذا مات أخذ غيره وعاش كل نسر ثمانين سنة واسم النسر السابع لبد فلما مات لبد مات لقمان معه وقد كثر ذكر هذا نظما ونثرا وأرسل الله صالحا الى ثمود وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماشخ بن عبيد بن جاثر بن ثمود فدعا صالح قوم ثمود وكانوا بالحجر الى التوحيد فلم يؤمن به الا قليل مستضعفون ثم ان كفارهم عاهدوه على انه ان أتى بما يقترحونه آمنوا فاقترحوا ان يخرج من صخرة معينة ناقة فسأل صالح الله فأخرج ناقة وولدت فصيلا فلم يؤمنوا وفى الآخر عقروها فأهلكوا بعد ثلاثة أيام بصيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم فأصبحوا فى ديارهم جاثمين وسار صالح الى فلسطين ثم الى الحجاز يعبد الله حتى مات ابن ثمان وخمسين سنة (ذكر ابراهيم صلى الله عليه وسلم) هو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وأسقط ذكر قينان بن ارفخشد من عمود النسب قيل لانه كان ساحرا فقالوا شالخ بن ارفخشد وبالحقيقة هو شالخ بن قينان بن ارفخشد وولد ابراهيم بالاهواز وقيل ببابل وهى العراق وكان آزر ابوه يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها فيقول من يشترى ما يضره ولا ينفعه ولما أمر ابراهيم بدعاء قومه الى التوحيد دعا أباه فلم يجبه ودعا

ذكر هود وصالح

ذكر ابراهيم

قومه

قومه فاتصل أمره بنمرود بن كوش ملك تلك البلاد وكان نمرود عاملا على سواد العراق وما اتصل به للضحاك وقيل كان مستقلا فرمى نمرود ابراهيم فى نار عظيمة فكانت النار عليه بردا وسلاما وخرج من النار بعد أيام وآمن به رجال من قومه على خوف من نمرود وآمنت به زوجته سارة بنت عمه هاران ثم ان ابراهيم ومن آمن معه وأباه على كفره هاجروا الى حران مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون قيل اسمه سنان بن علوان وقيل طوليس فذكر جمال سارة لفرعون فاحضرها وسأل ابراهيم عنها فقال هذه أختى يعنى فى الاسلام فهم فرعون بها فايبس الله يديه ورجليه فلما تخلى عنها أطلق ثم هم بها فجرى له ذلك فاطلق سارة وقال لا ينبغى لهذه ان تخدم نفسها فوهبها هاجر جارية فجاءت بها الى ابراهيم ثم سار ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بين الرملة وايليا وكانت سارة لا تلد فوهبت ابراهيم هاجر فولدت منه اسماعيل ومعناه بالعبرانى مطيع الله لمضى ست وثمانين من عمر ابراهيم فحزنت سارة لذلك فوهبها الله اسحاق ولدته سارة بنت تسعين سنة وغارت سارة من هاجر وابنها وقالت ابن الامة لا يرث مع ابنى وطلبت من ابراهيم اخراجهما عنها فسار بهما الى الحجاز وتركهما بمكة وتزوج اسمعيل بمكة امرأة من جرهم وماتت أمه بمكة وقدم اليه ابراهيم وبنيا الكعبة البيت الحرام ثم أمره الله بذبح ولده قيل اسحاق وقيل اسمعيل وفداه الله بكبش وكان ابراهيم فى آخر أيام بيوراسب الضحاك وسيذكر مع الفرس وفى أول ملك افريدون والنمرود عامله ولابرهيم اخوان هاران وناخورا بنا آزر فهاران أولد لوطا وأولد ناخور تبويل وأولد تبويل لابان وأولد لابان ليا وراحيل زوجتى يعقوب ومن زعم ان الذبيح اسحاق يقول موضع الذبح بالشام على ميلين من ايليا وهى بيت المقدس ومن زعم انه اسمعيل يقول كان بمكة واختلف فى الامور التى ابتلى الله ابراهيم بها قيل هى هجرته عن وطنه والختان وذبح ابنه وقيل غير ذلك وفى أيام ابراهيم توفيت سارة بعد هاجر وفيه خلاف وتزوج بعد سارة امرأة من الكنعانيين ولدت من ابراهيم ستة فجملة أولاده ثمانية باسمعيل واسحاق وفيه خلاف وتقدم ان ابراهيم ولد لمضى ألف واحدى وثمانين من الطوفان ولما صار لابرهيم مائة سنة ولد له * اسحاق ولما صار لاسحاق ستون سنة ولد له * يعقوب ولما صار ليعقوب ست وثمانون ولد له * لاوى ولما صار للاوى ست وأربعون ولد له * قاهات ولما صار لقاهات ثلاث وستون ولد له * عمران ولما صار لعمران

سبعون ولهذه موسى صلى الله عليه وسلم فولادة موسى لمضي أربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم وعاش موسى مائة وعشرين فبين ولادة ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس وأربعون سنة * جملة أعمارهم عاش ابراهيم مائة وخمسا وسبعين واسحاق مائة وثمانين ويعقوب مائة وسبعا وأربعين ولاوى مائة وسبعا وثلاثين وقاهات مائة وسبعا وعشرين وعمران مائة وستا وثلاثين ومات ابراهيم ولاسحاق خمس وسبعون ومات اسحاق وليعقوب مائة وعشرون ومات يعقوب وللاوى ستون ولاوى ولقاهات احدى وثمانون وقاهات ولعمران أربع وستون وعمران ولموسى ست وستون سنة بناء على أن جملة عمر عمران مائة وست وثلاثون واختلف فى معنى الصحف المنزلة على ابراهيم فعن ابى ذر عن النبى صلى الله عليه وسلم انها امثال منها ايها المسلط المغرور انى لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عنى دعوة المظلوم فانى لا أردها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه ومن عدّ كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وابراهيم أول من اختتن وأضاف الضيف ولبس السراويل * ولوط ابن أخى ابراهيم أبوه هاران بن آزر وهو تارخ وباقى النسب مرّ مع ابراهيم آمن لوط بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى الشام وأرسله الله الى أهل سدوم أهل كفر وفاحشة دعاهم ونهاهم فلم يلتفتوا كانوا يأتون الرجال ويقطعون السبيل ويأتون فى ناديهم المنكر كان قطعهم الطريق امساكهم المسافر واللواط به فلما طال على لوط تماديهم سأل الله النصرة فأرسل الله الملائكة لقلب سدوم وقراها الخمس وكان بسدوم أربعمائة ألف وقراها صبغه وعمره واذمى وصبويم وبالع واعلمت الملائكة ابراهيم بما أمروا به من الخسف بقوم لوط فسأل ابراهيم جبريل فيهم وقال له أرأيت ان كان فيهم خمسون من المسلمين فقال جبريل ان كان فيهم خمسون لا نعذبهم قال ابراهيم وأربعون قال وأربعون قال وثلاثون قال وثلاثون قال ابراهيم وعشرة فقال جبريل وعشرة فقال ابراهيم ان هنا لوطا فقال جبريل والملائكة نحن أعلم بمن فيها فلما وصلت الملائكة الى لوط همّ قومه ان يلوطوا بهم فأعماهم جبريل بجناحه وقالت الملائكة للوط نحن رسل ربك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد فلما خرج لوط باهله قال للملائكة أهلكوهم الساعة فقالوا لم نؤمر الا بالصبح أليس الصبح بقريب فلما كان

الصبح قلبت الملائكة سدوم وقراها الخمس بمن فيها وسمعت امرأة لوط الهدة فقالت واقوماه فادركها حجر فقتلها وأمطر الله الحجارة على من لم يكن بالقرى فأهلكهم * وولد اسمعيل لابراهيم ست وثمانون سنة ولما صار لاسمعيل ثلاث عشرة سنة تطهر هو وأبوه ابراهيم ولما صار لابراهيم مائة سنة وولد له اسحاق اخرج اسمعيل وأمه الى مكة وسكن مكة مع اسمعيل قبائل جرهم كانوا قبله بالقرب من مكة فاختلطوا به وتزوج منهم ورزق من الجرهمية اثنى عشر ولدا ولما اخذ ابراهيم في بناء بيت الله واسمعيل يناوله الحجارة بامر الله كانا كلما بنيا قالا ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وكان وقوف ابراهيم على حجر وهو يبني وذلك الموضع مقام ابراهيم واستمر البيت على ما بناه حتى هدمته قريش سنة خمس وثلاثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وبناء ابراهيم الكعبة بعد ما مضى مائة سنة من عمره فبين ذلك وبين الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة تقريبا وأرسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وزوج اسمعيل ابنته من ابن أخيه العيص بن اسحاق وعاش اسمعيل مائة وسبعة وثلاثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمه بالحجر ووفاة اسمعيل بعد وفاة ابراهيم بثمان وأربعين سنة ثم ان اسحاق تزوج بنت عمه فولدت له العيص ويعقوب ويقال ليعقوب اسرائيل واولد العيص زوجته بنت عمه اسمعيل أولادا ونكح يعقوب ليا بنت لابان بن ثبويل بن ناخور بن آزر والد ابراهيم فولدت ليا روبيل أكبر أولاد يعقوب ثم شمعون ولاوى ويهوذا ثم تزوج يعقوب عليها اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكذلك ولد ليعقوب من سرتين له ستة أولاد فكان بنو يعقوب اثنا عشر هم آباء الاسباط وأقام اسحاق بالشأم حتى توفي ابن مائة وثمانين ودفن عند أبيه ابراهيم صلوات الله عليهم * أسماء آباء الاسباط الاثنى عشر روبيل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار (ذكر أيوب) عليه السلام قد عد من أمة الروم لانه من ولد العيص هو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم * وزوجة أيوب رحمة وكانت لايوب البثنة من أعمال دمشق ملكا وأموال عظيمة فابتلى بذهاب الاموال وبالفقر وهو على عبادته وشكره ثم ابتلى في جسده حتى تجذم ودود مرميا على مزبلة لا تطاق رائحته ورحمة تخدمه صابرة عليه فتراآى لها ابليس وأراها ماذهب لهم وقال اسجدي لي لارد مالكم اليكم فاستأذنت أيوب فغضب

ذكر أيوب

وحلف ليضربنها مائة ثم عافاه الله ورزقه وردّ الى امرأته شبابها وحسنها وولدت لايوب ستة وعشرين ذكرا ثم أمره الله أن يأخذ عرجونا من النخل فيه مائة شمراخ فيضرب به زوجته ليبرّ فى يمينه ففعل وكان أيوب نبيا فى عهد يعقوب فى قول بعضهم وذكر ان أيوب عاش ثلاثا وتسعين ومن ولد أيوب ابنه بشر بعثه الله بعد أيوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام (ذكر يوسف) وولد ليعقوب يوسف وليعقوب احدى وتسعون سنة وفارقه وعمره ثمانى عشرة سنة وافترقا احدى وعشرين سنة واجتمعا بمصر وعمر يعقوب مائة وثلاثون سنة وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة فعمر يوسف لما توفى يعقوب ست وخمسون سنة وعاش يوسف مائة وعشر سنين فولد يوسف لمضى مائتين واحدى وخمسين من مولد ابراهيم ووفاته لمضى ثلثمائة واحدى وستين من مولد ابراهيم وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محققا وحسدت يوسف اخوته لحسنه وحب أبيه له وألقوه فى الجب وفيه ماء وصخرة فآوى اليها ثلاثة أيام وأخرجه السيارة من الجب وأخذوه معهم وجاء أخوه يهوذا اليه بطعام فلم يجده ثم رآه عند السيارة فأخبر يهوذا اخوته فأتوهم وقالوا هذا عبدنا أبق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله فاشتروه من اخوته بثمن بخس قيل عشرون وقيل أربعون درهما وذهبوا به الى مصر فباعه استاذه من العزيز الذى على خزائن مصر وفرعون مصر حينئذ الريان بن الوليد من العماليق من ولد عملاق بن سام بن نوح ولما اشترى العزيز يوسف هويته امرأته راعيل وراودته عن نفسها فأبى وهرب منها ولحقته من خلفه وأمسكته بقميصه فانقدّ قميصه ووصل أمرهما الى زوجها العزيز وابن عمها تبدنان فظهر له ما براءة يوسف وانها هى التى راودته ثم مازالت تشكو من يوسف الى زوجها وتقول انه يقول للناس انى راودته عن نفسه وقد فضحنى حتى حبسه زوجها سبع سنين ثم أخرجه فرعون مصر بسبب تعبيره الرؤيا ولما مات العزيز الذى اشترى يوسف جعل فرعون يوسف موضعه على خزائنه كلها وجعل القضاء اليه وحكمه نافذا ودعا يوسف فرعون الريان المذكور الى الايمان فآمن وبقى كذلك الى أن مات الريان وملك مصر بعده قابوس بن مصعب من العمالقة أيضا ولم يؤمن وتوفى يوسف عليه السلام فى ملكه بعد أن وصل اليه أبوه يعقوب واخوته جميعهم من أرض كنعان وهى الشام بسبب المحل واجتمع شملهم سبع عشرة سنة ومات يعقوب وأوصى الى يوسف بدفنه مع أبيه اسحاق فسار به ودفنه فى الشام عند

ذكر يوسف

أبيه وعاد الى مصر وبها توفي ودفن حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه فى التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشأم دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل ثم بعث الله شعيبا عليه السلام الى أصحاب الأيكة وأهل مدين قيل شعيب من ولد ابراهيم وقيل من ولد من آمن بابراهيم والأيكة شجر ملتف فلم يؤمنوا فأهلكوا بسحابة أمطرت نارا يوم الظلة وأهلك أهل مدين بالزلزلة ثم أرسل الله موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم نبيا بشريعة بني اسرائيل ولما ولد كان فرعون مصر الوليد قد أمر بقتل الاطفال فخافت عليه امه والقى الله تعالى فى قلبها أن تلقيه فى النيل فجعلته فى تابوت وألقته والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكبر فبينا هو يمشي فى بعض الايام اذ وجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي فقضى عليه ثم اشتهر ذلك وخاف من فرعون فهرب نحو مدين واتصل بشعيب وزوجه ابنته صفوره واقام برعى غنم شعيب عشر سنين ثم سار موسى باهله فى زمن الشتاء وأخطأ الطريق وامرأته حامل فأخذها الطلق فى ليلة شاتية فأخرج زنده ليقدح فلم تظهر له نار وأعيا مما يقدح فرفعت له نار فقال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما دنا منها رأى نورا من السماء الى شجرة عظيمة من العوسج وقيل من العناب فتحير موسى وخاف ورجع فنودى منها ولما سمع الصوت استأنس وعاد فلما اتاها نودى من جانب الوادي الايمن من الشجرة ياموسى انى أنا الله رب العالمين ولما رأى تلك الهيبة علم انه ربه فخفق قلبه وكل لسانه وضعفت منته ثم شد الله قلبه ولما عاد عقله نودى أن اخلع نعليك انك بالوادى المقدس وجعل الله عصاه ويده آيتين ثم أقبل الى أهله وسار بهم نحو مصر حتى أتاها ليلا واجتمع به هارون وسأله من أنت فقال أنا موسى فتعارفا واعتنقا ثم قال موسى ياهارون ان الله تعالى أرسلنا الى فرعون فانطلق معى اليه فقال سمعا وطاعة فانطلقا اليه وأراه موسى عصاه ثعبانا فاغرا فاه (قلت) قال الزمخشري فى الكشاف كان ثعبانا ذكرا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل على الارض ولحيه الاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك وحمل على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة

وعشرون ألفا فقتل بعضهم بعضا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى خذه وأنا أومن بك وأرسل معك بني اسرائيل فأخذه موسى فعاد عصا والله أعلم ثم أدخل يده في جيبه وأخرجها وهي بيضاء لها نور تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه وأخرجها فاذا هي على لونها الاول ثم أحضر لهما فرعون السحرة وعملوا الحيات والقى موسى عصاه فتلقفت ذلك وآمن به السحرة فقتلهم فرعون عن آخرهم ثم أراهم الآيات من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمن فرعون ولا أصحابه وآخر الحال أطلق فرعون لبني اسرائيل المسير مع موسى ثم ندم فلحقهم بعسكره عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فانشق ودخل فيه هو وبنو اسرائيل وتبعهم فرعون وجنوده فانطبق البحر على فرعون وجنوده وغرقوا عن آخرهم * ومن معجزات موسى قصته مع قارون بن عم موسى رزقه الله مالا عظيما قيل ان مفاتح خزائنه كانت حمل أربعين بغلا وبنى دارا صفحها بالذهب وأبوابها ذهب فتكبر قارون بماله على موسى واتفق مع بني اسرائيل على الخروج عن طاعته وجعل لبغي أي قحبة جعلا على أن تقذف موسى بنفسها ثم أتى موسى وقال ان قومك قد اجتمعوا لتخرج اليهم موسى وقال من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى رجمناه فقال له قارون وان كنت أنت قال موسى نعم وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة قال موسى فادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى أقسمت عليك بالذي انزل التوراة الا صدقت أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء فقالت لا كذبوا ولكن جعلوا الى جعلا على أن اقذفك فأوحى الله الى موسى مر الارض بما شئت تطعك فقال يا أرض خذيهم فجعل قارون يقول ياموسى ارحمني وموسى يقول يا أرض خذيهم فابتلعتهم الارض ثم خسف بهم وبدار قارون ولما اهلك فرعون وجنوده قصد موسى المسير ببني اسرائيل الى مدينة الجبارين اريحا فقال بنو اسرائيل ياموسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فاذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فغضب موسى ودعا عليهم فقال رب اني لا املك الا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فقال الله تعالى فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الارض فبقوا في التيه وانزل الله عليهم المن والسلوى ثم أوحى الى موسى اني متوف هارون فأت به الى جبل كذا فانطلقا نحوه فاذا هما بسرير فناما عليه وأخذ هارون الموت ورفع الى السماء ورجع

موسى الى بني اسرائيل فقالوا له أنت قتلت هارون لحبنا اياه فقال ويحكم افترونى أقتل أخى فلما اكثروا عليه سأل الله تعالى فأنزل السرير وعليه هارون وقال لهم انى مت ولم يقتلنى موسى ثم توفى موسى واختلف فى صورة وفاته قيل كان هو ويوشع يمشيان فظهرت غمامة سوداء فخافها يوشع واعتنق موسى فانسل موسى من قماشه وبقى يوشع معتنق الثياب وعدم موسى وأتى يوشع بالقماش الى بنى اسرائيل فقالوا أنت قتلت موسى ووكلوا به فسأل الله أن يبين براءته فرأى كل رجل كان موكلا على يوشع فى منامه ان يوشع لم يقتل موسى فانا رفعناه الينا فتركوه وقيل بل تنبأ يوشع وأوحى اليه وبقى موسى يسأله فلم يخبره فعظم ذلك على موسى وسأل الموت فمات وقيل غير ذلك توفى فى التيه فى سابع أدار لمضى ألف وستمائة وست وعشرين من الطوفان فى أيام منوجهر الملك مات بعد هارون أخيه بأحد عشر شهرا وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين ومولد موسى لمضى أربعمائة وخمس وعشرين من مولد ابراهيم وبين وفاة ابراهيم ومولد موسى مائتان وخمسون سنة وولد موسى لمضى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان عمره لما خرج بنى اسرائيل من مصر ثمانين سنة واقام فى التيه أربعين سنة فيكون عمره مائة وعشرين سنة وكان بنو اسرائيل قبل أن يخرجهم موسى تحت حكم فراعنة مصر رعية لهم وكانوا على بقايا من دينهم الذى شرعه يعقوب ويوسف وأول قدومهم الى مصر لمضى تسع وثلاثين سنة من عمر يوسف فأقاموا فى مصر بقية عمر يوسف وهو احدى وسبعون لان عمر يوسف مائة وعشر سنين فاذا انقصنا منها تسعا وثلاثين بقى احدى وسبعون وأقاموا أيضا مدة ما بين وفاة يوسف ومولد موسى وهو أربع وستون سنة وأقاموا أيضا ثمانين سنة من عمر موسى حتى خرج بهم فجملة مقام بنى اسرائيل بمصر حتى اخرجهم موسى مائتين وخمس عشرة سنة

(ذكر حكام بنى اسرائيل ثم ملوكهم)

لما مات موسى لم يتملك على بنى اسرائيل ملك بل سد حكامهم مسد الملوك الى قيام طالوت فكان أول ملوكهم كما ستري قال المؤلف رحمه الله وهذا الفصل فى حكام بنى اسرائيل وملوكهم قد كثر الغلط فيه لبعد عهده ولكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بألفاظه على الصحة والتواريخ فى هذا الفن مختلفة امافى أسماء الحكام واما فى عددهم واما فى مدد استيلائهم وللهود الكتب الاربعة والعشرون وهى عندهم متواترة قديمة ولم تعرب الى الآن فاحضرت منها سفرى قضاة بنى اسرائيل

وملوكها وأحضرت عارفا بالعبرانية والعربية وتركته يقرؤها وأحضرت بها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر عندي صحته وضبطت الاسماء حسب الطاقة (يوشع)

يوشع

لما مات موسى قام بتدبير بني اسرائيل يوشع بن نون بن البشاماع بن عمهود بن بعدان بن ياحن بن شالح بن راشف بن رافح بن بريعا بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وأقام بهم في التيه ثلاثة أيام ثم ارتحل بهم الى الشريعة بالغور واسمه الاردن في عاشر نيسان من سنة وفاة موسى فلم يجد سبيلا للعبور فأمر يوشع حاملي صندوق الشهادة الذى فيه الالواح بأن ينزلوا الى حافة الشريعة فوقفت حتى انكشفت أرضها وعبر بنو اسرائيل ثم عادت الشريعة كما كانت ونزل يوشع بهم على أريحا محاصرا لها وفي كل يوم يدور حولها مرة واحدة الى السابع أمر بني اسرائيل أن يطوفوا حول أريحا سبع مرات وأن يصوتوا بالقرون فعندما فعلوا هبطت الاسوار وسحت وتساوت الخنادق بها ودخل بنو اسرائيل أريحا بالسيف وقتلوا أهلها وبعدها سار الى نابلس الى المكان الذى بيع فيه يوسف فدفن عظام يوسف هنالك وكان موسى قد استخرج يوسف من نيل مصر واستصحبه الى التيه وبقي معهم أربعين سنة وتسلمه يوشع الى أن دفنه بعد فراغه من أريحا وملك يوشع الشام وفرق فيه عماله ودبر بني اسرائيل نحو ثمان وعشرين سنة ثم توفي يوشع ودفن في كفر حارس وله من العمر مائة وعشر سنين وفي تاريخ ابن سعيد المغربي ان يوشع مدفون في المعرة فلا أعلم انقل ذلك أم اثبته على ما هو مشهور الآن قال المؤلف رحمه الله فكانت وفاة يوشع سنة ثمان وعشرين لوفاة موسى وبعد يوشع قام بتدبيرهم (فينحاس) بن العيزار بن هارون بن عمران وكالب بن يوقنا وكان فينحاس هو الامام وهو من سبط يهوذا وكان كالب يحكم بينهم وكان أمرهما في بني اسرائيل ضعيفا دام بنو اسرائيل كذلك سبع عشرة سنة ثم طغوا فسلط الله عليهم كوشيان ملك الجزيرة قيل قبرس وقيل كان ملك الارمن وهو من ولد العيص بن اسحاق فاستولى على بني اسرائيل واستعبدهم ثمان سنين فاستغاثوا الى الله وكان لكالب أخ من أمه اسمه عثنئال ابن قياز فأقام كالب أخاه عثنئال على بني اسرائيل فكان خلاص بني اسرائيل من كوشيان سنة اثنتين وخمسين لوفاة موسى عليه السلام لان كوشيان حكم عليهم ثمان سنين * فينحاس بفاء ثم مثناة تحت ممالة ثم نون ساكنة ثم حاء مهملة ثم ألف ممالة وسين مهملة ثم قام بعد كوشيان (عثنئال) بن قياز من سبط يهوذا وأزال

قطيعة

قطيعة صاحب الجزيرة عن بني اسرائيل وأصلح حالهم وكان صالحا دبر أمرهم
أربعين سنة فتكون وفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين لوفاة موسى عليه السلام
عثنئال بعين مهملة وثاء مثلثة ساكنة ونون مكسورة ومثناة تحت مهموزة وألف
ولام * وبعده اكثر بنو اسرائيل المعاصي وعبدوا الاصنام فسلط عليهم (عغلون)
ملك ماب من ولد لوط واستعبدهم فاستغاثوا الى الله تعالى وبقوا تحت مضايقته
ثمان عشرة سنة فيكون خلاصهم منه في أواخر عشر ومائة * عغلون بعين مفتوحة
مهملة وسكون الغين المعجمة وضم اللام وسكون الواو ثم نون ثم اقام الله لهم (أهوذ)
من سبط بنيامين فكف عنهم اذية عغلون ومضايقته ودبرهم ثمانين سنة فتكون
وفاة أهوذ في أواخر سنة تسعين ومائة لوفاة موسى عليه السلام أهوذ على وزن أقوم
وذال معجمة ولما مات أهوذ قام بتدبيرهم (شمكار) بن عنوث دون سنة فتكون
ولاية شمكار ووفاته سنة احدى وتسعين ومائة لوفاة موسى * شمكار باهمال الراء
بوزن صمصام ثم طغوا فأسلمهم الله الى نابين ملك الشام فاستعبدهم عشرين سنة
حتى خلصوا منه فيكون خلاصهم منه في أواخر سنة احدى عشرة ومائتين لوفاة
موسى ثم قام فيهم (باراق) بن أبي نعم من سبط تفتالي وامرأة اسمها دبورا فقهقرا
نابين ودبرا بني اسرائيل أربعين سنة فتكون انقضاء مدتهما أواخر سنة احدى
وخمسين ومائتين لوفاة موسى * باراق بموحدة تحت وألف وراء مهملة وألف وقاف
ثم ارتكبوا المعاصي بغير مدبر لهم منهم سبع سنين واستولى عليهم أعداؤهم من
مدين تلك المدة فيكون آخر مدة هذه الفترة في أواخر سنة ثمان وخمسين ومائتين من
وفاة موسى فاستغاثوا فأقام الله فيهم (لذعون) بن يواش فقتل أعداءهم واقام دينهم
أربعين سنة فتكون وفاته في أواخر سنة ثمان وتسعين ومائتين لوفاة موسى * لذعون
بذال منقوطة وعين مهملة بوزن منصور ثم قام فيهم بعده ابنه (ابيمالخ) ثلاث سنين
فتكون وفاته في أواخر سنة احدى وثلثمائة لوفاة موسى * ابيمالخ بهمزة وباء موحدة
تحت ومثناة تحت وميم وألف ولام وخاء معجمة ثم قام بعده فيهم (يوائير) الجرشي من
سبط شنو خرا اثنتين وعشرين سنة فتكون وفاته لمضي ثلثمائة وثلاث وعشرين من
وفاة موسى * يوائير بضم الياء المثناة تحت وهمزة مفتوحة وألف ثم همزة مكسورة
وياء مثناة تحت وراء مهملة ثم ارتكبوا المعاصي فسلط عليهم بنو عمون من ولد
لوط وملكهم أمونيط وفاستولى عليهم ثماني عشرة سنة حتى خلصوا منه فتكون

انقضاء مدته فى أواخر سنة احدى وأربعين وثلثمائة لوفاة موسى ثم استغاثوا الى الله فأقام فيهم (يفتح) الجرشى من سبط منشا فكفاهم شر بنى عمون وقتل من بنى عمون كثيرا ودبرهم ست سنين فتكون وفاته فى أواخر سنة ثلاثمائة وسبع وأربعين * يفتح بضم الياء المثناة تحت وسكون الفاء وضم التاء المثناة فوق وحاء مهملة وقام فيهم بعده (أبصن) من سبط يهوذا سبع سنين فوفاته فى أواخر سنة أربع وخمسين وثلثمائة لوفاة موسى * أبصن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الصاد المهملة ثم نون وبعده دبرهم (ايلون) من سبط زبولون عشر سنين فوفاته فى سنة أربع وستين وثلثمائة لوفاة موسى * ايلون بهمزة ممدودة ممالة وضم اللام وواو ونون وبعده دبرهم (عبدون) بن هلال من سبط افرائيم بن يوسف ثمان سنين فوفاته سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى * عبدون بفتح العين المهملة وداله مهملة بوزن منصور ثم أخطؤا وعصوا فسلط عليهم أهل فلسطين واستولوا عليهم أربعين سنة فيكون آخر استيلاء أهل فلسطين عليهم فى أواخر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة لوفاة موسى فاستغاثوا الى الله فأقام فيهم (شمشون) بن مانوخ من سبط دوف وكان لشمشون قوة عظيمة يعرف بشمشون الجبار فدافع أهل فلسطين ودبر ملك بنى اسرائيل عشرين سنة ثم غلبه أهل فلسطين وأسروه ودخلوا به كنيستهم وكانت مركبة على أعمدة فأمسك العواميد وحركها بقوة حتى وقعت الكنيسة فقتلته ومن فيها من فلسطين من كبارهم فانقضاء مدة تدبير شمشون فى أواخر سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة لوفاة موسى * شمشون بشينين معجمتين بوزن منصور ثم كانت فترة وصاروا بغير مدبر عشر سنين فانقضاء مدة الفترة فى أواخر سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة لوفاة موسى ثم قام فيهم (غالى) الكاهن عبد صالح من ولد ايثامور بن هارون بن عمران ومعنى الكاهن الامام فدبرهم أربعين سنة وكان عمره لما ولى ثمانيا وخمسين سنة فمدة عمره ثمان وتسعون سنة فى أول سنة من ولايته ولد شمويل النبى بقرية تسيلو على باب القدس وفى الثالثة والعشرين من ولاية غالى ولد داود النبى عليه السلام فوفاة غالى فى أواخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة لوفاة موسى ثم دبر بنى اسرائيل (شمويل) النبى وتنبأ بعد الاربعين عند وفاة غالى احدى عشرة سنة ومنتهى هذه الاحدى عشرة سنة هى آخر سنى حكام بنى اسرائيل وقضاتهم فكلهم كانوا بمنزلة القضاة وسدوا مسد ملوكهم وبعد تدبير

شمويل

شمويل احدى عشرة سنة قام لهم ملوك كما سنذكر فتكون انقضاء سني حكامهم
في سنة ثلاث وتسعين واربعمائة لوفاة موسى ثم حضر بنو اسرائيل الى شمويل
وسألوه أن يقيم فيهم ملكاً فأقام فيهم (شاول) وهو طالوت بن قيس من سبط
بنيامين كان راعياً وقيل سقاء وقيل دباغاً فملك سنتين واقتتل هو وجالوت وجالوت من
جبابرة الكنعانيين وكان ملكه بجهات فلسطين كان من الشدة وطول القامة
بمكان عظيم فلما برز للقتال لم يقدم عليه أحد فذكر شمويل علامة قاتل جالوت فاعتبر
طالوت عسكره فلم يكن فيهم من يوافق العلامة وكان داود أصغر بني أبيه راعياً
في غنم أبيه واخوته فطلبه طالوت واعتبره شمويل بالعلامة وهي دهن كان يستدير
على رأس من يكون فيه السر وأحضر أيضاً تنور حديد وقال الذي يقتل جالوت
يكون ملء هذا التنور فلما اعتبر داود وملأ التنور واستدار الدهن على رأسه
فتحققت العلامة فأمره طالوت بمبارزة جالوت فبارزه وقتل داود جالوت وعمره
اذذاك ثلاثون سنة ثم مات شمويل فدفنه بنو اسرائيل في الليل وناحوا عليه وكان
عمره اثنتين وخمسين سنة ومال الناس الى داود حباً فحسده طالوت وقصد قتله
مرة بعد اخرى فهرب داود منه واحترز على نفسه ثم ندم طالوت على قصد قتله
وما وقع منه وأراد تكفير ذنوبه بموته في الغزاة وقصد الفلسطينيين وقاتلهم حتى قتل
هو وأولاده فوت طالوت في أواخر سنة خمس وتسعين واربعمائة لوفاة موسى وبعد
قتله افترقت الاسباط فملك على أحد عشر سبطاً (ايش بوشت) بن طالوت ثلاث
سنين وانفرد سبط يهوذا وملك عليهم (داود) بن بيشا بن عوفيذ بن بوعز بن سلمون بن
نحشون بن عميناذوب بن رم بن حصرون بن بارص بن يهوذا ابن يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم السلام وحزن داود على طالوت ولعن موضع مصرعه وكان مقام
داود بحبرون فلما استوثق له الملك وأطاعه كل الاسباط لثمان وثلاثين سنة من عمر
داود انتقل الى القدس ثم فتح في الشام كثيراً ثم أرض فلسطين وبلاد عمان ومآب
وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك ولما أوقع داود بصاحب حلب وعسكره
وكان صاحب حماة اذذاك اسمه تاعو وكان معادياً لصاحب حلب فأرسل صاحب
حماة وزيره تاعو بالسلام والدعاء والهدايا الى داود فرحاً بقتل صاحب حلب
ولما صار لداود ثمان وخمسون سنة وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه
كانت قصته مع أوريا وزوجته وهي مشهورة وفي سنتين من عمر داود خرج عليه

ابنه أبشولوم بن داود فقتل وملك داود أربعين سنة ولما صار له سبعون سنة توفي فوفاته في أواخر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى وأوصى بالملك لسليمان وأوصاه بعمارة بيت المقدس وعين لذلك عدة بيوت تحتوى على جمل من الذهب وملك بعده (سليمان) وعمره اثنتا عشرة سنة وآتاه الله من الحكمة والملك ما أخبر به في كتابه العزيز وفي السنة الرابعة من ملكه في ايار وهى سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة موسى ابتدأ سليمان بعمارة بيت المقدس وأقام في عمارته له سبع سنين وفرغ منه في الحادية عشر من ملكه فالفراغ من عمارته في أواخر ست وأربعين وخمسمائة لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت الذى عمره سليمان ثلاثين ذراعا وطوله ستين في عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمسمائة في خمسمائة ثم شرع في بناء دار ملكه بالقدس واجتهد وشيدها وفرغها في ثلاث عشرة سنة وانتهت في الرابعة والعشرين من ملكه وفي الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعه ملوك الارض وحملوا اليه النفائس وتوفي وعمره اثنتان وخمسون سنة ومدة ملكه أربعون سنة فوفاته في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى وملك بعده ابنه (رحبعم) وكان ردىء الشكل شنيع المنظر فأظهر الصلابة على بني اسرائيل وقال لهم أنا خنصرى أغلظ من ظهر أبي ومهما كنتم تخشون من أبي فاني اعاقبكم بأشد منه فخرج عن طاعته عشرة اسباط ولم يبق معه غير سبطي يهوذا و بنيامين وملك على العشرة (بريعم) عبد سليمان وكان كافرا فاسقا واستقر لولد داود الملك على السبطين فقط وعلى بيت المقدس وصار للاسباط العشرة ملوك تعرف بملوك الاسباط نحو مائتين واحدى وستين سنة وكان ولد سليمان في بني اسرائيل بمنزلة الخلفاء فينا وملوك الاسباط مثل الخوارج ولتقدم ذكر بني داود الى حين اجتمعت لهم المملكة على جميع الاسباط ثم نذكر ملوك الاسباط متتابعين فنقول استمر رحبعم ملكا للسبطين الى دخول السنة الخامسة من ملكه فغزاه فيها فرعون مصر واسمه شيشاق ونهب المال المخلف عن سليمان وزاد رحبعم في عمارة بيت لحم وغزة وصور وغيرها وجدد أيله وولد له ثمانية وعشرون ابنا سوى البنات وملك سبع عشرة سنة وعاش احدى وأربعين فوفاته في أواخر سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى * رحبعم بالراء وضم الحاء المهملة

وسكون الباء وضم العين وملك بعده على قاعدته ابنه (أفيا) بفتح الهمزة وكسر الفاء العبرانية ثلاث سنين فوفاته فى أواخر سنة خمس وتسعين وخمسمائة لوفاة موسى وملك بعده ابنه (ايشا) احدى وأربعين سنة خرج عليه عدو قيل من الحبشة وقيل من الهند فهزمه الله بين يدى ايشا فوفاته فى أواخر سنة ست وثلاثين وستمائة لوفاة موسى ثم بعده ابنه (يهوشافاط) خمسا وعشرين سنة وعمره لما ملك خمس وثلاثون سنة وكان صالحا معتنيا بالعلماء ثم خرج عليه عدو من ولد العيص فى جمع عظيم فاقتتن أعداؤه حتى انمحقوا وانفنهم واستمر ملكا خمسا وعشرين سنة وتوفى فوفاته فى أواخر سنة احدى وستين وستمائة ثم ملك ابنه (يهورام) بالمثناة تحت ابن يهوشافاط وعمره اذذاك اثنتان وثلاثون وملك ثمانى سنين فوفاته سنة تسع وستين وستمائة ثم ملك ابنه (احزياهو) وعمره لما ملك اثنتان وأربعون وملك سنتين فوفاته فى أواخر سنة احدى وسبعين وستمائة وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة وسكون الزاى وبعده فترة سبع سنين بغير ملك حكمت فيها ساحرة أصلها من جوارى سليمان اسمها عثلياهو أفنت بنى داود سوى طفل اسمه يواش بن احزيو أخفوه عنها ثم ملك بعدها (يواش) ابن سبع سنين وفى السنة الثالثة والعشرين من ملكه رمم بيت المقدس وملك أربعين سنة فوفاته فى أواخر سنة ثمان عشرة وسبعمائة ويواش بضم المثناة تحت وشين معجمة ثم ملك بعده ابنه (امصياهو) بسكون الصاد وهو ابن خمس وعشرين وملك تسعا وعشرين سنة وقيل خمس عشرة وقتل غوته فى أواخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة لوفاة موسى ثم ملك بعده (عزياهو) وهو ابن ست عشرة ملك اثنتين وخمسين سنة وبرص وتنغصت أيامه عليه وتغلب عليه ابنه يوثم فوفاة عزياهو فى أواخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة لوفاة موسى وهو بضم العين وتشديد الزاى ثم ملك بعده ابنه (يوثم) وهو ابن خمس وعشرين سنة ملك ست عشرة سنة فوفاته سنة خمس عشرة وثمانمائة يوثم بضم المثناة تحت ثم فتح المثلثة قيل كان يونس فى أيامه وملك بعد وفاته ابنه (آحز) بمد الهمزة الممالة وبالحاء والزاى وهو ابن عشرين وملك ست عشرة سنة وفى الرابعة من ملكه قصده رصين ملك دمشق و (اشعيا) النبى كان فى أيامه فبشر آحز بصرف رصين عنه بغير حرب فوفاة احز فى أواخر احدى وثلاثين وثمانمائة وملك بعده ابنه (حزقيا) بكسر الحاء والقاف وتشديد المثناة

تحت وكان صالحا مظفرا ولدخول السنة السادسة من ملكه انقرضت دولة الخوارج ملوك الاسباط وتقدم ذكرهم ولنذكرهم الآن مختصرا الى حين انتهوا فى السادسة من ملك حزقيا وهؤلاء خرجوا بعد سليمان على رحبعم ابنه سنة ست وسبعين وخمسمائة وانقرضوا سنة سبع وثلاثين وثمانمائة فمدة ملكهم مائتان واحدى وستون سنة وعدتهم سبعة عشر ملكا وهم يربعم وناداب وبعشا وايلا وزمرى وعمرى واخاب واخزيا ويهورام وياهو ويهوآحاز ويهوآش ويربعم وزكريا وشلوم ومناحيم وفقحيا وفقح وهوشاع * عدنا الى ذكر حزقيا ملك وهو ابن عشرين فرغ عمره قبل موته بخمس عشرة سنة فزاده الله خمس عشرة وأمره أن يتزوج وأخبره بذلك نبى فى زمانه وقصده سنحاريب ملك الجزيرة فخذل وفتن عسكره فرجع وقتله ابنان من أولاده فى نينوى ثم هربا الى جبال الموصل ثم الى القدس فآمنا بحزقيا واسمهما أرزمالخ وسراصر وملك بعده سنحاريب ابنه اسرحدون وكان أشعيا النبى قد أخبر بنى اسرائيل ان الله يكفيهم سنحاريب بغير قتال وعظم حزقيا وهادنه الملوك وتوفى فى أواخر سنة ستين وثمانمائة وملك بعده ابنه (منشا) وعمره اثنتا عشرة سنة فطغى وفسق اثنتين وعشرين سنة وغزاه صاحب الجزيرة ثم تاب توبة نصوحا حتى مات وملكه خمس وخمسون سنة فوفاته فى أواخر سنة تسعمائة وخمس عشرة سنة منشا بميم ونون مفتوحة وشين معجمة مشددة ثم ملك بعده ابنه (آمون) بهمزة ممالة سنتين ثم بعده ابنه (يوشيا) بضم المثناة تحت وسكون الواو وكسر الشين المعجمة وتشديد المثناة تحت ثم بعده ابنه (يهوياخين) ثلاثة أشهر فغزاه فرعون مصر أظنه الاعرج وأسره الى مصر فمات بها وملك بعد أسره أخوه (يهوياقيم) وفى السنة الرابعة من ملكه تولى بخت نصر على بابل وهى سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات بنى اسرائيل وفتراتهم أما ما اختاره المؤرخون فهو أن من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية وأربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسور المدد المذكورة اذ يبعد ان يملك الشخص عشرين سنة أو تسع عشرة سنة مثلا بلا أشهر وأيام معها ولنؤرخ بولاية بخت نصر ما بعدها * كان ابتداء ولاية (بخت نصر) فى سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة

موسى

موسى وفى السنة الاولى من ولاية بخت نصر فتح نينوى مدينة قبالة الموصل وقتل أهلها وخربها وفى الرابعة وهى السابعة من ملك يهوياقيم سار بخت نصر الى الشام وغزا بنى اسرائيل فأطاعه يهوياقيم فبقاه على ملكه أطاعه ثلاث سنين ثم عصى عليه فأرسل لامساكه وأحضر فمات فى الطريق خوفا فقدم يهوياقيم نحو احدى عشرة سنة وانقضاؤها فى أوائل سنة ثمان لابتداء ملك بخت نصر ويهوياقيم مثنى الياآت تحت ولما أخذ استخلف ابنه (يخنيو) فأقام مائة يوم ثم أرسل بخت نصر فأخذه الى بابل وهو بفتح المثناة تحت وفتح الخاء وسكون النون وضم المثناة تحت ثم واو واخذ بخت نصر معه جماعة من علماء بنى اسرائيل منهم دانيال وحزقيل النبى من نسل هارون وسجن يخنيو الى ان مات بخت نصر ولما أمسكه نصب عمه (صدقيا) واستمر فى طاعته وكان أرمياء النبى يعظ صدقيا وبنى اسرائيل ويهددهم ببخت نصر ولا يلتفتون وفى التاسعة من ملك صدقيا عصى على بخت نصر فنزل بخت نصر بالجيوش على تارين ورفنيه وبعث بالجيش مع وزيره نبوزرادون بفتح النون وضم الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاى والراء وبالذال المعجمة الى حصار صدقيا بالقدس فحاصره سنتين ونصفا أولها عاشر تموز من التاسعة لملك صدقيا وأخذ بعد حصار تلك المدة القدس بالسيف وأسر صدقيا وخلقا من بنى اسرائيل وأحرق القدس وهدم البيت الذى بناه سليمان وأحرقه وأباد بنى اسرائيل قتلا وتشريدا فكان مدة ملك صدقيا نحو احدى عشرة سنة وهو آخر ملوك بنى اسرائيل * وأما من تولى منهم بعد اعادة عمارة بيت المقدس كما سيأتى فانما كان له الرياسة ببيت المقدس لاغير فيكون انقضاء ملك بنى اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولاية بخت نصر تقريبا وهى التاسعة والتسعون بعد التسعمائة لوفاة موسى عليه السلام وهى أيضا سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهى مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر كما سيأتى والى هنا انتهى نقلنا من كتب اليهود المعروفة بالاربعة والعشرين المتواترة عندهم

(من تجارب الامم) لابن مشكويه لما غزا بخت نصر القدس وخربه وأباد بنى اسرائيل أقام منهم جماعة عند فرعون مصر هربا منه فطلبهم من فرعون مصر وقال هؤلاء عبيدى فلم يسلمهم فرعون وقال ليسوا بعبيدك وانما هم أحرار فقصد بخت

نصر مصر وهرب منهم جماعة أيضا الى الحجاز وأقاموا مع العرب من كتاب أبي عيسى
ثم بعد ذلك قصد بخت نصر صور وحاصرها فأرسل أهلها أموالهم في البحر فأرسل
الله على السفن ريحا فغرقت وملك صور بالسيف وقتل صاحبها ولم يجد فيها
كسبا لها ثلاثم سار بخت نصر الى مصر وقاتل فرعون الاعرج فانتصر بخت نصر
عليه وقتله وصلبه وحاز ذخائر مصر وسبى قبط مصر وغيرهم وصارت مصر خرابا
أربعين سنة ثم غزا المغرب وعاد الى بلاده ببابل وسنذكر أخبار بخت نصر ووفاته
مع الفرس ان شاء الله تعالى (وأما بيت المقدس) فعمر بعد لبثه على التخريب

عمارة بيت المقدس

سبعين سنة عمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش فقيل هو دارا بن بهمن
وقيل هو بهمن وهو الاصح بشهد بصحته كتاب أشعيا كما سنذكر عند ذكر ازدشير بهمن
المذكور مع ملوك الفرس فتراجعت الى القدس بنو اسرائيل وكانت عمارته في أول
سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر ومن جملة العائدين الى القدس (عزير)
عليه السلام كان بالعراق وقدم معه ألفان أو يزيدون من بني اسرائيل العلماء
وغيرهم وترتب مع عزير بالقدس مائة وعشرون شيخا من علماء بني اسرائيل وكانت
التوراة قد عدمت منهم اذ ألقاها الله في صدر العزير ووضعها لبني اسرائيل
يعرفونها بحلالها وحرامها فأحبوه وأصلح أمرهم ومن كتب اليهود ان العزير لبث
يدبر بني اسرائيل في القدس حتى توفي بعد أربعين سنة لعمارة بيت المقدس فتكون
وفاة العزير سنة ثلاثين ومائة لابتداء ولاية بخت نصر واسمه بالعبراني عزرا من ولد
فينحاس بن العزر بن هارون بن عمران (ومنها) ان الذي تولى رياستهم بعده شمعون
الصديق من نسل هارون أيضا ومن كتاب أبي عيسى انهم لما تراجعوا الى القدس
صار حكامهم منهم تحت حكم الفرس حتى ظهر الاسكندر في سنة أربعمائة وخمس
وثلاثين لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس فدخل بنو اسرائيل حينئذ
تحت حكم اليونان وأقاموا ولاتهم منهم أيضا وكان يقال للمتولي عليهم (هرذوش)
وقيل هيرذوش واستمروا كذلك حتى خرب بيت المقدس الخراب الثاني وتشتت
منه بنو اسرائيل كما سيذكر * عدنا الى ذكر من كان من الانبياء في ايام بني

ذكر يونس

اسرائيل (ذكر يونس) بن متى عليه السلام متى أمه لم يشتهر نبي بأمه غير عيسى عليه
السلام ويونس عليه السلام قيل ان يونس من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين

الدجلة

وقيل بعث يونس في تلك المدة الى أهل نينوى قبالة الموصل بينهما دجلة فنهاهم عن

الاصنام وأوعدهم بالعذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل فلما أظلهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم وجاء يونس لذلك اليوم فلم ير العذاب حل ولا علم بايمانهم فذهب مغاضبا * قال ابن سعيد ودخل في سفينة بدجلة فوقفت السفينة فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر فوقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وساربه الى الابلة وكان من شأنه ما أخبر الله به في القرآن العظيم (ذكر أرميا) تقدم أن أرميا كان في أيام صدقيا وبقي أرميا يأمر بني اسرائيل بالتوبة ويتهددهم ببخت نصر فلما لم يرجعوا فارقهم ارميا واختفى حتى غزاهم بخت نصر وخرب القدس كما مر قال ابن سعيد أوحى الله الى أرميا اني عامر بيت المقدس فاخرج اليها فخرج الى القدس وهي خراب فقال في نفسه سبحان الله أمرني الله أن انزل هذه البلدة وأخبرني انه عامرها فتى يعمرها ومتى يحييها الله بعد موتها فنام ومعه حماره وسله فيها طعام وكان من قصته كما قال الله أو كالذى مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه الآية وقيل صاحب هذه القصة العزير والاصح انه أرميا (ذكر نقل التوراة) وغيرها من العبرانية الى اللغة اليونانية من كتاب أبي عيسى لما ملك الاسكندر وعظم ملك اليونان وقهروا الفرس أطاعهم بنو اسرائيل وغيرهم وتولت ملوك اليونان بعد الاسكندر وكان يقال لكل واحد منهم بطليموس وذلك ان الاسكندر مات فملك بعده بطليموس بن لاغوس عشرين سنة ثم ملك بعده بطليموس محب أخيه فوجد نحو ثلاثين ألف أسير من اليهود فأعتقهم وأمرهم بالعود الى بلادهم ففرح بنو اسرائيل بذلك وأرسل رسولا الى بني اسرائيل المقيمين بالقدس وطلب منهم أن يرسلوا اليه عدة من علمائهم لنقل التوراة وغيرها الى اللغة اليونانية فسارعوا الى أمره وازدحموا على الرواح اليه ثم اتفقوا أن يبعثوا من كل سبط من أسباطهم ستة نفر فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فلما وصلوا الى بطليموس أحسن قراهم وصيرهم ستا وثلاثين فرقة وخالف بين أسباطهم وأمرهم فترجموا له ستا وثلاثين نسخة بالتوراة وقابل بطليموس بعضها ببعض فوجدها مستوية لم تختلف اختلافا يعتد به وفرق النسخ المذكورة في بلاده وبعد فراغهم من الترجمة وصلهم وجهزهم الى بلدهم وسأله المذكورون نسخة من تلك النسخ فأسعفهم بنسخة وعادوا بها الى بيت المقدس فنسخة التوراة

ذكر ارميا

ذكر نقل التوراة

المنقولة لبطليموس حينئذ أصح التوراة وأثبتها وقد تقدم ذكرها وذكر نسخة اليهود ونسخة السامرة (ذكر زكريا ويحيى) عليهما السلام قال ابن سعيد في كتابه زكريا من ولد سليمان بن داود نبي مذكور في القرآن كان نجارا وهو الذي كفل مريم أم عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود وأم مريم اسمها حنه وكان زكريا متزوجا اخت حنه واسمها ايساع فكانت زوج زكريا خالة مريم ولذلك كفل مريم فلما كبرت بنى لها زكريا غرفة في المسجد وانقطعت فيها للعبادة وكان لا يدخل على مريم غير زكريا وأرسل الله جبريل فبشر زكريا بيحيى مصدقا بكلمة من الله يعني عيسى بن مريم ثم أرسل جبريل ونفخ في جيب مريم فحملت بعيسى وكانت قد حملت خالتها ايساع بيحيى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وعلمت اليهود ولادة مريم لعيسى من غير بعل فاتهموا بها زكريا فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكرياء معها وكان عمره نحو مائة سنة وولد المسيح لمضي ثلثمائة وثلاث سنين للاسكندر وقتل زكريا بعد ولادته فيكون مقتل زكريا بعده بقليل (ويحيى) ابنه نبئ صغيرا ودعا الى عبادة الله تعالى ولبس الشعر واجتهد حتى نحل وكان عيسى قد حرم نكاح بنت الاخ وكان لهردوس الحاكم على بني اسرائيل بنت أخ أراد يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى فطلبت أم البنت من هردوس قتل يحيى فامتنع فعاودته هي والبنت وألحت فأمر بيحيى فذبح لديهما قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لان عيسى ابتدأ بالدعوة وله ثلاثون سنة ولما أمره الله أن يدعو الناس الى دين النصارى غمسه يحيى في نهر الاردن ولعيسى نحو ثلاثين سنة وخرج من الغمس وابتدأ بالدعوة وجميع مالبث المسيح بعد ذلك ثلاث سنين فذبح يحيى كان بعد مضي ثلاثين سنة من عمر عيسى وقبل رفعه ورفع عيسى بعد نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمي يحيى يوحنا المعمدان لكونه عمد المسيح (ذكر عيسى بن مريم عليهما السلام) مريم أمها حنة زوج عمران كانت حنة لا تلد واشتهت الولد فدعت ونذرت ان رزقت ولدا جعلته من سدنة بيت المقدس فحملت حنة وهلك زوجها عمران وهي حامل فولدت بنتا سمتها مريم معناه العابدة ثم حملتها وأتت بها المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه المنذورة فتنافسوا فيها لانها بنت عمران وكان من ائمتهم فقال زكريا أنا أحق بها لان خالتها زوجتي فأخذها زكرياء وضمها الى ايساع خالتها وكان ماقدمناه وولدت

ذكر زكريا ويحيى

ذكر عيسى ابن مريم

مريم

مريم عيسى فى بيت لحم سنة أربع وثلثمائة لغلبة الاسكندر فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا وأخذوا الحجارة ليرجموها فتكلم عيسى وهو فى المهد معلقا فى منكبها قال انى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا فلما سمعوا كلام ابنها تركوها ثم أخذته مريم وسارت به الى مصر مع ابن عمها يوسف النجار بن يعقوب بن ماثان وكان نجارا حكيما ويزعم بعضهم ان يوسف كان تزوج مريم لكن لم يقربها وهو أول من انكر حملها ثم تحقق براءتها وسار معها الى مصر وأقاما هناك اثنتى عشرة سنة ثم عاد عيسى وأمه الى الشام ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى أقام بها حتى بلغ ثلاثين سنة فأرسل * من كتاب ابى عيسى لما صار له ثلاثون سار الى الاردن وهو شريعة الغور فاعتمد وابتدأ بالدعوة لستة أيام خلت من كانون الثانى لمضى سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة للاسكندر وأظهر عيسى المعجزات فأحيا عازر بعد ثلاثة أيام من موته وجعل من الطين طيرا قيل هو الخفاش وابرأ الاكمه والابرص ومشى على الماء وانزل الله عليه المائدة وأوحى اليه الانجيل * من كتاب ابن سعيد المغربى لبس عيسى الصوف والشعر واكل من نبات الارض وربما تقوت من غزل أمه والحواريون الذين اتبعوه اثنا عشر وهم شمعون الصفا وشمعون القنانى ويعقوب بن زبدى ويعقوب بن حلفى وفولوس ومارقوس واندرواس وتمربلا ويوحنا ولوقا وتوما ومتى وهؤلاء هم سألوه نزول المائدة فسأل ربه فأنزلها سفرة حمراء مغطاة بمنديل فيها سمكة مشوية حولها البقول ما خلا الكراث وعند رأسها الملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة أرغفة على بعضها زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فأكل منها خلق كثير ولم تنقص ولم يأكل منها ذو عاهة الا برأ كانت تنزل يوما وتغيب يوما أربعين ليلة * قال ابن سعيد ولما أعلم الله المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك فدعا الحواريين وصنع لهم طعاما وقال لهم احضرونى الليلة فان لى اليكم حاجة فلما اجتمعوا بالليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك فقال من رد على شيئا مما أصنع فليس منى فتركوه حتى اذا فرغ قال انما فعلت ذلك ليكون لكم اسوة بى فى خدمة بعضكم بعضا وأما حاجتى اليكم فأن تجتهدوا لى فى الدعاء الى الله أن يؤخر أجلى فلما أرادوا ذلك ألقى الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء وجعل المسيح يوقظهم ويؤنبهم فلا يزدادون الا نوما وتكاسلا وأعلموه انهم مغلوبون عن ذلك فقال

المسيح سبحان الله يذهب بالراعى فتتفرق الغنم ثم قال لهم الحق أقول لكم ليكفرن بى أحدكم قبل أن يصيح الديك وليبيعنى أحدكم بدراهم يسيرة وبأكل ثمنى وكانت اليهود قد جدّت فى طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس الحاكم على اليهود والى جماعة من اليهود وقال ما تجعلون لى اذا دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فأخذها ودلهم عليه فرفع الله تعالى المسيح اليه والقى شبهه على الذى دلهم عليه واختلف العلماء فى موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يمت وقيل توفاه الله ثلاث ساعات وقيل سبع ساعات ثم أحياه وتأول قائل هذا قوله تعالى انى متوفيك وربط اليهود الشخص المشبه به وقادوه بحبل ويقولون له أنت كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك من هذا الحبل ويبصقون فى وجهه ويلقون عليه الشوك وصلبوه على الخشب ست ساعات ثم استوهبه يوسف النجار من الحاكم الذى كان على اليهود واسمه فيلاطون ولقبه هردوس ودفنه يوسف فى قبر كان يوسف قد أعده لنفسه وانزل الله المسيح من السماء الى أمه مريم وهى تبكى فقال لها ان الله رفعنى اليه ولم يصبنى الا الخير وأمرها فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض رسلا عن الله وأمرهم أن يبلغوا عنه ما أمره الله به ثم رفعه الله اليه وتفرق الحواريون حيث أمرهم وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلاثين سنة من غلبة الاسكندر على دارا قال الشهرستانى ثم ان أربعة من الحواريين متى ولوقا ومرقس ويوحنا اجتمعوا وجمع كل واحد منهم انجيلا وخاتمة انجيل متى ان المسيح قال انى أرسلتكم الى الامم كما أرسلنى أبى اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الاب والابن وروح القدس (قلت) تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكان بين رفع المسيح ومولد النبى صلى الله عليه وسلم خمسمائة وخمس وأربعون سنة تقريبا وكان ولادة المسيح أيضا لمضى ثلاث وثلاثين سنة من أول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا لان اغسطس لمضى اثنتى عشرة سنة من ملكه سار من رومية وملك ديار مصر وقتل قلوبطرا ملكة اليونان وبعد احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ولد المسيح عليه السلام وقيل غير ذلك لكن هذا الاقوى ومدة ملك اغسطس ثلاث وأربعون سنة وعاش المسيح الى أن رفع ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فيكون رفع المسيح بعد موت اغسطس بثلاث وعشرين سنة فى أواخر السنة من ملك غانيوس وسنذكر أمة عيسى النصارى مع باقى الامم فى الفصل الخامس ومريم أم عيسى

عاشت نحو ثلاث وخمسين سنة حملت بالمسيح ولها ثلاث عشرة سنة وعاشت مجتمعة معه ثلاثا وثلاثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين واعلم انه لما ظهر المسيح أراد هردوس قتله واسم هردوس فيلاطوس فرفع وجرى ماتقدم ذكره وكان عمر المسيح عند موت اغسطس عشر سنين تقريبا ورفعه بعد موت اغسطس بنحو ثلاث وعشرين سنة والذى ملك بعد اغسطس طيباريوس اثنتين وعشرين سنة ثم غانيوس أربع سنين ثم قلوذيوس أربع عشرة سنة ثم نارون ثلاث عشرة سنة ثم ملك ملك آخر قيل اسمه اوشاسبانوس وقيل اسفيشوس عشر سنين ثم ملك بعده طيطوس وفى السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس وأوقع باليهود وقتلهم وأسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس وأحرق الهيكل وأحرق كتبهم وخلا القدس من بنى اسرائيل كأن لم تغن بالامس ولم تعد لهم بعد ذلك رياسة ولا حكم وذلك بعد رفع المسيح بنحو أربعين سنة لخراب بيت المقدس ثانيا وتشتت اليهود التشتت الذى لم يعودوا بعده لاربعين سنة من رفع المسيح ولثلثمائة وست وسبعين من غلبة الاسكندر ولثمانمائة واحدى عشرة لابتداء ملك بخت نصر فلبث بيت المقدس على عمارته الاولى كذلك الى أن خربه بخت نصر اربعمائة وثلاثا وخمسين سنة ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى حين خربه طيطوس التخريب الثانى سبعمائة واحدى وعشرين سنة وفى العزيزى للحسن بن أحمد المهلبى فى المسالك فى الممالك ان بيت المقدس بعد أن خربه طيطوس ثانيا كما مر تراجع الى العمارة قليلا قليلا وترمم واستمر عامرا وهى عمارته الثالثة حتى سارت هيلانة أم قسطنطين الى القدس فى طلب خشبة المسيح التى زعم النصارى صلب المسيح عليها ولما وصلت الى القدس بنت كنيسة قمامة على القبر الذى زعم النصارى انه قبر عيسى وخربت هيكل بيت المقدس وأمرت أن تلقى فيه قامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى كذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفتح القدس فدله بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبائل وبنى به مسجدا الى أن تولى الوليد بن عبد الملك فهدم المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى وقبة الصخرة وبنى هناك قبابا أيضا سمى بعضها قبة الميزان وبعضها قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا وخلاصة ماذكر ان هيكل بيت المقدس عمره سليمان وبقى حتى خربه بخت نصر أولا ثم عمره

كورش ثانيا وبقى حتى خربه طيطوس ثانيا ثم تراجع للعمارة قليلا قليلا حتى خربته هيلانة أم قسطنطين ثالثا ثم عمره عمر رضى الله عنه رابعا ثم خرب وعمره الوليد خامس عمارة وهى الى الآن

(الفصل الثانى)

فى ذكر ملوك الفرس كانوا أعظم ملوك الارض قديما وترتيبهم لا يماثلهم غيرهم فيه وهم أربع طبقات (طبقة اولى) يقال لها الفيشدادية لان كل واحد منهم يقال له فيشداد ومعناه أول سيرة العدل وهم تسعة اوشهنج وطهمورث وجمشيد وبيوراسب وهو الضحاك وافريدون بن اثقيان ومنوجهر وافراسياب وكرشاسب وزو هذه طبقة قديمة (وطبقة ثانية) يقال لهم الكيانية أى فى أول أسمائهم لفظة كى للتنزيه قيل معناها الروحانى وقيل الجبار وهم تسعة أيضا كيقباد وكيكاوس وكيخسرو وكيلهراسب وكيشاسف وكى ازدشير بهمن وهماى بنت ازدشير بهمن ودارا الاول ودارا الثانى وهو الذى قتله الاسكندر واستولى على ملكه *(وطبقة ثالثة)* وهم بعض ملوك الطوائف ويقال لهم الاشغانية وعدتهم احد عشر اشغا بن اشغان ويقال اشك بن اشكان وشابور بن اشغان واورمز بن اشغان وبيزن الاشغانى وجودرز الاشغانى ونرسى الاشغانى وهرمز الاشغانى وخسرو الاشغانى وبلاش الاشغانى واردوان الاصغر الاشغانى (وطبقة رابعة) وهم الاكاسرة لان كل واحد يقال له كسرى ويقال لهم الساسانية نسبة الى جدهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وأولهم ازدشير بابك وآخرهم يزدجرد قتل أيام عثمان رضى الله عنه كما سيأتى ان شاء الله تعالى (الطبقة الاولى) الفيشدادية أوشهنج أول من رتب الملك ووضع الخراج ملكه بعد الطوفان بمائتى سنة وقيل كانوا قبل الطوفان وكذا تقول الفرس وينكرون الطوفان ويزعمون ان ملك ملوكهم لم ينقطع ولم يشتهر بعد اوشهنج غير طهمورث وبينه وبين اوشهنج عدة آباء وسلك سيرة جده وهو أول من كتب بالفارسية وبعده (جمشيذ) بجيم مفتوحة وشين منقوطة ومثناة تحت وذال منقوطة أخو طهمورث لابويه وجم القمر وشيذ الشعاع أى شعاع القمر وكذلك يسمون خورشيذ أى شعاع الشمس فخور اسم الشمس *جمشيذ ملك الاقاليم السبعة وزاد فى صلاح السيرة وأحدث النيروز عيدا يتنعمون فيه ووضع لكل أمر من

الامور خاتما مخصوصا فكتب على خاتم الحرب الرفق والمداراة وعلى خاتم الخراج العدل والعمارة وعلى خاتم البريد والرسل الصدق والامانة وعلى خاتم المظالم السياسة والانتصاف وبقيت رسوم تلك الخواتم حتى محاها الاسلام ثم بدل سيرته بالتكبر والجبرية على وزرائه وقواده وآثر اللذات فتبعه بيوراسب حتى قتله بالمنشار ثم ملك (بيوراسب) الضحاك ويقال له الدهاك معناه عشر آفات فعرب فقيل الضحاك سار بالعنف والفجور والقتل والمكس واللهو وكان على منكبيه سلعتان يحركهما اذا شاء فادعى انهما حيتان تهويلا ولما اشتد جوره ظهر بأصفهان (كابى) قتل له الضحاك ابنين فأخذ كابى عصا وعلق بطرفها جرابا ويقال كان حدادا والذى علقه نطع الحدادة وحض الناس على مجاهدة بيوراسب واستفحل أمره وبقى ذلك العلم عند الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه (درفش كابيان) فهرب بيوراسب وأبى كابى أن يتملك لكونه ليس من بيت الملك وأمرهم فملكوا افريذون بن القيان من أولاد جمشيذ واحتوى على منازل بيوراسب وأمواله وأسره بدماوند وقتله وكان النبى ابراهيم عليه السلام فى أواخر أيام الضحاك ولذلك زعم قوم انه نمروذ أوان نمروذ عامل من عماله ويزعم كل من الفرس والسريان والعرب ان الضحاك منهم وكان ابراهيم فى أول ملك افريدون وقيل هو ذو القرنين وسار فى الناس بأحسن سيرة ورد مظالم الضحاك وكان لافريدون ثلاثة أولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا أحدهم (ايرج) جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وولاه على أخويه والثانى (سلم) جعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث (طوج) جعل له الصين والترك والمشرق جميعه ولما مات افريدون وثب طوج وسلم على ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ونشأ لايرج ابنه منوجهر حقد على عميه وتغلب على ملك ابيه وتقوى وسار نحو الترك فقتل طوج ثم قتل سلم عميه وأدرك ثأر أبيه منهما ثم نشأ من ولد طوج ابنه (أفراسياب) حشد وحارب منوجهر بن ايرج وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وجعلا نهر بلخ حدا بينهما وفى أيام منوجهر ظهر موسى وذكروا أن فرعون موسى وهو الوليد بن الريان كان عاملا لمنوجهر ثم هلك منوجهر فتغلب أفراسياب على ملك فارس وأفسد وخرب ثم ظهر (زو) بن طهماسب من أولاد منوجهر فطرد أفراسياب الى بلاد الترك بعد حروب وأحسن السيرة وعمر وأصلح واستخرج للسواد نهر الزاب وبنى على حافته

مدينة وكان وزيره كرشاسف من أولاد طوج بن افريدون وقيل اشترك في الملك (ذكر الطبقة الثانية) وهم الكيانية ملك بعد هلاك كرشاسف كيقباد بن زو وأشبه أباه في الخير وعمارة البلاد ثم هلك وملك بعده (كيكاوس) بن كينيه بن كيقباد المذكور فشدد على أعدائه وقتل خلقا من عظماء البلاد وله ابن اسمه سياوش بسين مهملة والاخرى منقوطة كان في نهاية الجمال سلمه أبوه الى رستم الشديد نائب مملكة سجستان فرباه كما ينبغي وأتى به الى والده كيكاوس وهو في نهاية الادب والفروسية ففرح به وولاه مملكته وكان لكيكاوس زوجة مبدعة الحسن فهويت سياوش وأعلمته فامتنع وراجعته حتى طاوعها وتعاشقا شديدا مبرحا وفي الآخر علم كيكاوس بذلك فمنع ابنه من الدار وضربها وحبسها ثم ترضاها فأرسلت مع بعض الخصيان الى سياوش تقول ان عاهدتني أن تتزوج بي قتلت أباك فعرف الخصي كيكاوس بذلك فحبسها ومنع سياوش الدخول اليه فسأل سياوش رستما الذي رباه أن يشفع اليه أن يرسله الى حرب أفراسياب ملك الترك فأرسله مع جيش فصالحه أفراسياب على ما أراد وأرسل الى أبيه يعلمه بذلك فانكر عليه وقال لا بد من الحرب فلم يمكن سياوش الغدر بأفراسياب ولا الرجوع الى والده لما ذكر فهرب سياوش الى أفراسياب فاكرمه وزوجه ابنته ثم ان أولاد أفراسياب أغروا والدهم بقتل سياوش وخوفوه عاقبته فقتله وبنت أفراسياب حبلى منه فأراد أبوها قتلها ثم تركها فولدت ابنا وسمع كيكاوس بذلك فقتل زوجته لكون ذلك بسببها وأرسل شطارا في زي التجار بالمال فسرقوا له ابن سياوش وزوجته واسم الولد كيخسرو ثم ان كيكاوس قرر الملك لابن ابنه كيخسرو وهلك واستمر (كيخسرو) ملكا وقوي فقصد جده أبا أمه أفراسياب طالبا ثار أبيه سياوش وجرت حروب وفي الآخر ظفر كيخسرو بأفراسياب وأولاده وعسكره فقتلهم ونهب الاموال ولما أخذ ثاره واستقر ملكه تزهد وخرج عن الدنيا فسأله وجوه الدولة أن يعين من يختاره ملكا وكان لهراسف حاضرا وهو من مرازبته فجعله وصيه وأقبل الناس عليه وفقد كيخسرو ومدة ملك كيخسرو ستون سنة ولما ملك (لهراسف) ويقال هو ابن أخي كيكاوس اتخذ سريرا ذهبيا مرصعا بالجوهر وبنيت له بخراسان بلخ وسكنها لقتال الترك وفي زمن لهراسف كان (بخت نصر) جعله لهراسف اصبهبذا على العراق والاهواز والروم وغربي دجلة فأتى دمشق وصالحه أهلها وصالحه بنو

اسرائيل

اسرائيل بالقدس ثم غدر وابه فقتل وخرب القدس وارتكب ماتقدم ذكره فى مصر
والمغرب وفلسطين والاردن وحصل مع بخت نصر من بنى اسرائيل دانيال النبى
وغيره من أولاد الانبياء وحمل الى لهراسف من المغرب والشام والقدس أموالا
عظيمة واختلف المؤرخون فى بخت نصر فقيل كان مستقلا بنفسه وقيل كان نائبا
للفرس والاصح انه كان نائب لهراسف وغزا بخت نصر العرب وكان فى زمن معد بن
عدنان فقصده طوائف من العرب مسالمين فأحسن اليهم وأنزلهم شاطئ الفرات
وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار (رؤيا بخت نصر) وفى كتب اليهود
والمؤرخين من المسلمين ان بخت نصر رأى فى نومه صنما رأسه من ذهب وصدره
وذراعاه من فضة و بطنه وفخذاه من نحاس وساقاه وقدماه من حديد وأصابع
قدميه بعضها حديد و بعضها خزف وان حجارة انقطعت من جبل من غير يد قاطعة
لها وصكت الصنم فاندق الحديد والنحاس وغيره وصار جميع ذلك مثل الغبار والوت
به ريح عاصفة ثم صارت الحجارة التى صكت الصنم جبلا عظيما امتلأت منه الارض
كلها فقال بخت نصر لا أصدق تعبير ما رأيته الا ممن يخبرنى بما رأيت وكتم بخت نصر
ذلك وسأل العلماء والسحرة والكهنة عن ذلك فلم يطق أحد أن ينبئه بذلك حتى
سأل دانيال فنبأه دانيال بصورة رؤياه كما رآه بخت نصر ولم يخل منها بشئ ثم عبرها
له دانيال فقال الرأس ملكك وأنت بين الملوك بمنزلة رأس الصنم الذهب والذى
يقوم بعدك دونك بمنزلة الفضة من الذهب ثم يكون كل متأخر أقل ممن قبله مثل ما أن
النحاس دون الفضة والحديد دون النحاس وأما الاصابع التى بعضها حديد و بعضها
خزف فان المملكة تصير آخر الوقت مختلطة مختلفة بعضها قوى و بعضها ضعيف
ثم ان الله تعالى يقيم بعد ذلك مملكة لا تبيد الى آخر الدهر هذا تعبير رؤياك فخر
بخت نصر ساجدا لدانيال وأمر له بالخلع وان يقرب له القرابين قيل تولى بخت نصر
سبعا وخمسين سنة وشهرا وثمانية أيام وتفسير بخت نصر بالعربية عطارد وهو نطق
سمى بذلك لتقربه الحكماء والعلماء وحبه العلم ولما هلك ولى ملك الفرس بعد
بخت نصر ابنه أولاق سنة واحدة وقتل ثم ابنه بلطشاصر سنتين وجلس للشراب
واحتفل وجمع فى مجلس عمله الف نفس من أصحابه وجعل فيه من آنية الذهب
ما يفوق الحصر فرأى على ضوء الشمع يد انسان تكتب على الحائط فتغير بلطشاصر
واضطرب واصطكت ركبتاه فدعا دانيال وأخبره بذلك فقال انك لما عظمت

الذهب والفضة والخشب والحديد وليس فيها ما ينصرك ولم تعظم الاله الذى بيده نسمتك وروحك وجميع تصاريف أمرك أرسل كف يد كتبت ما معناه اكشف واعرأى ان مملكتك كشفت وعريت وجعلت لاهل فارس فقتل بلطشاصر فى تلك الليلة وبه انقرضت دولة بنى بخت نصر عدنا الى سياق ملك لهراسف ثم ملك بعده ابنه (كى كشتاسف) ويزعمون انه باق فى كنككد وهو بنا مدينة نسيا وظهر فى أيامه (زرادشت) بزاى وراء والشين منقوطة ساكنة وهو صاحب كتاب المجوس وتوقف كشتاسف عن الدخول فى دينه ثم صدقه ودخل فيه وبين كشتاسف وبين ارجاسف ملك الترك حروب عظيمة وقتلى كثيرون بسبب زرادشت ودخول كشتاسف فى دينه وانتصر كشتاسف على ارجاسف ثم ان كشتاسف تنسك وانقطع للعبادة فى جبل طميذر ولقراءة كتاب زرادشت ثم فقد واسفنديار بن كشتاسف هلك فى حياة أبيه وخلف ولدا اسمه (ازدشير بهمن) فملك حتى ملك الاقاليم السبعة من كتاب أبى عيسى ازدشير بهمن اسمه بالعبرانية كورش وهو الذى أمر بعمارة بيت المقدس وعود بنى اسرائيل اليه ولا دليل على ان ازدشير هو كورش أقوى من كلام اشعيا النبى عليه السلام فانه يقول فى الفصل الثانى والعشرين من كتابه حكاية عن الله تعالى أنا القائل لكورش داعى الذى يتمم جميع محباتى ويقول لاورشليم عودى مبنية والهيكلها اكن مزخرفا مزينا هكذا قال الرب لمسيحه كورش الذى أخذ بيمينه لتدبير الامم وتنحى لك ظهور الملوك سائرا بفتح الابواب امامه فلا تغلق وأسيرا ناقدامك وأسهل لك الوعور وأكسر أبواب النحاس وأحبوك بالذخائر التى فى الظلمات ولم يكن أحد فى ذلك الزمان بهذه الصفة التى ذكرها اشعيا أعنى ملك الاقاليم والحكم على الامم وغير ذلك مما ذكره غير ازدشير بهمن فتعين أن يكون هو كورش وكان ازدشير كريما متواضعا علامته على كتبه من ازدشير بهمن عبد الله وخادم الله والسائس لامركم وغزا رومية فى ألف ألف مقاتل وبقى كذلك الى أن هلك ومعنى بهمن الحسن النية وكان بهمن متزوجا بابنته هماى على رأى المجوس فتوفى بهمن وهى حامل منه بدارا وأوصى بهمن أن يعقد التاج على ما فى بطنها ويخرج ابنه ساسان من الملك وساست هماى الملك بعده ولحق ساسان باصطخر وتزهد واتخذ غنما يرعاها بنفسه وهذا ساسان أبو الاكاسرة ثم وضعت هماى ولدا سمته دارا ابنها وأخوها ولما اشتد سلمت اليه الملك وعزلت

نفسها فضبط دارا وساس وولد له ابن سماه دارا بن دارا ثم هلك وولى (دارا) بن دارا وكان حقودا ظالما فنفرت عنه القلوب وفى زمان دارا تملك الاسكندر المشهور ابن فيلقوس فعرف سيرة دارا ونفرة القلوب عنه فسار نحوه بجيشه فلحق به كثير من أصحاب دارا واقتتلا ثم وثب بعض أصحاب دارا على دارا فقتلوه وأتوا الى الاسكندر فقتلهم عن آخرهم وصار ملك دارا الى الاسكندر (كان الاسكندر) بن فيلقوس أبوه أحد ملوك اليونان وكانوا طوائف فلما ملك الاسكندر غزاهم وجمع ملكهم ثم غزا دارا المذكور ثم الهند وتناول أطراف الصين ثم انصرف الى الاسكندرية وكان بناها فهلك بناحية السواد وقيل بشهرزور وعمره ست وثلاثون سنة فحمل فى تابوت ذهب الى أمه وكان ملكه نحو ثلاث عشرة سنة واجتمع بعده ملك الروم وكان متفرقا وافترق ملك فارس وكان مجتمعا مرض الاسكندر بالخوانيق وقيل بالسم وهو وصاحب ارسطاطاليس وتلميذه وأرسطو الذى أشار عليه بعدم قتل الفرس وأن يولى اكابرهم ومن يصلح للملك كل واحد برأسه مملكة ليحصل بينهم التباغض ولا يجتمعوا على أحد ففعل فصار منهم ملوك الطوائف وكان الاسكندر أشقر أزرق وكان اليونان قبله طوائف فأول ما ملك غزاهم وقتل ملوكهم واجتمع له جميع مملكة اليونان والروم ولما اجتمع له مملكة المغرب بنى الاسكندرية وسار يريد الشرق وقتال دارا ومر فى طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل ثم سار الى فارس واستولى على ملك الفرس وقتل دارا كامر وقيل انه انصرف من المشرق الى جهة الشمال وبنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح ان الاسكندر المذكور لم يكن منه ذلك بل ذو القرنين المذكور فى القرآن وهو ملك قديم على زمن ابراهيم الخليل قيل انه افريدون وقيل غيره وغلط من ظن ان بانى السد هو الاسكندر الرومى ولذلك استفاض على الالسنة أن لقب الاسكندر ذو القرنين وهذا أيضا غلط فان لفظة ذو عربية محضة وذو القرنين من ألقاب العرب وملوك اليمن وكان منهم ذو جدب وذو كلاع وذو نواس وذو شناتر وذو القرنين الصعب بن الرائش واسم الرائش الحارث بن ذى سدد بن عاد بن الملطاط بن سبا وقيل ان ذا القرنين الصعب هو الذى مكن الله له فى الارض وبنى السد ومما نقله ابن سعيد المغربى ان ابن عباس رضى الله عنهما سئل عن ذى القرنين الذى ذكره الله فى كتابه فقال هو من حمير وهذا مما يقوى انه الصعب المذكور لانه كان ملكا عظيما من ولد حمير ولما مات الاسكندر

عرض الملك على ابنه فابى وتنسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين ملوك الطوائف و بين ملوك اليونان كما سيأتى فى الفصل الثانى و بين غيرهم (ذكر ملوك الطوائف) أشار ارسطاطاليس على الاسكندر بما تقدم من تولية الملوك فى الفرس قصد التباغض والتشاحن فملك من كبار الفرس عشرين ملكا عليهم وهم المسمون ملوك الطوائف واستمروا خمسمائة سنة واثنتى عشرة سنة حتى قام ازدشير بن بابك فجمع ملك الفرس وكانت عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم تورخ فى مبتدا أمرهم أسماؤهم ولا مدد ملكهم فانهم ملوك صغار فى الاطراف وعظم بعد الاسكندر ملك اليونان فكان الحكم لهم فلذلك ذكروا بعد الاسكندر فى التواريخ دون ملوك الطوائف و بقى الامر كذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانيه من بين ملوك الطوائف (ذكر الطبقة الثالثة) وهم الاشغانية أوّل من اشتهر منهم (اشغا بن اشغان) ملك لمضى مائتين وست وأربعين لغلبة الاسكندر وملك اشغا عشر سنين فانقضاء ملكه لمضى مائتين وست وخمسين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (شابور) ابن اشغان ستين سنة ومولد المسيح سنة بضع وأربعين خلت من ملك شابور وانقضاء ملك شابور لمضى ثلثمائة وست عشرة سنة للاسكندر ثم ملك بعده (جور) بن اشغان وقيل جودرز عشر سنين وهلك لمضى ثلثمائة وست وعشرين سنة للاسكندر ثم ملك (بيزن) الاشغانى احدى وعشرين سنة وهلك لمضى ثلثمائة وسبع وأربعين ثم ملك (يزدجرد) الاشغانى تسع عشرة سنة وهلك لمضى ثلثمائة وست وستين ثم ملك (نرسى) الاشغانى أربعين سنة وقال يوم ملك انى محب ومكرم من انفذ أمرى وهلك لمضى أربعمائة وست سنين ثم ملك (هرمز) الاشغانى تسع عشرة سنة وهلك لمضى اربعمائة وخمس وعشرين سنة وقال يوم ملك يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير ثم ملك بعده (أردوان) الاشغانى اثنتى عشرة سنة وهلك لمضى أربعمائة وسبع وثلاثين سنة ثم ملك (خسرو) الاشغانى أربعين سنة وقال يوم ملك لنسطع نارى مادامت مضطرمة وهلك لمضى اربعمائة وسبع وسبعين سنة للاسكندر ثم ملك بعده (بلاش) الاشغانى أربعا وعشرين سنة وهلك لمضى خمسمائة وسنة ثم ملك بعده (أردوان) الاصغر وظهر أمر ازدشير بن بابك وقيل أردوان المذكور وغيره من الارهوانيين واجتمع له ملك جميع الطوائف فيكون انقضاء ملك اردوان لمضى خمسمائة واثنتى عشرة سنة لغلبة الاسكندر و يكون

ذكر ملوك الطوائف

الطبقة الثالثة من الفرس

ذكر الطبقة الرابعة

ملكه احدى عشرة سنة وقيل ملك أردوان ثلاث عشرة سنة (ذكر الطبقة الرابعة وهم الاكاسرة) الساسانية وأولهم ازدشير بن بابك وهو من ولد ساسان بن ازدشير بهمن وازدشير بابك فى أول ملكه أحد ملوك الطوائف تغلب على الازدوانيين لمضى تسعمائة وأربعين لابتداء ولاية بخت نصر ولمضى خمسمائة واثنتى عشرة لغلبة الاسكندر على دارا وهى مدة ملوك الطوائف فبين قيام ازدشير و بين الهجرة اربعمائة واثنتان وعشرون ورصد بطلميوس قبل ازدشير بسبع وسبعين سنة وهذه مدة يمكن أن يعيشها بطلميوس أوغالبها فليس بطلميوس عن ازدشير ببعيد وجميع الاكاسرة الذين آخرهم يزدجرد بن شهريار من ولد ازدشير قتل الازدوانيين جميعا وضبط الملك وكان حازما وكتب لابنه سابور عهدا ليكون له ولمن بعده من أهل بيته يتضمن حكما وناموسا وملك أربع عشرة سنة وعشرة اشهر فوته فى آخر سنة خمسمائة وسبع وعشرين لغلبة الاسكندر ثم ملك بعده ابنه (سابور) احدى وثلاثين سنة وستة اشهر وكان جميلا حازما ظهر فى أيامه (مانى الزنديق) وادعى النبوة وتبعه خلق سموا المانوية ولما مضى من ملك سابور احدى عشرة سنة فتح نصيبين من الروم وتوغل فى بلادهم وهم على عبادة الاصنام قبل تنصرهم وافتتح من الشام بلادا عنوة وقتل أهلها وسار نحو رومية فصانعه ملك الروم عرديانوس واعتنى سابور بجمع كتب الفلسفة لليونانيين ونقلها الى الفارسية وقيل فى زمانه استخرج العود ومات لمضى أربعة اشهر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك ابنه (هرمز) سنة وستة اشهر وكان عظيم الخلق قويا يلقب البطل مات فى أواخر سنة خمسمائة وستين للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) بن هرمز ثلاث سنين وثلاثة اشهر فأحسن ورفق ومات سنة أربع وستين وخمسمائة بعد مضى شهر منها ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام سبع عشرة سنة فوته فى أول سنة احدى وثمانين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك ابنه (بهرام) بن بهرام أربع سنين وأربعة اشهر فعدل وساس ومات سنة خمس وثمانين وخمسمائة بعد مضى سبعة اشهر منها ثم ملك أخوه (نرسى) ابن بهرام تسع سنين فوته سنة أربع وتسعين وخمسمائة بعد مضى سبعة اشهر منها ثم ملك ابنه (هرمز) بن نرسى تسع سنين فهلك لمضى سبعة اشهر من سنة ثلاث وستمائة وخلف حملا فعقدوا التاج على رأس الحمل فولد وسموه وهو (سابور) واشتد ونجب من صباه وبلغه ازدحام الناس على الجسر على دجلة بالمدائن فعمل الى

جانب الجسر جسرا آخر ليكون هذا للداخلين وذاك للخارجين وفى صباه طمع العرب فى بلاده وخربوا فلما بلغ ست عشرة سنة انتخب من عسكره عدة وسار بهم الى العرب وقتل من وجد منهم ووصل الحسا والقطيف وشرع يقتل ولا يفادى وورد المشقر وبه اناس من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس فسفك مالا يحصى وسار الى اليمامة وسفك وما مر بماء للعرب الا غوره ولا ببئر الا طمها ثم عطف على ديار بكر وربيعة فيما بين فارس والروم وصار ينزع أكتاف العرب فسمى سابور ذا الاكتاف ثم غزا الروم وقتل وسبى ثم هادنه قسطنطين ملك الروم حتى توفى قسطنطين سنة خمس وأربعين مضت من ملك سابور وملكت بنو قسطنطين وهلكوا فى مدة ملك سابور ثم ملك على الروم كليانوس وارتد الى الاصنام وقتل النصارى وخرب الكنائس وأحرق الانجيل وسار لقتال سابور ومعه العرب أيضا لفعل سابور بهم ثم اقتتل كليانوس وسابور فانهزم سابور وقتلت الروم منهم واستولى كليانوس على مدينة سابور وهى طيسفون المعروفة بالمدائن ثم استنجد سابور بالملوك المجاورين لبلاده ورفع كليانوس عن طيسفون واستمر كليانوس مقيما ببلاد الفرس وسعى سابور فى الصلح فبينما كليانوس فى فسطاطه اذ أصابه سهم غرب فى فؤاده فقتله فهال الروم فقد ملكهم فى بلاد عدوهم فقصدوا يونيانوس مقدم جيش كليانوس وكان يسر النصرانية ولم يرتد الى الاصنام معه وسألوه أن يتملك عليهم فأبى يونيانوس وقال لا أتملك على قوم يخالفوننى فى الدين فعادوا الى النصرانية وادعوا انهم انما عبدوا الاصنام خوفا وتقية فملك يونيانوس وصالح سابور وسار اليه فى جمع من أصحابه واجتمعا واعتنقا وانتظمت المودة بينهما وعاد بالروم الى بلاده واستمر سابور على ملكه حتى مات بعد اثنتين وسبعين سنة هى مدة ملكه ومدة عمره فوت سابور لمضى سبعة أشهر من سنة خمس وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك أخوه (ازدشير) بن هرمز أربع سنين أوصى سابور له بذلك لصغر ابن سابور ومات سنة تسع وسبعين وستمائة للاسكندر ثم ملك بعده (سابور) بن سابور ذى الاكتاف خمس سنين وأربعة أشهر فأحسن السيرة ومات بسقوط فسطاطه عليه فوته لمضى أحد عشر شهرا من سنة أربع وثمانين وستمائة للاسكندر ثم ملك أخوه (بهرام) بن سابور ذى الاكتاف احدى عشرة سنة ويدعى كرمان شاه فأحسن الى ان قتله بعض الفرس بسهم لمضى احد عشر شهرا من سنة خمس

وتسعين

وتسعين وستمائة للاسكندر ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام بن سابور ويلقب بالاثيم وبالخشن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر وكان كاقبه فعسف وسفك وصبروا عليه وطالت أيامه وهو يزداد جورا فهلك برفسة فرس لمضى أربعة أشهر من سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان له ولد اسمه بهرام جور أسلمه أبوه الى المنذر ملك العرب ليربيه بظهر الحيرة فنشأ هناك وقدم على ابيه قبل هلاكه وبهرام جور فى غاية الأدب والفروسية فأهانه أبوه فطلب العود الى العرب فأمره بذلك ومات أبوه وهو عند المنذر فاجتمع الفرس على تمليك غير ولد يزدجرد لما قاسوا منه وأيضا لتخلق بهرام جور باخلاق العرب ونشأته فيهم فولوا شخصا يسمى كسرى من ولد أزدشير وبلغ ذلك بهرام جور فانتصر بالمنذر وابنه النعمان وتملك (بهرام جور) موضع أبيه ويحكى عنه فرط فى القوة وهلك بالتوحل فى سبخة بسبب طرد صيد وعدم وكان ملكه ثلاثا وعشرين سنة واحد عشر شهرا فيكون هلاكه لمضى ثلاثة أشهر من سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم ملك ابنه (يزدجرد) بن بهرام جور ثمانى عشرة سنة وأربعة أشهر وقمع الاعداء وعمر البلاد ثم هلك لمضى سبعة أشهر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة وخلف ابنين هرمز وفيروز فتملك (هرمز) سبع سنين وظلم واحتجب وهرب أخوه فيروز منه الى الهياطلة وراء خراسان وهى طخارستان واستعان بملكهم على أخيه هرمز فأنجدوه واقتتلا فى الرى فظفر فيروز بأخيه هرمز فسجنه وأمهما واحدة فانقضاء ملك هرمز فى سنة ست وستين وسبعمائة للاسكندر ثم ملك (فيروز) بن يزدجرد بن بهرام جور سبعا وعشرين سنة فأحسن وحصل فى أيامه غلاء وقحط وغور الاعين ويبس النبات وهلاك الوحش مدة سبع سنين ثم أغاثهم الله تعالى وحسن الحال وملك الهياطلة حينئذ اسمه الاخشنواز ووقع بينه وبين فيروز بسبب ان فيروز خطب بنت الاخشنواز فلم يزوجه فسار فيروز الى الهياطلة وذكرلهم ذنوبا منها انهم يأتون الذكران ولم يظفر منهم بشئ وتردى فيروز فى خندق عمله الهياطلة وغطس فوقع فيه وجماعة فهلكوا واحتوى اخشنواز على جميع ما كان فى معسكره فيكون هلاك فيروز فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم ملك ابنه (بلاش) أربع سنين فأحسن ومات سنة سبع وتسعين وسبعمائة ثم ملك أخوه (قباذ) بن فيروز ثلاثا وأربعين سنة وفى أيامه ظهر (مزدك) الزنديق وادعى النبوة وأمر بالتساوى فى الاموال

والاشتراك فى النساء لانهم اخوة لابوين آدم وحواء ودخل قباذ فى دينه فهلك الناس وعظم عليهم ذلك وخلعوا قباذ وولوا أخاه جاماسف بن فيروز ولحق قباذ بالهياطلة فنجدوه وساروا معه وبعسكر خراسان وانتصر على أخيه جاماسف وحبسه حتى مات قباذ سنة أربعين وثمانمائة لمضى سبعة أشهر من السنة ثم ملك بعد قباذ ابنه أنوشروان صغيرا ثمانيا وأربعين سنة ولما استقل بالملك وجلس على السرير قال لخواصه انى عاهدت الله ان صار الملك الىّ على أمرين أحدهما انى أعيد آل المنذر الى الحيرة وأطرد الحارث عنها وأما الامر الثانى فهو قتل المزدكية الذين قد أباحوا نساء الناس وأموالهم وجعلوهم مشتركين فى ذلك بحيث لا يختص أحد بامرأة ولا بمال حتى اختلط أجناس اللؤماء بعناصر الكرماء وتسهل سبيل العاهرات الى قضاء شهواتهن واتصلت السفلة الى النساء الكرائم التى ما كان أمثال أولئك يتجاسرون أن يملؤا عيونهم منهن اذا رأوهن فى طريق فقال مزدك وهو بجانب السرير هل تستطيع أن تقتل الناس جميعا هذا فساد فى الارض والله قد ولاك لتصلح لا لتفسد فقال أنوشروان يا ابن الخبيثة أتذكر وقد سألت قباذ أن يأذن لك فى المبيت عند أمى فأذن لك ومضيت نحو حجرتها فلحقت بك وقبلت رجلك وانتن جوارب بك ما زال فى أنفى منذ ذلك الى الآن وسألتك حتى وهبتها الى ورجعت قال نعم فأمر به فقتل وأحرقت جيفته ونادى باباحة دماء المزدكية والمانوية أيضا فقتل منهم خلق كثير وثبت المجوسية القديمة وكتب بذلك الى أصحاب الولايات وجبر الملاذ وقوى جنده بالاسلحة وعمر البلاد واسترد كثيرا من الاطراف اليه كالسند والزنج وزابلستان وطخارستان ودروستان وبنى الحصون وقسم أموال المزدكية على الفقراء ورد الاموال التى لها أصحاب الى أصحابها وألحق كل مولود اختلف فيه بالشبه وان كان ولدا للمزدكية المقتولة جعله عبد الزوج المرأة التى حبلت به من المزدكية وأمر بكل امرأة غلبت على نفسها أن تعطى من مال المزدكى الذى غلبها مهر مثلها وأمر بنساء المعروفين اللاتى مات من يقوم عليهن أو تبرأ منهن أهلهن لفرط الغيرة والانفة أن يجمعن فى موضع أفرده لهن وأجرى عليهن المؤنة وأمر أن يزوجن من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات اللاتى لم يوجد لهن أب وأما البنون الذين لم يوجد لهم أب فأضافهم الى مماليكه ورد المنذر الى الحيرة وطرد الحارث عنها وأطاعه قيصر وفتح الرها مدينة

هرقل ثم الاسكندرية وغزا الخزر وتوجه الى عدن فسكر هنالك ناحية من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد ثم طالب الهياطلة بدم فيروز وكبس بلادهم وقتل ملكهم وخلقا من أصحابه وتجاوز بلخ وماوراءها وعاد الى المدائن وأرسل جيشا الى اليمن وقدم عليهم وهرز فقتلوا الحبشة المستولين عليها وأعاد ملك آباء سيف بن ذي يزن عليه بعد قتل ملك الحبشة مسروق بن ابرهة الاشرم الذي جاء بالفيل الى الكعبة وغزا براجان وبنى باب الابواب وفى زمانه ولد عبد الله أبو النبي صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين سنة من ملكه ولذلك ولد النبي صلى الله عليه وسلم في الثانية والاربعين من ملكه وتوفى أنوشروان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة للاسكندر لمضى سبعة أشهر منها ثم ملك بعده ابنه (هرمز) فعدل وأخذ للادنى من الشريف وبالغ في ذلك حتى أبغضته خواصه وأقام الحق على بنيه ومحبيه وأفرط في التشديد بالعدل ووضع صندوقا في أعلاه خرق وأمر ان يلقى المتظلم قصته فيه والصندوق بختمه قصد بذلك وصول الشكاوى اليه بسهولة ثم طلب أن يعلم بالظلامات ساعة فساعة فاتخذ سلسلة وخرق لها في داره موضع جلوسه وقت خلوته وجعل فيها جرسا يحركها المتظلم فيحضره وينصفه من ظالمه ثم خرج عليه أعداء منهم شابه ملك الترك وملك الروم والعرب فأرسل عسكرا الى ملك الترك مقدمهم بهرام جوبين بن بهرام خشنش من أهل الري فقتل شابه ونهب عسكره وطردهم فقام ابن شابه مقام أبيه وصالح بهرام جوبين ثم أمر هرمز بهرام جوبين بغزو الترك في بلادهم فلم ير بهرام جوبين ذلك مصلحة وخاف من مخالفة هرمز فاتفق بهرام وعسكره وخلعوا طاعة هرمز فأنفذ هرمز لهم عسكرا فصار أكثرهم مع بهرام جوبين بعد قتال وكان برويز بن هرمز مطرودا عن أبيه الى اذربيجان فبلغه اتفاق الاكابر على خلع أبيه وخشى من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد برويز أباه ووثب خالا برويز على هرمز وأمسكاه وسملا عينيه ولبس برويز التاج ومن أول ملك هرمز الى استقرار ابنه برويز ثلاث عشرة سنة ونصف سنة فان هرمز بقي معتقلا مدة مديدة ثم خنق وجلس برويز على السرير وخالفه بهرام جوبين وأظهر انتصاره لهرمز وشنع على برويز بقتل أبيه وسمل عينيه وتراسلا الى ان تغلب بهرام جوبين وخشى برويز أن يقيم أباه الاعمى صورة ويستولى على الملك فقتل أباه ولحق برويز بملك الروم مستنجدا به ووصل (بهرام جوبين) وتوج وقعد على

السرير وقال انني وان كنت لم أكن من بيت الملك فان الله تعالى ملكني اليوم والملك
بيده يملكه من يشاء وتزوج برويز مريم بنت ملك الروم وأنجده بثمانين ألف فارس
فقاتل بهرام جوبين ولحق ببرويز كثير من الفرس فهرب بهرام جوبين الى خراسان
ثم الى الترك ثم تملك (برويز) وأكرم عسكر الروم وأعادهم الى ملكهم واستقرار
برويز في الملك في اثناء سنة اثنتين وتسعمائة للاسكندر وملك برويز ثمانيا
وثلاثين سنة ولما استقر غزا الروم وسببه ان ملك الروم أباز وجته هلك فطرد الروم
ابنه وأقاموا غيره فحاربهم برويز وكسرهم ووصلت خيله القسطنطينية وجمع
أموالا لم تجتمع لغيره وتزوج شيرين المغنية وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين
وكان له ثمانية عشر ابنا أكبرهم شهريار ومنهم شيرويه ملك بعده وأم شيرويه مريم
بنت ملك الروم ثم عتا برويز وظلم وأنهى اليه زاذان فروخ متولي الحبس انه اجتمع
في الحبس ستة وثلاثون ألف رجل وضاقت عليهم الحبوس وأنتنوا وطلب منه
أن يعاقب من يستحق منهم ويقطع من يستحق ويفرج عنهم فقال برويز بل أقتلهم
جميعهم وأقطع رؤسهم واجعلها اقدام دار المملكة فاعتذر زاذان فروخ واستعفى
فقال ان لم تقتلهم اليوم قتلتك قبلهم وشتمه وأخرجه فأعلم زاذان فروخ المحبوسين
بذلك فضجوا فقال ان أفرجت عنكم تأخذوا بأيديكم ماتجدونه في الاسواق
من آلات وأخشاب وتكبسوا كسرى في داره بغتة فحلفوا على ذلك ولم يشعر
كسرى برويز الا بالغلبة وعجزت حاشيته تلك الساعة عن الردعنه فاختفى منهم بجانب
بستان بالدار يعرف بباغ الهند فأخرجوه الى زاذان فروخ فحبسه في دار رجل اسمه
مارسفيد وقيده بقيد ووكل به ومضى الى عقر بابل فجاء ومعه (شيرويه) بن برويز
وأجلسه على السرير فأطاعه الخاص والعام فراسله أبوه وقرعه فقال شيرويه لا
تعجب ان أنا قتلتك فانني أقتدي بك في سملك عيني أبيك هرمز وقتله ولو لم تفعل ذلك
مع أبيك ما أقدم عليك ولدك بمثل ذلك وأرسل شيرويه اليه من له عليه ثار فقتله ولمضى
اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر وخمسة عشر يوما من ملك برويز هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم من مكة الى المدينة وهلك برويز لمضي خمس سنين وستة أشهر وخمسة عشر
يوما للهجرة لان من السنة الثامنة والاربعين من ملك أنوشروان وهي سنة مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نصف السنة الثالثة والثلاثين من ملك برويز وهي
عام الهجرة ثلاثا وخمسين سنة بيانه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة

الثانية والاربعين من ملك أنوشروان وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وخمسين سنة فيكون له صلى الله عليه وسلم سبع سنين في أيام أنوشروان واثنتا عشرة سنة في أيام هرمز بن أنوشروان وسنة ونصف تقريبا في الفترة التي كانت بين امساك هرمز واستقرار ابنه برويز واثنتان وثلاثون سنة ونصف تقريبا من ملك برويز ومجموع ذلك ثلاث وخمسون وعلى ذلك فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك برويز هي السنة الخامسة والثلاثون وتسعمائة للاسكندر تقريبا وكانت مدة ملك برويز ثمانيا وثلاثين سنة فيكون هلاك برويز في سنة أربعين وتسعمائة للاسكندر ثم ملك شيرويه وكان ردىء المزاج كثير الامراض صغير الخلق واخوته السبعة عشر كأنهم عوالي الرماح كملوا خلقا وخلقا وأدبا فقتل الجميع ثم ندم وسقم وجزع ولم يلتذ بعدهم بشئ وحرم النوم وبكى ليلا ونهارا ورمى التاج وهلك على تلك الحال ومدة ملكه ثمانية أشهر ثم ملك ازدشير بن شيرويه بن برويز قيل كان ابن سبع سنين وحضنه مهر خشنش فأحسن السياسة ثم قتل ومدة ملكه سنة وستة أشهر ثم ملك (شهربراز) وكان من مقدمي الفرس مقيما في مقابلة الروم في عسكر عظيم واقطاعه الشأم وبلغه ملك ازدشير وصغره فأقبل وهجم طيسفون ليلا بعد قتال وقتل مهر خشنش وقتل ازدشير ولبس التاج وجلس على السرير وليس من بيت الملك ولما جلس على السرير منعه وجع بطنه عن القيام الى الخلاء فدعا بطست وستارة وتبرز بين يدى السرير فتطير الناس من ذلك وكان من سنة الفرس اذا ركب الملك أن تقف حرسه صفين له وعليهم الدروع والبيض وبأيديهم السيوف مشهورة والرماح فاذا حاذاهم وضع كل منهم ترسه على قربوس سرجه ثم وضع جبهته عليه كهيئة السجود ثم يرفعون رؤسهم ويسيرون من جانبي الملك وركب شهربراز فوقف له فروخ واخواه في جملة الحرس فلما حاذاهم طعنوه ثلاثتهم فألقوه عن فرسه وحملت عظماء الفرس على أصحابه فقتلوا منهم جماعة وشدوا في رجل شهربراز حبلا وجروه اقبالا وادبارا لكونه تعرض للملك وليس من بيته ثم ملكوا (بوران) بنت كسرى برويز فأحسنت وردت خشبة الصليب على ملك الروم فعظم موقعها عنده وأطاعها فيما كافته وملكت سنة وأربعة أشهر ثم هلكت فملك (خشنشده) من بني عم كسرى برويز فلم يدبر الملك وكان ملكه أقل من شهر وقتل ثم ملكت (أرزمي دخت) بنت كسرى برويز فعدلت وأحسنت

وكان أعظم الفرس حينئذ فرخ هرمز اصبهبذ خراسان وكانت ارزمي دخت من أجمل النساء فخطبها هذا فامتنعت ثم أجابته الى الاجتماع به في الليل ليقضي وطره منها فحضر بالشمع والطيب فأمرت حرسها فقتلته وكان رستم بن فرخ هرمز وهو الذي تولى قتال المسلمين فيما بعد قد جعله أبوه نائبه على خراسان لما توجه بسبب ارزمي دخت فلما قتلته جمع جمعا وقصدها فقتلها بثار أبيه وكان ملكها ستة أشهر فاختلف الفرس فيمن يولون فلم يجدوا غير رجل من عقب اردشير بن بابك اسمه (كسرى) بن مهر خشنش فملكوه فلم يلق به الملك فقتلوه بعد أيام ولم يجدوا من بيت الملك أحدا الا رجلا اسمه (فيروز) بن خستان يزعم انه من نسل أنوشروان فملكوه فكبر رأسه عن التاج فقال ما أضيق هذا التاج فتطيروا من افتتاح كلامه بالضيق وقتلوه ثم ملك (فرخزاد خسرو) من ولد أنوشروان ستة أشهر وقتلوه ثم ملك يزدجرد بن شهريار بن برويز بن هرمز بن أنوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد ابن بهرام بن سابور ذي الاكتاف بن هرمز بن نرسي بن بهرام بن بهرام أخي بن هرمز ابن سابور ابن اردشير بن بابك وكان يزدجرد مختفيا باصطخر لما قتل أبوه مع اخوته حين قتلهم أخوهم شيرويه وكان ملك يزدجرد المذكور كالخيال بالنسبة الى ملك آبائه يدبر الوزراء ملكه وضعفت مملكة فارس واجترأ عليهم أعداؤهم وغزا المسلمون بلادهم بعد ان مضى من ملكه ثلاث او أربع سنين وعمره الى أن قتل بمرو عشرون سنة قتل في خلافة عثمان رضي الله عنه سنة احدى وثلاثين للهجرة وهو آخرهم وزال ملكهم بالاسلام الى الابد فهذا ترتيب ملوك الفرس من أوشهنج الى يزدجرد من تجارب الامم لابن مشكويه ومن كتاب أبي عيسى

(الفصل الثالث في ذكر فراعنة مصر ثم ملوك اليونان ثم الروم)

الفصل الثالث

الفراعنة ملوك القبط بمصر كان أهل مصر أهل ملك عظيم في الدهور الخالية اخلاطا ما بين قبطي ويوناني وعمليقي الان جمهورهم قبط وأكثر ملوكها الغرباء وكانوا صابئة يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم وخاصة الطلسمات والنيرنجات والكيمياء وكانت مدينة منف كرسي الملك على اثنى عشر ميلا من الفسطاط وأول ملوكها بعد الطوفان (مصر) بن حام بن نوح نزل منف هو وثلاثون من ولده وأهله وملكها بعده ابنه (مصر) وسميت البلاد به لطول

مدته ثم بعده ابنه (قفط) ابن مصر و بعده ملك أخوه (اتريب) ابن مصر واتريب بانى مدينة عين شمس وبها الآثار العظيمة ثم ملك بعده أخوه (صا) وبه سميت مدينة صا وهى خراب على النيل من أسفله ثم ملك بعده (تدراس) ثم (ابنه ماليق) ثم ابنه (حرايا) بن ماليق ثم كلكلى بن حرايا وكان ذا حكمة أول من جمد الزئبق وسبك الزجاج ثم بعده (حربيا) بن ماليق كافرا ثم ملك بعده (طوتيس) فرعون ابراهيم صلى الله عليه وسلم هو وهب سارة هاجر كان يسكن الفرما ثم ملكت بعده أخته (حورساق) ثم بعدها (زلفا) بنت مأمون سمع عمالقة الشأم بضعفها فغزوها وملكوا مصر وصارت الدولة للعمالقة والذى أخذ منها الملك (الوليد بن دبع العملاقى) عابد البقر قتله أسد فى صيده وقيل هو أول من تسمى بفرعون وملك بعده ابنه (الريان) فرعون يوسف ونزل بعين شمس ثم ابنه (دارم) وفى زمانه توفى يوسف وتجبر دارم وكفر شديدا فأغرقه الله بسبب ريح عاصفة بالقرب من حلوان ثم ملك بعده (كاسم) بن معدان العمليقى وقصد هدم الهرمين فقال حكماء مصر ان خراج مصر لا يفى بهدمهما وأيضا فانهما قبران لنبيين عظيمين وهما شيث ابن آدم وهرمس فأمسك عن هدمهما ثم ملك بعده (الوليد) بن مصعب فرعون موسى قيل من العمالقة وهو الاظهر وقيل هو فرعون يوسف وعمر الى أيام موسى وقيل هو من القبط كان صاحب شرطة كاسم العملاقى فكثرت الاقباط فملكوا الوليد بعد كاسم وانقرضت حينئذ دولة العمالقة من مصر وادّعى الوليد الربوبية وعظمت دولته وعمرت أرض مصر فى أيامه واكثر الناس من التصنيف فى سيرته. وفى مناجاة موسى يارب لم أطلت عمر عدوك فرعون مع ادعائه ما انفردت به من الربوبية وجحد نعمتك فقال الله تعالى أمهلته لان فيه خصلتين من خلال الايمان الجود والحياء وهامان وزير فرعون حفر لفرعون خليج السردوسى سأله أهل كل قرية أن يجريه اليهم ويعطوه مالا فكان يأتى به الى القرية نحو المشرق ثم يردّه الى القرية من نحو المغرب وكذلك فى الجنوب والشمال فاجتمع له من ذلك نحو مائة الف دينار وحملها الى فرعون فقال فرعون ويحك انه ينبغى للسيد أن يعطف على عبيده ولا يطمع فيما فى أيديهم وردّ على أهل كل قرية ما أخذ منهم وأخبر المنجمون بظهور موسى وزوال ملكه على يده فأخذ فى قتل الاطفال حتى قتل تسعين ألفا وسلم الله نبيه موسى صلى الله عليه وسلم منه بأن التقطته

آسية امرأة فرعون وحمته منه وتزعم اليهود أن بنت فرعون هي التي التقطته لا زوجته والاصح انها زوجته كما نطق القرآن ولما أظهر الآيات لفرعون وسلم اليه بني اسرائيل وسار بهم ندم ولحقهم عند بحر القلزم فضرب موسى بعصاه البحر فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق فتبعه فرعون وجنوده فغرق هو وجنوده وذلك لمضي ثمانين سنة من عمر موسى وكان قد تملك قبل ولادة موسى ولذلك قتل الاطفال في أيام ولادة موسى فمدة ملك فرعون تزيد على ثمانين سنة قطعا ولما هلك فرعون ملكت القبط بعده (دلوكة) المشهورة بالعجوز من بنات ملوك القبط انتهى السحر اليها وعمرت حتى عرفت بالعجوز وصنعت على أهل مصر من أول أرضها الى حد اسوان الى آخرها سورا متصلا ثم ملك مصر بعد دلوكة صبي من أبناء اكابر القبط اسمه (دركون) بن بلاطوس ثم ملك بعده أخوه (لقاش) ثم أخوه (مرينا) ثم ملك بعده (استمادس) ثم بلاطوس بن مكاكيل (ثم ملك بعده بوله) وهذا غزا رحبعم بن سليمان بن داود كما تقدم وفي كتب اليهود ان فرعون الذي غزا بني اسرائيل أيام رحبعم اسمه شيشاق وهو الاصح ثم لم يشتهر بعد شيشاق غير فرعون الاعرج الذي غزاه بخت نصر وصلبه وبين رحبعم وبخت نصر فوق اربعمائة سنة وكان شيشاق على أيام رحبعم فشيشاق قبل فرعون الاعرج بأكثر من أربعمائة سنة قال المؤلف رحمه الله ولم تصح أسماء فراعنة هذه المدة التي بين شيشاق والاعرج ولما قتل بخت نصر فرعون المذكور وأباد أهلها بقيت مصر أربعين سنة خرابا قال ابن سعيد وصارت مصر والشام من حين غزاهما بخت نصر تحت ولايته حتى مات وتوالت الولاة من جهة بخت نصر على مصر والشام حتى انقرضت دولة أولاده فتوالت على مصر ولاة الفرس فكان منهم (كثرحوش) الفارسي باني قصر الشمع وبعده (طخارست) الطويل وفي أيامه كان بقراط الحكيم وتوالت بعده نواب الفرس الى أن غلب الاسكندر على الفرس

(ذكر ملوك اليونان)

أول من اشتهر منهم (فيلبس) أبو الاسكندر مقر ملكه كان بمقدونية مدينة حكماء اليونان على جانب الخليج القسطنطيني من شرقيه وملوك اليونان طوائف لم يشتهر منهم غير فيلبس وكان يؤدي الاتاوة للفرس ولما مات ملك ابنه (الاسكندر) ثلاث عشرة سنة ومات في أواخر السنة السابعة من غلبته على دارا ملك الفرس وقد تقدم

ذكره

ذكره مع ملوك الفرس وانقسمت بعده الممالك فملك بعض الشأم والعراق انطياجس وملك مقدونية أخو الاسكندر (فيلبس) باسم أبيه وملك بلاد العجم ملوك الطوائف الذين رتبهم الاسكندر وملك مصر وبعض الشام والمغرب البطالسة ملوك اليونان كل منهم يسمى بطليموس معناه أسد الحرب وعدتهم أعنى الذين بعد الاسكندر منهم ثلاثة عشر ملكا آخرهم الملكة قلوبطرا بنت بطليموس وزالت مملكتهم بملك اغسطس الرومى وصارت الدولة للروم ومدة ملك اليونان مائتان وخمس وسبعون سنة وكان بين غلبة الاسكندر على ملك فارس وبين غلبة اغسطس مائتان واثنتان وثمانون سنة وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين واذا نقصنا سبعا من مائتين واثنتين وثمانين بقى من موت الاسكندر الى غلبة اغسطس مائتان وخمس وسبعون سنة هى مدة ملك البطالسة وأوّل البطالسة بعد الاسكندر بطليموس (شيشوس) بن لاغوس المنطقى ملك عشرين سنة فيكون موت ابن لاغوس المذكور لسبع وعشرين سنة مضت من غلبة الاسكندر ثم ملك بعده بطليموس الثانى واسمه (فيلوذفوس) معناه محب أخيه ثمانيا وثلاثين سنة ونقلت له التوراة وأعتق اليهود الذين وجدهم أسرى كما تقدم فموت هذا لخمس وستين مضت من غلبة الاسكندر وملك بعده بطليموس الثالث واسمه (ار واخيطس) خمسا وعشرين سنة وادّى له ملك الشأم الاتاوة فيكون موته لتسعين مضت من غلبة الاسكندر ثم بطليموس الرابع واسمه (فيلوبطور) معناه محب أبيه ملك سبع عشرة سنة فيكون موته لمضى مائة وسبع سنين من غلبة الاسكندر ثم الخامس واسمه (افنفيوس) ملك أربعا وعشرين سنة فموته لمائة واحدى وثلاثين من غلبة الاسكندر ثم السادس واسمه (فيلوميطور) أى محب أمه ملك خمسا وثلاثين سنة فموته لمضى مائة وست وستين لغلبة الاسكندر ثم السابع واسمه (اروا خيطس) الثانى تسعا وعشرين سنة فموته لمضى مائة وخمس وتسعين للاسكندر ثم بطليموس الثامن واسمه (سوطيرا) ست عشرة سنة فموته لمضى مائتين واحدى عشرة للاسكندر ثم بطليموس التاسع واسمه (شيديريطس) سبع سنين فموته لمضى مائتين وعشرين للاسكندر ثم العاشر واسمه (اسكندروس) ثلاث سنين فموته لمضى مائتين وثلاث وعشرين للاسكندر ثم الحادى عشر واسمه فيلوذفوس آخر ثمانى سنين فموته لمضى مائتين واحدى وثلاثين ثم الثانى عشر واسمه (ديثوسيوس) تسعا وعشرين سنة

فوته لمضى مائتين وستين سنة للاسكندر ثم ملكت قلوبطرا الثالثة عشر اثنتين وعشرين سنة وغلبها (اغسطس) على الملك فقتلت نفسها وانقرض ملك اليونان وانتقلت المملكة الى الروم بنى الاصفر فوت قلوبطرا وغلبة اغسطس كانت لمضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر

(ذكر ملوك الروم)

أوّلهم روملس وروماناوس فبنى رومية ثم قتل روملس أخاه روماناوس وملك بعده ثمانيا وثلاثين سنة وحده واتخذ برومية ملعبا عجيبا ثم ملك بعده ملوك لم يشتهروا ومن الكامل كان مقر ملكهم رومية الكبرى قبل غلبتهم على اليونان وكان الروم يدينون بالصابئية ولهم أصنام على أسماء الكواكب السبعة يعبدونها وأوّل من اشتهر من ملوكهم غاليوس ثم ملك بعده يوليوس ثم اغسطس وشيناه مختان وعرب فصار تاسينين لقبه قيصر معناه شق عنه ماتت أمه فشق بطنها وأخرج ولقب به ملوك الروم بعده وخرج اغسطس فى السنة الثانية عشر من ملكه من رومية بعساكر فى البر والبحر وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت قلوبطرا هى الملكة فى اليونان ومقامها الاسكندرية فاضمحل باغسطس ذكر اليونان ودخلوا فى الروم وأطاعه بنوا اسرائيل كما كانوا أطاعوا البطالسة فولى على يهود بيت المقدس واليامنهم يلقب هردوس كامرو غلبة اغسطس على مصر وقتل قلوبطرا المضى مائتين واثنتين وثمانين سنة لغلبة الاسكندر ومدّة ملك اغسطس ثلاث وأربعون سنة منها اثنتا عشرة سنة قبل غلبته على اليونان واحدى وثلاثون سنة من غلبته الى وفاته وموت اغسطس لمضى ثلثمائة وثلاث عشرة سنة لغلبة الاسكندر ثم ملك بعد اغسطس (طيباريوس) فى أوّل سنة ثلثمائة وأربع عشرة للاسكندر اثنتين وعشرين سنة وبنى طبرية بالشام مشتقة من اسمه ومات لمضى ثلثمائة وخمس وثلاثين للاسكندر ثم (غانيوس) أربع سنين ولمضى السنة الاولى من ملكه رفع المسيح عليه السلام فيكون رفعه لمضى سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ومات غانيوس لمضى سنة تسع وثلاثين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده قلوذيوس أربع عشرة سنة من القانون وفى أيام قلوذيوس كان شمعون الساحر برومية وفى مدّة ملكه حبس شمعون الصفا ثم خلص وسار الى انطاكية ودعا الى النصرانية ثم سار الى رومية ودعاهم فأجابته زوجة الملك ومات قلوذيوس لمضى

ثلاث وخمسين وثلثمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قارون) من قانون أبي الريحان النيرو في انه ملك ثلاث عشرة سنة وقتل في آخر ملكه بطرس وبولص برومية وصلبهما منكسين ومات في أواخر سنة ست وستين وثلثمائة للاسكندر وملك بعده ساسيانوس عشرة سنين فوته في أواخر سنة ست وسبعين وثلثمائة ثم ملك بعده طيطوس من القانون ملك سبع سنين فغزا اليهود وأسرهم وباعهم وخرب بيت المقدس وأحرق الهيكل كما تقدم مات في أواخر سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثم (دومطيثوس) من القانون ملك خمس عشرة سنة وتبع النصارى واليهود وأمر بقتلهم وكان دينه ودين غيره من الروم عبادة الاصنام ومات في أواخر سنة ثمان وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم (باروس) ملك سنة ومات في أواخر سبع وتسعين وثلثمائة للاسكندر ثم طراناموس وقيل غراطيانوس تسع عشرة سنة وقيل تسعا وعشرين فوته في أواخر سنة ثمان عشرة وأربعمائة للاسكندر ثم اذريانوس احدى وعشرين سنة وكان في أيامه بطلميوس صاحب المجسطي من ولد فلوذيوس ولهذا قيل له القلوذي وخدم ادريانوس لمضي ثمان عشرة سنة من ملكه ومات في أواخر سنة سبع وثلاثين واربعمائة للاسكندر ثم ملك انطونسوس ثلاثا وعشرين سنة وأخذ أرصاد بطلميوس صاحب المجسطي في السنة الثالثة من ملكه ومات في أواخر سنة اثنتين وستين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده مرقوس وقيل قومودس تسع عشرة سنة وفي أيامه أظهر ابن ديصان مقالته بالاثنين كان ديصان اسقفا بالرها ونسب الى نهر اسمه ديصان بباب الرها ومات مرقوس في أواخر سنة احدى وثمانين وأربعمائة للاسكندر ثم ملك بعده (قوموذوش) ثلاث عشرة سنة وخنق نفسه في أواخر سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر وفي الكامل ان جالنوس كان في أيام قومودوس وقد أدرك جالنوس بطلميوس وكان دين النصارى قد ظهر في أيامه وذكرهم جالنوس في كتابه في جوامع كتاب افلاطون في سياسة المدن فقال ان جمهور الناس لا يمكنهم أن يفهموا سياقة الاقاويل البرهانية ولذلك صاروا محتاجين الى رموز ينتفعون بها يعني بالرموز الاخبار عن الثواب والعقاب في الدار الآخرة من ذلك انا نرى الآن القوم الذين يدعون نصارى انما أخذوا ايمانهم عن الرموز وقد تظهر منهم أفعال مثل أفعال من يتفلسف بالحقيقة وذلك ان عدم جزعهم من الموت أمر قد نراه كلنا وكذلك أيضا

عفافهم عن استعمال الجماع فان منهم قوما رجالا ونساء أيضا قد اقاموا جميع أيام حياتهم ممتنعين عن الجماع ومنهم قوم قد بلغ من ضبطهم لانفسهم فى التدبير وشدة حرصهم على العدل أن صاروا غير مقصرين عن الذين يتفلسفون بالحقيقة انتهى كلام جالينوس ثم ملك بعد قومودس (قوطنحوس) ستة أشهر وقتل فى رحبة القصر منتصف سنة خمس وتسعين وأربعمائة ثم (سيوارس) ثمانى عشرة سنة وفى أيامه بحثت الاساقفة عن أمر الفصح وأصلحوا رأس الصوم ومات منتصف سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثم ملك انطينسوس الثانى أربع سنين وقتل بين حران والرها منتصف سنة تسع عشرة وخمسمائة ثم (الاسكندروس) ثلاث عشرة سنة وموته منتصف سنة ثلاثين وخمسمائة (ثم مكسيمنوس) ثلاث سنين فشدد فى قتل النصارى ومات منتصف سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم ملك عورديانوس ست سنين وقتل فى حدود فارس فى منتصف سنة تسع وثلاثين وخمسمائة للاسكندر ثم (دقيوس) ويقال دقيانوس سنة واحدة بنصر الملك الذى قبله فقتله دقيوس وأعاد عبادة الاصنام ودين الصابئين وتتبع النصارى يقتلهم ومنه هرب الفتية أصحاب الكهف وكانوا سبعة وناموا والله أعلم بما لبثوا ومات فى منتصف سنة أربعين وخمسمائة ثم ملك (غانيوس) ثلاث سنين ومات منتصف سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (ثم غلنوس وولريانوس) خمس عشرة سنة ومن الكامل ان ولريانوس وقيل اسمه ولوسينوس انفرد بالملك بعد سنتين من اشتراكهما فيكون موت المذكور منتصف سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم (فلوذيوس) سنة فوته منتصف سنة تسع وخمسين وخمسمائة ثم (اذرفلنوس) وقيل اورلينانوس ست سنين ومات بصاعقة فى منتصف سنة خمس وستين وخمسمائة ثم (فروبوس) سبع سنين وهلك منتصف سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ثم (دقلطيانوس) احدى وعشرين سنة وثلاث عشرة سنة مضت من ملكه عصاه أهل مصر والاسكندرية فسار اليهم من رومية وانكى فيهم وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وتنصروا بعده ومات منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة ثم ملك قسطنطين المظفر احدى وثلاثين سنة ولثلاث مضت انتقل من رومية الى قسطنطينية وبنى سورها وتمصر وكان اسمها قبله البرنطية وزعمت النصارى انه بعد ست سنين خلت من ملك قسطنطين ظهر له فى السماء شبه الصليب فأمر بالنصرانية ولعشرين مضت من

ملكه

ملكه اجتمع ألفان وثمانية وأربعون اسقفا ثم اختار منهم ثلثمائة وثمانية عشر فحرموا اريوس الاسكندري لكونه يقول ان المسيح مخلوق واتفق الاساقفة لدى قسطنطين ووضعوا شرائع النصرانية بعد أن لم تكن وكان رئيس هذه البطارقة بطريق الاسكندرية وفي احدى عشرة سنة من ملكه سارت أمه واسمها هيلانه الى القدس وأخرجت خشبة الصلبوت وأقامت لذلك عيدا يسمى عيد الصليب وبنى قسطنطين وأمه عدة كنائس منها قمامة بالقدس وكنيسة حمص وكنيسة الرها ومات منتصف سنة ست وعشرين وستمائة فانقسمت مملكته بين بنيه الثلاثة وكان الحاكم عليهم منهم (قسطس) أربعا وعشرين سنة ومات منتصف سنة خمسين وستمائة ثم خرج الملك عن بني قسطنطين وملك (لليانوس) وارتد الى عبادة الاصنام وقهر سابور ذا الاكتاف وقتل في أرض الفرس بسهم غرب كما تقدم وكانت مدته سنتين وهلك أعني لليانوس سنة اثنتين وخمسين وستمائة ثم ملك (يونيانوس) سنة وأعاد النصرانية ولما ملك على الروم وهم بأرض الفرس اصطلح مع سابور وعاد الى بلاده ومات في منتصف سنة ثلاث وخمسين وستمائة ثم ملك (والنطانوس) أربع عشرة سنة ومات منتصف سنة سبع وستين وستمائة ثم ملك (أنوسانوس) ثلاث سنين فوته منتصف سنة سبعين وستمائة ثم (حرطيانوس) ثلاث سنين فوته منتصف سنة ثلاث وسبعين وستمائة ثم (ثاودوسيوس) الكبير تسعا وأربعين سنة فوته منتصف سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة للاسكندر ثم (ارقادنوس) بقسطنطينية وشريكه (أونورنوس) برومية ثلاث عشرة سنة فوتهما في منتصف سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ثم (ثاودوسيوس الثاني) عشرين سنة وفي أيامه غزت فارس الروم وانتبه أصحاب الكهف وموته في منتصف سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي مدة ملكه كان المجمع الثالث في افسيس واجتمع مائتا أسقف وحرموا نسطورس صاحب المذهب بطركا بالقسطنطينية لقوله ان المسيح جوهران جوهر لاهوتي وجوهر ناسوتي واقنومان لاهوتي وناسوتي وقيل ملك هذا اثنتين وأربعين سنة وملك بعده (مرقيانوس) سبع سنين ولسنة خلت بني دير مارون بحمص وفي أيامه لعن نسطورس ونفي ومات مرقيانوس في منتصف سنة اثنتين وستين وسبعمائة ثم ملك بعده (والنطيس) سنة فوته منتصف سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم (لاون الكبير) سبع عشرة سنة وفي أيامه كثر الخسف في انطاكيه بالزلازل

وموته منتصف سنة ثمانين وسبعمائة ثم (زينون) ثماني عشرة سنة ومات منتصف سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ثم ملك (اسطيفنوس) سبعا وعشرين سنة فعمر سور مدينة حماه في أول سنة من ملكه وفرغت عمارتها في سنتين ولعشر خلت من ملكه جاء الجراد والجوع ولاثنتي عشرة غزا قواد الفرس آمد وحاصروها وخربوها ومات اسطيفنوس في منتصف سنة خمس وعشرين وثمانمائة ثم ملك بعده (قسطنوس) تسع سنين ومات منتصف سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ثم ملك (قسطنوس الثاني) ثمانيا وثلاثين سنة واحترب في أيامه الفرس والروم وفي الثامنة من ملكه كان بينهم مصاف على شط الفرات قتل منهم خلق وغرق من الروم في الفرات خلق ومات في منتصف اثنتين وسبعين وثمانمائة ثم ملك (قسطنوس) آخر أربع عشرة سنة ولسبع من ملكه غزا ملك الفرس الشام وأحرق فامية ومات منتصف سنة ست وثمانين وثمانمائة ثم ملك (طبريوس) الاول ثلاث سنين فمات في منتصف سنة تسع وثمانين وثمانمائة ثم ملك (طبريوس) الثاني أربع سنين فموته منتصف ثلاث وتسعين وثمانمائة ثم ملك (مارقوس) ثمان سنين فهلك منتصف سنة احدى وتسعمائة ثم ملك (مرقوس) الثاني اثنتي عشرة سنة فموته منتصف ثلاث عشرة وتسعمائة ثم ملك (فوقاس) ثمان سنين فموته منتصف احدى وعشرين وتسعمائة ثم ملك (هرقل) واسمه بالروم ارقليس وكانت الهجرة في السنة الثانية عشرة من ملكه أعني ثلاث وثلاثين وتسعمائة لغلبة الاسكندر على دارا ولكن قد سبق في الجدول ان بين الهجرة وغلبة الاسكندر تسعمائة وأربعا وثلاثين سنة فيكون التفاوت بين ذلك وبين ما ذكر الآن سنة واحدة وهي تفاوت يسير

(الفصل الرابع في ملوك العرب قبل الاسلام) ما يتعلق بقبائل العرب وانسابهم سنذكره مع ذكر أمة العرب *في الفصل الخامس من كتاب أبي سعيد أن بعد تبلبل الالسن وتفرق بني نوح أول من نزل اليمن (قحطان) بن عابر بن شالح وقحطان أول من ملك أرض اليمن ولبس التاج ثم مات فملك بعده ابنه (يعرب) أول من نطق بالعربية على ما ذكر ثم ملك ابنه (يشجب) ثم ابنه (عبد شمس) فأكثر الغزو في الاقطار فسمي سبا وهو الذي بنى السد بارض مأرب وفجر اليه سبعين نهرا وساق اليه السيول من امد بعيد وبنى مأرب وعرفت بمدينة سبا وقيل مأرب لقب لمن يلي اليمن وقيل مأرب قصر الملك والمدينة سبا وخلف سبا عدة أولاد منهم حمير

وعمرو وكهلان وأشعر وغيرهم كما سيأتى وملك بعده ابنه (حمير) فأخرج ثمود من اليمن الى الحجاز ثم ملك ابنه (وائل) بن حمير ثم ابنه (السكسك) ثم ابنه (يعفر) ثم وثب على ملك اليمن (ذو رياش) عامر بن باران بن عوف بن حمير ثم نهض من بنى وائل (النعمان) بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس وطرد عامر بن باران عن الملك واستقل النعمان ولقب النعمان بالمعافر لقوله

اذا أنت عافرت الامور بقدرة * بلغت معالى الاقدمين المقاول

المقاول لفظه جمع وهم الذين يلون الجهات الكبار من اليمن ثم ملك ابنه (أسمح) ثم (شداد) بن عاد بن الملطاط بن سبا وجمع الملك وغزا البلاد الى أقصى الغرب و بنى المدائن والمصانع وأبقى الآثار العظيمة ثم ملك أخوه (لقمان) بن عاد ثم أخوه (ذوشدد) بن عاد ثم (ابنه الحارث) الرائش بن ذى شدد وقيل الحارث الرائش المذكور هو ابن قيس بن صيفى بن سبا الاصغر وهو تبع الاول ثم ابنه (ذوالقرنين) الصعب ثم ابنه (ذوالمنار ابرهة) ثم ابنه (افريقش) ثم أخوه (ذوالاذعار) عمرو بن ذى المنار ثم ملك (شرحبيل) بن عمرو بن غالب ابن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك بن وائل بن حمير فان حمير كرهت ذا الاذعار فخلعت طاعته وملكت عليها شرحبيل وجرى بينهما حرب واستقل شرحبيل بالملك وبعده ابنه (الهدهاد) ثم بنته بلقيس ابنة الهدهاد زوج سليمان عليه السلام ثم عمها (ناشر النعم) بن شرحبيل وقيل ناشر النعم اسمه مالك بن عمرو بن يعفر بن عمرو ومن ولد المنتاب بن زيد الحميرى ثم ملك بعده (شمر يرعش) بن ناشر النعم وقيل شمر بن افريقش بن ابرهة بن ذى المنار ثم ابنه (أبو مالك) بن شمر ثم ملك عمران بن عامر الازدى هو (عمران) بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن ابن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبا وانتقل الملك حينئذ من ولد حمير بن سبا الى ولد أخيه كهلان بن سبا وكان عمران كاهنا ثم ملك بعده (مزيقيا) عمرو بن عامر الازدى قيل له مزيقيا لانه كان يلبس كل يوم حلة فاذا أراد الدخول الى مجلسه رمى بها فزقت لئلا يجد أحد فيها مايلبسه بعده من تاريخ حمزة الاصبهانى ان الذى ملك بعد أبى مالك بن شمر قبل عمران الازدى ابنه (الاقرن) بن أبى مالك ثم ملك (ذوحبشان) بن الاقرن وأوقع بطسم وجديس ثم أخوه (تبع) بن الاقرن ثم ابنه (كلكيكرب) بن تبع ثم ملك (أبوكرب أسعد) تبع

الاوسط وقتل ثم ابنه (حسان) بن تبع وقتل قتلة أبيه ثم قتله أخوه (عمرو) بن تبع وملك بعده وتواترت بعمرو الاسقام فكان يمضي الى الخلاء على نعش فسمي ذا الاعواد ثم ملك بعده (عبد كلال) بن ذي الاعواد ثم (تبع) بن حسان بن كليكرب وهو تبع الاصغر ثم ابن أخيه (الحارث) بن عمرو وتهود الحارث ثم ملك (مرثد) ابن كلال ثم تفرق بعده ملك حمير والذي اشتهر بعده انه ملك (وكيعة) بن مرثد ثم (ابرهة) بن الصباح ثم صهبان بن محرب ثم (عمرو بن تبع) ثم (ذوشناتر) ثم (ذونواس) وكان من لا يتهود ألقاه في أخدود مضطرم فسمي صاحب الاخدود ثم (ذو جدن) آخر ملوك حمير ومدة ملكهم على ماقيل ألفان وعشرون سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في التواريخ أسقم من تواريخ ملوك حمير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون أن ملوكهم ستة وعشرون ملكا ملكوا في مدة ألفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام ثم ملك اليمن بعد ذي جدن من الحبشة (ارياط) ثم (ابرهة الاشرم) صاحب الفيل ثم (يكسوم) ثم مسروق بن ابرهة وهو آخر من ملك اليمن من الحبشة ثم عاد اليمن الى حمير وملكها (سيف بن ذي يزن الحميري) أنجده كسرى أنوشروان بجيش من العجم مقدمه وهرز فطرد الحبشة وقرر سيفا باليمن فجلس سيف يوما يشرب في غمدان وهو قصر لاجداده باليمن فامتدحته العرب بالاشعار ومنها قول أمية بن أبي الصلت يصف تغرب سيف وقصده قيصر ثم كسرى ونجدته له

لا تقصد الناس الا كابن ذي يزن * اذ خيم البحر للاعداء أحوالا
واتى هرقل وقد سالت نعامته * فلم تجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى نحو كسرى بعد عاشرة * من السنين يهين النفس والمالا
حتى أتى ببني الاحرار يقدمهم * تخالهم فوق متن الارض أجبالا
لله درهم من فتية صبر * ما ان رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب أساورة * أسد تربب في الغيضات اشبالا
فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا * برأس غمدان دارا منك محلالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن * شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

واصطفى سيف جماعة من الحبشان خاصة له فاغتالوه وقتلوه فأرسل كسرى عاملا على اليمن واستمرت عمال كسرى على اليمن الى آخرهم وهو باذان الذي كان على عهد

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم ثم صارت اليمن للاسلام (ذكر ملوك العرب في غير اليمن) * أول ملك من العرب بأرض الجزيرة (مالك) بن فهم بن غنم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن النضر بن الازد من ولد كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان كان ملك مالك في أيام ملوك الطوائف قبل الاكاسرة ثم ملك بعده اخوه (عمرو) بن فهم ثم ابن أخيه (جذيمة) بن مالك كان به برص فقالوا جذيمة الابرش كناية عنه وعظم شأنه وأخته رقاش هويت عدي بن نصر بن ربيعة من اياد وهو يها وكان جذيمة اصطنع عديا وسلم اليه مجلس شرابه فاتفقت معه أن يخطبها من أخيها جذيمة حال سكره ففعل وأذن له جذيمة فدخل عدي برقاش فلما أصبح جذيمة وعلم بذلك عظم عليه فهرب عدي وقيل ظفر به جذيمة فقتله وحبلت رقاش من عدي فقال لها جذيمة

خبريني رقاش لا تكذبيني * أبحر زنيت أم بهجين
أم بعبد فأنت أهل لعبد * أم بدون فأنت أهل لدون

فقالت بل من خيار العرب وجاءت بولد سمته عمرا وربته وزينته وألبسته طوقا وفرح به جذيمة ثم عدم الغلام وتزعم العرب أن الجن اختطفته ثم وجده شخصان مالك وعقيل فأحضراه له فجعلهما منادمين له ما بقوا والعرب تضرب المثل بندماني جذيمة وفي أيام جذيمة ملك الجزيرة وأعالي الفرات ومشارف الشام رجل من العمالقة اسمه عمرو بن الظرب بن حسان وحاربه جذيمة وانتصر جذيمة عليه وقتله ولعمرو بنت اسمها نائلة وتدعى (الزباء) ملكت بعده وبنت على الفرات مدينتين متقابلتين وأخذت في الحيلة على جذيمة وأطمعته بنفسها حتى اغتر وقدم اليها فقتلته وأخذت بثارابيها

(ذكر ابتداء ملك اللخميين)

ملوك الحيرة هم المناذرة بنو عدي بن نصر بن ربيعة من ولد لخم بن عدي بن عمرو ابن سبا ولما قتل جذيمة ملك بعده ابن أخته رقاش (عمرو) بن عدي بن نصر بن ربيعة وكان لجذيمة عبد يقال له قصير فاتفق معه عمرو على جدع أنف قصير وضربه بالسياط وحضر قصير على تلك الحالة الى الزباء في صورة مغاضب لعمرو فأمنت اليه الزباء وصار يتجر لها ويأخذ قصير المال من مولاه ويحضره اليها موهما لها انه كسب متجرها مرات حتى أتى بقافلة نحو ألف جمل عليها صناديق مقفلة من داخل

فيها ابطال فارتابت الزباء منها وقالت

ماللجمال سيرها وئيدا * أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلوا حصنها خرجوا من الصناديق وأخذوا المدينة عنوة وقتلوا الزباء وأخذ قصير بثار جذيمة مولاه (قلت) هو قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة وذكر ابن الجوزي في كتاب الاذكياء انه ابن عم جذيمة وفي صحاح الجوهري انه صاحب جذيمة ففي قوله انه عبدله فيه نظر وضرب بجدع قصير أنفه المثل المشهور والله أعلم وطال ملك عمرو ومات وملك بعده ابنه (امرؤ القيس) بن عمرو ويقال له البداء أي الاول ثم ملك بعده ابنه (عمرو) في أيام سابور ذي الاكتاف ثم ملك (أوس) ابن قلام العمليقي ثم ملك آخر من العماليق ثم رجع الملك الى بني عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم (امرؤ القيس) من ولد عمرو بن امرئ القيس ويعرف هذا الثاني بالمحرق لانه أول من عاقب بالنار ثم ملك ابنه (النعمان) الاعور باني الخورنق والسدير ملك ثلاثين سنة ثم تزهد وخرج من الملك في زمن بهرام جور بن يزدجرد ذكره عدي بن زيد في قصيدته المشهورة بقوله

وتدبر رب الخورنق اذ أشرف يوما وللهدى تفكير

سره ماله وكثرة مايملك والبحر معرض والسدير

فارعوى قلبه فقال وما غبطة حي الى الممات يصير

وملك بعده ابنه المنذر بن النعمان وانتهى ملكه في زمن فيروز بن يزدجرد ثم ملك ابنه الاسود وانتصر على غسان عرب الشام وأسر عدة من ملوكهم وأراد الاسود بن المنذر أن يعفو عنهم وكان له ابن عم يقال له أبو اذينة قد قتل له آل غسان أخا في بعض الوقائع فقال أبو اذينة في ذلك قصيدتها المشهورة يغري الاسود بقتلهم منها

ما كل يوم ينال المرء ما طلبا * ولا يسوغه المقدار ما وهبا

وأحزم الناس من ان فرصة عرضت * لم يجعل السبب الموصول مقتضبا

وأنصف الناس في كل المواطن من * سقى المعادين بالكاس الذي شربا

وليس يظلمهم من راح يضربهم * بحد سيف به من قبلهم ضربا

والعفو الا عن الاكفاء مكرمة * من قال غير الذي قد قلته كذبا

قتلت عمرا وتستبقي يزيد لقد * رأيت رأيا يجر الويل والحربا

لا

لاتقطعن ذنب الافعى وترسلها * ان كنت شهما فأ لحق رأسها الذنبا
هم جردوا السيف فاجعلهم له جزرا * وأوقدوا النار فاجعلهم لها حطبا
ان تعف عنهم يقول الناس كلهم * لم يعف حلما ولكن عفوه رهبا
هم أهلة غسان ومجدهم * عال فان حاولوا ملكا فلا عجبا
وعرّضوا بفداه واصفين لنا * خيلا وابلا تروق العجم والعربا
أيحلبون دما منا ونحلبهم * رسلا لقد شرفونا فى الذى حلبا
علام نقبل منهم فدية وهم * لا فضة قبلوا منا ولا ذهبا

وانتهى ملك الاسود فى زمن فيروز ثم ملك أخوه (المنذر) بن المنذر بن النعمان الاعور ثم ملك (علقمة) الذميلى وذميل بطن من لخم ثم ملك امرؤ القيس بن النعمان بن المحرق بن امرئ القيس المحرق قاتل سنمار بانى قصر امرئ القيس وفيه يقول المتلمس

جزانى أبو لخم على ذات بيننا * جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

ثم ملك ابنه (المنذر) بن امرئ القيس وأم المنذر ماء السماء فاشتهر بامه وهى ماويه كانت جميلة وأبوها عوف بن جشم وطرد كسرى قباذ المنذر عن ملك الحيرة وملك موضعه (الحارث) بن عمرو بن حجر الكندى لموافقة الحارث لقباذ على دين مزدك ولم يوافقه المنذر وأعاده كسرى أنوشروان الما ملك الى ملك الحيرة كما تقدم ثم ملك بعد المنذر (عمرو) مضرط الحجارة وهو ابن المنذر بن ماء السماء وأمه هند ويعرف بعمرو هند ولثمان سنين مضت من ملكه كان مولد النبى صلى الله عليه وسلم ثم ملك بعده أخوه (المنذر) بن المنذر ثم ابنه (النعمان بن المنذر بن المنذر ابن ماء السماء وكنيته أبو قابوس وهو الذى تنصر وأمه سلمى بنت وائل بن عطية الصائغ من أهل فدك وملك اثنتين وعشرين سنة وقتله كسرى برويز وسبب قتله وقعة ذى قار بين الفرس والعرب ثم انتقل ملك الحيرة بعد النعمان عن اللخميين الى (اياس) ابن قبيصة الطائى ولسنة اشهر من ملك اياس بعث النبى صلى الله عليه وسلم وملك بعد اياس (زادويه) بن ماهان الهمدانى ثم عاد الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه (المنذر) بن النعمان بن المنذر بن المنذر بن ماء السماء وسمته العرب المغرور واستمر مالكا للحيرة الى أن قدم اليها خالد بن الوليد واستولى عليها والمناذرة الى نصر بن ربيعة عمال الاكاسرة على عرب العراق كما كان ملوك غسان عمالا

للقياصرة على عرب الشأم

(ذكر ملوك غسان)

عمال القياصره على عرب الشأم أصلهم من اليمن من بنى الازد بن الغوث بن نبت ابن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان بن سبا تفرقوا من اليمن بسيل العرم ونزلوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قبلهم بالشأم العرب الضجاعة من سليح بفتح السين وآخره حاء مهملة فاخرجت غسان سليحا وقتلوا ملوكهم وصاروا عوضهم وأوّل ملوك غسان (جفنه) بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقيا وابتداء ملك غسان قبل الاسلام بأزيد من أربعمائة سنة ولما قتل جفنة ملوك سليح دانت له قضاعة ومن بالشأم من الروم وبنى بالشام مصانع ثم هلك وملك ابنه (عمرو) وبنى بالشام ديورا منها دير حالى ودير أيوب ودير هند ثم ملك ابنه (ثعلبة) وبنى صرح الغدير فى أطراف حوران مما يلى البلقاء ثم ملك ابنه الحارث ثم (جبلة) ابن الحارث وبنى القناطر واذرح والقسطل ثم ملك (الحارث) بن جبلة وسكن البلقاء وبنى بها الحفير ومصنعه ثم ملك ابنه (المنذر) الاكبر بن الحارث بن جبلة بن الحارث بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة الاول ثم هلك المنذر وملك بعده أخوه النعمان بن الحارث ثم ملك بعده أخوه جبلة بن الحارث ثم ملك بعدهم أخوهم الايهم بن الحارث وبنى دير ضخم ودير النبوة ثم ملك أخوهم عمرو بن الحارث ثم ملك جفنة الاصغر بن المنذر الاكبر وأحرق الحيرة فسمى ولده آل محرق ثم ملك أخوه النعمان الاصغر بن المنذر الاكبر ثم النعمان بن عمرو بن المنذر وبنى قصر السويدا ولم يكن عمرو أبو النعمان المذكور ملكا وفى عمرو يقول النابغة الذبيانى

على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب

ثم ملك بعد النعمان المذكور ابنه جبلة وهو الذى قاتل المنذر بن ماء السماء وكان جبلة ينزل بصفين ثم ملك النعمان بن الايهم بن الحارث بن ثعلبة ثم أخوه الحارث ثم الايهم ثم ابنه النعمان بن الحارث وأصلح صهاريج الرصافة وكان قد خربها بعض ملوك الحيرة اللخميين ثم ابنه المنذر بن النعمان ثم أخوه عمرو بن النعمان ثم أخوهما حجر بن النعمان ثم ابنه الحارث بن حجر ثم ملك ابنه جبلة بن الحارث ثم ابنه الحارث بن جبلة ثم ابنه النعمان بن الحارث وكنيته أبو كرب ولقبه قطام ثم الايهم بن جبلة بن الحارث صاحب تدمر وكان عامله يسمى القين بن خسر وبنى له

بالبرية قصراعظيما ومصانع وكأنه قصر برقع ثم أخوه المنذر بن جبلة ثم أخوهما شرحبيل بن جبلة ثم أخوهم عمرو بن جبلة ثم ابن أخيه جبلة بن الحارث بن جبلة ثم ملك بعده (جبلة) بن الايهم بن جبلة وهو آخر ملوك غسان أسلم فى خلافة عمر رضى الله عنه ثم عاد الى الروم وتنصر وسيأتى ذكره واختلف فى مدة ملك الغسانية فقيل أربعمائة وقيل ستمائة وقيل بين ذلك

(ذكر ملوك جرهم)

هم صنفان جرهم الاولى فى عهد عاد فبادوا ودرسوا وجرهم الثانية من ولد جرهم بن قحطان وجرهم أخو يعرب بن قحطان ملك (يعرب) اليمن وملك أخوه (جرهم) الحجاز ثم ابنه عبد ياليل ثم ابنه جرهم ثم ابنه عبد المدان ثم ابنه نفيلة ثم ابنه عبد المسيح ثم ابنه مضاض ثم ابنه عمرو ثم أخوه الحارث بن مضاض ثم ابنه عمرو ثم أخوه بشر بن الحارث ثم مضاض بن عمرو بن مضاض وجرهم هم الذين اتصل بهم اسماعيل وتزوج منهم

(ذكر ملوك كندة)

أولهم حجرآكل المرار بن عمرو من ولد كندة واسم كندة ثور بن عفير بن الحارث من ولد زيد بن كهلان بن سبا كانت كندة بغير ملك فأكل القوى الضعيف فملك حجر وسدد وساس فأحسن وانتزع من اللخميين ما كان بأيديهم من أرض بكر بن وائل قالت عنه امرأته كأنه جمل قد أكل المرار بغضا له فغلب عليه لقبا ثم ملك بعده ابنه (عمرو) ولقب عمرو بالقصور لانه اقتصر على ملك أبيه ثم ملك ابنه (الحارث) فقوى ملكه ووافق كسرى قباذ على الزندقة المزدكية فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء كما تقدم فلما أعاد أنوشروان المنذر الى ملك الحيرة وطرد الحارث وهرب تبعته تغلب فظفروا بأمواله وبأربعين نفسا من بنى حجرآكل المرار منهم اثنان من ولد الحارث فقتلهم المنذر جميعا فى ديار بنى مرين وفى ذلك يقول امرؤ القيس بن حجر ابن الحارث

فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا
ملوك من بنى حجر بن عمرو * يساقون العشية يقتلونا
فلو فى يوم معركة أصيبوا * ولكن فى ديار بنى مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل * ولكن فى الدماء مرملينا

تظل الطير عاكفة عليهم * وتنتزع الحواجب والعيونا

وهرب الحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم واختلف في صورة عدمه وكان قد ملك ابنه (حجرا) على بني أسد وبني خزيمة بن مدركة وملك باقي بنيه على قبائل العرب فابنه شرحبيل على بكر بن وائل وابنه معدي كرب ويلقب غلفا لتغليف رأسه بالطيب على قيس عيلان وابنه سلمة على تغلب والنمر وحجر هذا أبو امرئ القيس الشاعر ثم تماسك أمره في بني أسد مدة ثم تنكروا عليه فقهرهم وأنكى فأطاعوه ثم قتلوه غيلة وفيه يقول امرؤ القيس ابنه أبياتا منها

بنو أسد قتلوا ربهم * ألا كل شيء سواه جلل

ولما سمع بقتل أبيه بدمون موضع باليمن قال تطاول الليل علينا دمون * دمون انا معشر يمانون * ثم استنجد امرؤ القيس ببكر وتغلب على بني أسد فهربوا منه ثم تخاذلت عنه بكر وتغلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء فتفرقت جموع امرئ القيس خوفا وخاف امرؤ القيس أيضا من المنذر فتنقل الى قبائل العرب يتدخل عليهم حتى قصد السموءل بن عاديا اليهودي فأكرمه واقام عنده ماشاء الله ثم قصد قيصر ملك الروم مستنجدا وأودع ادراعه عند السموءل ومر على حماة وشيزر (قلت) ومر أيضا على بادف ذات التل وقال في سيره قصيدته المشهورة منها * سما لك شوق بعد ما كان أقصرا * ومنها

تقطع أسباب اللبانة والهوى * عشية جاوزنا حماة وشيزرا

ومنها بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه * وأيقن أنا لاحقان بقيصرا

فقلت له لا تبك عينك انما * نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

وكان به قرحة طالت به وفيها يقول

وبدلت قرحا داميا بعد صحة * لعل منايانا تحولن أبؤسا

فمات امرؤ القيس بعد عوده عن قيصر بالروم عند جبل عسيب وهنالك قال

أجارتنا ان الخطوب تنوب * واني مقيم ما اقام عسيب

وقيل سمه ملك الروم وليس بشيء ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن أبي شمر الغساني الى السموأل وطالبه بأدراع امرئ القيس وهي مائة وبماله عنده وكان الحارث قد أسر ابن السموأل فامتنع السموأل من تسليم ذلك الى الحارث فقال الحارث اما أن تسلم الادراع واما قتلت ابنك فأبى السموأل من تسليمها فقتل ابنه

قدّامه فقال السموأل أبياتا منها

وفيت بأدرع الكندي انى * اذا ما ذم أقوام وفيت
وأوصى عاديا يوما بأن لا * يهدم يا سموأل ما بنيت

وذكر الاعشى هذه الحادثة فقال

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * فى جحفل كسواد الليل جرار
فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى

(ذكر عدّة من ملوك العرب متفرقين)

فنهم (عمرو) بن لحى بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبأ هذا عمرو ملك الحجاز كبير الذكر فى الجاهلية واليه تنسب خزاعة فيقولون انهم من ولد كعب بن عمرو المذكور وهو أول من جعل الاصنام على الكعبة وعبدها فأطاعه العرب وعبدوها حتى جاء الاسلام لانه رأى بالبلقاء من الشام قوما يعبدون الاصنام وقالوا له هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والاشخاص البشرية نستنصر بها فننتصر ونستسقى بها فنسقى ونستشفى فنشفى فأعجبه ذلك فطلب منهم صنما فأعطوه هبل فنقله الى مكة وجعله على الكعبة واستصحب أيضا اساف ونائلة صنمين ودعا الى تعظيم الاصنام فأجابوه وقال الشهرستانى كان ذلك فى أيام سابور وهو غلط فعمرو وعبادة الاصنام قبل ذلك وسابور قبل الاسلام بنحو أربعمائة سنة ان كان سابور ابن ازدشير بن بابك وان كان سابور ذا الاكتاف فأبعد عن الصواب فانه بعد سابور الاول بكثير ومن ملوك العرب (زهير) بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة ابن بكر بن عوف بن عذرة الكلبى سمى زهيرا الكاهن لصحة رأيه وعمر وغزا كثيرا واجتمعت عليه قضاعة فغزا بهم غطفان بسبب ان بنى بغيض بن ريث بن غطفان بنوا حرما مثل حرم مكة وولى سدانته منهم بنو مرة بن عوف فغاظه بناؤه فغزاهم وظفر وأبطل حرمهم وأخذ أموالهم وردّ نساءهم عليهم وفى ذلك يقول

ولولا الفضل منا ما رجعتم * الى عذراء شيمتها الحياء

وكان زهير قد اجتمع بأبرهة صاحب الفيل فأكرمه وأمره على بكر وتغلب ابنى وائل واستمر زهير أميرا عليهم حتى خرجوا عن طاعته فغزاهم أيضا وقتل فيهم وغزا بنى القين وبطول شرح حروبه معهم وكان الظفر له وأسن وشرب خمرا صرفا فمات

ومن قتله الصرف عمرو بن كلثوم التغلبي وأبو عامر ملاعب الاسنة العامري ومن ملوك العرب (كليب) بن ربيعة بن الحارث بن نصر بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ووائل هو ابن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان واسم كليب وائل ولقب كليبا ملك على بني معد وقاتل جموع اليمن وهزمهم وعمر زمانا ثم زها وبغى على قومه وحمى عليهم مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويقول وحش أرض كذا في جواري فلا يصاد ولا ترد ابل مع ابله ولا يوقد نار مع ناره حتى قتله (جساس) بن مرة بن ذهل بن شيبان وشيبان من بني بكر بن وائل (سبب مقتل كليب) ان رجلا من جرم نزل على خالة جساس وهي البسوس بنت منقذ التميمية وللجرمي ناقة اسمها سراب فوجدها كليب ترعى في حماه فخرم ضرعها بسهم فصرخ صاحبها بالذل فصاحت البسوس واذلاه بسبب نزيلها فانتصر جساس لخالته وقصد كليبا وهو منفرد في حماه فقتله بالرمح فقام أخوه (مهلهل) بن ربيعة وجمع تغلب وجرى بين تغلب وبني بكر وقائع أولها يوم عنيزة كانوا في القتال على السواء ثم اقتتلوا على ماء اسمه (النهي) وكان رئيس تغلب مهلهلا ورئيس بني شيبان بن بكر الحارث بن مرة أخا جساس فانتصرت تغلب ثم اقتتلوا (بالذنائب) وهي أعظم وقعاتهم فانتصر مهلهل وبنو تغلب وقتل من بكر مقتلة عظيمة ومن بني شيبان جماعة منهم شرحبيل ابن همام بن مرة وهو ابن أخي جساس وشرحبيل جد معن بن زائدة وقتل أخو جساس الحارث بن مرة وكذلك قتل جماعة من رؤساء بكر ثم التقوا يوم (واردات) فظفرت تغلب أيضا وكثر القتل في بكر وقتل همام أخو جساس لابويه وجعلت تغلب تطلب جساسا فألحقه أبوه بأخواله بالشأم سرا مع نفر قليل وبلغ مهلهلا الخبر فأرسل اليه ثلاثين فارسا فأدركوه فاقتتلوا فلم يسلم من أصحاب مهلهل غير رجلين ولا من أصحاب جساس غير رجلين وجرح جساس جراحات منه وكذلك قتل مهلهل أيضا بجير بن الحارث البكري ولما قتله مهلهل قال بؤ بشسع نعل كليب فقال الحارث أبو بجير أبياته المشهورة ومنها

قربا مربط النعامة مني * شاب رأسي وأنكرتني رجالي

لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صالي

النعامة فرسه ودامت الحرب بين بني وائل المذكورين أربعين سنة ولما قتل

سبب مقتل كليب

جساس أرسل أبو مرة يقول لمهلهل قد أدركت نارك وقتلت جساسا فاكفف عن الحرب ودع اللجاج والاسراف فلم يرجع مهلهل عن القتال ولما طالت الحرب وأدركت تغلب ما أرادته من بكر أجابوهم الى الكف عن القتال وعدم مهلهل ومن ملوك العرب (زهير) بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس والد الملك قيس بن زهير العبسي كان لزهير أتاوة على هوازن يأخذها كل سنة بسوق عكاظ أيام الموسم بالحجاز فحقدوا عليه لذلك واحترب زهير وعامر فاتفقت هوازن مع خالد بن جعفر بن كلاب وبنى عامر على حرب زهير واقتتلوا فاعتنق زهير وخالد فقتل زهير بالقرب من أرض هوازن فحمله بنوه ميتا الى بلادهم وفى ذلك يقول ورقة بن زهير لخالد أبياتا منها

فطر خالدا ان كنت تستطيع طيرة * ولا تبقين الا وقلبك حاذر

أتتك المنايا ان بقيت بضربة * تفارق منها العيش والموت حاضر

فخاف خالد من قتل زهير وسار الى النعمان بن امرىء القيس اللخمى ملك الحيرة واستجار به وكان زهير سيد غطفان فانتدب منهم (الحارث) بن ظالم المرى وقدم الى النعمان فى معنى حاجة له وكان النعمان قد ضرب لخالد قبة فلما جن الليل دخل الحارث الى خالد وقتله فى القبة غيلة وهرب وسلم ثم جمع (الاحوص) بن جعفر أخو خالد بنى عامر وطلب الحارث المرى وكذلك أخذ النعمان فى طلبه لقتله جاره وجرت لذلك حروب طويلة آخرها يوم شعب جبلة كما سيأتى ومن ملوك العرب (الملك قيس) بن زهير العبسى المذكور جمع لقتال بنى عامر أخذا بثار أبيه زهير ثم نزل بالحجاز وفاخر قريشا ثم رحل ونزل على بنى بدر الفزارى الذبيانى على حذيفة ابن بدر وكان قيس قد اشترى من الحجاز حصانه وفرسه وهما (داحس والغبراء) وقيل الغبرا بنت داحس استولدها قيس من داحس وكان لحذيفة بن بدر فرسان الخطار والحنفاء وقصد أن يسابق بينهما وبين داحس والغبرا فكره قيس السباق فأبى حذيفة الا ذلك فأجروا الاربعة بذات الآصاد وكان الميدان مائة غلوة والغلوة رمية سهم أبعد ما يمكن والرهن مائة بعير فسبق داحس سبقا بينا والناس ينظرون اليه وكان حذيفة قد أكمن فى طريق الخيل من يعترض داحسا ان جاء سابقا فاعترضه الكمين وضربه على وجهه فتأخر داحس وسبق الغبرا أيضا الخطار والحنفاء فأنكر حذيفة ذلك كله وادعى السبق فوقع الخلف بين بنى بدر وبنى قيس

وكان بين الربيع بن زياد وبين قيس خلف بسبب درع اغتصبها الربيع من قيس وكان الربيع يسوءه اتفاق بنى بدر مع قيس فسره ذلك واشتد الامر فقتل قيس بدية ابن حذيفة وكان مالك أخو قيس نازلا فى بنى ذبيان فبلغهم قتل بدية فقتلوا مالكا غيلة فعظم على الربيع بن زياد مقتل مالك وعطف على قيس وانتصر له وللربيع أبيات فى مقتل مالك منها

من كان مسرورا بمقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه نهار

يجد النساء حواسرا يندبنه * ويقمن قبل تبلج الاسحار

ثم اجتمع قيس والربيع وتعاقدا وقال قيس للربيع انه لم يهرب منك من لجأ اليك ولم يستغن عنك من استعان بك واجتمع اليهما بنو عبس واجتمع الى بنى بدر فزارة وذبيان واشتدت الحرب المعروفة بحرب داحس فاقتتلوا أولا فقتل عوف بن بدر وانهزمت فزارة بعد قتل ذريع فيهم ثم اقتتلوا ثانيا فانتصرت عبس أيضا وقتل الحارث بن بدر وطالت الحروب وآخرها هزيمة فزارة فانفرد حذيفة وحمل أخوه وجماعة وقصدوا (حفر الهباءة) فلحقهم بنو عبس وفيهم قيس والربيع بن زياد وعنترة وحالوا بينهم وبين خيلهم وقتلوا حملا وحذيفة واكثرت الشعراء فى ذلك وظهرت فى هذه الحروب شجاعة عنترة بن شداد فلما قويت فزارة دخلت بنو عبس على كثير من احياء العرب فلم يطل لهم مقام عند أحد وآخر الحال قصدت عبس الصلح مع فزارة وتم الصلح وقيل لما اصطلحوا لم يسر قيس معهم بل انفرد وتنصر وساح وترهب بعمان زمانا وقيل تزوج فى النهرين لما انفرد وولد له فضالة وبقى فضالة حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فعقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم على من معه من قومه وكانوا تسعة وهو عاشرهم وبين ملوك العرب وقائع مشهورة (منها) يوم خزاز تقاتل فيه بنو ربيعة بن نزار وهو ربيعة الفرس وقبائل اليمن وكانت الدائرة على اليمن وقيل كان كليب وائل قائد بنى ربيعة وخزاز جبل بين البصرة الى مكة (ومنها) أيام بنى وائل بسبب قتل كليب كانت بين مهلهل قائد تغلب وبين أبى جساس قائد بكر فأولها (يوم عنيزة) تكافؤا فيه ثم يوم (واردات) نصرت تغلب ثم (يوم الحنو) لبكر ثم (يوم القضيات) لتغلب حتى كادت بكر تبيد ثم (يوم اقضه) ويقال يوم التحالف قتل من الفريقين ثم أيام بينهم لم تشتد كهذه ومن أيام العرب (يوم عين اباغ) بين غسان ولخم وكان قائد غسان

الحارث الذى طلب ادراع امرئ القيس وقيل غيره وقائد لخم المنذر بن ماء السماء وقتل المنذر هذا اليوم وانهزمت لخم وتبعتهم غسان الى الحيرة واكثروا فيهم القتل وعين اباغ بموضع يسمى ذات الخيار ومنها (يوم مرج حليمة) بين غسان ولخم أيضا وكان عظيما حجب غباره الشمس وظهرت الكواكب فى خلاف جهة الغبار واختلف فى النصر لمن كان منهم ومنها (يوم الكلاب الاول) كان بين الاخوين شرحبيل وسلمة ابنى الحارث بن عمرو الكندى كان مع شرحبيل وهو الاكبر بكر وائل وغيرهم ومع سلمة تغلب وائل وغيرهم والكلاب موضع بين البصرة والكوفة وبذل كل واحد من الاخوين فى رأس أخيه مائة من الابل واشتد القتال فانتصر سلمة وقتل شرحبيل وحمل رأسه الى سلمة ومنها (يوم اوارة) جبل كان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث وظفر المنذر ببكر وأقسم أن لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس أوارة الى حضيضه فجمد الدم فسكب عليه ماء حتى سال وبر قسمه ومنها (يوم رحرحان) وهو واد وذلك ان الحارث بن ظالم المرى ثم الذبيانى لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب قاتل زهير كما تقدم هرب من النعمان ملك الحيرة لقتله خالدا جاره فلم يجر الحارث أحد خوفا من النعمان الا معبد بن زرارة فلم يوافقه قومه بنو تميم ووافقهم منهم بنو ماويه وبنو دارم وبلغ الاحوص أخا خالد ذلك فسار اليهم واقتتلوا فانهزم بنو تميم وأسر معبد وقصد أخوه لقيط بن زرارة فكه فلم يقدر وعذبوا معبدا حتى مات ومنها (يوم شعب جبلة) يوم عظيم فانه لما انقضت وقعة رحرحان استنجد لقيط بن زرارة بذبيان فنجدته وتجمعت له تميم غير بنى سعد وخرجت معه بنو أسد وسار بهم لقيط الى بنى عامر وعبس لثار معبد أخيه فأدخلت عبس وبنو عامر أموالهم فى شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف وهما ماآن فحضرهم لقيط فخرجوا عليه من الشعب وكسروا جموعه وقتلوه وأسروا أخا لقيط حاجبا وفى ذلك يقول جرير

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان

وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وكثر أيضا فيه القتلى من بنى ذبيان وتميم وأسد فاكثرت العرب المراثى فيه وهو بعد شعب رحرحان بسنة ويوم الشعب فى عام مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومنها يوم

(ذي قار) في سنة أربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل عام وقعة بدر وذلك ان كسرى برويز غضب على النعمان بن المنذر وحبسه فهلك في الحبس وكان النعمان قد أودع حلقته وهي السلاح والدروع عند هانئ بن مسعود البكري فأرسل برويز يطلبها منه فقال هذه أمانة والحر لا يسلم أمانته فاستشار برويز اياس ابن قبيصة الطائي الذي ملكه برويز الحيرة موضع النعمان فأشار اياس بالتغافل عن هانئ ليطمئن فيدركه فقال برويز انه من اخوالك ولا تألوه نصحا فبعث برويز الهرمزان في الفين من الاعاجم وألف من بهرا فبلغ بكر وائل فنزلوا ببطن ذي قار فوصلت الاعاجم واقتتلوا ساعة فانهزمت الاعاجم فهجاوا كثر الشعراء من ذكره

(الفصل الخامس في ذكر الامم) الامة الجماعة لفظه واحد ومعناه جمع وكل جنس من الحيوان أمة وفي الحديث لولا ان الكلاب أمة من الامم لامرت بقتلها

(أمة السريان والصابئين)

السريان أقدم الامم وبالسريانى تكلم آدم وبنوه وملتهم ملة الصابئين ويذكرون انهم أخذوا دينهم عن شيث وادريس ولهم كتاب يسمونه صحف شيث فيه محاسن أخلاق كالصدق والشجاعة والتعصب للغريب واجتناب الرذائل قلت ورأيت صحيفتين من صحف الصابئين ولكنهما عن ادريس الاولى منهما صحيفة الصلاة (فيها) أنت الازلي الذي ترتبط به الرياسات رب جميع المكونات المعقولات والمحسوسات رئيس البرايا وراعي العوالم رب الملائكة ورؤساء الملائكة منك تنزلت العقول الى مدبري الارض لانك السبب الاول أحاطت قدرتك بالكل وأنت الوحدانية التي لا تحد ولا تدرك مدبر سلاطين السماء وينابيع النور الدائمة الانارة أنت ملك الملوك الآمر بالخيرات كلها المتقدم لكل شئ بالوحي والاشارة منك تنبث المخلوقات وبرمزك ينتظم العالم بأسره ومنك النور وأنت العلة القديمة السابقة لكل شئ نسألك أن تزكي نفوسنا وتوفقها الاستحقاق نعمتك الآن وفي كل أوان الى الابد باطاهر امنعنا ليباعن كل دنس احلل عقالنا وعافنا من كل مرض وبدل أحزاننا أفراحا بك نعتصم ومنك نخاف نسألك أن توفقنا لتمجيد عظمتك التي يشار اليها ولا ينطق بها منك الكل وبك يستنير الكل وأنت رجاء العالمين ومعين الناس أجمعين وفي هذه الصحيفة عبارة فلسفية لا يجوز في ديننا اطلاقها على البارى سبحانه وتعالى عما لا يليق بجلاله والثانية (صحيفة

الناموس) فنها لا يجترئ أحد منكم في معاملة أخيه الى مايكره أن يعامل بمثله وإياكم والتفاخر والتكاثر لا تحلفوا بالله كاذبين ولا تهجموا على الله بالأيمين واعتمدوا الصدق حتى يكون نعم من قولكم نعم ولا لا وتورعوا في تحليف الكاذبين بالله جل ذكره فإنكم تشركونهم في الاثم اذا علمتم منهم الحنث وليكن الاسر في نفوسكم أن تكلوهم الى الله عالم السرائر فحسبكم به من حاكم يعدل وناطق يفصل لا تلهجوا بهجر الكلام وسوء المقال ولا تتفاوضوا الاضاليل والاباطيل ولا تكثروا الهزل والضحك والهمز واللمز لا تبدر منكم عند الغضب كلمة الفحش فإنها ترديكم العار والمنقصة وتلحق بكم العيب والهجنة وتجر عليكم المآثم والعقوبة من كظم غيظه وقيد لفظه ونظف منطقه وطهر نفسه فقد غلب الشركاء استشعروا الحكمة وابتغوا الديانة وعودوا نفوسكم الوقار والسكينة وتحلوا بالآداب الحسنة الجميلة تروّوا في أموركم ولا تعجلوا ولا سيما في مجازاة المسيء ان تكن من أحدكم فرطة وارتكب منكرة فليقلع عنها ولا تحمله السلامة منها على المعاودة لها فإنها ان سترت عليه في الدنيا فانه يفتضح بها على رؤس الاشهاد يوم الدين وهما طويلتان والله أعلم (وللصابئين) عبادات منها سبع صلوات منهن خمس توافق صلواتنا والسادسة الضحى والسابعة في تمام الساعة السادسة من الليل ولصلاتهم نية ولا يخلطها المصلي بشيء من غيرها ولهم الصلاة على الميت بلا ركوع ولا سجود ويصومون ثلاثين يوما وان نقص الهلال صاموا تسعة وعشرين يراعون في فطرهم وصومهم الهلال بحيث يكون الفطر وقد دخلت الشمس الحمل ويصومون من ربع الليل الآخر الى غروب قرص الشمس ولهم أعياد عند نزول الكواكب الخمسة المتحيرة بيوت اشرافها والمتحيرة زحل والمشترى والمريخ والزهرة وعطارد ويعظمون بيت مكة ولظاهر حران مكان يحجونه ويقولون ان اهرام مصر أحدهما قبر شيث بن آدم والآخر قبر ادريس وهو خنوخ والآخر قبر صابي بن ادريس الذي ينتسبون اليه ويعظمون يوم دخول الشمس الحمل فيتزينون ويتهادون فيه قال ابن حزم الدين الذي انتحلوه أقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى أن أحدثوا فيه الحوادث فبعث الله اليهم ابراهيم خليله عليه السلام بالدين الذي نحن عليه الآن قال الشهرستاني والصابئون يقابلون الحنيفية ومدار مذهبهم التعصب للروحانيين كان مدار مذهب الحنفاء التعصب

للبشر الجسمانيين

(أمة القبط)

من ولد حام أهل ملك بديار مصر واختلط بهم طوائف من اليونان والعماليق والروم وغيرهم وذلك لكثرة من ملك عليهم من الغرباء وكانوا اسلافا صابئة ذوى هياكل وأصنام ومنهم علماء بالفلسفة وخاصة الطلسمات والنيرنجات والمرائى المحرقة والكيمياء ودار ملكهم منف والقبت ملوكهم بالفراعنة وقد تقدم هذا

(أمة الفرس)

بفارس ومنها كرمان والاهواز وأقاليم ومادون جيحون منها يسمى ايران وهى أرض الفرس وماوراء جيحون يسمى توران وهى أرض الترك قيل الفرس من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من ولد يافث وهم يقولون من ولد كيومرث وهو عندهم الذى ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك فيهم من كيومرث وهو آدم الى غلبة الاسلام خلا تقطع فى مدد يسيرة مثل تغلب الضحاك وافراسياب التركى وملوكهم عند الامم أعظم ملوك العالم بعقول وافرة وأحلام راجحة وترتيب المملكة كانوا الاولون ساقط البيت وفرقهم كثيرة منهم الديلم سكان الجبال ومنهم الجيل يسكنون الوطأة لجبال الديلم وأرضهم ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد بجبال شهرزور وقيل الكرد من العرب ثم تنبطوا وقيل هم أعراب العجم وللفرس ملة قديمة يقال للدائنين بها الكيومرثية أثبتوا الها قديما سموه يزدان والها مخلوقا من الظلمة سموه أهرمن ويزدان عندهم الله تعالى وأهرمن ابليس أصل دينهم مبنى على تعظيم النور وهو يزدان والتحرز من الظلمة وهو أهرمن ولما عظموا النور عبدوا النار وكانوا على ذلك حتى ظهر زرادشت فى أيام كشتاسف ملك الفرس ودخل كشتاسف والفرس فى دين زرادشت وذكر لهم كتابا زعم أن الله أنزله عليه وهو من قرية من قرى اذربيجان ولهم فى خلق زرادشت وولادته كلام لا يفيد وقال زرادشت بالبارى سبحانه وانه خالق النور والظلمة وانه واحد لا شريك له وان الخير والشر انما حصل من امتزاج النور بالظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم ولا يزال المزاج حتى يغلب النور الظلمة ثم يتخلص الخير الى عالمه والشر الى عالمه وقبلة زرادشت الى المشرق حيث مطلع الانوار وللفرس أعياد ورسوم فمنها (النوروز) وهو اليوم الاول من فروردين ماه واسمه يوم جديد لكونه غرة الحول

الجديد وبعده أيام خمسة كلها أعياد ومن أعيادهم (التيركان) وهو ثالث عشر من تيرماه ولما وافق اسم اليوم الثالث عشر اسم شهره صار ذلك اليوم عيدا وهكذا كل موافق اسمه اسم شهره ومنها (المهرجان) وهو سادس عشر مهرماه وفيه زعموا ان افريدون ظفر بالساحر الضحاك بيوراسب وحبسه بجبل دماوند ومنها (الفروردجان) وهو الايام الخمسة الاخيرة من آبان ماه تصنع المجوس فيها الاطعمة والاشربة لارواح موتاهم على زعمهم ومنها (ركوب الكوسج) كان يأتى فى أول الربيع كوسج راكب حمارا قابض على غراب ويتروح بمروحة ويودع الشتاء وله ضريبة ومتى وجد بعد ذلك اليوم ضرب ومنها (السدق) وهو عاشر بهمن ماه وليلته توقد فيها النيران ويشرب حولها ومنها (الكنبهارات) أقسام مختلفة لايام السنة فى أول كل قسم منها خمسة أيام هى الكنبهارات زعم زرادشت ان فى كل يوم منها خلق الله نوعا من الخليقة من سماء وأرض وماء ونبات وحيوان وانس وجن فتم خلق العالم فى ستة أيام

(أمة اليونان)

نجموا من رجل اسمه اللن ولد سنة أربع وسبعين لمولد موسى عليه السلام وكان أوميرس الشاعر اليونانى موجودا فى سنة ثمان وستين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السلام وهو تاريخ ظهور أمة اليونان كانوا أهل شعر وفصاحة ثم صارت فيهم الفلسفة زمان بخت نصر قال أبو عيسى وهذا منقول من كتاب كورس اليونانى الذى رد فيه على للبان الذى ناقض الانجيل قال المؤلف رحمه الله ونقل الشهرستانى ان أبيدقليس كان فى زمن داود عليه السلام وفيثاغورس فى زمن سليمان عليه السلام وهما من فلاسفة اليونان فقول أبى عيسى ان الفلسفة ظهرت من اليونان زمن بخت نصر غير مطابق لهذا فان بخت نصر بعد سليمان باكثر من أربعمائة سنة من كتاب ابن سعيد ان بلاد اليونان كانت على الخليج القسطنطينى من شرقيه وغربيه الى البحر المحيط والبحر القسطنطينى خليج بين بحر الروم وبين بحر القرم واسمه قديما بحر نيطش بكسر النون وياء مثناة تحت ساكنة وطاء مهملة وشين معجمة قال واليونان فرقتان فرقة يقال لهم (الاغريقيون) وهم الاول وفرقة يقال لهم اللطينيون قيل اليونان من ولد يافث وقيل من جملة الروم من ولد صوفر ابن العيص بن يعقوب بن ابراهيم عليهم السلام وكانت ملوكهم أعظم الملوك حتى

غلبت عليهم الروم كما تقدم فى ذكر اغسطس وكانت بلادهم فى الربع الشمالى المغربى يتوسطها الخليج القسطنطينى وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم كالمنطقية والطبيعية والالهية والرياضية يسمون الرياضى جومطريا يشتمل على الهيئة والهندسة والحساب واللحون والايقاع وغير ذلك وكان العالم بذلك يسمى فيلسوفا تفسيره محب الحكمة فيلومحب وسوفا الحكمة فن فلاسفتهم (بالس) العملطى زمن بخت نصر ومنهم (أبيدقلس وفيثاغورس) فى زمن داود وسليمان عليهما السلام وفيثاغورس من كبار الحكماء زعم انه سمع حفيف الفلك ووصل الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا ألذ من حركات الافلاك ولا رأيت أبهى من صورتها ومنهم (بقراط الحكيم) المشهور نجم سنة مائة وست وتسعين لبخت نصر فيكون بقراط قبل الهجرة بألف ومائة وبضع وسبعين سنة ومنهم (سقراط) قال الشهرستانى كان فاضلا زاهدا واعتزل فى غار بالجبل ونهى عن الشرك والاوثان فألجأت العامة الملك الى أن حبسه ثم سمه فمات ومنهم (افلاطون) تلميذ سقراط جلس بعده على كرسيه ومنهم (أرسطاطاليس) تلميذ افلاطون فى زمن الاسكندر وبين الاسكندر والهجرة تسعمائة وأربع وثلاثون سنة فافلاطون قبل ذلك بيسير وسقراط قبل افلاطون بيسير فيكون بين سقراط والهجرة نحو ألف سنة وبين افلاطون والهجرة أقل من ذلك ومنهم (طيماوس) من مشايخ افلاطون وأما أرسطاطاليس فهو المقدم المشهور والحكيم المطلق لما بلغ أرسطو سبع عشرة سنة سلمه أبوه الى افلاطون فمكث نيفا وعشرين سنة ثم صار حكيما مبرزا يشتغل عليه والاسكندر من تلاميذ أرسطو تعلم عليه خمس سنين ونال من الفلسفة مالم ينل سائر تلاميذ أرسطو ولما لحق أباه فيلبس مرض الموت أخذ ابنه الاسكندر من أرسطو وعهد اليه بالملك ومنهم (برقليس) بعد أرسطو صنف كتابا فيه سيئة فى قدم العالم ومنهم (الاسكندر) الافروديسى بعد أرسطو ومن كبار الحكماء ومن تاريخ ابن القفطى وزبرخاب قال ومنهم (ابرخارس) رياضى يونانى عالم بهيئة الفلك رصد الكواكب وذكره بطليموس فى المجسطى قبل بطليموس بمائتين وعشرين سنة ومنهم (فرفوريوس) من صور بالشام على البحر الرومى بعد جالينوس الذى سيذكر عالم بكلام أرسطو فسر كتبه لما أشكل الناس من غموضها ومنهم (فلوطيس) يونانى شرح كتب أرسطو ونقل من تصانيفه من الرومى الى السريانى ولا نعلم ان

شيئا منها خرج الى العربي ومنهم (فوليس) الاجانيطي القوابلي نسبة الى جمع قابلة خبير بطب النساء يسأله القوابل عن حوادث النساء عقيب الولادة هو بعد جالينوس أقام بالاسكندرية ومنهم (السون) المتعصب لفلسفة افلاطون ومنهم (مقسطراطيس) يوناني شرح كتب أرسطو وخرجت الى العربي ومنهم (منطر) الاسكندري امام في علم الفلك واجتمع هو واقطيمن بالاسكندرية ورصدا وحققا قبل بطليموس بنحو خمسمائة سنة واحدى وسبعين ومنهم (مورطس) ويقال مورشطس يوناني له رياضة وتخيل صنف كتابا بالارغن آلة تسمع على ستين ميلا ومنهم (مغنس) من حمص تلميذ ابقراط له ذكر في زمانه وتصانيف ككتاب البول وغيره ومنهم (مثروديطوس) ركب المعجون وسماه باسمه وجرب الادوية وامتحن قواها في اشخاص استحقوا القتل فمنها ماوافق لدغة الرتيلا ومنها ماوافق لدغة العقرب وكذلك غير ذلك انتهى كلام ابن القفطي وأما بطليموس وجالينوس فمتأخران عن زمن اليونان هما في زمن الروم متقاربا الزمن وجالينوس متأخر بقليل قال ابن الاثير أدرك جالينوس زمن بطليموس مصنف المجسطي المذكور في زمن انطونينوس ومات انطونينوس سنة اثنتين وستين وأربعمائة للاسكندر وبين رصد بطليموس ورصد المأمون ستمائة وتسعون سنة ورصد المأمون بعد مائتين للهجرة ورصد بطليموس اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وجالينوس في أيام قومودوس الملك وموت قومودوس سنة أربع وتسعين وأربعمائة للاسكندر فبين جالينوس والهجرة اكثر من أربعمائة سنة بقليل ومن حكماء اليونان (اقليدس) صاحب كتاب الاستعصاب المسمى باسمه في زمن البطالسة فلم يكن بعد أرسطو ببعيد وهو جامع كتاب اقليدس ومحرره لا مخترعه ومنهم (ابرخس) رياضي زهدي نقل بطليموس عنه في المجسطي وبين رصد ابرخس ورصد بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية تقريبا

(أمة اليهود)

تقدم ذكر موسى عليه السلام وذكر بني اسرائيل واسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام ولاسرائيل اثنا عشر ابنا روبيل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم ايشاخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم أشار ومنهم أسباط بني اسرائيل جميع بني اسرائيل أولاد الاثني عشر سبطا واليهود أعم من بني اسرائيل

اذ من العرب والروم والفرس وغيرهم من تهوّد وليسوا من بنى اسرائيل وغير بنى اسرائيل دخيل فى ملتهم يقال هاد الرجل اذا رجع وأناب قال موسى انا هدنا اليك فلزم هذا الاسم اليهود وكتابهم التوراة مشتملة على أسفار فى السفر الاول مبتدأ الخلق ثم الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار فى سفر سفر وأنزل عليه الالواح شبه مختصر ما فى التوراة قال فى خير البشر بخير البشر ليس فى التوراة ذكر القيامة ولا الدار الآخرة ولا فيها ذكر بعث ولا جنة ولا نار وكل جزاء فيها انما هو معجل فى الدنيا فيجزون على الطاعة النصر على الاعداء وطول العمر وسعة الرزق ونحو ذلك ويجزون على الكفر والمعصية بالموت ومنع القطر والحميات والحرب وأن ينزل عليهم بدل المطر الغبار والظلمة ونحو ذلك وليس فيها ذم الدنيا ولا الزهد فيها ولا وظيفة صلوات معلومة بل الامر بالبطالة والقصف واللهو ومما تضمنته التوراة ان يهوذا بن يعقوب فى زمان نبوته زنى بامرأة ابنه وأعطاها عمامته وخاتمه رهنا على جدى هو اجرة الزنا وهو لا يعرفها فأمسكت برهنه عندها وأرسل اليها بالجدى فلم تأخذه وظهر حملها وأخبر يهوذا بذلك فأمر بها أن تحرق فأنفذت اليه بالرهن فعرف يهوذا انه هو الذى زنى بها فتركها وقال هى أصدق ومما تضمنته ان روبيل بن يعقوب وطئ سرية أبيه وعرف أبوه ومما تضمنته ان أولاد يعقوب من أمته كانوا يزنون مع نساء أبيهم وجاء يوسف وعرّف أباه بخبر اخوته القبيح ومما تضمنته ان راحيل أخت ليا وكان الاختان المذكورتان قد جمع بينهما يعقوب فى عقد نكاحه وكان ذلك حلالا فى ذلك الزمان قال فأسرّت راحيل من اختها وضرتها ليا مبيت ابن ليا وهو روبيل عند راحيل ليطأها بنوبتها من يعقوب ليبيت عند ليا وتضمنت من ذلك كثيرا أضربنا عنه قال الشهرستانى واليهود تدعى ان الشريعة لا تكون الا واحدة وهى ابتدئت بموسى وتمت به وأما ما كان قبل موسى فانما كان حدودا عقلية وأحكاما مصلحية ولم يجيزوا النسخ أصلا فلم يجيزوا بعده شريعة اخرى قالوا والنسخ فى الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله تعالى (قلت) وكل هذا مردود بالادلة المفروغ منها فى أصول الفقه والدين فلا يغتر به من يقف عليه ولولا التطويل لذكرت أجوبته والله أعلم وافترقت اليهود فرقا كثيرة (فالربانية) منهم كالمعتزلة فينا (والقراؤن) كالمجبرة والمشبهة فينا ومن فرق اليهود (العانانيه) نسبوا الى رجل منهم اسمه عانان بن داود وكان رأس جالوت ورأس الجالوت هو اسم الحاكم على اليهود

بعد خراب بيت المقدس ثانيا وتقدم ذكر هردوس والهم من جهة الفرس ثم من جهة اليونان ثم من جهة اغسطس ومن بعده من ملوك الروم ثم بعد الخراب الثانى تفرقت اليهود فى البلاد ولم تعد لهم رياسة يعتد بها وصار منهم بالعراق وتلك النواحى جماعة ولهم كبير منهم يرجعون اليه اسمه رأس الجالوت فمن مذهب العانانية المذكورين انهم يصدقون المسيح فى مواعظه واشاراته ويقولون انه لم يخالف التوراة البتة بل قررها ودعا الناس اليها وهو من انبياء بنى اسرائيل المتعبدين بالتوراة الا انهم لا يقولون بنبوته ومنهم من يدعى ان عيسى لم يدع انه نبى مرسل ولا انه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى بل هو من أولياء الله تعالى المخلصين وان الانجيل ليس كتابا منزلا عليه وحيا من الله بل هو جميع أحواله جمعه أربعة من أصحابه وان اليهود ظلموه أولا حيث كذبوه ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخرا ولم يعلموا محله ومغزاه وقد ورد فى التوراة ذكر المسحان فى مواضع كثيرة وهو المسيح (وأما السامرة) فمنهم الدستانية وتسمى أيضا الغانية ومنهم الكوشانية والدستانية يقولون انما الثواب والعقاب فى الدنيا والكوشانية يقرون بالآخرة وثوابها وعقابها وللهود أعياد منها (الفصح) خامس عشر من نيسان ثم عيد كبير أول أيام الفطير السبعة يحرمون فيها الخمير وآخرها الحادى والعشرون من الشهر المذكور والفصح يدور من ثانى عشر آذار الى خامس عشر نيسان وسببه أن بنى اسرائيل لما تخلصوا من فرعون وحصلوا فى التيه اتفق ذلك ليلة الخامس عشر من نيسان اليهود والقمر تام الضوء والزمان ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم وفى آخر هذه الايام غرق فرعون فى بحر الشعب وهو القلزم والهم (عيد العنصرة) بعد الفطير بخمسين يوما فى السادس من شيون فيه حضر مشايخ بنى اسرائيل الى طور سيناء مع موسى فسمعوا كلام الله تعالى من الوعد والوعيد فاتخذوه عيدا ومنها (عيد الحنكة) معناه التنظيف وهو ثمانية أيام أولها الخامس والعشرون من نسليو يسرجون فى الليلة الاولى سراجا وفى الثانية اثنين وكذا فى الثامنة ثمانية سرج وذلك تذكار أصغر ثمانية اخوة قتل بعض ملوك اليونان فانهم كان قد تغلب عليهم ملك من اليونان ببيت المقدس كان يفترع البنات قبل الاهداء الى أزواجهن وله سرداب قد أخرج منه حبلين عليهما جلجلان فان احتاج الى امرأة حرك الاعين فتدخل عليه فاذا فرغ منها حرك الايسر فيخلى سبيلها وكان فى بنى

اسرائيل رجل له ثمانية بنين وبنت واحدة تزوجها اسرائيلي وطاها فقال أبوها ان أهديتها افترعها الملعون ودعا بنيه لذلك فأنفوا ووثب الصغير منهم فلبس ثياب النساء وخبأ خنجرا وأتى باب الملك على انه أخته فحرك الجرس فأدخل عليه فحين خلا به قتله وأخذ رأسه وحرك الجبل الايسر وخرج فخلى سبيله فأفرح ذلك بنى اسرائيل واتخذوه عيدا تذكارا بالاخوة الثمانية ومنها (المظال) سبعة أيام أولها خامس عشر تشرين الاول يستظلون فيها بالخلاف والقصب وغيره فريضة على المقيم تذكارا لاظلالهم بالغمام فى التيه وآخرها وهو حادى عشرى تشرين يسمى (عرابا) تفسيره شجر الخلاف وعرعراب وهو الثانى والعشرون من تشرين يسمى (التبريك) تبطل فيه الاعمال ويتبركون فيه بالتوراة وفيه استتم نزولها بزعمهم وليس فى صومهم فرض غير (صوم الكبور) عاشر تشرين بينهم وابتداء الصوم من التاسع قبل الغروب بنصف ساعة الى بعد غروب العشاء من العاشر بنصف ساعة تمام خمس وعشرين ساعة وكذلك صيامهم النوافل والسنن

(أمة النصارى)

أمة المسيح وللنصارى فى تجسد الكلمة مذاهب منهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش فى الشمعة ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن الماء واتفقت النصارى على ان المسيح قتله اليهود وصلبوه ويقولون ان المسيح بعد أن قتل وصلب ومات عاش فرأى شخصه شمعون الصفا وكلمه وأوصى اليه ثم فارق الدنيا وصعد السماء قال الشهرستانى فى الملل والنحل افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وكبارهم ثلاث فرق الملكانية والنسطورية واليعقوبية أما (الملكانية) فأصحاب ملكا ظهر بالروم واستولى عليها فغالب الروم ملكانية مصرّحون بالتثليث قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ويصرّحون ان المسيح ناسوت كلى قديم أزلى من قديم أزلى وقد ولدت مريم الها أزليا والقتل والصلب وقعا على الناسوت واللاهوت معا وأطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله تعالى وتقدّس وعلى المسيح حقيقة وذلك لما وجدوا فى الانجيل انك أنت الابن الوحيد ولما رووا عن المسيح انه قال حين كان يصلب أذهب الى أبى وأبيكم وحرموا أريوس لما قال القديم هو الله تعالى والمسيح

مخلوق

مخـلوق واجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفـة بالقسطنطينية بحضر من قسطنطين ملكهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واتفقوا على هـذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم نؤمن بالله الواحـد الاب مالك كل شئ وصانع مايرى ومالايرى وبالابن الوحيد ايسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله خلق من اله حق من جوهر أبيه الذى بيده اتقنت العوالم وكل شئ الذى من أجلنا وأجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب ودفن ثم قام فى اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجئ تارة اخرى للقضاء بين الاموات والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحـد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبمعبودية واحـدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الآبدين هذا هو الاتفاق الاول على هـذه الكلمات ووضعوا شرائع النصارى واسم الشريعة عندهـم الهيمانوت تعالى الله وتقـدس عن كفرهم (وأما النسطورية) فأصحاب نسطورس هم عندهـم كالمعتزلة عنـدنا خالفوا الملكانية فى اتحاد الكلمة فلم يقولوا بالامتزاج بل ان الكلمة أشرقت على جسد المسيح كاشراق الشمس على كوة أو على بلور وقالوا وقع القتل على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته خـلافا للملكانيـة وأما (اليعقوبيـة) فأصحاب يعقوب البردعانى راهب بالقسطنطينية قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما فصار الاله هو المسيح قال ابن حزم واليعقوبية يقولون ان المسيح هو الله قتل وصلب ومات وان العالم بقى ثلاثة أيام بلا مدبر قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم ومن كتاب ابن سعيد (البطارقة) للنصارى بمنزلة الائمة أصحاب المذاهب لنا (والمطارنة) كالقضاة (والاساقفة) كالمفتين (والقسيسون) كالقراء (والجاثليق) كامام الصلاة (والشماسة) كالمؤذنين وقومة المساجد (وصـلوات النصارى سبع) عند الفجر والضحى والظهر والعصر والمغرب والعشاء ونصف الليل يقرؤن فيها بالزبور المنزل على داود تبعا لليهود فى ذلك والسجود فى صلاتهم غير محدود وقد يسجدون فى الركعة الواحدة خمسين سجدة ينكرون الوضوء علينا وعلى اليهود ويقولون الاصل طهارة القلب ومن كتاب نهاية الادراك فى دراية الافلاك للشيرازى فى الهيئة ان للنصارى أعيادا وصيامات فيها (صومهـم الكبير) تسعة وأربعون يوما أولها يوم الاثنين

أقرب اثنين الى الاجتماع الكائن فيما بين اليوم الثانى من شباط الى الثامن من ادار فأى اثنين كان أقرب اليه اماقبل الاجتماع وامابعده فهو رأس صومهم (ولصومهم ضابط) أصح من هذا وهو أن ينظر الى الذبح وهو سادس كانون الثانى فى أى شهر هو من الشهور العربية ثم ينتقل الى سابع عشرى الشهر العربى الذى يليه من حين رؤية الهلال فان كان يوم الاثنين فهو رأس صومهم والافأى اثنين كان أقرب اليه قبله أو بعده فهو رأس صومهم وفطرهم أبدا يكون يوم الاحد الخمسين من هذا الصوم وسبب تخصيصهم هذا الوقت بالصوم انهم يعتقدون ان البعث والقيامة تكون فى مثل يوم الفصح وهو اليوم الذى قام فيه المسيح من قبره بزعمهم ومن أعيادهم (الشعانين) الكبير وهو يوم الاحد الثانى والاربعون من الصوم وتفسير الشعانين التسبيح لان المسيح دخل يوم الشعنينة المذكور الى القدس راكب اتان يتبعها جحش فاستقبلته الرجال والنساء والصبيان بأيديهم ورق الزيتون وقرؤا بين يديه التوراة الى أن دخل بيت المقدس واختفى عن اليهود الاثنين والثلاثاء والاربعاء وغسل فى يوم الاربعاء أيدى أصحابه الحواريين وأرجلهم ومسحها فى ثيابه وكذلك يفعله القسيسون بأصحابهم هذا اليوم ثم أفصح فى يوم الخميس بالخبز والخمر وصار الى منزل واحد من أصحابه ثم خرج المسيح ليلة الجمعة الى الجبل فسعى به يهوذا أحد تلامذته وارتشى عليه ثلاثين درهما ودلهم عليه وألقى شبهه عليه فوضعوا على رأسه اكليل شوك وعذبوه ليلة الجمعة الى الصبح فصلبوا شبهه على ثلاث ساعات من يوم الجمعة على قول متى ومرقوس ولوقا وزعم يوحنا انه صلب على مضى ست ساعات من النهار المذكور ويسمى (جمعة الصلبوت) وصلب معه لصان على جبل يقال له الجمجمة واسمه بالعبرانية كاكاة وماتوا فى الساعة التاسعة واستوهبه يوسف النجار من قائد اليهود وهر يدوس فدفنه فى قبر أعده لنفسه وزعمت النصارى انه مكث فى القبر ليلة السبت ونهار الاحد ثم قام صبيحة يوم الاحد ينظرون فيه ويسمون ليلة السبت بشارة الموتى بقدوم المسيح ولهم (الاحد الجديد) أول أحد بعد الفطر يجعلونه مبدأ للاعمال وتاريخا للشروط والقبالات ولهم (عيد السلاقا) يوم الخميس بعد الفطر بأربعين يوما وفيه تسلق المسيح السماء من طور سيناء ولهم (عيد القيطى قسطى) يوم الاحد بعد السلاقا بعشرة ايام واسمه مشتق من الخمسين بلسانهم وفيه تجلى المسيح لتلامذته

وهم

وهم السليحيون ثم تفرقت السنتهم وتوجهت كل فرقة الى موضع لغتها ولهم (الذبح) سادس كانون الثانى يوم غمس يحيى للمسيح فى نهر الاردن ولهم (عيد الصليب) مشهور ولهم (الميلاد) يصومون قبله أربعين يوما أولها سادس عشر تشرين الآخر وكان ميلاد المسيح بقرية بيت لحم فى الرابع والعشرين من كانون الاول (وأما الانجيل) فهو كتاب يتضمن أخبار المسيح من ولادته الى خروجه من هذا العالم كتبه أربعة من أصحابه هم (متى) كتبه بفلسطين بالعبرانية (ومرقوس) كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و (لوقا) كتبه بالاسكندرية باليونانية (ويوحنا) كتبه باليونانية أيضا ولهم (صوم السليحيين) ستة وأربعون يوما أولها يوم الاثنين ثانى القبطى قسطى بعد الفطر الكبير بخمسين يوما ولهم فيه خلاف ولهم (صوم نينوى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين قبل الصوم الكبير باثنين وعشرين يوما ولهم (صوم العذارى) ثلاثة أيام أولها يوم الاثنين تلو الذبح وفطره الخميس

(أمم دخلت فى النصرانية)

منها (الروم) على عظم ممالكهم واتساع بلادهم نجموا من بنى العيص بن اسحاق أول ظهورهم سنة ست وسبعين وثلثمائة لوفاة موسى عليه السلام وساروا الى بلادهم وسكنوها * ومن كتاب ابن سعيد الروم بنو الاصفر والاصفر هو روم بن العيص بن اسحاق على أحد الاقوال ومن الكامل وغيره ان الروم كانت صابئة ذوى أصنام حتى تنصر قسطنطين فتنصروا ومن أمم النصارى (الارمن) كانوا بأرمينية وقاعدة مملكتها خلاط ولما ملكاها صاروا فيها رعية ثم تغلبوا وملكوا منا طرسوس والمصيصة وبلاد سيس وسيس مدينة بقلعة حصينة هى كرسى ملكهم فى زماننا هذا ومنها (الكرج) بلادهم مجاورة لبلاد خلاط الى الخليج القسطنطينى والى نحو الشمال ولهم جبال منيعة وقلاع حصينة والغالب عليهم النصرانية يلى ملكهم الرجال والنساء بالوراثة وهم خلق كثير فى صلح التتار اليوم ومنها (الجركس) على شرقى بحر نيطش فى شظف من العيش غالبهم نصارى ومنها (الروس) لهم جزائر فى بحر نيطش بحر القسطنطينية ولهم بلاد شمالى البحر ومنها (البلغار) نسبة الى مدينة يسكنونها شمالى بحر نيطش كان غالبهم نصارى فأسلم بعضهم ومنها (الالمان) اكبر أمم النصارى غربى القسطنطينية الى الشمال

جنودهم كثيرة قصده ملكهم فى مائة ألف مقاتلة صلاح الدين بن أيوب فهلك هو وغالب عسكره فى الطريق وسنذكره فى أخبار صلاح الدين ومنها (البرجان) أمة بل أمم طاغية مثلثون بلادهم متوغلة فى الشمال سيرهم منقطعة لبعدهم عنا وجفاء طباعهم ومنها (الفرنج) أمم أصل بلادهم فرنجة ويقال فرنسة جوار جزيرة الاندلس شمالها يقال لملكهم الفرنسيس قصد ديار مصر وأخذ دمياط ثم أسره المسلمون واستنقذوا دمياط منه ومنوا عليه بالاطلاق بعد موت الملك الصالح أيوب ابن الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب وقد غلب الفرنج على معظم الاندلس ولهم فى بحر الروم جزائر مشهورة مثل صقلية وقبرس واقريطش ومنهم (الجنوية) نسبة الى جنوه مدينة عظيمة وبلادهم كبيرة غربى القسطنطينية على بحر الروم ومنهم (البنادقة) مدينتهم البندقية على خليج من بحر الروم تمتد نحو سبعمائة ميل فى جهة الشمال والغرب وهى قريبة من جنوه فى البر بينهما ثمانية أيام وبينهما فى البحر أمد بعيد فوق شهرين لانهم يخرجون الى بحر الروم شرقا ثم غربا الى جنوه ورومية عظيمة غربى جنوه والبندقية وخليفتهم البابا بها وهى شمالى الاندلس بشرق ومن أمم النصارى (الجلالقة) جهلة جفاة أشد من الفرنج يتركون ثيابهم بلا غسل الى أن تبلى ويدخل أحدهم دار الآخر بلا استئذان وهم كالبهائم بلادهم كثيرة شمالى الاندلس ومنها (الباشقرد) عالم بين الالمان وافرنجة غالبهم نصارى وفيهم مسلمون لهم شراسة أخلاق

(أمم الهند)

فرق منهم (الباسويه) زعموا ان لهم رسولا ملكا روحانيا نزل بصورة البشر أمرهم بتعظيم النار والتقرب اليها بالطيب والذبائح ونهاهم عن القتل والذبح لغير النار وسن لهم أن يتوشحوا بخيط يعقدونه من مناكبهم الايامن الى تحت شمائلهم وأباح الزنا وعظم البقر وأمر بالسجود لها حيث رأوها ومنهم (البهودية) يقولون الاشياء كلها صنع الخالق فلا يعافون شيئا ويتقلدون بعظام الناس ويمسحون رؤسهم وأجسادهم بالرماد ويحرمون الذبائح والنكاح وجمع المال ومنهم (عبدة الشمس) ومنهم (عبدة القمر) ومنهم (عبدة الاصنام) وهم معظمهم لكل طائفة صنم وأشكال الاصنام مختلفة ومنهم (عباد الماء) الجلهكينية يزعمون ان الماء ملك وهو أصل كل شئ اذا أراد الرجل عبادة الماء

تجرد وستر عورته ودخل الماء الى وسطه ويقيم ساعتين أو اكثر ومعه رياحين يقطعها صغارا ويلقيها فيه وهو يسبح ويقرأ واذا أراد الانصراف حرك الماء بيده ثم نقط منه على رأسه ووجهه وسجد وانصرف ومنهم (عباد النار) الا كنوا الطريقة عبادتهم أن يحفروا أخدودا مربعا ويؤججوا به النار ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا ثوبا فاخرا ولا شرابا لطيفا ولا عطرا فائحا ولا جوهرا نفيسا الا طرحوه فى تلك النار تقربا اليها وحرموا القاء النفوس فيها خلافا لطائفة اخرى ومنهم (البراهمة) أصحاب فكرة وعلم بالفلك والنجوم تخالف طريقتهم منجمي الروم والعجم لان اكثر أحكامهم باتصالات الثوابت دون السيارات يعظمون أمر الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول ويجتهدون فى صرف الفكر عن المحسوسات ليتجرد الفكر عن هذا العالم ويتجلى له ذلك العالم فربما يخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على حى فيقتله وانما يصرفون الفكر عن المحسوسات بالرياضة البليغة الجهد وتغميض أعينهم أياما والبراهمة لا يقولون بالنبوات ولهم على ذلك شبه والهنود لا يرون ارسال الريح من بطونهم قبيحا والسعال أقبح عندهم من ارسال الريح والجشاء (ومنهم) من يحرق نفسه فيأتى الى باب الملك يستأذنه فى ذلك ويلبس أنواع الحرير المنقوش ويتكلل بالريحان وتضرب الطبول والصنوج بين يديه ويدور كذلك فى الاسواق وحوله أهله واقاربه ثم يدنو من النار الموججة له ويأخذ خنجرا يشق به جوفه ثم يهوى بنفسه فى النار والزنا فيهم مباح ويعظمون نهر كبك وهو نهر عظيم فى حدود الهند من الشرق الى الغرب ومنه نهر الى بلاد سجستان وهو حاد الانصباب ويرغبون فى اغراق نفوسهم به ويقتلون نفوسهم على شطه ويتهادون ماءه كما نتهادى نحن ماء زمزم وللهند ممالك منها (مملكة المايكين) من أعظم ممالكهم على بحر اللان وعليه السند ولا يدرك قعره هو أول بحارهم من جهة الغرب وهى أقرب ممالكهم الينا واكثر محمود بن سبكتكين غزو هذه وفتح كثيرا منها ومن مدنها العظام اهاور على جانبي نهر عظيم مثل بغداد وبلى المايكين (مملكة القنوج) بلادها الجبال منقطعة عن البحر من ملكها سمى بوده ونهر مهران وهو نهر السند أصله من بلاد القنوج ولها أصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها مائتى ألف سنة وتجاورها (مملكة قمار) على البحر ينسب اليها العود وهم يحرمون الزنا من بين الهند من ملكها

سمى زهم ويحاذيه من جهة البحر المهراج ملك الخزر وآخر ممالك الهند من جهة الشرق (مملكة بارس) تلى الصين طويلة عرضها عشرة أيام وجزائر بحر الهند فى غاية الكثرة وهى فى البحر قبالة هذه الممالك

(أمة السند)

غربى الهند وبلادهم قسمان (الاول) على جانب البحر وهو اللان ومن مدنه المنصورة والمولتان والديبل والمسلمون غالبون عليه (الثانى) فى البرالى جانب الجبل وعر تسمى بلاده القشمير يقال لمن ملكهم زنبيل وهم أهل أوثان

(أمم السودان)

هم من ولد حام ومنهم مجوس ومنهم عابدو الحيات ومنهم أصحاب أوثان وعن جالينوس اختصاصهم بعشر خصال تفلفل الشعور وخفة اللحى وانتشار المنخرين وغلظ الشفتين وتحدد الاسنان ونتن الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب فمن أعظم أممهم (الحبش) بلادهم مقابلة الحجاز بينهما البحر طويلة عريضة فى جنوب النوبة وشرقها ملكوا اليمن قبل الاسلام كما تقدم والخصيان منهم انخر الخصيان ويجاورهم من الجنوب (الزيلع) غالبهم مسلمون ومن أمم السودان (النوبة) بجوار الحبشة من الشمال والغرب والنوبة فى جنوب حدود مصر والمصريون يغزونهم كثيرا ويقال ان لقمان من النوبة ولد بأيلة ومنهم ذو النون المصرى و بلال بن حمامة ومن أممهم (البجاوة) شديدو السواد عراة أهل أوثان وفى بلادهم الذهب وأمن وحسن مرافقة للتجار وهم فوق الحبشة الى جهة الجنوب على النيل ومن أممهم (الدمادم) على النيل فوق الزنج والدمادم تتر السودان خرجوا عليهم وقتلوا ولهم أوثان وأوضاع مختلفة وعندهم الزرافات وهنالك يفترق النيل الى مصر والى الزنج ومن أممهم (الزنج) أشدهم سوادا أهل بأس وقساوة يحاربون راكبين للبقر ولهم أوثان والنيل ينقسم فى بلادهم عند جبل المقسم ومن أممهم (التكرور) على غربى النيل بلادهم جنوبية غربية وببلادهم يكون الذهب كفار مهملون ومنهم مسلمون ومن أممهم (الكانم) اكثرهم مسلمون مالكية مساكنهم على النيل وأماغانة فمن أعظم مدن السودان فى أقصى جنوب المغرب يسافر التجار من سجلماسة الى غانة وسجلماسة مدينة بالمغرب الاقصى بعيدة عن البحر ويحملون فى سفرهم الماء فى مفازة

اثنى عشر يوما ويجلبون اليها التين والملح والنحاس والودع ولا يجلبون منها الا الذهب العين

(أمة الصين)

طول بلادهم من المشرق الى المغرب شهران وعرضها من بحر الصين فى الجنوب الى سد يأجوج ومأجوج فى الشمال قيل عرضها اكثر من طولها يشتمل عرضها على الاقاليم السبعة وأهل الصين أحسن الناس سياسة واكثرهم عدلا وأحذقهم فى الصناعات قصار القد وعظام الرؤس مذاهبهم مختلفة مجوس وأهل أوثان وأهل نيران ومدينتهم الكبرى جمدان يشقها نهرها الاعظم وهم حذاق بالنقش والتصوير يعمل الصبى منهم مايعجز أهل الارض والاقصى صين الصين نهاية العمارة من جهة الشرق وليس وراءهم غير البحر المحيط ومدينته العظمى السيلى وأخبارهم منقطعة عنا (بنو كنعان) هم أهل الشأم سكنه سام واسمه فى العبرانية بالشين المعجمة فسمى به وقيل تشاءمت به بنو كنعان وكنعان بن ماريع بن حام بن نوح وهو من جملة المتفقين على بناء الصرح فلما بلبل الله ألسنتهم فى أواخر سنة ستمائة وسبعين للطوفان وتفرقوا نزل كنعان الشأم فى جهة فلسطين وتوارثها بنوه وكل ملك من كنعان لقب جالوت الى أن قتل داود جالوت آخر ملوكهم واسمه كليباد عن البيروتى فتفرق بنو كنعان وسكن منهم طائفة المغرب وهم البربر وقد اختلف فى (البربر) فقيل هم من ولد فاروق بن بيصر بن حام وهم يزعمون انه من قيس عيلان وصنهاجه من البربر تزعم انها من ولد افريقش بن صيفى الحميرى وزناتة منهم تزعم انها من لخم والاصح انهم من ولد كنعان والبربر كثير جدا منهم (كتامة) بالجبال من المغرب الاوسط هم اقاموا دولة الفاطميين مع أبى عبد الله الشيعى ومنهم (صنهاجة) ومنهم ملوك افريقية بنو بلكين بن زيرى ومن البربر (زناتة) وكان منهم ملوك فاس وتلمسان وسجلماسه ولهم شجاعة ومن البربر (المصامدة) بجبال درن وقاموا بنصر المهدى بن تومرت وبهم ملك عبد المؤمن وبنوه المغرب وانفرق من المصامدة قبيلة (هنتاته) وملك منهم افريقية والمغرب الاوسط أبو زكرياء يحيى بن عبد الواحد بن أبى حفص ثم خطب لولده أبى عبد الله محمد بالخلافة واستمر الحال الى سنة اثنتين وخمسين وستمائة ومن البربر (برغواطة) بتامسنا وجهات سلا على المحيط والبربر مثل العرب فى الصحارى ولهم لسان غير العربى

ترجع لغاتهم الى أصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا يفهم بعضهم من بعض (عاد) وهم من ولد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عظام الاجساد جبابرة نزل عاد بحضرموت لما تبلبلت الالسن ونبيهم هود عليه السلام قال لهم هود أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين وتسمى بلادهم الاحقاف متصلة باليمن وعمان أول من ملك منهم (شداد) بن عاد ثم من بنيه جماعة وأخبارهم مضطربة (العمالقة) من ولد عمليق بن سام نزلوا لما تبلبلت الالسن بصنعاء ثم بالحرم وأهلكوا من قاتلهم من الامم وكان منهم جماعة بالشأم قاتلهم موسى ثم يوشع عليهما السلام فأفناهم ومنهم فراعنة بمصر ومنهم من ملك خيبر و يثرب وغيرهما من الحجاز وأمر موسى جيشا بقتل العمالقة فلم يستبق منهم سوى ابن ملكهم فرجع به الجيش الى الشأم وقد مات موسى فقال لهم بنوا اسرائيل قد عصيتم وخالفتم فلا نأويكم فرجعوا الى يثرب وخيبر وغيرهما من البلاد التى غلبوا عليها واستمروا حتى نزلت عليهم الاوس والخزرج لما تفرقوا من اليمن بسبب سيل العرم وقيل انما سكن اليهود الحجاز لما غزاهم بخت نصر

(أمم العرب وأحوالهم قبل الاسلام)

العرب الجاهلية أصناف صنف انكروا الخالق والبعث وقالوا بالطبع المحيى والدهر المفنى قال تعالى وقالوا ماهى الاحياتنا الدنيا نموت ونحيى وقال تعالى حكاية عنهم ومايهلكنا الا الدهر وصنف اعترفوا بالخالق وانكروا البعث قال تعالى أفعيينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد وصنف عبدوا الاصنام كل صنم لقبيلة ودّ بدومة الجندل لكلب وسواع لهذيل و يغوث لمذحج ولقبائل من اليمن ونسر لذى الكلاع بأرض حمير و يعوق لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لقريش وهى كنانة ومناة للاوس والخزرج وهبل أعظمها على ظهر الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة (ومنهم) من هاد ومنهم من تنصر ومنهم صابئة تعتقد فى انواء المنازل اعتقاد المنجمين فى السيارات حتى لا تتحرك الابنوء من الانواء وتقول مطرنا بنوء كذا ومنهم عابد والملائكة وعابدو الجن وعلومهم الانساب والانواء والتواريخ و التعبير ولابى بكر الصديق فيها يد طولى و وافقت الجاهلية الاسلام فى أشياء فكانوا لا ينكحون الامهات والبنات وأقبح ماصنعوا الجمع بين الاختين وعابوا المتزوج بامرأة الاب وسموه الضيزن وحجوا البيت

واعتمروا

واعتمروا وطافوا وسعوا ووقفوا بكل المواقف ورموا الجمار وكانوا يكبسون فى كل ثلاثة أعوام شهرا ويغتسلون من الجنابة وداوموا المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس والسواك والاستنجاء وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان وقطعوا يد السارق اليمنى

(احياء العرب وقبائلهم)

العرب ثلاثة أقسام بائدة وعاربة ومستعربة فالبائدة ذهب عنا تفاصيل أخبارهم لتقادم عهدهم كعاد وثمود وجرهم الأولى وأما جرهم الثانية فمن ولد قحطان واتصل بهم اسماعيل والعاربة عرب اليمن من ولد قحطان والمستعربة من ولد اسماعيل عليه السلام ومن أحياء البائدة على قلتها (طسم وجديس) سكنا اليمامة وكان الملك عليهم فى طسم أبرهة ثم انتهى الملك من طسم الى ظلوم غشوم سن أن لا تهدى بكر من جديس الى بعلها حتى يفترعها فأنفوا ودفنوا سيوفهم بالرمل ودعوه الى طعام فلما حضر فى خواصه من طسم عمدوا الى سيوفهم وقتلوه وقتلوا غالب طسم فهرب من طسم رجل وشكا الى تبع قتل حسان بن أسعد واستنصر به فسار تبع من اليمن اليهم وأفناهم فلم يبق لطسم وجديس ذكر (والعرب العاربة) بنو قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح فمنهم بنو جرهم بن قحطان سكنوا الحجاز واتصلوا باسماعيل وتزوج منهم وصارت من ولده المستعربة لان أصله عبرانى فقيل لولده المستعربة وتقدم ذكر جرهم ومن العاربة (بنو سبأ) سبأ اسمه عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان ولسبأ أولاد منهم حمير وكهلان وعمران وأشعر وعاملة وقبائل عرب اليمن وملكوها التبابعة من ولد سبأ وجميع تبابعة اليمن من ولد حمير بن سبأ خلا عمران وأخيه مزيقيا فانهما ابنا عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد من ولد كهلان بن سبأ وفى ذلك خلاف والتبابعة قد ذكروا من قبل وهنا نذكر أحياء عرب اليمن وقبائلهم المنسوبين الى سبأ ونبدأ بذكر بنى حمير بن سبأ ثم كهلان بن سبأ وكذلك حتى نأتى على ذكر بنى سبأ (بنو حمير بن سبأ) منهم التبابعة ملوك اليمن المذكورون ومنهم (قضاعة) وهو قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ وقيل قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ كان قضاعة مالك بلاد الشحر وقبره فى جبل الشحر ومنهم (كلب) وهم بنو كلب بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران

بنو حمير بن سبا

ابن الحارث بن قضاعة نزل بنو كلب فى الجاهلية الجندل وتبوك وأطراف الشأم ومن مشاهير كلب (زهير) بن جناب الكلبى ومنهم (زهير بن شريك) الكلبى القائل

ألا أصبحت اسماء فى الخمر تعذل * وتزعم أنى بالسفاه موكل
فقلت لها كفى عتابك نصطبح * والا فبينى فالتعزب أمثل

ومنهم (حارثة) الكلبى بن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب زيدا سباء فى الجاهلية فصار الى خديجة زوج النبى صلى الله عليه وسلم فوهبته رضى الله عنها من النبى صلى الله عليه وسلم ومن شعر حارثة يبكى زيدا لما فقده

بكيت على زيد ولم أدر ما فعل * أحى يرجى أم اتى دونه الاجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها * وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل
وان هبت الارواح هيجن ذكره * فيا طول ما حزنى عليه ويا وجل

ثم اجتمع بزيد أبوه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيره صلى الله عليه وسلم فاختاره على أبيه وأهله ومن قضاعة (بهرا) ومن قضاعة (جهينة) قبيلة عظيمة وبطون بأطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة ومن قضاعة (بلى) ومن قضاعة (تنوخ) وبينهم وبين اللخميين ملوك الحيرة حروب ومن قضاعة (بنو سليح) كان لهم بادية بالشام فأبادتهم غسان ومن قضاعة (بنو نهد) من مشاهيرهم الصقعب بن عمرو النهدى أبو خالد رئيس فى الاسلام ومن قضاعة (بنو عذرة) منهم عروة بن حزام وجميل صاحب بثنة قلت وقتل كثيرا منهم الهوى حتى قيل الهوى العذرى والله أعلم ومن بطون حمير (شعبان) منهم الشعبى الفقيه اسمه عامر وأما (بنو كهلان) فأحياء كثيرة مشهورها ستة الازد وطىء ومذحج وهمدان وكندة ومراد وأنمار (فالازد) من ولد الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ومن الازد (الغساسنة) بنو عمر بن مازن بن الازد ومن الازد (الاوس والخزرج) أهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار رضى الله عنهم ومن الازد خزاعة وبارق ودوس والعتيك وغافق (أما خزاعة) فلما انخزعت عن غيرها من قبائل اليمن الذين تفرقوا أيدى سبأ من سيل العرم ونزلت بطن مر قرب مكة سميت خزاعة وحصلت لهم سدانة البيت والرياسة ولما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة فى عقده وعهده والاكثر ان خزاعة يمانية وقيل معدية

وتنتسب خزاعة الى كعب بن عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ولم تزل السدانة في خزاعة حتى انتهت الى أبي غبشان منهم في زمن قصي بن كلاب فاجتمع مع قصي في الطائف على شرب فأسكره قصي وخدعه واشترى منه مفاتيح الكعبة بزق خمر وأشهد عليه وتسلم قصي المفاتيح وأرسل ابنه عبد الدار الى مكة فلما وصلها رفع صوته وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت أبيكم اسماعيل قد ردها الله تعالى عليكم من غير عار ولا ظلم وصحا أبو غبشان وندم حيث لا ينفعه الندم فقيل أخسر من بني غبشان حتى قيل

باعت خزاعة بيت الله اذ سكرت * بزق خمر فبئست صفقة البادي

باعت سدانتها بالنزر وانصرفت * عن المقام وظل البيت والنادي

وجمع قصي أشتات قريش وظهر على خزاعة وأخرجها عن مكة الى بطن مر ومن خزاعة (بنو المصطلق) الذين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما (بارق) فمن ولد عمرو بن مزيقيا الازدي نزلوا جبلا بجانب اليمن اسمه بارق فسموا به ومن مشاهيرهم معقر بن حماد البارقي وله القصيدة التي منها

وألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وأما دوس) فابن عربان بن عبد الله بن وهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الازد سكنت بنو دوس احدى السروات المطلة على تهامة وكانت لهم دولة بأطراف العراق وأول من ملك منهم مالك بن فهم بن غنم بن دوس ومن الدوس (أبو هريرة) والاكثر ان اسمه عمير بن عامر (وأما العتيك وغافق) فقبيلتان مشهورتان في الاسلام من ولد الازد ومن الازد (بنو الجلندى) ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وكان ملك عمان قد انتهى في الاسلام الى جيفر وعبد ابني الجلندى وأسلما مع أهل عمان على يد عمرو ابن العاص *(الحي الثاني من بني كهلان وهم قبائل طي)* تفرقت اليمن بسيل العرم فنزلت طيء بنجد الحجاز في جبلي أجأ وسلمى فعرفا بجبلي طيء وطيء هو ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ومن بطون طيء جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهني وسدوس بضم السين وأما سدوس التي في قبائل ربيعة بن نزار فمفتوحة السين ومن سلامان بنو بحتر ومن هني (اياس) بن قبيصة ملك بعد النعمان ومن طي (عمرو ابن المسبح) من بني ثعل الطائي وكان عمرو أرمى الناس وفيه يقول امرؤ القيس

رب رام من بني ثعل * مخرج كفيه من ستره

ومن بني ثعل الطائي زيد الخيل سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير ومن طيء (حاتم) المشهور بالكرم (الحي الثالث من بني كهلان بنو مذحج) واسم مذحج مالك ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ومذحج بطون منها خولان وحبيب ومن حبيب (معاوية الخير) الحبيبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب ومن مذحج أود قبيلة الافوه الاودي الشاعر ومن مذحج (بنو سعد العشيرة) سمي بذلك لانه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده ثلثمائة رجل واذا سئل عنهم قال هؤلاء عشيرتي دفعا للعين ومن بطون سعد العشيرة جعفى وزبيد قبيلة (عمرو بن معدي كرب) ومن بطون مذحج النخع ومنهم (الاشتر النخعي) واسمه مالك بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن النخع (سنان) بن انس قاتل الحسين ومنهم القاضي (شريك) ومن مذحج (عنس) بالنون قبيلة (الاسود الكذاب) ادعى النبوة باليمن وعنس أيضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الحي الرابع من بني كهلان همدان) من ولد ربيعة بن حيان ابن مالك بن زيد بن كهلان ولهم صيت في الجاهلية والاسلام (والحي الخامس) من بني كهلان (كندة) وهم بنو ثور وثور هو كندة بن عفير بن الحارث بن الحارث من ولد زيد بن كهلان كند أباه أي كفر نعمته وبلاد كندة باليمن تلي حضرموت ومن كندة حجر بن عدي صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه قتله معاوية صبرا ومنهم القاضي (شريح) ومن بطون كندة السكاسك والسكون بنو اشوس بن كندة فمن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن أبي بكر ومنهم حصين بن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد بن معاوية بعد مسلم بن عقبة في وقعة الحرة بظاهر المدينة (والحي السادس من بني كهلان بنو مراد) بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن اليه ينسب كل مرادي من عرب اليمن (والحي السابع من كهلان بنو أنمار) بن كهلان ولانمار فرعان بجيلة وخثعم وبجيلة رهط جرير ابن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له يوسف الامة لحسنه وفيه قيل لولا جرير هلكت بجيله * نعم الفتى وبئست القبيله

انتهى الكلام في بني كهلان (ذكر عمرو بن سبأ) القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ منهم لخم بن عدي بن عمرو بن سبأ ومن لخم (بنو الدار) رهط تميم الداري

ذكر عمرو بن سبا

الصحابي

الصحابى ومن لخم المناذرة ملوك الحيرة بنو عمرو بن عدى بن نصر اللخمى ومن القبائل المنتسبة الى عمرو بن سبأ (جذام) أخو لخم وجميع جذام من ابنيه (حزام وجشم) ابنى جذام كان فى بنى حزام العدد والشرف ومن بطون جشم بن جذام عتيت بن أسلم وأما (بنو الاشعر) بن سبأ فيقال لهم الاشعريون رهط أبى موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وأما (بنو عاملة) فمن القبائل اليمانية التى خرجت الى الشام من سيل العرم نزلوا قرب دمشق فى جبلهم فمن عاملة (عدى بن الرقاع) الشاعر انتهى ذكر أولاد سبأ

(ذكر العرب المستعربة)

هم من ولد اسماعيل كان عمر اسماعيل لما أنزله ابراهيم مع أمه هاجر بمكة موضع الحجر نحو أربع عشرة سنة وذلك لمضى مائة سنة من عمر ابراهيم عليهما السلام فمن سكنى اسماعيل مكة الى الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث وتسعون سنة وتزوج اسماعيل من جرهم امرأة ولدت له اثنى عشر ذكرا منهم (قيدار) ودفنت هاجر بالحجر وابنها اسماعيل معها أيضا واختلف المؤرخون فى أمر الملك على الحجاز بين جرهم و بين اسماعيل فمن قائل كان الملك فى جرهم ومفتاح الكعبة وسدانتها مع بنى اسماعيل ومن قائل ان قيدار توجته أخواله جرهم وملكوه عليهم بالحجاز وسدانة البيت الحرام ومفاتيحه كانت فى بنى اسماعيل بلا خلاف حتى انتهى ذلك الى نابت من ولد اسماعيل وصارت السدانة بعدهم لجرهم بدليل قول عامر ابن الحارث الجرهمى

وكنا ولاة البيت من بعد نابت * نطوف بذاك البيت والامر ظاهر

ومنها كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم ولد لقيدار (حمل) ثم لحمل (نبت) ويقال نابت وقيل نبت بن اسماعيل ولنبت (سلامان) ولسلامان (الهميسع) وللهميسع (اليسع) ولليسع (أدد) ولادد (أد) ولاد (عدنان) وقيل عدنان بن أدد ولعدنان (معد) ولمعد (نزار) ولنزار أربعة منهم (نضر) على عمود النسب النبوى وثلاثة خارجون عن عمود النسب أولهم اياد أكبر من مضر والى اياد المذكور يرجع كل ايادى من المعديين وفارق اياد الحجاز وسار بأهله الى أطراف العراق فمن بنى اياد كعب بن مامة الايادى

ضرب بجوده المثل قلت قال الشاعر

فما كعب بن مامة وابن سعدى * باكرم منك يا عمرو الجوادا

والله أعلم ومنهم (قس بن ساعدة) ضرب بفصاحته المثل (والثانى) من نزار ربيعة الفرس بن نزار ورث الخيل من مال أبيه ولربيعة أسد وضبيعة وولد لاسد جديلة وعنزة ومن جديلة وائل ومن وائل بكر وتغلب ابنا وائل فمن تغلب ملك بنى وائل كليب الذى قتله جساس فهاجت به حرب البسوس ومن بكر بن وائل بنو شيبان ومن رجالهم مرة وابنه جساس قاتل كليب (وطرفة) بن العبد الشاعر ومن بكر (المرقشان) الاكبر والاصغر ومن بكر بن وائل بنو حنيفة ومنهم (مسيلمة الكذاب) وأما عنزة بن أسد بن ربيعة فمنه بنو ربيعة وهم أهل خيبر ومن بنى عنزة (القارظان) وأما ضبيعة بن ربيعة فمن ولده المتلمس الشاعر ومن قبائل ربيعة النمر وتيم والعجل وبنو عبد القيس وهم من ولد أسد بن ربيعة ومن ولد ربيعة سدوس واللهازم والثالث (انمار) بن نزار ومضى الى اليمن فتناسل بنوه ثم وحسبوا من العرب اليمانية ثم ولد لمضر المذكور (الياس) على عمود النسب وولد له خارجا عنه (قيس عيلان) ويقال قيس بن مضر وعيلان بالعين المهملة وقيل ان عيلان فرسه وقيل كلبه وقيل بل عيلان أخو الياس واسمه عيلان الياس بن مضر وجعل الله لقيس المذكور من الكثرة أمرا عظيما فمن ولده (قبائل هوازن) ومن هوازن بنو سعد بن بكر بن هوازن الذين كان فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضيعا ومن قبائل قيس (بنو كلاب) وصار منهم أصحاب حلب أولهم صالح بن مرداس ومن قيس قبائل (عقيل) منهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما ومن ولد قيس بنو عامر وصعصعة وخفاجة وما زالت لخفاجة امرة العراق والى الآن ومن هوازن بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان ومن هوازن (جشم) بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن جشم دريد بن الصمه ومن قيس بكر وبنو هلال وثقيف واسم ثقيف عمرو بن منبه بن بكر بن هوازن وقيل ان ثقيفا من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم أهل الطائف ومن قيس بنو نمير وباهلة ومازن وغطفان وهو ابن سعد بن قيس عيلان ومن قيس بنو عبس ابن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان وبين عبس وذبيان حروب

داحس

داحس ومن بنى عبس (عنترة العبسى) ادّعاه أبوه شدّاد بعد أن كبر ومن قيس اشجع وهم أيضا من ولد غطفان ومن قيس (قبائل سليم) وبنو ذبيان بن بغيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن ذبيان المذكور بن بنو فزارة فنهم حصن بن حذيفة بن بدر الذى يمدحه زهير بقوله

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذى أنت سائله

وأسلم حصن ثم نافق وحرب داحس بين بنى ذبيان وبين عبس تقدمت ومن ذبيان النابغة الذبيانى الشاعر ومن قبائل قيس بنو عدوان بن عمرو بن قيس عيلان نزلوا الطائف قبل ثقيف ومنهم ذو الاصبع العدوانى الشاعر عدنا الى ذكر الياس بن مضر ولد لالياس مدركة على عمود النسب وله خارجا عنه طابخة بن الياس وبعضهم ينسب مدركة وطابخة الى أمهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وجميع ولد الياس من خندف واليها ينسبون دون أبيهم فيقولون بنو خندف ولا يذكرون الياس بن مضر وصار من طابخة الخارج عن عمود النسب قبائل منهم بنو تميم بن طابخة والرباب وبنو ضبة وبنو مزينة وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة نسبوا الى أمهم مزينة بنت كلب بن وبرة ثم ولد لمدركة بن الياس خزيمة على عمود النسب وولد لمدركة خارجا عنه هذيل بن مدركة ومن هذيل جميع قبائل الهذليين فنهم عبد الله بن مسعود الصحابى وأبو ذؤيب الهذلى الشاعر ثم ولد لخزيمة كنانة على عمود النسب وله خارجا عنه الهون وأسد فمن الهون عضل قبيلة أبوهم عضل بن الهون بن خزيمة ومنه الديش بن الهون وهو أخو عضل ويقال لقبيلتى عضل والديش القارة وأما أسد بن خزيمة فمنه الكاهلية ودودان واليه يرجع كل أسدى ثم ولد لكنانة النضر على عمود النسب وللنضر عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك أولاد كنانة فصار من ملكان بنو ملكان ومن عبد مناة بطون هم بنو غفار رهط أبى ذر وبنو بكر ومن بنى بكر الديل رهط أبى الاسود الدؤلى ومن بطون عبد مناة بنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة وصار من عمرو بن كنانة العمريون ومن أخيه عامر العامريون ومن مالك بن كنانة بنو فراس ومن بطون كنانة الاحابيش وكان الحليس بن عمرو رئيس الاحابيش نوبة أحد ومن لم يقف على ذلك اذا سمع ذكر الاحابيش فى نوبة أحد ظن انهم من الحبشة وليس كذلك بل هم عرب من بنى كنانة فهؤلاء اخوة

النضر بن كنانة وولدهم والنضر قيل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر وولد للنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وفهر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي قيل سمي قريشا لشدته تشبيها بالقرش دابة من البحر تأكل دواب البحر وتقهرهم وقيل قصي بن كلاب استولى على البيت وجمع أشتات بني فهر فسمي قريشا لانه قرش بني فهر أي جمعهم حول الحرم فعلى هذا قريش بنو فهر لا فهر نفسه ولم يولد لمالك غير فهر على عمود النسب وولد لفهر غالب على عمود النسب وخارجا عنه محارب والحارث فمن محارب بنو محارب ومن الحارث بنو الحلج ومنهم أبو عبيدة بن الجراح أحد العشرة رضي الله عنهم ثم ولد لغالب لؤي على عمود النسب وخارجا عنه تيم الادرم والادرم الناقص الذقن ومن تيم بنو الادرم ثم ولد للؤي ستة هم كعب على عمود النسب وخارجا عنه اخوته الخمسة وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر وأسامة أولاد لؤي بن غالب ولكل منهم ولد ينتسبون اليه خلا الحارث منهم ومن ولد عامر بن لؤي عمرو بن عبد ود فارس العرب قتله علي رضي الله عنه ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدي فمن هصيص بنو جمح ومن مشاهيرهم أمية بن خلف عدو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوه أبي بن خلف مثله ومن هصيص سهم ومن سهم عمرو بن العاص ومن عدي بن كعب بنو عدي ومنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن زيد من العشرة رضي الله عنهم ثم ولد لمرة على عمود النسب كلاب وخارجا عنه تيم ويقظة فمن تيم بنو تيم ومنهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وطلحة من العشرة ومن يقظة بنو مخزوم نسب خالد بن الوليد رضي الله عنه وأبي جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام المخزومي ثم ولد لكلاب قصي على عمود النسب وخارجا عنه زهرة بن كلاب ومنهم بنو زهرة نسب (آمنة) أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسب سعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف من العشرة كان قصي عظيما في قريش اجتمع مفاتيح الكعبة كامر وأثل مجدهم ثم ولد لقصي (عبد مناف) على عمود النسب وخارجا عنه عبد الدار وعبد العزى فمن عبد الدار بنو شيبة الحجبة ومن ولد عبد الدار النضر بن الحارث شديد العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقتله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومن ولد عبد العزى خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم وورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى

ابن قصي وولد لعبد مناف هاشم على عمود النسب وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل* أولاد عبد مناف فمن عبد شمس أمية ومنه بنو أمية منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعاوية بن أبي سفيان بن حرب ابن أمية وسعيد بن العاص بن أمية وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية وعقبة بن ربيعة بن عبد شمس وبنت عتبة المذكور هند أم معاوية وقتل النبي صلى الله عليه وسلم عقبة صبرا يوم بدر ومن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبيون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل النوفليون ثم ولد لهاشم (عبد المطلب) على عمود النسب ولم يعلم لهاشم ولد غيره وولد لعبد المطلب (عبد الله) على عمود النسب وخارجا عنه جميع أعمام النبي صلى الله عليه وسلم وهم حمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب والغيداق وقيل هو حجل وسيذكر والحارث وحجل والمقوم وضرار والزبير وقثم مات صغيرا وعبد الكعبة وقيل عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) في عام الفيل *اعلم انه لما صار الملك الى ابرهة باليمن بنى كنيسة عظيمة وقصد حج العرب اليها دون الكعبة فجاء شخص وأحدث في الكنيسة فغضب ابرهة وسار بجيشه وبالفيل وقيل بثلاثة عشر فيلا لهدم الكعبة ووصل الطائف فبعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق أموال أهلها لابرهة وأرسل أبرهة الى قريش يقول لست أقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما نريد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بيته وحرمه وان خلى بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فقيل له هذا سيد قريش فأذن له ابرهة وأكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله عن حاجته فذكر عبد المطلب أباعره التي أخذت له فقال ابرهة اني كنت أظن انك تطلب مني أن لا اخرب الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب أنا رب الاباعر فأطلبها وللبيت رب يمنعه فأمر ابرهة برد أباعره عليه فانصرف بها الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهيأ لها صار كلما قبل الفيل مكة وكان اسمه محمودا ينام ويرمي بنفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام يهرول وبيناهم كذلك اذ أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل أمثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة أحجار في منقاره ورجليه يقذفهم بها وهي مثل الحمص والعدس فلم تصب أحدا منهم الاهلك وليس كلهم أصابت ثم أرسل الله تعالى سيلا فألقاهم في البحر والذي سلم

قصة الفيل

منهم ولى هـار بامع ابرهة الى اليمن يتبدر الطريق وتساقطوا بكل منهل وأصيب ابرهة
فى جسده وسقطت أعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات فخرجت قريش الى
منازلهم وغنموا اشياء كثيرا وملك بعد ابرهة ابنه مكسوم ثم أخوه مسروق بن ابرهة
ومنه أخذ العجم اليمن ومن هنا تشرع فى التواريخ الاسلامية

(مولد النبى صلى الله عليه وسلم وشرف نسبه الطاهر)

ولد عبد الله بن عبد المطلب قبل الفيل بخمس وعشرين سنة وكان أبوه يحبه
لانه كان أحسن أولاده وأعفهم بعثه أبوه يمتار له فربيثرب فمات بها ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم شهران وقيل كان حملا ودفن فى دار الحارث بن
ابراهيم بن سراقة العدوى وهم أخوال عبد المطلب وقيل فى دار النابغة بنى
النجار وتركته خمسة أجمال وجارية حبشية اسمها بركة وكنيتها أم ايمن وهى حاضنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى
آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن
غالب بن فهر وهو قريش (قلت) تقدم الخلاف فى قريش فى جزمه هنا بأنه فهر
مافيه وقد يقال قطع هنا بأنه الاصح والله أعلم فخطب عبد المطلب من وهب سيد
بنى زهرة ابنته آمنة لعبد الله فزوجه بها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول من عام الفيل وكان قدوم الفيل فى منتصف
المحرم منها وهى الثامنة والاربعون من ملك كسرى أنوشروان وهى سنة احدى
وثمانين وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهى سنة ألف وثلثمائة وست عشرة
لبخت نصر وفى السابع من ولادته ذبح جده عبد المطلب عنه ودعا له قريشا فلما
اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيت ابنك هذا الذى اكرمتنا على وجهه ما سميته قال
سميته محمدا قالوا فيم رغبت به عن أسماء أهل بيته قال أردت أن يحمده الله فى
السماء وخلقه فى الارض وروى البيهقى باسناده المتصل بالعباس رضى الله عنه
قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم مختونا مسرورا فأعجب جده عبد المطلب
وحظى عنده وقال ليكونن لابنى هذا شأن وباسناده المنتهى الى مخزوم بن هانئ
المخزومى عن أبيه قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد
قبل ذلك بألف عام وغاضت بحيرة ساوة ورأى المو بذان قاضى الفرس فى منامه

ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك واجتمع بموبذان فقص عليه موبذان أيضا ما رأى فقال كسرى أى شئ يكون هذا فقال الموبذان وكان عالما يكون حدث من جهة العرب فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه الى برجل عالم بما أريد أن اسأله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الغسانى فأخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال علم ذلك عند خال لى يسكن مشارف الشأم يقال له سطيح قال كسرى فاذهب اليه وسله وأتنى بتأويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيح وقد اشفى على الموت فسلم عليه وحياه فلم يحر جوابا فأنشد عبد المسيح

أصم أم يسمع غطريف اليمن * أم فاذ فاض أم به شأو العنن
يا فاصل الخطة أعيت من ومن * وكاشف الكربة عن وجه الغضن
أتاك شيخ الحى من آل سنن * وأمه من آل ذئب بن حجن
رسول قيل العجم كسرى بالوسن * لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن
تجوب فى الارض علنداة الشجن * ترفعنى وجنا وتهوى فى وجن

(قلت) وتمته

حتى اتى عارى الجآجى والقطن * بلغه فى اللوح بوغاء الدمن
كأنما حثحث من حضنى سكن * والله أعلم

فرفع سطيح رأسه وقال عبد المسيح على جمل مشيح يهوى الى سطيح وقد أوفى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان وذكرها يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه ثم قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بقول سطيح فقال الى أن يملك منا أربعة عشر ملكا تكون أمور فهلك منهم عشرة فى أربع سنين وفى العقد أن سطيحا على زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذى قسم الميراث على بنى نزار واخوته (قلت) الارتجاس الاضطراب وقد يكون من الصوت وغاضت أى نضبت وفاذ وفاض اذا مات يا فاصل أى يا قاطع والخطة الامر الشديد أعيت من أى لم يدر ما جهتها والغضن الكثير الغضون وتجوب تقطع والعلنداة الشديدة الصلبة يعنى الناقة والوجن والوجس الغليظ من الارض والجآجى جمع جؤجؤ وهو عظم الصدر والقطن مأوى العجز من الظهر واللوح شدة الحر والعطش والبوغاء التراب والله أعلم

شرفه وشرف بيته صلى الله عليه وسلم

(شرفه صلى الله عليه وسلم وشرف بيته) روى البيهقي باسناده ورفعه الى العباس قال قلت يارسول الله ان قريشا اذا التقوا لقى بعضهم بعضا بالبشاشة واذا القونا القونا بوجوه لا نعرفها فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك غضبا شديدا ثم قال والذى نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله وذكر فى موضع آخر عن ابن عمر رضى الله عنهما قال انا القعود بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ مرت به امرأة فقال بعض القوم هذه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو سفيان مثل محمد فى بنى هاشم مثل الريحانة فى وسط النتن فانطلقت المرأة فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم فجاء النبى صلى الله عليه وسلم يعرف فى وجهه الغضب فقال مابال أقوال تبلغنى عن أقوام ان الله عز وجل خلق السموات سبعا فاختار العلى منها فأسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارنى من بنى هاشم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد أحدا أفضل من محمد وقلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم أجد بنى أب أفضل من بنى هاشم (نسبه صلى الله عليه وسلم) تقدم ذكر بنى اسماعيل على عمود النسب وأما نسب نبينا صلى الله عليه وسلم سردا فهو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه صلى الله عليه وسلم الى عدنان متفق عليه وعدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم بلا خلاف انما الخلاف فى عدة الآباء الذين بين عدنان واسماعيل فعد بعضهم بينهما نحو أربعين رجلا وبعضهم عدون ذلك وعن أم سلمة زوجته صلى الله عليه وسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال عدنان بن أدد بن زيد بن برا بن اعراق الثرى فقالت أم سلمة زيد هميسع وبرا نبت واسماعيل اعراق الثرى وقال البيهقى عدنان بن أدد بن المقوم بن ناحور بن تارخ بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم وفى شجرة النسب للجوانى النسابة وهو المختار عدنان بن أد بن أدد بن اليسع بن الهميسع ابن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسماعيل عليه السلام (رضاعه صلى الله

عليه

عليه وسلم) أوّل من أرضعه بعد أمه ثويبة مولاة عمه أبي لهب مع ابنها مسروح بلبنه وحمزة عمه وأباسلمة بن عبد الاسد المخزومي فهما أخواه صلى الله عليه وسلم من الرضاع وكانت المراضع تقدم من مكة من البادية يطلبن أن يرضعن الاطفال فقدمن في سنة شهباء وأخذت كل واحدة طفلا ولم تجد حليمة طفلا غيره وكان يتيما مات أبوه عبد الله فلم يرغبن فيه لان المعروف يرجى من أبي الصبي (قلت) ومن معالم الاسلام قالت حليمة بنت أبي ذؤيب بن الحارث السعدية فذهبت فاحتملته الى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل على ثدياي بما شاء فشرب حتى روى وشرب أخوه حتى روى ثم ناما وما كان أخوه ينام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا وكانت ما تبض بقطرة فنظر اليها فاذا انها الحافل فحلب منها حتى شرب وشربت وبتنا بخير ليلة وقال لي صاحبي أخذت نسمة مباركة قلت أرجو ذلك ثم خرجنا وركبت أتاني وكانت عجفاء قمراء وحملتهما عليها معي والله لقطعت بالركب حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يابنت أبي ذؤيب اربعي علينا والله ان لها لشأنا ثم مروا بعراف فقالت النسوة سلي هذا فجاءت حليمة اليه وأخبرته خبره وما قالت فيه أمه من رؤياها فصاح يا آل هذيل اقتلوه واللهِ ليهلكن الارض وانه لينتظر أمرا من السماء قالت وقدمنا على عشرة اعنز ما بمن البيت هزالا وان كنا لنريح الابل وانها لحفل فنحلب ونشرب ونحلب شارفنا غبوقا وصبوحا وجعل أهل الحاضرة يقولون لرعاتهم ابلغوا حيث تبلغ غنم حليمة فيبلغون فلا تأتي مواشيهم الا كما كانت قبل ذلك وتروح غنم حليمة يخاف عليها الحبط والله أعلم ثم قدمت به مكة وهي أحرص الناس على مكثه عندها فقالت لامه آمنة لو تركت بني عندي حتى يغلظ فاني أخشى عليه وباء مكة ولم تزل بها حتى تركته معها فعادت به الى بلاد بني سعد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الايام مع اخيه من الرضاع خارجا عن البيوت اذ أتى ابن حليمة أمه يشتد وقال لها ولابيه ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه وشقا بطنه وهما يسوطانه فخرجت حليمة وزوجها نحوه فوجداه قائما فقالا مالك يابني قال جاءني رجلان بطست من ذهب مملوء ثلجا فأضجعاني وشقا بطني (قلت) تتمته ثم استخرجا قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه ويروى وختما عليه بخاتم من نور والله أعلم فقال زوج حليمة لها قد خشيت ان هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله فقدمت به على

أمه آمنة فقالت ما أقدمك به وكنت حريصة عليه فقالت حليمة تخوفت عليه الشيطان قالت أمه كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ان لابني شأنا (واخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) عبد الله وانيسة وجذامة وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها وأمهم حليمة وأبوهم الحارث بن عبد العزى السعدي قدمت حليمة عليه صلى الله عليه وسلم بعد أن تزوج خديجة وشكت الجدب فكلم لها خديجة رضي الله عنها فأعطتها أربعين شاة ثم قدمت حليمة وزوجها الحارث عليه بعد النبوة فأسلما وبقي مع أمه آمنة فلما بلغ ست سنين توفيت أمه بالابواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على اخواله بني عدي بن النجار تزيره اياهم فماتت وهي راجعة الى مكة وكفله جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين توفي جده عبد المطلب ثم قام بكفالته عمه أبو طالب بن عبد المطلب وأبو طالب شقيق عبد الله ثم خرج به أبو طالب في تجارة له الى الشأم (قلت) وأوصى عبد المطلب قبل وفاته أبا طالب به وقال فيما أوصاه به

أوصي أبا طالب بعدي بذي رحم * محمد وهو في ذا الناس محمود

هذا الذي تزعم الاحبار ان له * أمرا سيظهره نصر وتأييد

في كتب موسى وعيسى منه بينة * كما حدثني القوم العبابيد

فاحذر عليه شرار الناس كلهم * والحاسدين فان الخير محسود

والله أعلم فلما وصل مع عمه الى بصرى وعمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة رآه بحيرا الراهب فرأى الغمامة تظله فقال لابي طالب ارجع به واحذر عليه اليهود فخرج به أبو طالب بعد فراغه من تجارته حتى اقدمه مكة (قلت) ورآه اذن رجال من اليهود فعرفوا صفته وأرادوا أن يغتالوه وهم زرير ودريس وتمام فذهبوا الى بحيرا فذاكروه ذلك و يظنون ان بحيرا سيتابعهم على رأيهم فنهاهم أشد النهي وقال أتجدون صفته قالوا نعم قال فما لكم اليه سبيل وقال أبو طالب في ذلك

ان ابن آمنة الامين محمدا * عندي بمثل منازل الاولاد

لما تعلق بالزمام رحمته * والعيس قد قلصن بالارواد

ومنها

راعيت فيه قرابة موصولة * وذكرت فيه وصية الاجداد

وأمرته بالسير بين عمومة * بيض الوجوه مصالت أنجاد

حتى اذا ما القوم بصرى عاينوا * لاقوا على شرك من المرصاد

حبرا

حبرا فأخبرنا حديثا صادقا * عنه وردمعاشر الحساد
قوم يهود قدرأوا ماقدرأى * ظل الغمامة وغرالاكباد
ثاروا لقتل محمد فنهاهم * عنه وا جهد أحسن الاجهاد

والله أعلم وشب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ فكان أعظم الناس مروءة وحلما وأحسنهم جوابا وأصدقهم حديثا وابعدهم عن الفحش حتى سماه قومه الامين وحضر مع عمومته حرب الفجار وعمره أربع عشرة سنة وهى حرب بين قريش وبين هوازن انتهكت فيها هوازن حرمة الحرم فسميت بالفجار وكانت الكرة فيها أولا على قريش وكنانة ثم انتصرت قريش * وبلغ خديجة بنت خويلد ابن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم فعرضت خديجة عليه سفره فى تجارة لها الى الشأم مع غلامها ميسرة فأجاب وخرج ومعه ميسرة حتى قدم الشأم وباع واشترى ورجع قافلا الى مكة بمال خديجة فحدثها ميسرة بما شاهد منه وأن ملكين كانا يظللانه وقت الحر فعرضت خديجة نفسها عليه فتزوجها صلى الله عليه وسلم أيما وهى بنت أربعين سنة وأصدقها عشرين بكرة وآمنت به وهى أول أزواجه ولم يتزوج غيرها حتى ماتت رضى الله عنها وعاشت معه بعد مبعثه عشر سنين وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين (تجديد قريش عمارة الكعبة) كانت الكعبة قصيرة البناء فهدمتها قريش ثم بنوها حتى بلغ البناء ان الحجر الاسود فاختصموا فيه وأرادت كل قبيلة رفعه الى موضعه ثم اتفقوا على تحكيم أول داخل من باب الحرم فكان صلى الله عليه وسلم أول داخل فقالوا هذا الامين وعمره اذذاك خمس وثلاثون سنة فحكموه فامرهم بوضع الحجر الاسود فى وسط عباءة ثم أمر كل قبيلة يأخذوا بطرف من العباءة حتى انتهوا به الى موضع الركن فأخذه صلى الله عليه وسلم ووضعه فى موضعه ثم اتموا بناء الكعبة وكانت تكسى القباطى ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف * ولما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا نبيا بشيرا ونذيرا بعثه الشرائع الماضية فاول ما ابتدئ به من النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله اليه الخلوة وكان يجاور فى جبل حراء من كل سنة شهرا ففى سنة مبعثه خرج بأهله فى رمضان الى حراء للمجاورة فيه حتى اذا كانت الليلة التى اكرمه الله تعالى فيها جاءه جبريل فقال له اقرأ قال له ما

تجديد قريش عمارة الكعبة

اقرأ قال اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله تعالى علم الانسان مالم يعلم فقرأها ثم
خرج الى وسط الجبل فسمع صوتا من جهة السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا
جبريل فبقى واقفا فى موضعه يشاهد جبريل حتى انصرف جبريل ثم انصرف النبى
صلى الله عليه وسلم فحكى لخديجة ما رأى فقالت أبشر فوالذى نفس خديجة بيده انى
لارجو أن تكون نبى هذه الامة ثم اتت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن الحارث
ابن أسد بن عبد العزى بن قصى وكان شيخا كبيرا (قلت) وكان ورقة قد عمى
وتنصر فى الجاهلية وكتب من التوراة والانجيل والله أعلم فلما ذكرت خديجة
لورقة أمر جبريل وما رأى ميسرة فقال ورقة انه ليأتيه الناموس الاكبر
قلت وأخبره أيضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا الناموس
الذى انزل على موسى ياليتنى اكون فيها جذعا حين يخرجك قومك فقال صلى الله
عليه وسلم أومخرجى هم فقال ورقة نعم لم يأت قط بمثل ما جئت به أحد الا عودى
وأوذى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا وقال ورقة فى ذلك أبياتا منها

ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظارى يا خديجا
بما أخبرتنه من قول قس * من الرهبان يكره أن يعوجا
بأن محمدا سيسود يوما * ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر فى البلاد ضياء نور * يقيم به البرية أن تموجا
ألا ياليتنى ان كان ذاكم * شهدت وكنت أولهم ولوجا
ولوجا فى الذى كرهت قريش * ولو عجت بمكتها عجيجا

وقال أيضا

يا للرجال لصرف الهم والقدر * وما لشئ قضاه الله من غير
حتى خديجة تدعونى لاخبرها * أمرا أراه سيأتى الناس عن أثر
فخبرتنى بأمر قد سمعت به * فيما مضى من قديم الناس والعصر
بأن أحمد يأتيه فيخبره * جبريل انك مبعوث الى البشر
فقلت ان الذى ترجين ينجزه * لك الاله فرجى الخير وانتظرى
وارسليه الينا كى نسائله * عن أمره ما يرى فى النوم والسهر
فقال حين أتانا منطقا عجبا * يقف منه أعالى الجلد والشعر
انى رأيت أمين الله واجهنى * فى صورة كملت فى أهيب الصور

ثم استمر وكاد الخوف يذعرني * مما يلم ما حولي من الشجر

والله أعلم * ولما قضى صلى الله عليه وسلم جواره انصرف وطاف بالبيت اسبوعا ثم تواترا اليه الوحي وفي الحديث الصحيح كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا أربع آسية زوجة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد (أول من أسلم) خديجة وقيل علي وهو ابن تسع وقيل عشر وقيل احدى عشرة وكان قبل الاسلام في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابت قريشا أزمة وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس ان أخاك أبا طالب كثير العيال فانطلق بنا لنأخذ من بنيه ما نخفف عنه به فأتياه لذلك فقال أبو طالب اتركا لي عقيلا واصنعا ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فلم يزل علي معه صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه ولم يزل جعفر مع العباس حتى أسلم ومن شعر علي في سبقه

سبقتكم الى الاسلام طرا * غلاما ما بلغت أوان حلمي

أول من اسلم

وفي السيرة أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم بعد علي اشتراه وأعتقه ثم أسلم بعد زيد أبو بكر ثم عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والزبير بن العوام وطلحة بن عبد الله دعاهم أبو بكر الى الاسلام وجاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا ثم أسلم أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح وعبيدة بن الحارث وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى وهو ابن عم عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر (قلت) وردت أحاديث في أول من أسلم فقيل أبو بكر وقيل علي وقيل خديجة وقيل زيد بن حارثة وما أحسن ما جمع بعضهم بين الاحاديث وهو الاليق فان الجمع ولو بوجه أولى فقال أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد بن حارثة والله أعلم (وكانت دعوته) صلى الله عليه وسلم سرا ثلاث سنين ثم أمر باظهار الدعوة ولما نزل وأنذر عشيرتك الاقربين دعا عليا فقال اصنع لنا صاعا من طعام واجعل لنا عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لي بني المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعل ودعاهم وهم أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأحضر علي الطعام فأكلوا حتى شبعوا قال علي لقد كان الرجل الواحد منهم ليأكل

جميع ما شبعوا كلهم منه فلما فرغوا من الاكل وأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكلم بدره أبو لهب الى الكلام فقال أشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا علي قد رأيت كيف سبقني هذا الرجل الى الكلام فاصنع لنا في غد كما صنعت اليوم واجمعهم ثانيا فصنع علي في الغد كذلك فلما اكلوا وشربوا اللبن قال لهم صلى الله عليه وسلم ما أعلم انسانا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن ادعوكم اليه فأيكم توازروني على هذا الامر فأحجم القوم جميعا قال علي فقلت واني لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا أنا يا نبي الله اكون وزيرك عليهم وذكر الحديث فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد سرك أن نسمع لابنك ونطيع واستمر صلى الله عليه وسلم على ما أمره الله تعالى لم يبعد عنه قومه ولم يردوا عليه حتى عاب آلهتهم ونسب قومه وآباءهم الى الكفر والضلال فأجمعوا على عداوته الا من عصمه الله بالاسلام وذب عنه عمه أبو طالب فجاء أبا طالب رجال من أشراف قريش منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد مناف وأبو سفيان بن أمية بن عبد شمس وأبو البختري بن هشام بن الحارث بن اسد والاسود بن الاسود بن المطلب بن أسد وأبو جهل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان والعاصي بن وائل السهمي وهو أبو عمرو بن العاصي فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد عاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فانهه عنا أو خل بيننا وبينه فردهم أبو طالب ردا حسنا واستمر صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه فعظم عليهم وأتوا أبا طالب ثانيا وقالوا ان لم تنهه والا نازلناك واياه حتى يهلك أحد الفريقين فعظم عليه وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن أخي ان قومك قالوا الى كذا وكذا فظن صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله فقال يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا الامر ثم استعبر فبكى وقام صلى الله عليه وسلم فناداه أبو طالب أقبل يا ابن أخي وقل ما أحببت فوالله لا اسلمك لشئ أبدا فأخذت كل قبيلة تعذب كل من أسلم منها ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب (اسلام حمزة) كان النبي صلى الله عليه وسلم عند الصفا فمر به أبو جهل بن هشام فشتم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكلمه وكان حمزة في القنص فلما حضر أنبأته مولاة لعبد الله بن جدعان بشتم أبي جهل لابن أخيه صلى الله عليه وسلم فغضب حمزة وقصد البيت ليطوف به وهو

متوشح قوسه فوجد ابن هشام قاعدا مع جماعة فضربه حمزة بالقوس فشجه ثم قال أتشتم محمدا أنا على دينه فقامت رجال من بني مخزوم لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوه فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا ودام حمزة على اسلامه وعلمت قريش ان النبي صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع باسلام حمزة (اسلام عمر بن الخطاب) ابن نفيل بن عبد العزى كان شديد البأس والعداوة للنبي فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي الحكم بن هشام وهو أبو جهل قلت وفيه قيل سماه معشره أبا حكم والله سماه أبا جهل والله أعلم فهدى الله تعالى عمر رضى الله عنه وكان قد أخذ سيفه وقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه نعيم ابن عبد الله النحام فقال ما تريد يا عمر فأخبره فقال له نعيم لئن فعلت ذلك لم يتركك بنو عبد مناف تمشي على الارض ولكن اردع اختك وابن عمك سعيد بن زيد وخبابا فانهم قد أسلموا فقصدهم عمر وهم يتلون سورة طه من صحيفة فسمع شيئا منها وعلوا به فأخفوا الصحيفة فسألهم عما سمعه فأنكروه فضرب اخته فشجها وقال ارينى ما كنتم تقرؤنه وكان عمر قارئا كاتبا فخافت على الصحيفة فعاهدها على ردها اليها فدفعتها اليه فقرأها وقال ما أحسن هذا وأكرمه فطمعت في اسلامه فخرج اليه خباب وكان قد استخفى منه فسألهما عمر عن موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هو بدار عند الصفا وكان عنده نحو أربعين نفسا ما بين رجال ونساء منهم حمزة وأبو بكر وعلى رضى الله عنهم فقصدهم عمر متوشحا سيفه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل نهض صلى الله عليه وسلم وأخذ بمجمع ردائه وجبذه جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا ابن الخطاب أوما تزال حتى تنزل بك قارعة فقال عمر يارسول الله جئت لأؤمن بالله ورسوله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتم اسلام عمر ولما اشتد اذى قريش لاصحابه صلى الله عليه وسلم أذن لمن ليس له عشيرة تحميه في الهجرة الى أرض الحبشة فأول من خرج اثنا عشر رجلا وأربع نسوة منهم عثمان ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم والزبير وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وركبوا البحر الى النجاشي فأقاموا عنده ثم هاجر جعفر بن أبي طالب وتتابع المسلمون وجميع من هاجر من المسلمين الى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلا سوى الصغار ومن ولد ثم فأرسلت قريش في طلبهم عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وأرسلوا معهما

اسلام عمر بن الخطاب

هدية من الأدم للنجاشي فوصلا وطلبا من النجاشي المهاجرين فلم يجبهما ورد هديتهما فقال عمرو بن العاص سلهم ما يقولون في عيسى فسألهم فقالوا ما قاله الله تعالى من انه كلمة الله ألقاها الى مريم العذراء فلم ينكر النجاشي ذلك وأقاموا في جواره آمنين ورجعا خائبين ورأت قريش ذلك وجعل الاسلام يفشو في القبائل فتعاهدوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يناكحوهم ولا يبايعوهم وكتبوا بذلك صحيفة وتركوها في جوف الكعبة توكيدا وانحاز بنو هاشم كافرهم ومسلمهم الى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب الى قريش مظاهرا لهم وكانت امرأته أم جميل بنت حرب اخت أبي سفيان على رأيه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحمل الشوك فتضعه في طريقه صلى الله عليه وسلم فسماها الله تعالى حمالة الحطب وأقام بنو هاشم في الشعب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ثلاث سنين (قلت) فكان بنو هاشم محصورين في الشعب لا يخرجون الا من موسم الى موسم وشلت يد كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة العبدي حتى يبست والله أعلم وبلغ المهاجرين بالحبشة ان أهل مكة أسلموا فقدم منهم ثلاثة وثلاثون رجلا فلما قربوا من مكة لم يجدوا ذلك صحيحا فدخلوها مستخفين ومن القادمين عثمان والزبير وعثمان ابن مظعون ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب يا عم ان ربي سلط الارضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها غير أسماء الله ونفت منها الظلم والقطيعة فأعلم أبو طالب قريشا بذلك وقال ان كان صحيحا فانتهوا عن قطيعتنا وان كان كذبا دفعت اليكم ابن أخي فرضوا بذلك فاذا الامر كما قال صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شرا فاتفق جماعة من قريش ونقضوا ما تعاهدوا عليه في الصحيفة من قطيعة بني المطلب وأسرى به صلى الله عليه وسلم لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان في السنة الثالثة عشر من النبوة وقيل في ربيع الاول وقيل في رجب وهل كان الاسراء بجسده أم كان رؤيا صادقة الجمهور على انه بجسده وقالت عائشة ومعاوية أسري بروحه وقيل الاسراء الى بيت المقدس جسداني ومنه الى السموات السبع وسدرة المنتهى روحاني (وتوفي أبو طالب) في شوال سنة عشر من النبوة قال له صلى الله عليه وسلم في اشتداد مرضه يا عم قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فقال أبو طالب يا ابن أخي لولا مخافة السبة وأن تظن قريش انما قلتها جزعا من الموت لقلتها

والمشهور

والمشهور انه مات كافرا وقيل انه جعل يحرك شفتيه فأصغى اليه العباس بأذنه وقال والله يا ابن أخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقول فقال رسول الله الحمد لله الذي هداك يا عم قلت وقيل أحيا الله له صلى الله عليه وسلم أبويه وعمه فآمنوا به ثم ماتوا والله أعلم ومن شعر أبي طالب

ودعوتني وعلمت انك صادق * ولقد صدقت وكنت ثم أمينا

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا اليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا

وعاش أبو طالب بضعا وثمانين سنة (ثم توفيت خديجة) رضي الله عنها بعد أبي طالب وموتهما قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ونالت قريش منه صلى الله عليه وسلم بموتهما خصوصا أبو لهب والحكم بن العاص وعقبة بن أبي معيط بن أمية فانهم كانوا جيران النبي صلى الله عليه وسلم ويؤذونه في بيته بما يلقون عليه وقت صلاته وفي طعامه من الاذى واشتد به ذلك حتى (سافر الى الطائف) يلتمس من ثقيف النصرة ورجاء أن يقبلوا ما جاء به من الله فوصل الى الطائف وعمد الى جماعة من أشراف ثقيف مثل مسعود وحبيب ابني عمرو وجلس اليهم ودعاهم الى الله فقال له واحد منهم أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الآخر والله لا كلمك أبدا ولئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله فما ينبغي لي أن اكلمك فقام وقد يئس من خير ثقيف وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه الى حائط ورجع عنه سفهاؤهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني ان لم تكن علي غضبا فلا أبالي ثم قدم مكة وقومه أشد عليه مما كانوا وكان يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج يدعوهم الى الله فيقول يا بني فلان اني رسول الله اليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأن تخلعوا ما يعبد من دونه وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وعمه أبو لهب ينادي انما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم الى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه وكان أبو لهب أحول له غديرتان فبينا هو عند العقبة اذ لقي نفرا من الخزرج من يثرب وأهلها قبيلتان الاوس والخزرج ثمانون يجمعهم أب واحد وبين

القبيلتين حروب وهم حلف قبيلتين من اليهود يقال لهما قريظة والنضير من نسل
هارون بن عمران فعرض صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهم وتلا عليهم القرآن
وهم ستة فآمنوا به وصدقوه ثم انصرفوا وذكروا ذلك لقومهم بيثرب ودعوهم
الى الاسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار الا وفيها ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولما كان العام المقبل وافى الموسم اثنا عشر من الانصار فبايعوه بيعة النساء
قبل أن يفرض عليهم الحرب وبيعة النساء هي أن لا يشركوا بالله ولا يسرقوا
ولا يزنوا ولا يقتلوا أولادهم فبعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف
ابن عبد الدار ليعلمهم شرائع الاسلام والقرآن ولما قدم المدينة دخل به أسعد بن
زرارة أحد الستة الذين بايعوا رسول الله في العقبة حائطا لبني ظفر وكان سعد بن
معاذ سيد الاوس ابن خالة أسعد بن زرارة وكان أسيد بن حضير أيضا سيدا فأخذ
أسيد حربته ووقف على مصعب وأسعد فقال ماجاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا
ان كان لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فجلس أسيد وأسمعه
مصعب القرآن وعرّفه الاسلام فقال أسيد ما أحسن هذا كيف تصنعون اذا
أردتم الدخول في هذا الدين فعلمه مصعب فأسلم وقال وراءى رجل ان اتبعكما لم يتخلف
عنه أحد وسأرسله اليكما يعني سعد بن معاذ ثم أخذ أسيد حربته وانصرف الى سعد
ابن معاذ وبعث به الى مصعب واسعد فلما اقبل قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد
من وراءه فلما وقف عليهما سعد بن معاذ تهدد اسعد وقال لولا قرابتك مني ماصبرت
على أن تغشانا في دارنا بما نكره فقال له مصعب أو ماتسمع فان رضيت أمرا قبلته
والا عزلنا عنك ماتكره فقال أنصفت فعرض مصعب عليه الاسلام وقرأ عليه
القرآن قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل أن يتكلم ثم قال كيف تصنعون اذا
أنتم اسلمتم فعرّفناه ذلك فأسلم وانصرف الى النادى حتى وقف عليه ومعه أسيد
ابن حضير فلما رآه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع سعد بغير الوجه الذى
ذهب به فقال يابني عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال
فان كلام رجالكم ونسائكم علىّ حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما امسى في دار
بني عبد الاشهل أحد حتى اسلم ونزل سعد بن معاذ ومصعب في دار أسعد بن زرارة
يدعوان الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وبها مسلمون الا دار بني
أمية بن زيد ثم ان مصعب بن عمير عاد الى مكة ومعه من الذين اسلموا ثلاثة

وسبعون رجلا وامرأتان بعضهم من الأوس وبعضهم من الخزرج مع كفار من قومهم وهم مستخفون من الكفار فوصلوا مكة وواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجتمعوا به ليلا فى أوسط أيام التشريق (بالعقبة) وجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس مشركا متوثقا منهم لابن أخيه فقال العباس يامعشر الخزرج ان محمدا منا حيث علمتم وقد منعناه من قومنا وهو فى عز ومنعة فى بلده وانه قد أبى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم تفون عند ماده وتموه اليه وتمنعونه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه فمن الآن فدعوه فقالوا قد سمعنا فتكلم يارسول الله وخذ لنفسك ولربك ما أحببت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا القرآن ثم قال أبايعكم على أن تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم ودار الكلام بينهم واستوثق كل فريق من الآخر ثم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان قتلنا دونك مالنا قال الجنة قالوا فابسط يدك فبسط يده فبايعوه ثم انصرفوا راجعين الى المدينة وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فخرجوا ارسالا وأقام ينتظر أن يأذن له ربه فى الخروج من مكة وبقى معه أبو بكر الصديق وعلى رضى الله عنهما وبيعة العقبة الثانية وهى هذه كانت فى سنة ثلاث عشرة من المبعث

(ذكر الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام)

لفظ التاريخ محدث فى لغة العرب لانه معرب من ماه روز وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران ان الاموال كثرت فى زمن عمر وصار ما يقسم منها غير مؤقت فتعرف ذلك من رسوم الفرس فاستحضر الهرمزان فسأله فقال لنا حساب نسميه ماه روز معناه حساب الشهور فعربوا الكلمة الى مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ ثم اتفقوا على أن يكون مبدأ تاريخ دولة الاسلام سنة الهجرة من مكة الى المدينة وقد تصرم من شهور هذه السنة وأيامها المحرم وصفر وثمانية أيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وأرخوا من أول المحرم ثم أحصوا من أول يوم من المحرم الى آخر يوم من عمره صلى الله عليه وسلم فكان عشر سنين وشهرين واذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وهذا جدول

قال فى شفاء الغليل التاريخ قيل هو عربى من الارخ بفتح الهمزة وكسرها وهو ولد البقرة الوحشية كأنه شئ حدث كما يحدث الولد وقيل الارخ الوقت والتأريخ التوقيت وقيل هو معرب ماه روز وقع تعريبه ووضعه فى عهد عمر اه ولو قيل التاريخ معرب تاريك لكان اقرب للقبول انظر ص ٣٧٢ من الجزء الاول للاوقيانوس

يتضح من ما بين الهجرة وبين التواريخ القديمة المشهورة من السنين فاذا أردت أن تعرف ما بين أي تاريخين شئت منها فانظر الى ما بينهما وبين الهجرة وانقص أقلهما من اكثرهما ومهما بقي فهو ما بينهما (مثاله) اذا أردت أن تعرف ما بين مولد المسيح ومولد رسول الله صلوات الله وسلامه عليهما نقصت ما بين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة وهو ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام من ستمائة واحدى وثلاثين سنة يبقى خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية أيام هي جملة ما بين المولدين المذكورين وكذلك أي تاريخين أردت من هذا الجدول

سنة	
٦٢١٦	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين
٥٩٦٧	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المنجمين حسبما أثبتوه في الزيجات
٤٧٦١	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة العبرانية واختيار المؤرخين وينقص عند المنجمين ٢٤٩ سنة
٥١٣٧	بين الهجرة وبين آدم على مقتضى السامرية واختيار المؤرخين وينقص عند المنجمين ما ذكر وهذا جار في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر
٣٩٧٤	بين الهجرة وبين الطوفان وكان لستمائة مضت من عمر نوح وعاش بعده ٣٥٠ سنة ويجيء في تاريخ الطوفان المذهبان
٣٧٢٥	بين الهجرة وبين الطوفان على اختيار المنجمين حسبما قيده أبو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات والتقاويم
٣٣٦٤	بين الهجرة وبين تبلبل الالسنة على اختيار المؤرخين وينقص عند المنجمين ٢٤٩ سنة حسبما تقدم ذكره
٢٨٩٣	بين الهجرة وبين مولد ابراهيم على اختيار المؤرخين وأما على اختيار المنجمين فينقص ٢٤٩ سنه
٢٧٩٣	بين الهجرة وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة وذلك لمضى ١٠٠ سنة من عمر ابراهيم عليه السلام بالتقريب

سنة	
٢٣٤٨	بين الهجرة ووفاة موسى عليه السلام وفيه المذهبان والمذكور هو اختيار المؤرخين
١٨٦٠	بين الهجرة وعمارة بيت المقدس وفرغ لمضى احدى عشرة سنة من ملك سليمان ولمضى ٥٤٦ سنة لوفاة موسى عليه السلام وفيه المذهبان
١٣٦٩	وايام ١١٧ بين الهجرة وابتداء ملك بخت نصر وليس فيه خلاف
١٣٥٠	بين الهجرة وخراب بيت المقدس وكان لمضى ١٩ سنة من ملك بخت نصر وبقى خرابا ٧٠ سنة ثم عمر وتراجعت اليه بنوا سرائيل
٩٤٦	بين الهجرة وفيلبس قبل الاسكندر باثنتى عشرة سنة وبين فيلبس واغسطس ٢٩٤ ذكره بطليموس فى المجسطى وقد أرخ به غالب أرصاده
٩٣٤	بين الهجرة وغلبة الاسكندر على الفرس وقتل دارا وهو تاريخ ابتداء ملوك الطوائف ومات الاسكندر بعد غلبته بنحو ٧ سنين فبين موته والهجرة تسعمائة ونحو ٢٨ سنة
٦٥٢	بين الهجرة وغلبة اغسطس على مصر وقتل قلوبطرا ملك اليونان وكان لمضى اثنتى عشرة سنة من ملك اغسطس وهو أيضا تاريخ انقراض اليونان
٦٣١	بين الهجرة ومولد المسيح وعاش الى أن رفع ثلاثا وثلاثين سنة فبين رفعه والهجرة ٥٩٨ سنة
٥٥٨	بين الهجرة و بين خراب القدس الثانى وكان لمضى ٤٠ سنة من رفع المسيح وهو تاريخ تشتت اليهود الى الابد
٥٠٧	بين الهجرة وأول ملك ارديانوس
٤٢٢	بين الهجرة وملك ازدشير بن بابك أبى الاكاسرة وهو أيضا تاريخ انقراض ملوك الطوائف
٣٣٩	بين الهجرة وأول ملك دقلطيانوس وهو آخر عبدة الاصنام من الملوك
٥٣	وشهران و ٨ أيام بين الهجرة وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٣	سنة وشهران و ٨ أيام بين الهجرة ومبعثه صلى الله عليه وسلم
٩	سنين و ١١ شهرا و ٢٣ يوما بين الهجرة ووفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

(بقية خبر الهجرة)

ولما علمت قريش انه قد صار له صلى الله عليه وسلم انصار وان أصحابه بمكة قد لحقوا بهم خافوا من خروجه الى المدينة فاتفقوا أن يأخذوا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم ضربة واحدة فيضيع دمه فى القبائل و بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فأمر عليا أن ينام على فراشه وأن يتشح ببرده الاخضر وأن يتخلف عنه ليؤدى ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودائع الى أربابها وكان الكفار قد اجتمعوا على بابه يرصدونه ليثبوا عليه فأخذ صلى الله عليه وسلم حفنة تراب وتلا أول يس وجعل ذلك التراب على رؤس الكفار فلم يروه فأتاهم آت وقال ان محمدا خرج و وضع على رؤسكم التراب وجعلوا ينظرون فيرون عليا عليه برد النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون محمد نائم وكذا حتى أصبحوا فقام على فعرفوه وأقام على بمكة حتى أدى الودائع وقصد النبى اذ خرج من داره دار أبى بكر فأعلمه بأن الله قد أذن بالهجرة فقال أبو بكر الصحبة يارسول الله قال الصحبة فبكى أبو بكر فرحا واستأجرا عبد الله بن اريقط وكان مشركا ليدلهما على الطريق ومضيا الى غار ثور وهو جبل أسفل مكة فأقاما به ثم خرجا من الغار بعد ثلاثة أيام وتوجها الى المدينة ومعهما عامر بن فهيرة مولى أبى بكر وعبد الله بن اريقط الدليل وجدت قريش فى طلبه وتبعه سراقة بن جعشم المدلجى على فرس له فقال أبو بكر هذا الطلب لحقنا فقال صلى الله عليه وسلم لصاحبه أبى بكر لا تحزن ان الله معنا فلما دنا سراقة ساخت به قوائم فرسه الى ركبتيه فى أرض صلبة فنادى سراقة يا محمد ادع الله أن يخلصنى ولك على لاعمين على من ورائى فدعا له فخلص ثم أخبره سراقة بما ضمن له قومه عند ظفره به وسأل موادعته فوادعه وكتب له به كتابا فأتاه عام الفتح وأسلم وقال له كيف بك يا سراقة اذا سورت بسوارى كسرى برو يزقلت فلبسهما فى زمن عمر رضى الله عنه وبلغ ذلك أبا جهل فقال

بنى مدلج انى اخال سفيهكم * سراقة يستغوى لنصر محمد
عليكم به ان لا يفرق جمعكم * فنصبح شتى بعد عز وسودد

فقال له سراقة

أبا حكم والله لو كنت شاهدا * لامر جوادى حيث ساخت قوائمه

علمت

علمت ولم تشكك بأن محمدا * رسول وبرهان فمن ذا يكاتمه

وقال أبو بكر الصدّيق رضى الله عنه

وقد زاد نفسي والمطمأنت وآمنت * به اليوم مالاقى جوادابن مدلج
سراقة اذ يبغي علينا بكيده * على أعوجى كالهراوة مدمج
فقال رسول الله يارب أغنه * فمهما تشا من مقطع الامر تفرج
فساخت به فى الارض حتى تغيبت * حوافره فى بطن واد مفجج
فأغناه رب العرش عنا وردّه * ولولا دفاع الله لم يتعرج

ومروا على خيمتي أم معبد الخزاعية فسألوها تمرا ولحما يشترونه فلم يصيبوا عندها من ذلك شيئا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ماهذه قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هى أجهد من ذلك فاستأذن أم معبد ودعا بالشاة ومسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها فى شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثم سقاها حتى رويت ثم سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا وأصبح صوت بمكة عال لايدرون من صاحبه يقول

جزى الله رب العرش خير جزائه * رفيقين قالا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتديا به * وقد فاز من أمسى رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها * أبر وأوفى ذمة من محمد
فيال قصى ما زوى الله عنكم * به من فعال لاتجارى وسودد
ليهن بنى كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها * فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت * له من صريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب * يرددها فى مصدر ثم مورد

فأجابه حسان

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم * وقدس من يسرى اليهم ويغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم * وحل على قوم بنور مجدّد
هداهم به بعد الضلالة ربهم * وأرشدهم من يتبع الحق يرشد
وقد نزلت منه على اهل يثرب * ركاب هدى حلت عليهم بأسعد

نبي يرى ما لا يرى الناس حولهم * ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب * فتصديقها في اليوم أو في ضحى الغد
ليهن أبا بكر سعادة جده * بصحبته من يسعد الله يسعد

والله أعلم * وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى يوم الاثنين الظهر فنزل قباء على كلثوم بن الهدم وأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس واسس مسجد قباء الذي نزل فيه لمسجد أسس على التقوى وخرج من قباء يوم الجمعة فمر على دار من دور الانصار الا قالوا هلم يارسول الله الى العدد والعدة ويعترضون ناقته فيقول خلوا سبيلها فانها مأمورة حتى انتهت الى موضع مسجده وكان مربدا لسهل وسهيل ابني عمرو يتيمين في حجر معاذ بن عفراء فبركت هنالك ووضعت جرانها فنزل عنها صلى الله عليه وسلم واحتمل ابو أيوب الانصاري رحلها الى بيته واقام صلى الله عليه وسلم عند أبي ايوب الانصاري حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل بل كان موضع المسجد لبني النجار وفيه نخل وخرب وقبور المشركين (وتزوج عائشة رضي الله عنها) قبل الهجرة بعد وفاة خديجة ودخل بها بعد الهجرة بثمانية اشهر وهي بنت تسع وتوفي عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة (وآخى بين المسلمين) فاتخذ صلى الله عليه وسلم عليا أخا وآخى بين أبي بكر وخارجة بن زيد الانصاري وبين أبي عبيدة وسعد بن معاذ الانصاري وبين عمر وعتبان بن مالك الانصاري وبين عبد الرحمن بن عوف وسعد ابن الربيع الانصاري وبين عثمان بن عفان وأوس بن ثابت الانصاري وبين طلحة ابن عبيد الله وكعب بن مالك الانصاري وبين سعيد بن زيد وأبي بن كعب الانصاري واول مولود للمهاجرين بعد الهجرة عبد الله بن الزبير واول مولود للانصار النعمان بن بشير (ثم دخلت سنة اثنتين من الهجرة) فيها حولت الصلاة الى الكعبة كانت الصلاة بمكة وبعد مقدمه الى المدينة بثمانية عشر شهرا الى بيت المقدس وذلك يوم الثلاثاء منتصف شعبان فاستقبل الكعبة في صلاة الظهر وبلغ أهل قباء ذلك فتحولوا الى جهة الكعبة وهم في الصلاة قلت كان صلى الله عليه وسلم في أصحابه في منازل بني سلمة فصلى بهم ركعتين من الظهر في مسجد القبلتين الى القدس ثم أمر في الصلاة باستقبال الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار واستدارت الصفوف خلفه فأتم الصلاة فسمي مسجد القبلتين والله أعلم

سنة ١

سنة ٢
تحويل القبلة

غزوة بدر الكبرى

وفى شعبان منها فرض صوم رمضان قلت (وفيها) فرضت صدقة الفطر وفى شوال منها تزوج عائشة (وفيها) تزوج على فاطمة رضى الله عنهما والله أعلم وفيها أرى عبد الله بن زيد بن عبد ربه الانصارى صورة الاذان فى النوم وورد الوحى به (قلت) قال الشيخ محيى الدين النواوى فى الروضة ان السنة الاولى فيها شرع الاذان وأسلم عبد الله بن سلام فاعتمد ذلك والله اعلم (وفى سنة اثنتين بعث صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش) فى ثمانية انفس الى نخلة بين مكة والطائف ليتعرفوا اخبار قريش فمر بهم عير لقريش فغنموها واسروا اثنين وحضروا بذلك اليه صلى الله عليه وسلم وهى اول غنيمة غنمها المسلمون وفى سنة اثنتين أيضا فى رمضان (غزوة بدر الكبرى) التى اظهر الله بها الدين وذلك انه قدم لقريش قفل من الشام مع أبى سفيان بن حرب ومعه ثلاثون رجلا فندب صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فبلغ أبا سفيان فبعث وأعلم قريشا بمكة بذلك فخرج الناس من مكة سراعا ولم يتخلف من الاشراف غير أبى لهب و بعث مكانه العاص بن هشام وكانت عدتهم تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج النبى صلى الله عليه وسلم من المدينة لثلاث خلون من رمضان منها ومعه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم سبعة وسبعون من المهاجرين والباقون انصار ومافيهم سوى فارسين المقداد بن عمرو الكندى والزبير بن العوام وقيل غير الزبير وكانت الابل سبعين يتعاقبون عليها فنزل الصفراء وجاءته الاخبار بأن العير قاربت بدرا وان المشركين خرجوا ليمنعوا عنها ثم ارتحل ونزل فى بدر على ادنى ماء من القوم وأشار سعد بن معاذ فبنى له صلى الله عليه وسلم عريش فجلس عليه ومعه أبو بكر وأقبلت قريش فلما رآهم قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى وتقاربوا وبرز من المشركين عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة فأمر صلى الله عليه وسلم أن يبارز عبيدة بن الحارث بن المطلب عتبة وحمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم شيبة وعلى رضى الله عنه الوليد وضرب كل واحد من عبيدة وعتبة صاحبه وكر على وحمزة على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة وقد قطعت رجله ثم مات وتزاحف القوم ورسول الله ومعه أبو بكر على العريش وهو يدعو و يقول اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الارض اللهم أنجز لى ما وعدتنى ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه أبو بكر عليه وخفق رسول الله ثم انتبه فقال أبشر يا ابا بكر فقد أتى

نصر الله ثم خرج من العريش يحرض الناس على القتال وأخذ حفنة من الحصباء ورمى بها قريشا وقال شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت الهزيمة وكانت الوقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وحمل عبد الله بن مسعود رأس ابي جهل اليه فسجد النبي صلى الله عليه وسلم شكرا لله تعالى وقتل أبو جهل وهو ابن سبعين سنة وقتل أخوه العاص بن هشام ونصر الله نبيه بالملائكة قال الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة وبلغ أبا لهب بمكة مصاب بدر فمات كمدا بعد سبع ليال وعدة قتلى بدر المشركين سبعون رجلا والاسرى كذلك ومن القتلى أيضا هشام قتله المجذر بن زياد ونوفل ابن خويلد أخو خديجة وكان من شياطين قريش وهو الذى قرن أبا بكر وطلحة بن خويلد لما اسلما فى حبل قتله على رضى الله عنه وعمير بن عثمان بن عمرو التيمى قتله على أيضا ومسعود بن أبى امية المخزومى قتله حمزة وعبد الله بن المنذر المخزومى قتله على ومنبه بن الحجاج السهمى قتله أبو بشر الانصارى وابنه العاص بن منبه قتله على وأخوه نبيه بن الحجاج اشترك فيه حمزة وسعد بن أبى وقاص وابو العاص ابن قيس السهمى قتله على وكان من جملة الاسرى العباس وابنا اخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وبعد انقضاء القتال أمر رسول الله بسحب القتلى الى القليب وكانوا أربعة وعشرين من صناديد قريش واقام بعرصة بدر ثلاث ليال واستشهد من المسلمين أربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية انصار ولما وصل الى الصفراء راجعا من بدر أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحارث وكان من عداوته اذا تلا النبى صلى الله عليه وسلم يقول لقريش ما يأتيكم محمد الا بأساطير الاولين (قلت) ولما قتل النضر ثم انشدته ابنته

ما كان ضرك لو مننت وربما * منّ الفتى وهو المغيظ المحنق

فقال صلى الله عليه وسلم لو سمعته ما قتلته والله أعلم ثم أمر بضرب عنق عقبة بن أبى معيط بن امية وكان عثمان رضى الله عنه قد تخلف بالمدينة بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بسبب مرض زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت رقية فى غيبة رسول الله ومدة الغيبة تسعة عشر يوما (ثم كانت غزوة بنى قينقاع) هم نقضوا ما كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم من العهد فخرج اليهم منتصف شوال منها فتحصنوا فحاصرهم خمس عشرة ليلة ونزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم

غزوة بنى قينقاع

فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمه عبدالله بن أبي ابن سلول الخزرجي المنافق وكان هؤلاء حلفاء الخزرج فأعرض عنه فأعاد السؤال فأعرض عنه فأدخل يده في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله أحسن فقال ويحك أرسلني فقال لا والله حتى تحسن فقال صلى الله عليه وسلم هم لك ثم أجلاهم وغنم المسلمون اموالهم ثم كانت (غزوة السويق) وذلك ان أباسفيان حلف لا يمس الطيب والنساء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم بسبب قتلى بدر فخرج في مائتي راكب و بعث قدامه رجالا الى المدينة فوصلوا الى العريض وقتلوا رجالا من الانصار و بلغ ذلك رسول الله فركب في طلبه وهرب أبوسفيان وأصحابه وجعلوا يلقون جرب السويق تخفيفا فسميت غزوة السويق ثم كانت (غزوة قرقرة الكدر) وقيل كانت سنة ثلاث وهي مما يلي جادة العراق الى مكة بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من سليم وغطفان فخرج لقتالهم فلم يجد أحدا فاستاق ماوجد من النعم ورجع الى المدينة (وفي سنة اثنتين مات عثمان) بن مظعون رضي الله عنه (وفيها) الوقعة بذي قار بين بكر بن وائل و بين جيش كسرى برويز وغلبة الهرمزان وانهزمت الفرس وقتل الهرمزان (وفيها) هلك أمية بن أبي الصلت من رؤساء الكفار قرأ الكتب واطلع على البعثة فكفر حسدا لانه رجا أن يكون هو المبعوث سافر الى الشام ورجع عقيب وقعة بدر فمر بالقليب وفيه قتلى بدر ومنهم عتبة وشيبة ابنا خال أمية فجدع اذني ناقته وقال قصيدة منها

ألا بكيت على الكرام * بني الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فروع الايك في الغصن الجوانح
يبكين حزنى مستكينات يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيات المعولات من النوائح
ماذا ببدر والعقنقل من مرازبة جحاجح
شمط وشبان بهاليل مغاور ردحادح
ان قد تغير بطن مكة فهي موحشة الاباطح

واسم أبي الصلت عبدالله بن ربيعة (ثم دخلت سنة ثلاث) فيها في رمضان ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما (وفيها) قتل محمد بن مسلمة الانصاري كعب بن الاشرف اليهودي قلت (وفيها) تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر

غزوة السويق

غزوة قرقرة الكدر

سنة ٣

غزوة احد

رضى الله عنهما وتزوّج عثمان أم كلثوم والله أعلم (وكانت غزوة أحد) وذلك انه اجتمع قريش ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا فارس قائدهم أبو سفيان بن حرب ومعهن وحته هند بنت عتبة وأربع عشرة امرأة يضربن بالدفوف ويبكين قتلى بدر وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة قبالة المدينة يوم الاربعاء لاربع مضين من شوّال سنة ثلاث ورأى النبي صلى الله عليه وسلم المقام بالمدينة وقتالهم بها وكذا رأى عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق وباقي الصحابة رأوا الخروج لقتالهم فخرج صلى الله عليه وسلم في ألف من الصحابة وصار بين المدينة وأحد فانخزل عنه ابن أبي ابن سلول في ثلث الناس وقال أطاعهم وعصاني علام نقتل أنفسنا ههنا ورجع بمن تبعه من أهل النفاق ونزل صلى الله عليه وسلم الشعب من أحد وجعل ظهره الى أحد ثم كانت الوقعة يوم السبت لسبع مضين من شوّال وعدّة أصحابه سبعمائة فيهم مائة دارع وفرسان فرس لرسول الله وفرس لابي بردة ولواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مصعب بن عمير من بني عبد الدار وعلى ميمنة المشركين خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل ولواؤهم مع بني عبد الدار وجعل صلى الله عليه وسلم الرماة وهم خمسون وراءه ولما التقوا قامت هند في النسوة معها وضربن بالدفوف خلف الرجال وهي تقول

ويها بني عبد الدار * ويها حماة الادبار * ضربا بكل بتار

وقاتل حمزة قتالا شديدا وقتل أرطاة حامل لواء المشركين ومر به سباع بن عبد العزى وكانت أمه ختانة بمكة فقال حمزة هلم يا ابن مقطعة البظور وضربه فكانما أخطأ رأسه فبينا هو مشتغل بسباع اذ ضربه وحشي الحبشي عبد جبير بن مطعم بحربة فقتله (قلت) وفي ذلك يقول حسان

ما للشهيد بين أرماحكم * شلت يدا وحشي من قاتل

والله أعلم وقتل ابن قمئة الليثي مصعب بن عمير حامل لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى النبي الراية عليا رضي الله عنه وانهزم المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا مكانهم الذي أمرهم النبي به فأتى خالد مع خيل المشركين من خلفهم ووقع الصارخ ان محمدا اقتل وانكشف المسلمون فقتل من المسلمين سبعون ومن المشركين اثنان وعشرون وأصابت حجارة المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقع وأصيبت رباعيته وشج وجهه وكلمت شفته والذى أصابه

عتبة بن أبي وقاص أخو سعد وسال الدم على وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فنزل قوله تعالى ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ودخلت حلقتان من المغفر في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشجة ونزع أبو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنية أبي عبيدة الواحدة ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ومص سنان ابو أبي سعيد الخدرى الدم من وجهه وازدرده فقال صلى الله عليه وسلم من مس دمي دمه لم تصبه النار وأصابت طلحة يومئذ ضربة فشلت يده وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر صلى الله عليه وسلم يومئذ بين درعين ومثلت هند وصواحبها بالقتلى من المسلمين فجدعن الآذان والانوف واتخذن منها قلائد وبقرت هند عن كبد حمزة ولاكتها فلم تسغها وضرب زوجها أبو سفيان برمحه شدق حمزة وصعد الجبل وصرخ بأعلى صوته الحرب سجال يوم بيوم بدر أعل هبل ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم العام القابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوا حد قل هو بيننا وبينك ثم سار المشركون الى مكة فالتمس صلى الله عليه وسلم حمزة فوجده وقد بقر بطنه وجدع انفه وأذناه فقال لئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين منهم ثم قال جاءني جبريل فأخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ثم أمر بحمزة فسجى ببرده ثم صلى عليه فكبر سبعا ثم اتى بالقتلى يوضعون الى حمزة فيصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة قال المؤلف رحمه الله وهذا دليل لابي حنيفة في الصلاة على الشهيد خلافا للشافعي (قلت) تمسك الشافعي بما روى جابر وانس انه قتل من الصحابة يوم أحد اثنان وسبعون قتيلا فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن تنزع عنهم الجلود والفراء والحديد وأن يدفنوا بثيابهم ودمائهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم والله أعلم ثم أمر بحمزة فدفن رضى الله عنه واحتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى عن مثله وقال ادفنوهم حيث صرعوا (ثم دخلت سنة أربع) فيها في صفر قدم عليه صلى الله عليه وسلم قوم من عضل والقارة وطلبوا منه أن يبعث معهم من يفقه قومهم في الدين فبعث معهم ستة هم ثابت بن أبي الافلح وخبيب بن عدى ومرثد بن أبي مرثد الغنوى وخالد بن البكير الليثي وزيد بن الدثنة

سنة ٤

وعبد الله بن طارق وقدم عليهم مرثد بن أبي مرثد فلما وصلوا الى الرجيع ماء لهذيل على أربعة عشر ميلا من عسفان غدروا بهم وقاتلوهم فقتل ثلاثة وأسر ثلاثة وهم زيد وخبيب وعبد الله فأخذوهم الى مكة فهرب طارق فى الطريق وقاتل الى أن قتلوه بالحجارة وباعوا زيدا وخبيبا بمكة من قريش فقتلوهما صبرا (وفيها) فى صفر قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة عليه صلى الله عليه وسلم ولم يسلم ولم يبعد من الاسلام وقال له لو بعثت رجالا من أصحابك الى اهل نجد يدعونهم رجوت أن يستجيبوا لك فقال أخاف على أصحابى فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الانصارى فى أربعين من خيار المسلمين فيهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر فنزلوا بئر معونة على أربع مراحل من المدينة وبعثوا بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتل الذى أحضر الكتاب وجمع الجموع وقصد المذكورين فتقاتلوا وقتلهم عن آخرهم الا كعب بن زيد فبقى فيه رمق وتوارى بالقتلى ثم لحق بالنبى صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية الضمرى ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم حول المعسكر فقصدا المعسكر فوجدا القوم مقتولين فقاتل الانصارى وقتل وأسر عمرو وأعتقه عامر بن الطفيل لكونه من مضر ولحق عمرو برسول الله وأخبره فشق عليه (وفيها غزوة بنى النضير) من اليهود سار صلى الله عليه وسلم

غزوة بنى النضير

اليهم وحاصرهم فى ربيع الاول ونزل تحريم الخمر وهو محاصر لهم (قلت) قال فى الروضة ان غزوة بنى النضير سنة ثلاث وان تحريم الخمر بعد غزوة أحد والله أعلم ولما مضى عليهم ست ليال سألوه صلى الله عليه وسلم أن يجليهم على ان لهم ثلث ما حملت الابل من أموالهم الا السلاح فأجابهم اليه فخرجوا ومعهم الدفوف والمزامير تجلدا وكانت أموالهم فيئا يقسمها حيث شاء فقسمها على المهاجرين دون الانصار الا سهل بن حنيفة وأبا دجانة فذكرا فقرا فأعطاهما منه شيئا ومضى من بنى النضير الى خيبر ناس والى الشام ناس قلت وفى سنة أربع قصرت الصلاة ونزل التيمم وتزوج أم سلمة والله أعلم (وفيها غزوة ذات الرقاع) فى جمادى الاولى

غزوة ذات الرقاع

قلت فى الروضة ان غزوة ذات الرقاع فى سنة خمس فى المحرم والله أعلم سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وفى هذه الغزوة جاء رجل من غطفان اليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد أريد أن انظر الى سيفك هذا

وكان محلى بفضة فدفعه اليه فاستله وهم به فكبته الله ثم قال يا محمد ما تخافنى فقال له لا ما أخاف منك ثم رد سيفه اليه فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم وفى سنة أربع فى شعبان (غزوة بدر الثانية) خرج صلى الله عليه وسلم لميعاد أبى سفيان وأتى بدرا ينتظر أبا سفيان فرجع أبو سفيان الى مكة من أثناء الطريق فلما لم يأت انصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفيها ولد الحسين رضى الله عنه (ثم دخلت سنة خمس) فيها فى شوّال (غزوة الخندق) قلت فى الروضة انها فى سنة أربع على الاصح والله أعلم وهى غزوة الاحزاب بلغه تحزب قبائل العرب فحفر الخندق حول المدينة قيل أشار به سلمان الفارسى وهو أوّل مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت للنبى فى حفر الخندق معجزات (منها) ان كدية أى صخرة اشتدت عليهم فدعا بماء وتفل فيه ونضحه عليها فانهالت تحت المساحى (ومنها) ان أخت النعمان بن بشير الانصارى بعثتها أمها بقليل تمر الى أبيها وخالها عبد الله ابن رواحة فمرت برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاها وقال هاتى ما معك يا بنية فصبته فى كفيه فما امتلأتا ثم دعا بثوب وبدد ذلك التمر عليه ثم قال لانسان اصرخ فى أهل الخندق أن هلموا الى الغداء فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه وانه يسقط من أطراف الثوب (ومنها) مارواه جابر قال كانت عندى شويهة غير سمينة فأمرت امرأتى أن تخبز قرص شعير وأن تشوى تلك الشاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا نعمل فى الخندق نهارا وننصرف اذا أمسينا فلما انصرفنا من الخندق قلت يا رسول الله صنعت لك شويهة ومعها شئ من خبز الشعير وأنا احب أن تنصرف الى منزلى فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصرخ فى الناس معه الى بيت جابر وأقبل رسول الله والناس معه فقدمته له ذلك فبرك وسمى الله ثم اكل وتواردها الناس كلما صدر قوم جاء قوم حتى صدر أهل الخندق عنها وقال سلمان الفارسى كنت قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أعمل فى الخندق فتغلظ على الموضع الذى كنت أعمل فيه فلما رأى رسول الله شدة المكان أخذ المعول وضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب أخرى فلمعت برقة أخرى قال فقلت بأبى انت وأمى ما هذا الذى يلمع تحت المعول فقال أرأيت ذلك يا سلمان فقلت نعم فقال أما الاولى فان الله فتح

سنة ٥ غزوة الخندق

على بها اليمن وأما الثانية فان الله فتح بها على الشأم والمغرب وأما الثالثة فان الله فتح بها على المشرق وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق واقبلت قريش فى احابيشها ومن تبعها من كنانة فى عشرة آلاف وأقبلت غطفان ومن تبعها من أهل نجد وكان بنو قريظة وكبيرهم كعب بن أسد قد عاهدوه صلى الله عليه وسلم فما زال عليهم أصحابهم من اليهود حتى نقضوا العهد وصاروا مع الاحزاب فعظم الخطب حتى ظن المؤمنون كل الظن ونجم النفاق حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب الى الغائط وأقام المشركون بضعا وعشرين ليلة ورسول الله مقابلهم وليس بينهم قتال غير المراماة بالنبل ثم خرج عمرو بن عبد ود من ولد لؤى بن غالب يريد المبارزة فبرز اليه على رضى الله عنه فقال عمرو يا ابن أخى والله ما أحب أن اقتلك فقال على لكنى والله أحب أن اقتلك فحمى عمرو ونزل عن فرسه فعقره واقبل الى على فتقاتلا وتجاولا وعلاهما غبرة وسمع المسلمون التكبير فعلموا أن عليا قتله وانكشفت الغبرة واذا على على صدره يذبحه ثم أهب الله ريح الصبا كما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان ذلك فى أيام شاتية فكفأت قدورهم وطرحت آنيتهم ووقع بينهم الاختلاف فرحلت قريش مع أبى سفيان ورحلت غطفان (غزوة بنى قريظة) وأصبح صلى الله عليه وسلم فانصرف عن الخندق راجعا الى المدينة ووضع المسلمون السلاح فأتاه جبريل الظهر يأمره بالمسير الى بنى قريظة فأمر منادنا ينادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا ببنى قريظة وقدم عليا رضى الله عنه برايته الى بنى قريظة ثم نزل النبى صلى الله عليه وسلم على بئر من آبارهم وتلاحق الناس وأتى قوم بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه وسلم لا يصلين أحد العصر الا ببنى قريظة فلم ينكر عليهم ذلك وحاصر بنى قريظة خمسا وعشرين ليلة وقذف الله فى قلوبهم الرعب فنزلوا على حكمه صلى الله عليه وسلم وكانوا حلفاء الأوس فسألته الأوس فيهم كما أطلق بنى قينقاع حلفاء الخزرج بسؤال عبد الله بن أبى ابن سلول فقال ألا ترضون أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو سيد الأوس قالوا بلى ظنا منهم انه يحكم باطلاقهم فأمر باحضار سعد وكان به جرح فى اكحله من الخندق فحملت الأوس سعدا على حمار وطؤا له عليه بوسادة وكان

جسيما

جسميا ثم اقبلوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون لسعد يا أبا عمرو أحسن الى مواليك فقال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم والمهاجرون يقولون انما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار والانصار يقولون قد عمم بها المسلمين فقاموا اليه وقالوا ان رسول الله قد حكمك فى مواليك فقال سعد أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذرارى والنساء فقال صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وحبس بنى قريظة فى بعض دور الانصار وأمر فحفر لهم خنادق ثم بعث بهم فضربت أعناقهم فيها وكانوا نحو سبعمائة رجل ثم قسم سبايا بنى قريظة فأخرج الخمس واصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو فكانت فى ملكه حتى مات. ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فمات رضى الله عنه واستشهد فى حرب الخندق ستة منهم سعد وكان سعد قد سأل الله لما جرح على الخندق أن لا يميته حتى يغزو بنى قريظة لغدرهم بالعهد فاستجيب له وغزوة بنى قريظة فى ذى القعدة منها (قلت) وفى سنة خمس صلى صلاة الخوف والله أعلم واقام بالمدينة حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة ست) فيها فى جمادى الاولى خرج الى بنى لحيان طلبا بثار أهل الرجيع فتحصنوا برؤس الجبال فنزل عسفان تخويفا لاهل مكة ثم عاد (غزوة ذى قرد) ثم اقام بالمدينة أياما فأغار عيينة بن حصن الفزارى على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى بالغابة فخرج النبى يوم الاربعاء حتى وصل الى ذى قرد لاربع خلون من ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة وكانت غيبته خمس ليال وذو قرد موضع على ليلتين من المدينة على طريق خيبر (غزوة بنى المصطلق) كانت فى شعبان من هذه السنة وقيل سنة خمس قلت وفى سنة ست كسفت الشمس ونزل الظهار والله أعلم كان قائد بنى المصطلق الحارث بن أبى ضرار ولقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ماء لهم يقال له المريسيع واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق فقتل وسبى وغنم ووقعت جويرية بنت قائدهم الحارث فى سهم ثابت بن قيس فكاتبته على نفسها فأدى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابتها وتزوجها فقال الناس اصهار رسول الله فأعتق بتزويجه اياها مائة من أهل بيت بنى المصطلق فكانت عظيمة البركة على قومها وفى هذه الغزاة قتل رجل من الانصار رجلا من المسلمين خطأ يظنه كافرا والقتيل هشام من بنى ليث بن بكر وكان أخوه مقيس مشركا

سنة ٦

غزوة ذى قرد

غزوة بنى المصطلق

فقدم المدينة واظهر الاسلام طالبا دية أخيه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بها واقام قليلا ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا ومن قوله لعنه الله

حللت به وترى وأدركت ثورتى * وكنت الى الاوثان أول راجع

وهو ممن أهدر النبي دمه يوم فتح مكة وفى هذه الغزوة ازدحم جهجاه الغفارى أجير عمر رضى الله عنه وسنان الجهنى حليف الانصار على الماء وتقاتلا فصرخ الغفارى يامعشر المهاجرين وصرخ الجهنى يامعشر الانصار فغضب عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق وعنده رهط من قومه فيه زيد بن أرقم فقال أبى ابن سلول أوقد فعلوها قد كاثر ونا فى بلادنا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم قال لمن حضر من قومه هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم على أموالكم لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا عنكم فأخبر زيد بن أرقم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وعنده عمر بن الخطاب فقال يارسول الله مر به عبد الله بن بشير فليقتله فقال صلى الله عليه وسلم كيف يتحدث الناس اذن أن محمدا يقتل أصحابه ثم أمر بالرحيل فى وقت لم يكن ليرحل فيه ليقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد بن حضير وقال يارسول الله رحت فى ساعة لم تكن لتروح فيها فقال أوما بلغك ما قال عبد الله بن أبى ابن سلول فقال وماذا قال فأخبره بمقاله فقال أسيد انت والله تخرجه ان شئت أنت العزيز وهو الذليل وبلغ ابن عبد الله بن أبى ابن سلول واسمه أيضا عبد الله وكان حسن الاسلام مقالة أبيه فقال يارسول الله بلغنى انك تريد قتل أبى فان كنت فاعلا فمرنى فأنا أحمل اليك رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ولما رجع النبي من هذه الغزوة وكان ببعض الطريق قال (أهل الافك ما قالوا) وهم مسطح بن اثاثة بن عباد بن عبد المطلب وهو ابن خالة أبى بكر وحسان بن ثابت وعبد الله بن أبى ابن سلول المنافق وأم حسنة ابنة جحش فرموا عائشة بالافك مع صفوان بن المعطل صاحب الناقة فلما انزل الله براءتها جلدهم صلى الله عليه وسلم ثمانين ثمانين الا عبد الله بن أبى ابن سلول فلم يجلده وفى هذه الغزاة أعنى غزاة بنى المصطلق نزل التيمم قلت قال فى الروضة ان التيمم نزل فى سنة أربع كما قدمت والله أعلم (عمرة الحديبية) ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى ذى القعدة منها معتمرا لا يريد حربا بالمهاجرين والانصار فى ألف واربعمائة وساق الهدى وأحرم بالعمرة وسار حتى وصل ثنية المرار مهبط الحديبية أسفل

عمرة الحديبية

مكة وأمر بالنزول فقالوا ننزل على غير ماء فأعطى رجلا سهما من كنانته وغرزه في جوف القليب فجاش حتى صدر الناس عنه فبعثت قريش عمرو بن مسعود الثقفي سيد أهل الطائف اليه وقال ان قريشا لبسوا جلود النمور وعاهدوا الله أن لا تدخل عليهم مكة عنوة أبدا ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله فجعل يقرع يده ويقول كف يدك عن وجه رسول الله قبل أن لا ترجع اليك فقال عروة ما أفظك وأغلظك فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم قام عروة من عنده وهو يرى ما يصنع أصحابه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا بصاقه ولا سقط من شعره شئ الا أخذوه فرجع الى قريش وقال لهم انى جئت كسرى وقيصر في ملكهما فوالله ما رأيت ملكا في قومه مثل محمد في أصحابه ثم دعا صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى قريش يعلمهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا ومعظما لهذا البيت فخافهم عمر لغلظته عليهم وعداوته اهم فبعث صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى أبى سفيان واشراف قريش فعرفهم ذلك فقالوا ان أحببت انك تطوف بالبيت فطف فقال ما كنت لافعله حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوه وبلغ رسول الله أن عثمان قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم (ودعا صلى الله عليه وسلم الى بيعة الرضوان) تحت الشجرة فكان يقال بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان جابر يقول لم يبايعنا الا على أننا لا نفر ولا يتخلف أحد من المسلمين الا الجد بن قيس استتر بناقته وبايع صلى الله عليه وسلم لعثمان في غيبته فضرب باحدى يديه على الاخرى ثم ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو في الصلح فأجاب صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا رسول الله ألست برسول الله ولسنا بالمسلمين قال بلى قال فعلام نعطى الدنية في ديننا فقال أنا عبد الله ورسوله ولن اخالف أمره ولن يضيعني ثم دعا عليا رضي الله عنه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولكن اكتب باسمك واسم أبيك فقال صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن

أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه واشهد على الكتاب رجالا من المسلمين والمشركين وكان الصحابة خرجوا من المدينة لا يشكون فى فتح مكة لرؤيا رآها النبى صلى الله عليه وسلم فدخل الناس من الصلح أمر عظيم حتى كادوا يهلكون ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من ذلك نحر هديه وحلق رأسه فنحروا وحلقوا ويومئذ قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال يرحم الله المحلقين حتى أعادوا واعاد ذلك ثلاثا ثم قال والمقصرين ثم قفل الى المدينة واقام حتى خرجت السنة (ثم دخلت سنة سبع) قلت فيها تزوج أم حبيبة وميمونة وصفية وجاءته مارية وبغلته دلدل وقدم جعفر وأصحابه من الحبشة وأسلم أبو هريرة والله أعلم (وفيها غزوة خيبر) خرج فى منتصف المحرم منها الى خيبر وحصرهم وفتحها حصنا حصنا حصن ناعم ثم حصن القموص وأصاب منها سبايا منهن صفية بنت كبيرهم حيى بن احطب فتزوجها وجعل عتقها صداقها وهو من خواصه ثم حصن الصعب اكثرها طعاما وودكا ثم الوطيح والسلالم آخر حصون خيبر افتتاحا وربما كانت تأخذه صلى الله عليه وسلم الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر اخذته فأخذ أبو بكر الراية فقاتل قتالا شديدا ثم عمر فقاتل شديدا وقال صلى الله عليه وسلم أم والله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار يأخذها عنوة فتطاول المهاجرون والانصار اليها وكان على أرمد فتفل فى عينيه فزال وجعهما ثم أعطاه الراية وعليه حلة حمراء وخرج مرحب صاحب الحصن وهو يقول

قد علمت خيبر أنى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على رضى الله عنه

أنا الذى سمتنى أمى حيدره * اكيلهم بالسيف كيل السندره

فاختلفا بضربتين فقدت ضربة على المغفر ورأس مرحب وسقط وفتحت على يد على بعد حصار بضع عشرة ليلة وحكى أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهوديا ضرب عليا فطرح ترسه من يده فتناول بابا فتترس به وقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه فلقد رأيتنى فى سبعة نفر أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه وفتحت فى صفر وساقاهم النبى صلى الله عليه وسلم على النصف من ثمارهم ويخرجهم متى شاء وكذلك ساقى أهل فدك فكانت خيبر للمسلمين وفدك خالصة له

سنة ٧

غزوة خيبر

السندرة مكيال

لانها

لانها فتحت بغير ايجاف ولم يزل يهود خيبر كذلك الى أن أجلاهم عمر رضي الله عنه وانصرف صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادي القرى فحاصره وافتتحه عنوة ولما وصل المدينة قال ما ادري بأيهما أسر بفتح خيبر أم بقدوم جعفر (وخلاصة تزوجه بأم حبيبة) انها كانت قد هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر عبيد الله فكتب صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يطلب المهاجرين ويخطبها فزوجها منه ابن عمها خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بالحبشة وأصدقها النجاشي عنه صلى الله عليه وسلم اربعمائة دينار وبلغ أباها أبا سفيان فقال ذلك الفحل الذي لا يقرع أنفه وكلم رسول الله المسلمين أن يدخلوا الذين حضروا من الحبشة في سهامهم من مغنم خيبر ففعلوا وفي خيبر سمته اليهودية في الشاة فلاك منها قطعة فأخبرته الشاة انها مسمومة فلفظها وقال في مرض موته ان اكلة خيبر لم تزل تعاودني وهذا زمان انقطاع أبهري (وفيها بعث رسله الى الملوك) يدعوهم الى الاسلام فأرسل الى (كسرى برويز) عبد الله بن حذافة فمزق كتابه فقال مزق الله ملكه ثم بعث كسرى الى باذان عامله باليمن أن ابعث الي هذا الرجل الذي في الحجاز فبعث باذان الى النبي صلى الله عليه وسلم رجلين اسم أحدهما خرخرة وكتب معهما بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمسير الى كسرى فدخلا عليه وقد حلقا لحاهما فكره النبي النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنيان كسرى فقال لكن ربي أمرني أن اعفي عن لحيتي وأقص شاربي فأعلماه بما قدماله وقالا ان فعلت كتب فيك باذان الى كسرى وان ابيت فهو مهلكك فأخر الجواب الى الغد وأتى الخبر من السماء اليه ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فأخبرهما رسول الله بذلك وقال ان ديني وسلطاني سيبلغ ملك كسرى فقولا لباذان أسلم فرجعا الى باذان وأخبراه بذلك وورد كتاب شيرويه الى باذان بقتل أبيه كسرى وأن لا يتعرض الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم باذان هو وناس من فارس وأرسل دحية بن خليفة الكلبي الى (قيصر) ملك الروم فأكرمه ووضع كتاب النبي صلى الله عليه وسلم على فخذه ورد دحية ردا جميلا وأرسل حاطب بن أبي بلتعة الى ملك مصر (المقوقس) جريج بن متى فأكرمه وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم أربع جوار وقيل ثنتين الواحدة مارية أم ابنه ابراهيم وأهدى أيضا له البغلة دلدلا وحماره يعفورا وكان قد أرسل الى (النجاشي) عمرو بن أمية فقبل كتابه وأسلم على يد

ارسال الرسل الى الملوك

كسرى برويز معرب خسرو برويز انظر ص ١٩٤ من شفاء الغليل

لم يعش شيرويه بعد قتل ابيه الا ستة اشهر كما في تاريخ الدول

جعفر بن أبى طالب فى الهجرة اليه وأرسل شجاع بن وهب الاسدى الى (الحارث) بن أبى شمر الغسانى فلما قرأ كتابه قال ها أنا سائر اليه فقال صلى الله عليه وسلم باد ملكه وأرسل سليط بن عمرو الى (هوذة) بن على ملك اليمامة النصرانى فقال ان جعل الامر لى من بعده سرت اليه واسلمت ونصرته والا قصدت حربه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد ذلك وكان قد أرسل هوذة الرحال بالحاء وقيل بالجيم الى النبى صلى الله عليه وسلم فأسلم وقرأ البقرة ورجع الى اليمامة وارتد وشهد ان النبى صلى الله عليه وسلم أشرك معه مسيلمة الكذاب فى النبوة وأرسل العلاء بن الحضرمى الى (المنذر) بن ساوى ملك البحرين من قبل الفرس فأسلم وجميع العرب بالبحرين (وفيها) فى ذى القعدة خرج معتمرا (عمرة القضاء) وساق معه سبعين بدنة ولما قرب خرجت له قريش عنها وتحدثوا ان محمدا فى عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخل المسجد اضطبع بأن جعل وسط ردائه تحت عضده الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر ثم قال رحم الله امرءا أراهم اليوم قوة ورمل فى أربعة اشواط من الطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وتزوج فى سفره هذا ميمونة بنت الحارث زوجه بها العباس فى الاحرام وهو من خواصه ثم عاد الى المدينة (ثم دخلت سنة ثمان) فيها قدم خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة بن عبد الدار فأسلموا (وفيها) فى جمادى الاولى (غزوة مؤتة) أول الغزوات فى الروم بعث ثلاثة آلاف وأمر عليهم زيد بن حارثة مولاه وقال ان اصيب فجعفر بن أبى طالب وان اصيب فعبد الله ابن رواحة فقال أبو بكر حسبك يارسول الله فانى اتخوف أن لا تعد أحدا الا قتل قلت وجلس صلى الله عليه وسلم على المنبر وكشف له معتركهم فقال أخذ الراية زيد بن حارثة حتى استشهد فصلى عليه وقال استغفروا له ثم قال أخذ الراية جعفر حتى استشهد فصلى عليه ثم قال استغفروا لاخيكم جعفر ثم قال أخذ الراية عبد الله ابن رواحة فاستشهد ثم دخل الجنة فأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتلهم فى الساعة التى قتلوا فيها والله أعلم ولما قتل هؤلاء رضى الله عنهم اتفق المسلمون على خالد فأخذ الراية وكانت الروم والعرب المتنصرة فى نحو مائة الف ورجع خالد بالناس الى المدينة * ومؤتة دون دمشق بأدنى البلقاء وسبب هذه الغزاة انه أرسل الحارث بن عمير الى ملك بصرى بكتابه فعرض له بمؤتة عمرو بن شرحبيل الغسانى

فقتله

رحال كشداد ابن عنفوة ووهم من ضبطه بالحاء اه من تاج العروس

مؤذن مسيلمة يسمى حجيرا انظر ص ٢٩ من شفاء الغليل

سنة ٨

غزوة مؤتة

فقتله ولم يقتل له صلى الله عليه وسلم رسول غيره وفيها (نقض الصلح وفتح مكة) وذلك
ان بنى بكر كانوا فى عقد قريش وخزاعة فى عقد النبى صلى الله عليه وسلم فلقى فى هذه
السنة بنو بكر خزاعة فقتلوا منهم باعانة بعض قريش فانتقض عهدهم وندمت
قريش فقدم أبو سفيان ليجدد العهد ودخل على أم حبيبة فطوت عنه فراش النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا بنية أرغبت به عنى أم رغبت بى عنه فقالت هو فراش
رسول الله وأنت مشرك نجس فقال لقد أصابك بعدى شر ثم أتاه فكلمه فلم يرد شيئا
وأتى كبار الصحابة مثل أبى بكر وعلى فما أجاباه فعاد وأخبر قريشا وتجهز رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقصد أن يبغت قريشا بمكة من قبل أن يعلموا به فكتب حاطب
ابن أبى بلتعة اليهم مع سارة مولاة بنى هاشم يعلمهم بذلك فاطلع الله رسوله على ذلك
وأرسل عليا والزبير وأخذا منها الكتاب فقال لحاطب ما حملك على هذا فقال
والله انى مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لى بين اظهرهم أهل وولد وليس لى عشيرة
فصانعتهم فقال عمر دعنى أضرب عنقه فانه منافق فقال صلى الله عليه وسلم لعل الله
قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم خرج من المدينة لعشر
من رمضان ومعه المهاجرون والانصار وطوائف من العرب وكان جيشه عشرة
آلاف حتى قارب مكة فركب العباس بغلة النبى صلى الله عليه وسلم لعله يجد رجلا
يعلم قريشا ليأتوا رسول الله ويستأمنوه والا هلكوا قال فسمعت صوت أبى سفيان
ابن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى خرجوا متجسسين فقلت
أبا حنظلة يعنى أبا سفيان فقال أبا الفضل قلت نعم قال ابيك فداك أبى وامى
ما وراءك قلت قد اتاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عشرة آلاف فقال
ما تأمرنى به قلت تركب لاستأمن لك رسول الله والا تضرب عنقك فردفنى وجئت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت طريقى على عمر بن الخطاب فقال عمر
أبا سفيان الحمد لله الذى امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله
وأدركته فقال يا رسول الله دعنى اضرب عنقه وسأله العباس فيه فقال صلى الله
عليه وسلم قد أمناه وأحضره يا عباس بالغداة فرجع به العباس الى منزله وجاءه به
بالغداة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا سفيان أما آن أن تعلم أن
لا اله الا الله قال بلى قال ويحك ألم يأن لك ان تعلم انى رسول الله فقال بأبى وامى أما
هذه ففى النفس منها شئ فقال له العباس ويحك تشهد قبل أن يضرب عنقك فتشهد

واستسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ثم أمر العباس أن يذهب بأبي سفيان الى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله فقال يارسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيئا يكون في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن قال العباس فخرجت به كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت عليه القبائل وهو يسأل عن قبيلة قبيلة وأنا اعلمه حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن اخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم ثم أمر صلى الله عليه وسلم أن يدخل الزبير ببعض الناس من كدا وسعد بن عبادة سيد الخزرج ببعض الناس من ثنية كداء وأمر عليا أن يأخذ الراية منه فيدخل بها لما بلغه من قول سعد اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة وأمر خالدا أن يدخل من أسفل مكة في بعض الناس وكلهم لم يقاتلوا نهاهم صلى الله عليه وسلم عن القتال الا أن خالدا القيه جماعة من قريش فرموه بالنبل ومنعوه الدخول فقاتلهم وقتل ثمانية وعشرين مشركا فقال صلى الله عليه وسلم ألم أنهه عن القتال فقالوا ان خالدا قوتل فقاتل وقتل اثنان من المسلمين وفتحت مكة يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان عنوة بالسيف وهو مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة فتحت صلحا ولما امكنه الله من رقاب قريش قال ماترون فاعلا بكم قالوا له خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال فاذهبوا فأنتم الطلقاء ولما اطمأن الناس خرج الى الطواف فطاف سبعا على راحلته واستلم الركن بمحجن كان في يده ودخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم وفي يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ماشأن ابراهيم والازلام ثم أمر بتلك الصور فطمست وصلى في البيت قلت وكان حول البيت ثلثمائة وستون صنما قد اوثقت الى جداره بالرصاص فجعل صلى الله عليه وسلم كلما مر بصنم منها أشار اليه بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه من غير أن يمسه شئ وفي ذلك يقول فضالة الليثي

لو ما رأيت محمدا وجنوده * بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرأيت نور الله أصبح بيننا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

والله أعلم * واهدر دم ستة رجال واربع نسوة احدهم (عكرمة) بن أبي جهل ثم

استأمنت له زوجته ام حكيم فأمنه واسلم الثانى هبار بن الاسود الثالث (عبد الله) ابن سعد بن ابى سرح أخو عثمان بن عفان من الرضاعة فأتاه به عثمان وسأله فيه فصمت طويلا ثم امنه فأسلم وقال صلى الله عليه وسلم انما صمت ليقوم احدكم فيقتله فقالوا هلا أومأت الينا فقال ان الانبياء لا تكون لهم خائنة الاعين وكان هذا قد اسلم قبل الفتح وكتب الوحى فكان يبدل القرآن ثم ارتد وعاش الى خلافة عثمان وولاه مصر الرابع (ابن صبابة) اقتله الانصارى الذى قتل اخاه خطأ وارتد الخامس (عبد الله) بن هلال كان قد أسلم ثم قتل مسلما وارتد السادس (الحويرث) بن نفيل كان يؤذى رسول الله ويهجوه فقتله على رضى الله عنه (وأما النساء) فاحداهن (هند) زوج أبى سفيان تنكرت مع نساء قريش وبايعته فلما عرفها قالت أنا هند فاعف عما سلف فعفا صلى الله عليه وسلم واذن بلال الظهر على الكعبة فقالت جويرية بنت أبى جهل لقد اكرم الله أبى حين لم يشهد نهيق بلال على ظهر الكعبة وقال الحارث بن هشام ليتنى مت قبل هذا وقال خالد بن أسيد لقد اكرم الله أبى فلم ير هذا اليوم فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم ثم ذكر لهم ما قالوه فقال الحارث اشهد انك رسول الله وما اطلع على هذا أحد فنقول اخبرك ومن المهدرات (سارة) حاملة كتاب حاطب (غزوة خالد بنى جذيمة) وبعد فتح مكة بعث صلى الله عليه وسلم

غزوة خالد بنى جذيمة

السرايا حولها الى الناس يدعوهم الى الاسلام ولم يأمرهم بقتال وكانت بنو خزيمة قد قتلوا فى الجاهلية عوفا أبا عبد الرحمن وعم خالد كانا اقبلا من اليمن وأخذوا ما معهما وكان من السرايا التى بعثها صلى الله عليه وسلم تدعو الى الاسلام سرية مع خالد بن الوليد فنزل على ماء لبنى خزيمة فأقبلوا بالسلاح فقال لهم خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا فوضعوه وأمر بهم خالد فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم وبلغ النبى ذلك فرفع يديه الى السماء حتى بان بياض ابطيه وقال اللهم انى أبرأ اليك مما صنع خالد ثم أمر عليا رضى الله عنه أن يؤدى لهم الدماء والاموال ففعل وكان قد فضل مع على قليل مال فدفعه اليهم تطييبا لقلوبهم فأعجب النبى ذلك وانكر عبد الرحمن بن عوف على خالد فعله فقال خالد ثأرت أباك فقال عبد الرحمن بل ثأرت عمك الفاكه وفعلت فعل الجاهلية فى الاسلام وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خصامهما فقال يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله تعالى ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته

غزوة حنين

(وفيها فى شوّال غزوة حنين) واد بينه وبين مكة ثلاثة ليال ولما فتحت مكة تجمعت هوازن لحربه صلى الله عليه وسلم ومقدمهم مالك بن عوف النضرى وانضمت اليهم ثقيف اهل الطائف وبنوسعد بن بكر الذى رضع فيهم صلى الله عليه وسلم وحضر بنو جشم وفيهم دريد بن الصمة وقد جاوز المائة لرأيه وقال رجزا

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها وأضع

و بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من مكة لست من شوّال وكان يقصر الصلاة بمكة من يوم فتحها الى خروجه هذا وخرج معه اثنا عشر الفا الفان من مكة وعشرة آلاف كانت معه ومعه صفوان بن أمية لم يسلم بعد بل استمهل بالاسلام شهرين وأعاره مائة درع ومعه أيضا جمع من المشركين وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين والمشركون باوطاس فقال دريد عن اوطاس نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس وركب بغلته الدلدل وقال رجل من المسلمين عن جيشه صلى الله عليه وسلم لن يغلب هؤلاء من قلة وفى ذلك نزل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا والتقوا فانكشف المسلمون وانحاز صلى الله عليه وسلم ذات اليمين فى نفر من المهاجرين والانصار وأهل بيتهم وحينئذ ظهر حقد أهل مكة فقال أبوسفيان لاتنتهى هزيمتهم دون البحر وكانت الازلام معه فى كنانته وصرخ كلدة الآن بطل السحر وكلدة اخو صفوان بن أمية وكان صفوان حينئذ مشركا فقال له صفوان اسكت فض الله فاك والله لأن يربنى رجل من قريش احب الىّ من أن يربنى رجل من هوازن واستمر صلى الله عليه وسلم ثابتا قلت ولما انهزم الصحابة يوم حنين قال صلى الله عليه وسلم للعباس نادبهم فقال يارسول الله كيف يبلغهم صوتى أومتى يسمعون ندائى فقال عليك النداء وعلى الله البلاغ فناداهم العباس وأقبلوا يأمّون الصوت كأنهم ابل حنت الى أولادها والله أعلم وتراجعوا واقتتلوا اشديدا فقال صلى الله عليه وسلم لبغلته الدلدل البدى البدى فوضعت بطنها على الارض وأخذ حفنة من تراب فرمى بها فى وجه المشركين فهزموا واتبعهم المسلمون يقتلون و يأسرون وكان فى السبى الشيماء السعدية اخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فأرته علامة عضته فى ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزوّدها وردها الى قومها احسانا اليها ولما انهزمت ثقيف من حنين الى الطائف سار صلى الله عليه وسلم (وحاصرهم بالطائف) نيفا وعشرين يوما حتى بالمجنيق

وامر

وأمر بقطع اعنابهم ثم رحل عنهم ونزل الجعرانة وبها غنائم هوازن واتاه بعض هوازن وسألوه فرد عليهم نصيبه ونصيب بني عبد المطلب ورد الناس ابناءهم ونساءهم ثم لحق مالك بن عوف مقدمهم به صلى الله عليه وسلم فأسلم واستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل وعدة السبي الذي أطلقه ستة آلاف ثم قسم الاموال وعدة الابل أربعة وعشرون الفا والغنم اكثر من أربعين الفا والفضة أربعة آلاف اوقية واعطى المؤلفة قلوبهم مثل أبي سفيان (قلت) ثم حسن اسلامه والله أعلم ومثل سهل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وصفوان ابن أمية وهؤلاء من قريش وأعطى الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن ابن حذيفة بن بدر الذبياني ومالك بن عوف مقدم هوازن أعطى كل واحد من الاشراف مائة من الابل والآخرين أربعين أربعين وأعطى العباس بن مرداس أباعر لم يرضها وقال في ذلك

أتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال اقطعوا عني لسانه فأعطي حتى رضي ولم يعط الانصار من ذلك شيئا فوجدوا في انفسهم فدعاهم وقال أوجدتم يا معشر الانصار في لعاعة من الدنيا ألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أما ترضون أن يذهب الناس بالبعير والشاء وترجعون برسول الله الى رحالكم أما والذي نفسي بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء ابناء الانصار ويومئذ قال ذو الخويصرة من تميم لم تعدل هذه القسمة ولا أريد بها وجه الله فقال صلى الله عليه وسلم سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قوم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية لا يجاوز ايمانهم تراقيهم فخرج منه حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية أول من بويع من الخوارج بالامامة وأول مارق من الدين (ثم اعتمر) وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية وهو شاب لم يبلغ عشرين سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج بالناس هذه السنة عتاب على ما كانت العرب تحج (وفيها) ولد ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم (وفيها) مات حاتم بن عبد الله

ابن الحشرج من ولد طي بن أدد ويكنى بأبي سفانة بنته التي اتت النبي بعد البعثة وشكت حالها وكان شاعراً مجيداً ويضرب بجوده المثل قلت (وفيها) توفيت زينب (وفيها) غلا السعر فقالوا اسعر لنا والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع) وهو صلى الله عليه وسلم بالمدينة وتتابعت الوفود ودخل الناس في دين الله افواجاً وورد عليه عروة بن مسعود الثقفي سيد ثقيف وكان غائباً عن حصار الطائف فأسلم وحسن اسلامه فقال أمضي الى قومي وأدعوهم فقال له صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فكان كما قال ووفد كعب بن زهير بن أبي سلمى بعد أن أهدر دمه ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المشهورة وهي * بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * فأعطاه بردته واشتراها معاوية رضي الله عنه في خلافته من اهل كعب بأربعين ألف درهم ثم توارثها الخلفاء حتى أخذها التتر (وفيها) في رجب اعلم الناس بالتجهز لغزو الروم وكان اذا أراد غزاة ورّى بغيرها الا في هذه لقوة العدو وبعد الطريق والجدب والحر والناس في عسرة (فسمي جيش العسرة) وكانت الثمار قد طابت فتجهزوا على كره وأمر صلى الله عليه وسلم المسلمين بالنفقة فانفق أبو بكر جميع ماله وانفق عثمان ثلثمائة بعير طعاماً والف دينار فقال صلى الله عليه وسلم لا يضر عثمان ما صنع بعد اليوم وتخلف عبد الله بن أبي المنافق وتخلف ثلاثة من الانصار وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية واستخلف صلى الله عليه وسلم على اهله علياً فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالاً فأخذ سلاحه ولحق به فأخبره بما قاله المنافقون فقال كذبوا انما خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في اهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون الفاً فكانت الخيل عشرة آلاف ولقوا في الطريق حراً وعطشاً ووصلوا الحجر أرض ثمود فنهاهم عن مائه ووصلوا (تبوك) فاقام بها عشرين ليلة وقدم عليه بها يوحنا صاحب أيلة فصالحه على الجزية فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار وصالح أهل اذرح على مائة دينار في كل رجب وأرسل خالداً الى اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل الكندي النصراني فقتل أخاه وقدم باكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية ثم قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في رمضان فاعتذر اليه الثلاثة الذين خلفوا فنهى عن كلامهم واعتزلوا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ثم نزلت توبتهم بعد خمسين ليلة ولما دخل المدينة قدم عليه

سنة ٩

وفد الطائف فى ثقيف وأسلموا وسألوه أن يدع اللات التى كانوا يعبدونها لا يهدمها الى ثلاث سنين فأبى فنزلوا الى شهر فأبى وسألوه أن يعفيهم من الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فأجابوا وأرسل معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب فهدما اللات وخرج نساء ثقيف حسرى يبكين عليها (وفيها) بعث أبا بكر ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثلثمائة رجل فلما كان بذى الحليفة أرسل عليا رضى الله عنه فى أثره وأمره بقراءة آيات من أول سورة البقرة على الناس وأن ينادى أن لا يطوف بالبيت بعد السنة عريان ولا يحج مشرك فعاد أبو بكر وقال يارسول الله أنزل فى شئ قال لا ولكن لا يبلغ عنى الا أنا أو رجل منى ألا ترضى يا أبا بكر انك كنت معى فى الغار وصاحبى على الحوض قال بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم وعلى يؤذن ببراءة يوم الاضحى وأن لا يحج مشرك ولا يطوف عريان (وفيها) فى ذى القعدة مات عبد الله بن أبى ابن سلول المنافق قلت (وفيها) توفيت أم كلثوم والنجاشى والله أعلم (ثم دخلت سنة عشر) وهو بالمدينة وجاءته وفود العرب قاطبة وأسلم أهل اليمن وملوك حمير وبعث عليا رضى الله عنه الى اليمن فقرأ كتابه عليهم وأسلمت همدان كلها فى يوم واحد ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وكتب اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فسجد شكرا لله تعالى ثم أمر عليا بأخذ صدقات نجران وجزيتهم ففعل وعاد فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع (ذكر حجة الوداع) خرج صلى الله عليه وسلم حاجا لخمس بقين من ذى القعدة واختلف فى حجته هل كان قرانا أو تمتعا أو افرادا والاظهر القران ج صلى الله عليه وسلم ولقى عليا رضى الله عنه محرما فقال حل كما حل أصحابك فقال انى أهللت بما أهل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعلم صلى الله عليه وسلم الناس مناسك الحج والسنن ونزلت اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا فبكى أبو بكر رضى الله عنه لما سمعها كأنه استشعر أنه ليس بعد الكمال الا النقصان وانه قد نعيت اليه صلى الله عليه وسلم نفسه وخطب النبى الناس بعرفة خطبة بين فيها الاحكام منها يا أيها الناس انما النسئ زيادة فى الكفر وان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا وتمم حجه وسميت حجة الوداع لانه لم يحج بعدها (ثم دخلت

سنة ١٠

حجة الوداع

سنة ١١

سنة احدى عشرة) ذكر وفاته صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة بعد قدومه من حجة الوداع حتى خرجت سنة عشر والمحرم ومعظم صفر من سنة احدى عشرة وابتدأ به مرضه فى أواخر صفر قيل لليلتين بقيتا منه وهو فى بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه فى بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نساءه واستأذنهن أن يمرض فى بيت احداهن فأذن له أن يمرض فى بيت عائشة رضى الله عنها فانتقل اليها وكان قد جهز جيشا مع مولاه أسامة بن زيد واكد فى مسيره فى مرضه وعن عائشة قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبى صداع وأنا اقول وارأساه قال بل أنا يا عائشة اقول وارأساه ثم قال ماضرك لو مت قبلى فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كأنى بك والله لو فعلت ذلك لرجعت الى بيتى تعرست ببعض نسائك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اثناء مرضه وهو فى بيت عائشة خرج بين الفضل بن العباس وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال يا أيها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منى ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ولا يخشى الشحناء من قبلى فانها ليست من شأنى ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقالته فادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ثم قال ألا ان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك بأنفسنا ثم أوصى بالانصار ولما اشتد به وجعه قال ائتونى بدواة وبيضاء اكتب لكم كتابا لا تضلون بعدى أبدا فتنازعوا فقال لا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فذهبوا يعيدون عليه فقال دعونى فما أنا فيه خير مما تدعونى اليه وكان فى أيام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلاثة أيام فلما اذن بالصلاة أول ما انقطع قال مروا أبا بكر فليصل بالناس قلت وسار فاطمة رضى الله عنها فى مرضه فبكت ثم سارها فضحكت فلما مات أخبرت بأنه قال لى فى الاولى انى ميت من وجعى هذا فبكيت وقال فى الثانية انك أول اهلى لحوقا بى فضحكت فكان كما قال والله أعلم وتزايد به مرضه حتى توفى يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصفه قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم

اهنى على سكرات الموت قالت وثقل فى حجرى فذهبت انظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فلما قبض وضعت رأسه على وسادة ووفاته صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يوم وفاته موافق ليوم مولده ولما مات ارتدّ اكثر العرب الا أهل المدينة ومكة والطائف فلم يدخلها ردّة وكان عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب ابن أسيد فاستخفى خوفا على نفسه فارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بقريش وغيرهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة كنتم آخر من اسلم فلا تكونوا أوّل من ارتدّوا والله ليتمنّ الله هذا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنع أهل مكة من الردّة وتولى غسله علىّ والعباس والفضل وقثم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى النبى صلى الله عليه وسلم فكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبان الماء وعلىّ يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبى انت وامى طبت حيا وميتا ولم ير منه ما يرى من الميت (وكفن فى ثلاثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها ادراجا ودفن تحت فراشه الذى مات عليه وحفر له أبو طلحة الانصارى ونزل فى قبره على والفضل وقثم (قلت) وصلوا عليه أفذاذا والله أعلم (ودفن) قيل يوم الثلاثاء ثانى يوم وفاته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقى ثلاثا لم يدفن (قلت) وسمعوا صوتا من السماء بعد موته صلى الله عليه وسلم ينادى واحمداه وهذه مصيبة اصيبها المسلمون لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تهون عندها والله اعلم (صفته صلى الله عليه وسلم) وصفه على رضى الله عنه فقال ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس كث اللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرباً وجهه بحمرة وقيل كان أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين كأن عنقه ابريق فضة وقال انس لم يشنه الله بالشيب كان فى مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء وفى مفرق رأسه شعرات بيض وروى انه كان يخضب بالحناء والكتم وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضة الحمامة تشبه جسده وقيل كان لونها أحمر *(خلقه صلى الله عليه وسلم)* كان أرجح الناس عقلا وافضلهم رأيا يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر طويل الصمت لين الجانب سهل الخلق وكان عنده القريب والبعيد والقوى والضعيف فى الحق سواء يحب المساكين ولا يحقر فقيرا لفقره ولا يهاب ملكا لملكه يؤلف قلوب أهل الشرف

أفذاذا انظر ص ٢٧٥ من الصحاح

صفته صلى الله عليه وسلم

شثن بسكون الثاء المثلثة كما فى ص ٣٨٤ من الصحاح

٢ كردوس بالضم مفرد كراديس انظر ص ٤٧٣ منه

و يؤلف أصحابه ولا ينفرهم يصابر من جالسه حتى يكون الرجل هو المنصرف وما صافحه أحد فترك يده حتى يكون ذلك هو الذي يترك يده يتفقد أصحابه و يسأل الناس عما في الناس يحلب العنز و يجلس على الارض و يخصف النعل و يرقع الثوب خرج من الدنيا ولم يشبع من الخبز الشعير يأتي على آل محمد الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته نار ان هو الا التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع (وأولاده كلهم من خديجة) الا ابراهيم فمن مارية ولد في سنة ثمان في ذي الحجة وتوفي في سنة عشر قال المسعودي عاش سنة وعشرة اشهر وأولاده الذكور من خديجة القاسم وبه يكنى والطيب والطاهر وعبد الله وماتوا صغارا (والاناث) أربع فاطمة زوج علي وزينب زوج أبي العاص وفرق بينهما صلى الله عليه وسلم بالاسلام ثم ردها اليه بالنكاح الاول لما اسلم ورقية وأم كلثوم تزوج بهما عثمان مرتبا (قلت) وتوفي جميع أولاده في حياته غير فاطمة رضي الله عنهم والله أعلم (وزوجاته) خمس عشرة دخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وقيل دخل باحدى عشرة وتوفي عن تسع غير سريته مارية وهن عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر وسودة بنت زمعة وزينب بنت جحش وميمونة وصفية وجويرية وأم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهم (وكتابه صلى الله عليه وسلم) أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبي ابن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وزيد ابن ثابت وكتب له عبد الله بن سعيد بن أبي سرح وارتد ثم أسلم يوم الفتح (قلت وعماته) ست أم حكيم وهي البيضاء وبرة وعاتكة وصفية وأروى وأميمة (وسراريه) مارية وريحانة بنت زيد وجارية وهبتها له زوجته زينب واخرى أصابها في السبي (ومواليه) ستة وخمسون اسلم ويكنى أبا رافع وأحمر و يكنى أبا عسيب واسامة بن زيد وافلح وانسه و يكنى أبا سرح وايمن بن أم ايمن وثوبان و يكنى أبا عبد الله وذكوان وقيل هو مهران وقيل هو طهمان ورافع ورباح الاسود الآذن عليه وزيد بن حارثة وزيد بن بولا وسابق وسالم وسلمان الفارسي أعانه النبي في كتابته وسليم و يكنى أبا كبشة وسعد وأبو كندر وشقران واسمه صالح وضميرة بن أبي ضميرة وعبيد الله بن أسلم وعبيد بن عبد الغفار وفضالة اليماني وكيسان ومهران وأبو عبد الرحمن وهو سفينة ومدعم ونافع ونفيع وكنيته أبو بكرة ونبيه وواقد وودان وهشام ويسار وأبو أثيلة

اولاده

زوجاته صلى الله عليه وسلم

وأبو الحمراء وأبو رافع ووالد البهى وأبو ضميرة وأبو عبيد واسمه سعد وأبو مويهبة وأبو واقد وكركره ومابور وأبو لبابة وأبو لقيط وأبو هند (ومولياته) أم ايمن واسمها بركة واميمة وحيضرة ورضوى وريحانة وسلمى ومارية وميمونة بنت سعد وميمونة بنت أبى عسيب وام ضميرة وام عياش (ومراكبه) السكب أوّل خيله والمرتجز اشتراه من الاعرابى وشهد فيه خزيمة واللزاز أهداه المقوقس والظرب والورد والنحيف كان سرجه من لبد ويقال اللحيف واليعسوب وكانت له الناقة العضباء وهى القصواء وهى الجدعاء ولم يكن بها عضب ولا جدع وحمار يقال له عفير والله أعلم (وسلاحه) سيفه ذو الفقار غنمه ببدر من منبه بن الحجاج السهمى وقيل من غيره والفقار الحفر وثلاثة اسياف غنمها من بنى قينقاع وقدم معه الى المدينة لما هاجر سيفان شهد بأحدهما بدرا ورماح وثلاث قسى ودرعان وترس كان فيه تمثال فأصبح وقد أذهبه الله (وغزواته) سبع وعشرون وقيل اقل قاتل صلى الله عليه وسلم منها فى تسع بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة وخيبر والفتح وحنين والطائف وروى انه قاتل فى بنى النضير وفى غزاة وادى القرى منصرفه من خيبر وفى الغابة (وسراياه) ست وخمسون سرية وهذه الاعداد هى المعتمدة من الكتب المعتمدة قلت (ومؤذنوه) بلال بن رباح أوّلهم وعمرو بن أم مكتوم الاعمى وأبو محذورة الجمحى * وكان يضرب الرقاب بين يديه على وابن الزبير ومحمد بن سلمة والمقداد وعاصم بن أبى الافلح (وحرسه) الى أن عصمه الله من الناس سعد بن أبى وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وابو أيوب الانصارى وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة وبلال والله أعلم (ذكر أصحابه) الاكثر على ان الصحابى كل من اسلم ورأى النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه وان لم يرو وان لم تطل صحبته وقيل ان طالت الصحبة فهو صحابى وقيل ان اجتمع الامران وأما عددهم على القول الاكثر فروى انه سار عام فتح مكة فى عشرة آلاف مسلم وفى حنين فى اثنى عشر الفا وفى حجة الوداع فى أربعين الفا وكانوا عند وفاته مائة الف واربعة وعشرين الفا (قلت) قال أبو زرعة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مائة الف واربعة عشر الفا من الصحابة ممن روى عنه وسمع منه (وافضلهم العشرة) أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة بن عبد الله والزبير بن العوّام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبى وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة بن الجراح والمهاجرون

ذو الفقار بفتح الفاء

ذكر الصحابة

أفضل من الانصار على الاجمال وأما على التفصيل فسباق الانصار أفضل من متأخرى المهاجرين ومنهم (أهل الصفة) فقراء لا منازل لهم ولا عشائر ينامون فى المسجد ويظلون فيه وصفة المسجد مثواهم فنسبوا اليها كان يعشى معه بعضهم ويفرّق بعضهم على الصحابة يعشونهم ومن مشاهيرهم أبو هريرة وواثلة بن الاسقع وأبو ذرّ رضى الله عنهم وفى مدّة مرضه صلى الله عليه وسلم قتل (الاسود العنسى) عبهلة بن كعب ويقال له ذو الخمار لانه كان يقول يأتينى ذو خمار شعبذ وأرى الجهال الاعاجيب وسبى بمنطقه وتنبأ كذبا وكاتبه اهل نجران واخرجوا عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ابن العاص وسلموها الى الاسود ثم ملك صنعاء وصفا له ملك اليمن واستفحل امره وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معدى كرب فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك بعث رسولا الى الابنار وأمرهم ان يحاذلوا الاسود اما غيلة واما مصادمة وأن يستنجدوا رجالا من حمير وهمدان وكان الاسود قد تغير على قيس ابن عبد يغوث فاجتمع به جماعة ممن كاتبهم النبى صلى الله عليه وسلم وتحدثوا فى قتل الاسود فوافقهم واجتمعوا بامرأة الاسود وكان الاسود قد قتل أباها فقالت والله انه ابغض الناس الىّ ولكن الحرس محيطون بقصره فانقبوا عليه البيت فواعدوها على ذلك ونقبوا البيت ودخل عليه شخص اسمه فيروز الديلمى فقتل الاسود واحتز رأسه فخار خوار الثور فابتدر الحرس فقالت زوجته هذا النبى يوحى اليه فلما طلع الفجر أمروا المؤذن فقال اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب وكتب اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فورد الخبر من السماء الى النبىّ صلى الله عليه وسلم وأعلم اصحابه بقتل الاسود ووصل الكتاب بقتل الاسود فى خلافة أبى بكر كما قال صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن أبى بكر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس انى قد رأيت ليلة القدر ثم انتزعت منى ورأيت فى يدى سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فأوّلتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب صنعاء ولن تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالا كلهم يزعم انه نبى وقتل الاسود قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة وأوّل خروجه الى ان قتل اربعة اشهر وسيأتى ذكر مسيلمة صاحب اليمامة (أخبار أبى بكر الصدّيق وخلافته) رضى الله عنه ولما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال

ذو الخمار بكسر الخاء المعجمة

الغيلة بالكسر انظر ص ٢٢٤ من الصحاح

خلافة أبى بكر رضى الله عنه

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء فقرأ أبو بكر وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم فرجع القوم الى قوله وبادروا (سقيفة بني ساعدة) فبايع عمر أبا بكر وانثال الناس يبايعونه في العشر الاوسط من ربيع الاول سنة احدى عشرة خلا جماعة من بني هاشم والزبير وعتبة بن أبي لهب وخالد بن سعيد بن العاصي والمقداد بن عمرو وسلمان الفارسي وأبي ذر وعمار بن ياسر والبراء بن عازب وأبي بن كعب وأبو سفيان من بني امية ومالوا مع علي رضي الله عنهم وقال في ذلك عتبة بن أبي لهب

ما كنت أحسب ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن
عن أول الناس ايمانا وسابقة * وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن

وروى الزهري عن عائشة ان عليا لم يبايع حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها بعد ستة اشهر لموت ابيها صلى الله عليه وسلم فأرسل علي الى أبي بكر فأتاه في منزله فبايعه وقال علي ما نفسنا عليك ما ساقه الله اليك من فضل وخير ولكنا نرى ان لنا في هذا الامر شيئا فاستبددت به دوننا وما ننكر فضلك ولما استخلف أبو بكر كان اسامة بن زيد مبرزا وكان عمر من جملة جيش اسامة على ما عينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج أبو بكر الى معسكر اسامة واستحضهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال اسامة يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لانزلن فقال أبو بكر والله لا تنزلن ولا ركبت وما علي أن اغبر قدمي ساعة في سبيل الله ولما أراد الرجوع قال أبو بكر لاسامة ان رأيت أن تعينني بعمر فافعل فأذن اسامة لعمر في المقام وفي ايام أبي بكر رضي الله عنه (ادعت سجاح بنت الحارث بن سويد التميمية النبوة) واتبعها بنو تميم واخوالها من تغلب وغيرهم من بني ربيعة وقصدت مسيلمة الكذاب ولما وصلت اليه قصدت الاجتماع به فقال لها أبعدي أصحابك ففعلت فضرب لها قبة مجمرة فقالت له ماذا أوحي اليك وقال لها ماذا أوحي اليك فكل منهما أبدى منطقا ركيكا سمجا باردا وانشدها شعرا (قلت) حذفت ما قالاه وحذفت الشعر لقبحه وصنت عنه هذا الكتاب والله أعلم فأقامت عنده ثلاثا ثم

انصرفت ولم تزل فى اخوالها من تغلب حتى نفاهم معاوية عام بويع فأسلمت سجاح وماتت بالبصرة وفى ايامه أيضا (قتل مسيلمة الكذاب) ارسل أبو بكر خالدا بجيش فقاتل مسيلمة وهزم مسيلمة ومن معه وقتله وحشى بالحربة التى قتل بها حمزة بشركة رجل من الانصار (قلت) لما عزى رسول الله بحمزة حين قتله وحشى بأحد قال بعضهم ويل لوحشى من النار فقال صلى الله عليه وسلم أما حمزة فأجله قد انقضى وأما وحشى فسوف يدرك الشرف من بعده فقالوا كيف يارسول الله قال هو يقتل مسيلمة الكذاب فكان كما قال صلى الله عليه وسلم كان مقام مسيلمة باليمامة وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى حنيفة فأسلم ثم ارتد وادعى النبوة استقلالا ثم مشاركة مع النبى صلى الله عليه وسلم وقتل فى قتاله جماعة من القراء من المهاجرين والانصار فلذلك أمر ابو بكر باتفاق من على بن أبى طالب وسائر الصحابة رضى الله عنهم بجمع القرآن فى مصحف واحد وترك عند حفصة زوج النبى صلى الله عليه وسلم (قلت) قال الشيخ محى الدين النواوى فى كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن ان القرآن العزيز كان مؤلفا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم على ماهو فى المصاحف اليوم ولكن لم يكن مجموعا فى مصحف واحد بل كان محفوظا فى صدور الرجال فكان طوائف من الصحابة يحفظونه كله وطوائف يحفظون ابعاضا منه فلما كان زمن أبى بكر الصديق وقتل كثير من حملة القرآن كتبه فى مصحف وجعله فى بيت حفصة والله أعلم ولما كان زمن عثمان رضى الله عنه ورأى اختلاف الناس فى القرا آت كتب من ذلك المكتوب الذى عند حفصة الذى أجمعت الصحابة عليه مصاحف وارسلها الى الامصار وابطل ماسواها وذلك باتفاق منه ومن على بن أبى طالب وسائر الصحابة رضى الله عنهم وفى ايام أبى بكر منعت بنو يربوع الزكاة وكبيرهم مالك بن نويرة فارس شاعر قدم على النبى صلى الله عليه وسلم واسلم فولاه صدقة قومه فلما منع الزكاة ارسل أبو بكر اليه خالدا فى معنى الزكاة فقال مالك أنا آتى بالصلاة دون الزكاة فقال خالد أما علمت ان الصلاة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون الاخرى فقال مالك قد كان صاحبكم يقول ذلك قال خالد وماتراه لك صاحبا والله لقد هممت أن اضرب عنقك ثم تحاولا فى الكلام فقال خالد انى قاتلك قال أو بذلك أمرك صاحبك قال وهذه بعد تلك وكان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الانصارى حاضرين فكلما خالدا فى أمره فكره

فائدة

فلذا يسمى مصحف عثمان رضى الله عنه اماما انظر ص ٣٣ من شفاء الغليل

كلامهما

كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا الى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقال خالد لا أقالني الله ان أقلتك وتقدم الى ضرار بن الازور بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك أنا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه أثفية لقدر وقبض خالد امرأته قيل اشتراها من الفيء وقيل اعتدت بثلاث حيض وتزوجها وقال لابن عمر ولابي قتادة احضرا النكاح فأبيا وفي ذلك يقول الشاعر

اثفيه انظر ص ٢٧ من شفاء الغليل

ألا قل لحي أوطئوا بالسنابك * تطاول هذا الليل من بعد مالك
قضى خالد بغيا عليه بعرسه * وكان له فيها هوى قبل ذلك
فأمضى هواه خالد غير عاطف * عنان الهوى عنها ولا متمالك
فأصبح ذا أهل وأصبح مالك * الى غير اهل هالكا في الهوالك

وقبح عمر عند أبي بكر فعل خالد فقال أبو بكران خالدا تأول فأخطأ فقال اعزله قال ما كنت أغمد سيفا سله الله عليهم وندب متمم بن نويرة اخاه مالكا بالاشعار فمن ذلك قصيدة منها

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا * أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وفي ايام أبي بكر فتحت الحيرة بالامان على الجزية (ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وسنة ثلاث عشرة) وفيها (وقعة اليرموك) التي كانت سبب فتوح الشأم وكانت سنة ثلاث عشرة وبلغ هرقل وكان بحمص هزيمة الروم باليرموك فرحل وجعل حمص بينه وبين المسلمين ولما فرغ خالد وأبو عبيدة من اليرموك قصدوا دمشق فجمع صاحب بصرى الجموع ثم ان الروم طلبوا الصلح فصولحوا على كل رأس بدينار وجريب حنطة واختلف في (وفاة أبي بكر) رضي الله عنه فقيل سببها ان اليهود سمته في ارز وقيل في حسو فأكل هو والحارث بن كلدة فقال الحارث أكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وعن عائشة انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة وأمر عمر أن يصلي بالناس وعهد بالخلافة الى عمر ثم توفي مساء ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث

سنة ١٢
١٣٩

حسو كعدو انظر ص ٤٦١ من الصحاح

عشرة لخلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشر ليال وعمره ثلاث وستون وغسلته زوجته اسماء بنت عميس وحمل على السرير الذى حمل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر فى مسجد رسول الله بين القبر والمنبر وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله فحفر له وجعل رأسه عند كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رضى الله عنه حسن القامة خفيف العارضين معروق الوجه غائر العينين نانئ الجبهة أجنى عارى الاشاجع يخضب بالحناء والكتم (خلافة عمر بن الخطاب) ابن نفيل بن عبد العزى رضى الله عنه بويع بالخلافة يوم وفاة أبى بكر وقال فى أول خطبته يا أيها الناس والله ما فيكم احد أقوى عندى من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف عندى من القوى حتى آخذ الحق منه ثم أول شئ امر به عزل خالد بن الوليد رضى الله عنه عن امرة الجيش وولى أبا عبيدة رضى الله عنه على الجيش والشام وهو أول من سمى امير المؤمنين ثم نازل ابو عبيدة دمشق من جهة باب الجابية وخالد من جهة باب توما وباب شرقى وعمرو بن العاص من جهة اخرى وحاصروها نحو سبعين ليلة وفتح خالد ما يليه بالسيف فخرج اهل دمشق من الجانب الآخر وبذلوا الصلح لابى عبيدة وفتحوا له الباب فامنهم فالتقى مع خالد فى وسط البلد وفى ايام عمر فتح العراق (ثم دخلت سنة اربع عشرة) فيها فى المحرم امر عمر ببناء البصرة وقيل سنة خمس عشرة (قلت) وكان صلى الله عليه وسلم قد اخبر انها تكون مصرا من الامصار فكان كما قال والله اعلم (وفيها) توفى أبو قحافة ابو أبى بكر الصديق وعمره سبع وتسعون سنة بعد وفاة ابنه ابى بكر رضى الله عنهما (ثم دخلت سنة خمس عشرة) فيها فتحت حمص بعد دمشق صالحهم ابو عبيدة بعد حصار طويل على ما صالح عليه اهل دمشق ثم سار الى (حماه) وكانت عظيمة زمن سليمان بن داود عليهما السلام وذكرت فى اخبار داود وسليمان وكذلك كانت زمن اليونان وفى الفتوح وقبله صغرت هى وشيزر وكانتا من عمل حمص وكانت حمص كرسى هذه البلاد وصالح اهل حماه ابا عبيدة على الجزية والخراج وجعل كنيستهم العظمى جامعا وهو بالسوق الاعلى ثم جدد فى خلافة المهدى من بنى العباس وكان مكتوبا على لوح منه انه جدد من خراج حمص ثم صالح ابو عبيدة اهل (شيزر والمعرة) على صلح اهل حماة وكان يقال لها معرة حمص ثم قيل معرة النعمان بن بشير الانصارى كانت مضافة اليه مع حمص فى خلافة معاوية (قلت)

خلافة عمر بن الخطاب

سنة ١٤

سنة ١٥

قال

قال ابن خلكان في تاريخه ان النعمان بن بشير تديّر المعرة فنسبت اليه والله اعلم ثم فتح ابو عبيدة (اللاذقية) عنوة وجبلة وانطرسوس ثم نازل (قنسرين) وكانت كرسي مملكته حلب واليوم حلب من اعمالها وبها جمع عظيم من الروم فتقاتلوا فانتصر المسلمون ثم صالحوه على صلح حمص على ان يخربوا المدينة فخربت ثم فتح حلب وانطاكية ومنبج ودلوك وسرمين وبيرين وعزاز والشام من هذه الناحية ثم فتح خالد مرعش واجلاهم وخربها وفتح حصن الحدث كل ذلك سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فأيس هرقل من الشام وسار الى قسطنطينية من الرها والتفت الى الشام عند مسيره وهو على نشز وقال السلام عليك ياسوريا سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومي بعدها الا خائفا حتى يولد الولد المشئوم وليته لم يولد فما أحلى فعله وأمرّ فتنته على الروم ثم فتحت قيسارية وصبصطية وبها قبر يحيى بن زكريا ونابلس ولد ويافا وتلك البلاد وطال حصار بيت المقدس واعتاص عليهم (قلت) وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد قال لعمر رضي الله عنه انك ستفتح بيت المقدس بلا قتال فسار عمر الى الشام وفتحها بلا سيف كما قال صلى الله عليه وسلم بعد ان استخلف عمر على المدينة عليا رضي الله عنهما والله أعلم (وفيها) أي سنة خمس عشرة وضع عمر الدواوين وفرض العطاء للمسلمين وقيل سنة عشرين فقيل له ابدأ بنفسك فامتنع وبدأ بالعباس فرض له خمسة وعشرين الفا ثم بدأ بالاقرب فالاقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف وفرض لمن بعدهم الى الحديبية وبيعة الرضوان أربعة آلاف أربعة آلاف ثم لمن بعدهم ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم لاهل القادسية واهل الشام الفين الفين ولمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا ولروادفهم خمسمائة خمسمائة ثم ثلثمائة ثلثمائة ثم مائتين وخمسين مائتين وخمسين وفيها كانت وقعة (القادسية) تولى حرب الاعاجم فيها سعد بن أبي وقاص ومقدم العجم رستم ودام القتال الشديد أياما اليوم الاوّل (يوم اغواث) ثم يوم (عماس) ثم (ليلة الهرير) تركوا فيه الكلام وهرّوا هريرا حتى أصبحوا ثم الظهر هبت ريح عاصف فمال الغبار على الكفار وانتهى القعقاع وأصحابه الى سرير رستم وقد قام رستم عنه واستظل ببغال عليها مال وصلت من كسرى للنفقة فشدّ واعلى رستم فهرب ولحقه هلال بن علقمة فأخذ برجله وقتله وجاءبه وطرحه بين أرجل البغال وصعد السرير ونادى قتلت رستم ورب الكعبة وتمت

الهزيمة على العجم وقتل منهم مالا يحصى ثم نزل سعد غربي دجلة على نهرشير قبالة مدائن كسرى ولما شاهدوا ايوان كسرى كبروا وقالوا هذا كسرى هذا ما وعد الله ورسوله (ثم دخلت سنة ست عشرة) واقام سعد على نهرشير الى ايام من صفر ثم عبروا دجلة وهرب الفرس من المدائن نحو حلوان وكان كسرى يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان وخرج هو ومن معه بما قدروا عليه فدخل المسلمون المدائن وقتلوا كل من وجدوه ونزل سعد بالقصر الابيض واتخذ ايوان كسرى مصلى واحتاط على أموال تخرج عن الاحصاء وأدركوا بغلا وقع فى الماء عليه تاج كسرى ومنطقته ودرعه وغير ذلك مكللا بالجوهر واستوهب سعد ما يخص أصحابه من بساط كسرى وكان على هيئة روضة صوّرت فيه الزهور بالجواهر على قضبان الذهب وبعث به الى عمر فقطعه عمر وقسمه بين المسلمين فأصاب عليا رضى الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الف درهم واقام سعد بالمدائن وبعث جيشا الى جلولا وكان قد اجتمع بها الفرس فجرت وقعة (جلولا) وقتل من الفرس مالا يحصى فسار كسرى يزدجرد عن حلوان وقصدها المسلمون واستولوا عليها ثم فتحوا تكريت والموصل ثم قرقيسا وماسبذان عنوة (وفيها) قدم جبلة بن الايهم على عمر فتلقاه المسلمون ودخل فى زى حسن وبين يديه جنائب ولبس أصحابه الديباج (وفيها) حج عمر فحج معه جبلة فوطئ رجل من فزارة ازاره فى الطواف فلطمه جبلة فهشم انفه فشكاه الفزارى الى عمر فقال اما أن ترضيه واما أقدته منك قال أتقيده منى وأنا ملك وهو سوقة قال ياجبلة انه قد جمعك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية قال والله لقد رجوت أن اكون فى الاسلام أعز منى فى الجاهلية قال عمر هو ذاك قال اذا أتنصر قال ان تنصرت ضربت عنقك قال أخرنى الى غد قال ذلك لك فهرب هو وأصحابه الى القسطنطينية الى هرقل فتنصروا واكرمهم هرقل وأقطع له ثم ندم جبلة على فعله ذلك ومضى رسول عمر الى هرقل وشاهد ما فيه جبلة من النعمة (قلت) ولما اجتمع رسول عمر بجبلة لامه على الردة فقال ان كنت تضمن لى أن يزوجنى عمر ابنته ويولينى الامر بعده رجعت فضمن الرسول التزويج ولم يضمن الثانية ثم نصب موائد الذهب وصحاف الفضة فامتنع الرسول منها واكل فى الخلنج وجىء بطساس الفضة واباريق الذهب فامتنع الرسول وغسل يديه فى الصفر ثم وضعت عشرة كراسى مرصعة عن يمينه وعشرة عن شماله وجلس عليها جوارى حسان عليهن

سنة ١٦

الحلى

الحلى ثم طيب بواسطة طائر عجيب الخلقة فقال للجوارى اللاتى عن يمينه بالله أضحكننا فقلن وخفقت عيدانهن

لله در عصابة نادمتهم * يوما بجلق فى الزمان الاول
يسقون من ورد البريض عليهم * راحا تصفق بالرحيق السلسل
أولاد جفنة حول قبر ابيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
شم الانوف كريمة أحسابهم * بيض الوجوه من الطراز الاول

فقال جبلة هذا لحسان ثم التفت الى اللواتى عن يساره وقال بالله ابكيننا فقلن

لمن الدار أقفرت بمعان * بين أعلى اليرموك فالخمان
ذاك مغنى لآل جفنة فى الدهر محلا لحادث الازمان
قد أرانى هناك دهرا مكينا * عند ذى التاج مقعدى ومكانى
ودنا الفصح فالولائد ينظمن سراعا أكلة المرجان

وقال هذا لحسان ثم انشأ

تنصرت للاشراف من أجل لطمة * وما كان فيها لو صبرت بها ضرر
تكنفنى منها لجاج ونخوة * وبعت لها العين الصحيحة بالعور
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى * رجعت الى القول الذى قال لى عمر
ويا ليتنى أرعى المخاض بقفرة * وكنت أسيرا فى ربيعة أو مضر

ثم ان الرسول أخبر عمر رضى الله عنه بذلك كله وبعث معه جبلة خمسمائة دينار لحسان بن ثابت فقال حسان

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغرهم آباؤهم باللوم
لم ينسنى بالشام اذ هو ربها * كلا ولا متنصرا بالروم

ولام عمر الرسول هلا ضمن له الامرين فان جبلة كفؤ لبنته وأما ولاية الامر فهى بيد الله يورثها من يشاء من عباده قال الرسول فعدت من عند عمر الى جبلة لاضمن له ما اشترط فوجدت الناس منصرفين من جنازته فعلمت ان الشقاء قد غلب عليه فى أم الكتاب (ثم دخلت سنة سبع عشرة) فيها اختطت الكوفة وتحول سعد اليها (وفيها) اعتمر عمر رضى الله عنه واقام بمكة عشرين ليلة ووسع المسجد الحرام وهدم منازل قوم أبوا بيعها وجعل اثمانها فى بيت المال وتزوج أم كلثوم بنت على

سنة ١٧

وامها فاطمة رضي الله عنهم (وفيها) وقعة المغيرة بن شعبة ولاه عمر البصرة وكان
قبالة علية المغيرة علية فيها أربعة وهم أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم
وأخوه لامه زياد بن ابيه ونافع بن كلدة وشبل بن معبد فرفعت الريح الكوة من
العلية فاذا المغيرة على أم جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة فكتبوا الى عمر
بذلك فعزله واستقدمه مع الشهود وولى البصرة أباموسى الاشعري فلما قدم الى عمر
شهد أبو بكرة ونافع وشبل عليه بالزنا ولم يفصح زياد وقال عمر قبل أن يشهد أرى
رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال زياد رأيته جالسا بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كأذني حمار
ونفسا يعلو واستا ينبو عن ذكر ولا أعرف ماوراء ذلك فقال عمر هل رأيت الميل
في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها فجلد الشهود الثلاثة
حد القذف وزياد أخو أبي بكرة لامه فلم يكلمه أبو بكرة بعدها (وفيها) فتح
المسلمون الاهواز من يد الهرمزان من عظماء الفرس وفتحوا رامهرمز وتستر ثم
نزل الهرمزان من القلعة على حكم عمر فأرسل مع وفد منهم انس بن مالك والاحنف
ابن قيس فوصلوا به المدينة وقد ألبسوه الديباج المذهب وعلى رأسه تاجه مكللا
باليا قوت فوجدوا عمر نائما بالمسجد وليس له حرس ولا حجاب فاستيقظ للجلبة وقال
له الحمد لله الذي اذل بالاسلام هذا واشباهه ونزع ماعليه وألبس ثوبا صفيقا ثم قال
له كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال الهرمزان نحن واياكم
في الجاهلية لما خلى الله بيني وبينكم غلبناكم ولما كان الله الآن معكم غلبتمونا
وطلب ماء فأتي به وقال اخاف أن يقتلني وأنا اشرب فقال عمر لا بأس عليك حتى
تشرب فرمى الاناء فانكسر فقصد عمر قتله فقالت الصحابة انك امنته بقولك لا بأس
عليك الى أن تشرب ولم يشرب ذلك الماء ثم اسلم وفرض له الفين (ثم دخلت سنة
ثماني عشرة) فيها المحل الحجاز فاستعان عمر الامصار فكان ممن قدم عليه أبو عبيدة
بأربعة آلاف راحلة زادا فقسم عمر ذلك حتى ارخصت المدينة ولما اشتد القحط
استسقى بالعباس فسقوا وأقبل الناس يتمسحون بأذيال العباس رضي الله عنه
(وفيها) كان طاعون عمواس بالشأم مات به أبو عبيدة رضي الله عنه واستخلف
أبو عبيدة (معاذ بن جبل) فمات بالطاعون فاستخلف عمرو بن العاص ومات في
هذا الطاعون خمسة وعشرون الفا ومكث شهرا وطمع العدو وكان بالبصرة مثله

هـ ١٨

(وفيها)

(وفيها) سار عمر الى الشأم فقسم مواريث الموتى به ثم رجع الى المدينة في ذى القعدة (ثم دخلت سنة تسع عشرة) وسنة عشرين فيها فتحت مصر والاسكندرية على يد عمرو بن العاص والزبير فنازلا عين شمس بقرب المطرية ففتحاها وبعث عمرو بن العاص أبرهة بن الصباح الى الفرما وضرب عمرو فسطاطه موضع جامعه بمصر الآن واختطت مصر وبنى الجامع ثم فتح الاسكندرية عنوة بعد قتال شديد (وفيها) توفى بلال بن رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم وهو مولى أبى بكر الصديق واسم أمه حمامة وهو من مولدى الحبشة أسلم بعد اسلام أبى بكر ولم يؤذن بعد النبى صلى الله عليه وسلم طلب من أبى بكر أن يرسله فى الجهاد فسأله أبو بكر أن يقيم معه فأقام ثم ولى عمر فسأله ذلك فأبى وسار الى دمشق وبها مات ودفن بباب الصغير (ثم دخلت سنة احدى وعشرين) فيها وقعة نهاوند مع الاعاجم ومقدمهم الفرزان جمع مائة وخمسين الفا وجرت بينهم حروب كثيرة آخرها كسرة الاعاجم وفناؤهم وهرب الفرزان ووصل الى ثنية همدان فوجدها الا محملة عسلا عوقته فنزل عن فرسه هاربا فى الجبل فتبعه القعقاع راجلا وقتله فقيل ان لله جندا من عسل (وفيها) فتحت الدينور والصيمرة وهمذان وأصفهان (وفيها) توفى خالد بن الوليد وقبره قيل بالمدينة وقيل بحمص رضى الله عنه (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين) فيها فتحت اذربيجان والرى وجرجان وقزوين وزنجان وطبرستان (وفيها) صالح عمرو بن العاص أهل برقة على الجزية ثم حاصر طرابلس الغرب وفتحها عنوة (وفيها) غزا الاحنف بن قيس خراسان وحارب يزدجرد وافتتح هراة عنوة ثم سار الى مرو وكتب يزدجرد الى ملك الترك يستمده والى ملك السغد والى ملك الصين وانهزم يزدجرد الى بلخ ثم هزموه فعبر نهر جيحون وأبى صلح المسلمين فطرده عسكره وصالحوا المسلمين وبقوا باماكنهم وسار يزدجرد مع ملك الترك فى حاشيته وأقام بفرغانة زمن عمر كله (وفيها) توفى أبى بن كعب بن قيس من ولد مالك ابن النجار ويكنى أبا المنذر أمر الله نبيه أن يقرأ عليه القرآن وقال اقرأ أمتى أبى بعدى وقيل توفى فى سنة ثلاثين فى خلافة عمر رضى الله عنهما (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين) فيها طعن أبو لؤلؤة فيروز عبد المغيرة بن شعبة عمر رضى الله عنه وهو فى الصلاة بخنجر فى خاصرته وتحت سرته لست بقين من ذى الحجة (قلت) وكان أبو لؤلؤة نصرانيا (وتوفى عمر) يوم السبت سلخ ذى الحجة ودفن يوم الاحد هلال

سنة ١٩ و ٢٠

سنة ٢١

سنة ٢٢

سنة ٢٣

المحرم سنة أربع وعشرين ومدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وثمانية أيام ودفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنهما (قلت) مر يوما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام لايزال بينكم و بين الفتنة باب شديد الغلق مادام هذا بين أظهركم فاذا فارقكم انفتح ذلك الباب فكان كما قال عليه السلام لان الفتنة كلها نجمت بعد مقتله وناحت الجن عليه قبل مقتله بثلاث فقالت

أبعد قتيل بالمدينة أصبحت * له الارض تهتز العضاه بأسوق
جزا الله خيرا من أمير وباركت * يد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمته اليوم يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق
وما كنت اخشى أن تكون وفاته * بكفي شقي ازرق العين مطرق

ونسب بعضهم هذه الابيات الى مزرد بن ضرار والله أعلم (وعهد) بالخلافة الى النفر الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض وهم علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد بعد أن عرضها على عبد الرحمن بن عوف فأبى وكان عمر طويل القامة ابيض أصلع اشيب وعمره ثلاث وستون وقيل ستون وقيل خمس وخمسون وفضله وعدله وزهده مشهور حرس بنفسه ليلة قفلا نزلوا بناحية السوق هو وعبد الرحمن بن عوف وهو أول من كتب التاريخ وأول من عس بالليل وأول من نهى عن بيع امهات الاولاد وأول من جمع على صلاة الجنازة بأربع تكبيرات وكانوا من قبل يكبرون أربعا وخمسا وستا وأول من جمع على امام يصلي التراويح وأول من ضرب بالدرة ودون الدواوين وخطب مرة وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة ومر في بعض حجاته بضجنان فقال لا اله الا الله المعطي من شاء ما شاء كنت أرعى ابل الخطاب في هذا الوادي وكان فظا يتعبني اذا عملت و يضربني اذا قصرت وقد أصبحت وليس بيني و بين الله أحد وفضائله رضي الله عنه اكثر من أن تحصر (ثم دخلت سنة أربع وعشرين) فيها عقب موت عمر اجتمع أهل الشورى وهم علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله ابن عمر رضي الله عنهم وشرط عمر أن يكون ابنه عبد الله شريكا في الرأي ولا يكون له حظ في الخلافة وجعل المدة ثلاثة أيام وقال لا يمضي اليوم الرابع الا ولكم أمير

سنة ٢٤

وان

وان اختلفتم فكونوا مع الذين معهم عبد الرحمن (ثم بويع عثمان بالخلافة) لثلاث مضين من المحرم منها وهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة وأقر عثمان ولاة عمر سنة لانه أوصى بذلك ثم عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة وولاها سعد بن أبي وقاص ثم عزله وولاها الوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا عثمان من أمه (ثم دخلت سنة خمس وعشرين) فيها توفي أبو ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة بالربذة وقيل توفي في سنة احدى وثلاثين بها (قلت) حكى شيخنا صدر الدين بن الوكيل رحمه الله ان رجلا سأل بعض السلف بأن قال أعمر أخرج أباذر فقال له كذبوك وتصحيف ذلك أعثمان أخرج أبا ذر والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وعشرين) فيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري أخا عثمان من الرضاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أهدر دم سعد المذكور يوم الفتح فشفع فيه عثمان فأطلقه وفي خلافته رضي الله عنه (فتحت افريقية) بتولي ابن أبي سرح المذكور وبعث بالخمس الى عثمان ولما فتحت أمر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين أن يسير الى جهة الاندلس فغزا تلك الجهة وعاد الى افريقية وأقام بها من قبل عثمان ورجع عبد الله بن سعد الى مصر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وسنة ثمان وعشرين) فيها استأذنه معاوية في غزو البحر فأذن له فجهز معاوية الى قبرس جيشا وسار اليها أيضا عبد الله بن سعد من مصر فقاتلوا جميعا أهلها ثم صولحوا على جزية سبعة آلاف دينار في كل سنة بعد قتل وسبي كثير في قبرس (ثم دخلت سنة تسع وعشرين) فيها عزل عثمان أبا موسى الاشعري عن البصرة وولاها ابن خاله عبد الله بن عامر بن كريز ثم عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة لكونه شرب الخمر وصلى بالناس الفجر أربعا وهو سكران ثم التفت الى الناس وقال هل أزيدكم فقال ابن مسعود مازلنا معك في زيادة منذ اليوم وفي ذلك يقول الحطيئة

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد فرغت صلاتهم * أأزيدكم سكرا وما يدري
فأبوا أبا وهب ولو أذنوا * لقرنت بين الشفع والوتر

(ثم دخلت سنة ثلاثين) فيها بلغ عثمان ماوقع في أمر القرآن وان أهل العراق

خلافة عثمان رضي الله عنه

سنة ٢٥

سنة ٢٦

سنة ٢٧ و٢٨

سنة ٢٩

سنة ٣٠

يقولون قراءتنا أصح لانا قرأنا على أبي موسى وأهل الشام يقولون قراءتنا أصح لانا
قرأنا على المقداد وكذلك غيرهم فحمل الناس باتفاق الصحابة على المصحف الذي كتب
زمن أبي بكر وأودع عند حفصة رضي الله عنها ونسخ منه مصاحف للامصار تولى
نسخها بأمره زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن
الحارث بن هشام المخزومي وقال عثمان اذا اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش
فانما نزل القرآن بلسانهم (وفيها سقط من عثمان) خاتم النبي صلى الله عليه وسلم
كان من فضة فيه ثلاثة اسطر محمد رسول الله كان يختم به ويختم به الكتب الى
الملوك ثم تختم به أبو بكر ثم عثمان الى أن سقط في بئر اريس (قلت) قالوا وكان
أمره صافيا الى سقوط الخاتم المذكور والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى
وثلاثين) فيها هلك كسرى يزدجرد آخر ملوكهم قيل قتله أهل مرو وقيل بيته الترك
وقتلوا أصحابه فهرب هو الى بيت رجل ينقل الارحاء فقتله ثم قتل (وفيها) عصت
خراسان ففتحها المسلمون ثانيا (وفيها) مات أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه (ثم
دخلت سنة اثنتين وثلاثين) فيها توفي عبد الله بن مسعود بن عاقل بن حبيب بن شمخ
من ولد مدركة بن الياس بن مضر وفي مدركة يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم
هو أحد القراء عظيم في الصحابة وعده بعضهم في العشرة المقطوع لهم بالجنة بدل
أبي عبيدة رضي الله عنهم (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين) فيها تكلم جماعة بأن
عثمان ولى جماعة من أهل بيته لا يصلحون للولاية فكتب سعيد بن العاص والي
الكوفة اليه بذلك فأمره عثمان أن يسير الذين تكلموا بذلك الى معاوية بالشام
فأرسلهم وفيهم الحارث بن مالك الاشتر النخعي وثابت بن قيس النخعي وجميل بن
زياد وزيد بن صوحان العبدي وأخوه صعصعة وجندب بن زهير وعروة بن الجعد
وعمرو بن الحمق فقدموا على معاوية وجرى بينهم كلام كثير وحذرهم الفتنة فوثبوا
وأخذوا بلحية معاوية ورأسه فكتب بذلك الى عثمان فكتب اليه عثمان
أن يردهم الى سعيد بن العاص فردهم الى سعيد فأطلقوا ألسنتهم في عثمان
رضي الله عنه واجتمع اليهم أهل الكوفة (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين) وفيها
قدم سعيد الى عثمان وأخبره بما فعله أهل الكوفة وانهم يختارون أبا موسى
فولى عثمان أبا موسى الكوفة فخطبهم أبو موسى وأمرهم بطاعة عثمان فأجابوا
وتكاتب نفر من الصحابة أن اقدموا فالجهاد عندنا ونال الناس من عثمان وليس

سنة ٣١

سنة ٣٢

سنة ٣٣

سنة ٣٤

احد

أحد من الصحابة ينهى عن ذلك ولا يذب الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو أسيد الساعدى وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ومما نقموا عليه ردّ الحكم بن العاص طريد رسول الله وطريد أبى بكر وعمر واعطاؤه مروان بن الحكم خمس غنائم افريقية وهو مال عظيم وفى ذلك يقول عبد الرحمن الكندى.

سأحلف بالله جهد اليمين * ماترك الله أمرا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة * لكى نبتلى بك أو تبتلى
دعوت اللعين فأدنيته * خلافا لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العباد * ظلما لهم وحميت الحمى

وأقطع مروان فدك وهى صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التى طلبتها فاطمة من أبى بكر رضى الله عنهما ولم يكن بلغها قوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ماتركناه صدقة ولم تزل فدك فى يد مروان حتى انتزعها عمر بن عبد العزيز وردها صدقة (وفيها توفى المقداد) بن عمرو بن ثعلبة تبناه الاسود بن عبد يغوث فى الجاهلية فعرف به ولما نزل قوله تعالى ادعوهم لآبائهم قيل المقداد ابن عمرو وما كان يوم بدر احد فرس فى المسلمين غير المقداد فى قول وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها وعمر نحو سبعين سنة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين) فيها قدمت جموع من مصر والكوفة والبصرة وكان هوى المصريين مع علىّ وهوى الكوفيين مع الزبير وهوى البصريين مع طلحة فدخلوا المدينة وثاروا على عثمان يوم الجمعة وهو على المنبر وقاتل جماعة من المدينة عنه منهم سعد بن أبى وقاص والحسن بن على وزيد بن ثابت وأبو هريرة فأرسل عثمان يعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وصلى عثمان بعد مانزلت الجموع فى المسجد ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة فصلى بالناس الغافقى أمير جمع مصر ولزم أهل المدينة بيوتهم وعثمان محصور فى داره أربعين يوما وقيل خمسين ثم اتفق علىّ مع عثمان على ماطلبه الناس منه من عزل مروان عن كتابته وعبد الله بن أبى سرح عن مصر فأجاب وفرّق علىّ الناس عنه ثم اجتمع مروان بعثمان فردّه عن ذلك لكن عزل ابن أبى سرح عن مصر وولاها محمد بن أبى بكر وتوجه مع محمد بن أبى بكر مهاجرون وانصار فبينا هم فى الطريق واذا عبد على هجين يجهده فقالوا له الى أين قال الى العامل بمصر قالوا هذا عامل مصر يعنون محمد بن أبى بكر قال بل العامل الآخر

سنة ٣٥

يعني ابن أبي سرح ففتشوه فوجدوا معه كتابا مختوما بختم عثمان يقول اذا جاءك محمد ابن أبي بكر ومن معه بانك معزول فلا تقبل واحتل لقتلهم وأبطل كتابهم وقرّ في عملك فرجع محمد ومن معه وجمعوا الصحابة بالمدينة على الكتاب وسألوا عثمان عنه فاعترف بالختم وخط كاتبه وحلف بالله انه لم يأمر بذلك فطلبوا منه مروان ليسلمه اليهم بسبب ذلك فامتنع فحنقوا وجدّوا في قتاله فأقام على ابنه الحسن يذب عنه وأقام الزبير ابنه عبد الله وطلحة ابنه محمدا بحيث جرح الحسن وانصبغ بالدم ثم تسوّروا على عثمان من دار بجنب داره ونزل عليه جماعة منهم محمد بن أبي بكر فقتلوه صائما يتلو في المصحف لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين ومدة خلافته رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة الا اثني عشر يوما وعمره سبعون وقيل اثنتان وثمانون وقيل تسعون ومكث ثلاثة أيام لم يدفن منع محاربوه من دفنه ثم أمر عليّ بدفنه وكان معتدل القامة حسن الوجه بوجهه اثر جدري عظيم اللحية أسمر اللون أصلع يصفر لحيته تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمي ذا النورين كاتبه مروان بن الحكم وقاضيه زيد بن ثابت جهز جيش العسرة من ماله وأصاب الناس مجاعة في غزاة تبوك فاشترى طعاما يصلح العسكر وجهز به عيرا فلما وصل ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده الى السماء قال اللهم اني قد رضيت عن عثمان فارض عنه ودخل يوما على النبيّ صلى الله عليه وسلم فجمل ثوبه عليه وقال كيف لا استحيي ممن تستحيي منه الملائكة (قلت) وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة وقال له يوما وقد دخل عليه كيف أنت يا عثمان اذا لقيتني يوم القيامة وأوداجك تشخب دما فأقول من فعل بك هذا فتقول بين خاذل وقاتل وآمر ثم وقع الناس بعده من الفتن والقتل في محذورين وأقبلت عليهم سحب أهواء مظلمة بقتل ذي النورين واستقبحت العقلاء فقد صورته المستحسنة على هذه الصورة واستهجنت الفصحاء صرف عثمان قتيلا من غير تناسب ولا ضرورة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه

وكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل
فكيف رأيت الله صب عليهم * العداوة والبغضاء بعد التواصل

وكيف رأيت الخير أدبر بعده * عن الناس ادبار الرياح الحوافل

والله أعلم (أخبار على بن أبى طالب) رضى الله عنه واسم أبى طالب عبد مناف ابن عبد المطلب وأم على فاطمة بنت أسد بن هاشم فهو ابن هاشميين بويع بالخلافة يوم قتل عثمان رضى الله عنه ولما سألوه البيعة قال لا حاجة لى فى أمركم من اخترتم رضيت به واكون وزيرا خيرا من أن أكون أميرا فأبوا الا مبايعته فأتى المسجد فبايعوه وقيل بويع فى بيته أوّل من بايعه طلحة وكانت يده مشلولة من أحد فقال حبيب بن ذؤيب انا لله أوّل من بدأ بالبيعة يد شلاء لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير قال على لهما ان أحببتما أن تبايعا بايعا وان أحببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك وقال على لسعد بن أبى وقاص بايع فقال حتى يبايع الناس والله ما عليك منى بأس فخلى سبيله وتأخر أيضا عبد الله بن عمر وبايعته الانصار الا نفرا قليلا منهم حسان وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدرى والنعمان بن بشير ومحمد ابن مسلمة وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وزيد بن ثابت كان هؤلاء قد ولاهم عثمان على الصدقات وغيرها ولم يبايعه أيضا سعيد بن زيد وعبد الله بن سلام وصهيب واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة وسموا لذلك المعتزلة وسار النعمان بن بشير بثوب عثمان ملطخا بالدم الى الشأم فكان معاوية يعلق قميص عثمان على المنبر تحريضا على قتال على رضى الله عنهما وقيل بقيت المدينة بعد عثمان خمسا والغافقى ومن معه يلتمسون من يقوم بالامر وطلحة فى حائط له وسعد والزبير قد خرجا من المدينة وبنو أمية قد هربوا وباعد على المصريين والزبير الكوفيين وطلحة البصريين ومع اجتماعهم على قتل عثمان كانوا مختلفين فى من يلى غيره حتى أتوا عليا وشكوا ما ابتلوا به وما نزل بالاسلام ثم يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين صعد المنبر واستعفى فلم يعفوه فبايعه أوّلا طلحة ثم لحق طلحة والزبير بعائشة بمكة وكان ابن عباس بمكة لما قتل عثمان ثم قدم المدينة بعد البيعة لعلى فوجده مستخليا بالمغيرة بن شعبة قال فسألته ما قال له فقال على أشار على باقرار معاوية وغيره من عمال عثمان الى أن يبايعوا ويستقر الامر فأبيت ثم أتانى الآن وقال الرأى ما رأيته فقال ابن عباس انه نصحك فى المرة الاولى وغشك فى الثانية وانى اخشى أن ينتقض عليك الشام وأمره باقرار معاوية فقال على والله لا اعطيه الا السيف ثم تمثل

خلافة على ابن أبى طالب رضى الله عنه

ومامية ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها

قال فقلت يا أمير المؤمنين أنت رجل شجاع ولست صاحب رأى فقال على اذا عصيتك فأطعنى فقلت أيسر مالك عندى الطاعة وخرج المغيرة ولحق بمكة (ثم دخلت سنة ست وثلاثين) فيها أرسل علىّ عماله الى البلاد فبعث الى الكوفة عمارة بن شهاب من المهاجرين والى البصرة عثمان بن حنيف الانصارى والى اليمن عبيد الله بن عباس المشهور بالجود والى مصر قيس بن سعد بن عبادة والى الشام سهل بن حنيف الانصارى ثم رجع هذا من تبوك الى علىّ باشارة من نصحه واعتزلت عن قيس بمصر فرقة عثمانية وقالوا حتى يقتل قاتل عثمان واعتزلت عن عثمان بن حنيف بالبصرة فرقة واتى طلحة بن خويلد الاسدى الذى كان ادّعى النبوة عمارة فقال له ان أهل الكوفة لا يستبدلون بأميرهم فرجع الى على ومضى عبيد الله الى اليمن فخرج يعلى بن منيه عامل عثمان عليها وأخذ الحواصل ولحق بمكة وصار مع عائشة وطلحة والزبير وسلم اليهم المال (وطلب بدم عثمان) عائشة وطلحة والزبير وعبد الله بن عامر وجماعة من بنى أمية وساروا فى جمع عظيم للاستيلاء على البصرة واكتفوا بمعاوية فى امر الشام وأبى عبد الله بن عمر عن المسير معهم واعطى يعلى بن منيه عائشة الجمل المسمى بعسكر اشتراه بمائة دينار وقيل بثمانين فركبته ومروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أىّ ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى أيتكن ينبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردّونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله ابن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجا النجا فقد أدرككم على بن أبى طالب فارتحلوا نحو البصرة واستولوا عليها بعد قتال مع عثمان بن حنيف وقتل من أصحاب عثمان بن حنيف أربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته وحاجباه وسجن ثم اطلق (وسار علىّ الى البصرة) حين بلغه ذلك فى أربعة آلاف من اهل المدينة فيهم اربعمائة ممن بايع تحت الشجرة وثمانمائة من الانصار ورايته مع ابنه محمد بن الحنفية وعلى ميمنته الحسن وعلى ميسرته الحسين وعلى الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة محمد بن أبى بكر وعلى مقدمته عبد الله بن العباس ومسيره فى ربيع الآخر منها ووصل الى ذى قار فأتاه ابن حنيف

وقال

وقعة الجمل

وقال يا أمير المؤمنين بعثني ذا الحية وجئتك أمرد فقال اصبت أجرا وخيرا (وقعة الجمل) واجتمع الى علي من الكوفة جمع والى عائشة وطلحة والزبير جمع وسار بعضهم الى بعض والتقوا بمكان يقال له الخريبة في منتصف جمادى الآخرة منها ودعا علي الزبير وقال أتذكر يوما مررت مع رسول الله في بني غنم فنظر الي فضحكت وضحك الي فقلت لا يدع ابن أبي طالب زهوه فقال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس بمزه ولتقاتلنه وأنت ظالم له فقال الزبير اللهم نعم ولو ذكرته ما سرت مسيري هذا وانصرف الزبير طالبا المدينة فمر بماء لبني تميم وبه الاحنف بن قيس فقيل للاحنف وكان اعتزل القتال هذا الزبير قد اقبل فقال قد جمع بين هذين الغارين يعني العسكرين وتركهم واقبل وفي مجلسه عمرو بن جرموز المجاشعي فاتبع الزبير حتى وجده نائما بوادي السباع فقتله ثم اقبل برأسه الى علي فقال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال عمرو ابن جرموز

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت أحسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس البشارة والتحفه
وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفه

واقتتلوا وعائشة راكبة الجمل المسمى عسكرا في هودج قد صار كالقنفذ من النشاب وتمت الهزيمة على أصحاب عائشة ورمى مروان بن الحكم طلحة بسهم فقتله وكلاهما كانا مع عائشة قيل أخذا بثار عثمان لانه نسبه الى الاعانة عليه وقطعت على خطام الجمل أيد كثيرة وقتل بينهم خلق كثير قيل عشرة آلاف ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط فبقيت عائشة في هودجها الى الليل وأدخلها أخوها محمد بن أبي بكر البصرة الى دار عبد الله بن خلف وطاف علي فصلى على أصحاب الجمل ودفنهم ولما رأى طلحة قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون لقد كنت اكره أن ارى قريشا صرعى أنت والله كما قال الشاعر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه * اذا ما هو استغنى و يبعده الفقر

وصلى عليه ولم ينقل انه صلى على قتلى الشأم بصفين ثم أمر علي عائشة بالرجوع الى المدينة فسارت مستهل رجب منها وشيعها الناس وجهزها علي بما احتاجت اليه وسير معها أولاده مسيرة يوم وتوجهت الى مكة فأقامت للحج تلك السنة ثم

رجعت الى المدينة واستعمل على على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل على الكوفة وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية بالشأم وأهل الشام مطيعون له فأرسل اليه على جرير بن عبد الله البجلى ليأخذ البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد أهل الشام يحضون على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو انتم على الحق واتفق مع معاوية اذا ظفر أن يوليه مصر وأراد معاوية استمالة قيس بن سعد بن عبادة عامل مصر من جهة على وكتب اليه بذلك فأبى وكان قيس من دهاة العرب مداهنا الاهل مصر لئلا ينضموا الى معاوية فكتب معاوية كتابا على لسان قيس وقرأه على الناس موهما أن قيسا معه ولذلك لم يقاتل المعتزلين عنه بمصر بقرية خربتا وبلغ ذلك عليا فعزل قيسا عن مصر وولى محمد بن أبى بكر ولحق قيس بالمدينة ثم وصل الى على فعلم جلية أمره وقاتل معه بصفين ثم صار مع الحسن الى أن سلم الامر الى معاوية ولما وصل محمد بن أبى بكر الى مصر واليا وصاه قيس أن لا يتعرض الى العثمانية المعتزلين بخربتا فلم يقبل محمد ذلك فبعث اليهم أن يدخلوا فى بيعة على فأبوا (وقعة صفين) ولما اتفق عمرو مع معاوية على حرب على قدم جرير بن عبد الله البجلى على على فأعلمه بذلك فسار على من الكوفة الى جهة معاوية وقدم عليه عبد الله بن عباس ومن معه من اهل البصرة فقال على

وقعة صفين

لاصبحن العاص وابن العاصى * سبعين الفا عاقدى النواصى
مجنبين الخيل بالقلاص * مستحقبين حلق الدلاص

وحدا بعلى نابغة جعد فقال

قد علم المصران والعراق * أن عليا فحلها العتاق
أبيض جحجاح له رواق * ان الالى جاوزك لا أفاقوا
لكم سباق واهم سباق * قد علمت ذلكم الرفاق

وسار عمرو ومعاوية من دمشق بأهل الشأم الى جهة على وتأنى معاوية فى مسيره حتى اجتمعت الجموع بصفين وخرجت سنة ست وثلاثين والامر على ذلك (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين) ومضى المحرم والجيشان بصفين يتراسلون بما يطول ذكره بلا قتال وفى صفر جرت بينهم وقعات بصفين قيل تسعون وقعة ومدة المقام بها مائة وعشرة أيام وقتل من اهل الشام خمسة وأربعون ألفا ومن العراق خمسة

سنة ٣٧

وعشرون

وعشرون الفا منهم ستة وعشرون رجلا من أهل بدر وتقدم على الى أصحابه أن لا يبدؤهم بقتال ولا يقتلوا مدبرا ولا يأخذوا شيئا من أموالهم ولا يكشفوا عورة قال معاوية أردت الانهزام بصفين فتذكرت قول ابن الاطنابة فثبت وكان جاهليا والاطنابة امرأة وهو قوله

أبت لى همتى وحياء نفسى * واقدامى على البطل المشيح

واعطائى على المكروه مالى * وأخذى الحمد بالثمن الربيح

وقولى كلما جشأت وجاشت * رويدك تحمدى أو تستريحى

وقاتل عمار بن ياسر مع على وقد نيف على تسعين سنة والحربة فى يده ويده ترعد وقال هذه راية قاتلت بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وهذه الرابعة ودعا بماء ليشرب فجاءته امرأة بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله * اليوم القى الاحبه * محمدا وحزبه * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر رزقى من الدنيا صيحة لبن والصيح اللبن الرقيق الممزوج وارتجز

نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تنزيله

ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وقاتل حتى استشهد رضى الله عنهم اجمعين وفى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقتل عمارا الفئة الباغية قيل قتله أبو عادية برمح واحتز آخر رأسه واقبلا يختصمان الى عمرو ومعاوية كل منهما يقول أنا قتلته فقال عمرو انكما فى النار فلما انصرفا قال معاوية لعمرو ما رأيت مثل ما صرفت قوما بذلوا انفسهم دوننا فقال عمرو هو والله ذلك والله انك لتعلمه ولوددت أنى كنت مت قبل هذا بعشرين سنة وبعد قتل عمار انتدب على " عشرين الفا وحمل بهم فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض وعلى يقول

أقتلهم ولا أرى معاويه * الجاحظ العين العظيم الحاويه

ثم نادى يا معاوية علام تقتل الناس ما بيننا هلم أحاكمك الى الله فأينا قتل صاحبه استقامت له الامور فقال عمرو أنصفك ابن عمك فقال معاوية ما أنصف انك تعلم انه لم يبرز اليه أحد الا قتله فقال عمرو وما يحسن بك ترك مبارزته فقال معاوية طمعت فى الامر بعدى ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال الى الصبح قيل كبر على تلك الليلة اربعمائة تكبيرة وكان عادته

كلما قتل كبر ودام الى ضحى الجمعة وقاتل الاشتر قتالا عظيما حتى انتهى الى معسكرهم وأمده على بالرجال ولما رأى عمرو ذلك قال هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول هذا كتاب الله بيننا وبينكم ففعلوا ذلك فقال أهل العراق لعلى ألا نجيب الى كتاب الله فقال على امضوا على حقكم وصدقكم فى قتال عدوكم فان عمروا ومعاوية وابن أبى معيط وابن أبى سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنا اعرف بهم منكم و يحكم الله والله مارفعوها الا خديعة ومكيدة فقالوا الا تمنعنا أن ندعى الى كتاب الله فنأبى فقال على انى انما قاتلتهم ليدينوا بحكم كتاب الله فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم فقال له مسعود بن فدك التميمى وزيد ابن حصين الطائى فى عصابة من الذين صاروا خوارج يا على أجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم ونفعل بك مافعلنا بعثمان بن عفان فقال على ان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فافعلوا مابدا لكم قالوا وابعث الى الاشتر فليأتك فبعث اليه يدعوه فقال الاشتر للرسول ليس هذه الساعة التى ينبغى لك أن تزيلنى عن موقفى فرجع الرسول وأخبره بالخبر وارتفعت الاصوات وكثر الرهج من جهة الاشتر فقالوا لعلى ماتراك أمرته الا بالقتال فقال هل رأيتمونى ساررت الرسول اليه أليس كلمته وأنتم تسمعون قالوا فابعث اليه ليأتك والا اعتزلناك فرجع اليه الرسول وأعلمه فقال قد علمت والله أن رفع المصاحف يوقع اختلافا وانها مشورة ابن العاهرة ورجع الاشتر الى على وقال خدعتم فانخدعتم وكان غالب من نهى عن القتال قراء ولما كفوا عن القتال سألوا معاوية لاى شئ رفعت المصاحف قال لنصب واحدا منكم وحكما منا ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله ثم نتبع ما اتفقا عليه فأجاب الفريقان الى ذلك فقال الاشعث بن قيس وهو من اكبر الخوارج انا قد رضينا بأبى موسى الاشعرى فقال على قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا ارى أن أولى أبا موسى فقالوا لا نرضى الا به فقال على انه قد فارقنى وخذل عنى الناس ثم هرب منى حين أمنته بعد أشهر ولكن ابن عباس أولى منه فقالوا ابن عباس ابن عمك ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فالاشتر فأبوا وقالوا وهل أسعرها الا الاشتر فاضطر على الى اجابتهم واخرج أبا موسى واخرج معاوية عمرو بن العاص واجتمع الحكمان عند على وكتب بحضوره هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على فقال عمرو هو أميركم وأما اميرنا فلا فقال

الاحنف لا تمحوا اسم أمير المؤمنين فقال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فأجاب علىّ ومحاه وقال الله اكبر سنة بسنة والله انى لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب باسمك واسم ابيك فأمرنى رسول الله بمحوه فقلت لا استطيع قال فأرنى فأريته فمحاه بيده ثم قال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله أتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال على يا ابن النابغة ومتى لم تكن للفاسقين وليا وللمؤمنين عدوا فقال عمرو والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم فقال على انى لارجو أن يطهر الله مجلسى منك ومن اشباهك وكتب الكتاب فيه هذا ما تقاضى عليه على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشأم ومن معهم انا ننزل عند حكم الله وكتابه نحيى ما أحيا ونميت ما أمات فما وجد الحكمان فى كتاب الله وهما أبو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به ومالم يجدا فى كتاب الله فالسنة العادلة وأخذ الحكمان من علىّ ومعاوية ومن الجندين المواثيق انهما أمينان على انفسهما وأهلهما والامة لهما انصار على الذى يتقاضيان عليه وأجلا القضاء الى رمضان من هذه السنة وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وكتب فى يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين على ان يوافى علىّ ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فى رمضان فان لم يجتمعا لذلك اجتمعا من العام المقبل بأذرح ثم سار علىّ الى العراق الى الكوفة ولم يدخلها الخوارج معه بل اعتزلوا عنه ثم فى هذه السنة بعث على للميعاد اربعمائة رجل فيهم أبو موسى وعبد الله بن عباس ليصلى بهم ولم يحضر على وبعث معاوية عمرو بن العاص فى اربعمائة ثم جاء معاوية واجتمعوا بأذرح وشهد معهم عبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير والمغيرة بن شعبة والتقى الحكمان فدعا عمرو أبا موسى أن يجعل الامر الى معاوية فأبى وقال لم اكن لأوليه وأدع المهاجرين الاولين ودعا أبو موسى عمرا الى أن يجعل الامر الى عبد الله بن عمر بن الخطاب فأبى عمرو ثم قال عمرو ماترى أنت فقال أرى أن نخلع عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين فأظهر له عمرو ان هذا هو الرأى ثم أقبلا الى الناس وقد اجتمعوا فقال أبو موسى ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو به صلاح هذه الامة فقال عمرو صدق تقدم فتكلم يا أبا موسى فلما تقدم لحقه ابن عباس وقال له ويحك والله انى اظن انه خدعك ان كنتما قد اتفقتما

على أمر فقدمه قبلك فانى لا آمن أن يخالفك فقال أبو موسى انا قد اتفقنا فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس انا لم نر أصلح لامر هذه الامة من أمر قد أجمع عليه رأيي ورأى عمرو وهو أن نخلع عليا ومعاوية وتستقبل هذه الامة هذا الامر فيولوا منهم من أحبوا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر أهلا ثم تنحى وأقبل عمرو فقام مقامه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي فانه ولي عثمان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وركب أبو موسى ولحق بمكة حياء وانصرف عمرو وأهل الشام الى معاوية فسلموا عليه بالخلافة ومنها أخذ أمر على في الضعف وأمر معاوية في القوة ولما اعتزلت الخوارج عليا دعاهم الى الحق فامتنعوا وقتلوا رسله وكانوا أربعة آلاف ووعظهم ونهاهم عن القتال فتفرقت منهم جماعة وبقي مع عبد الله بن وهب جماعة على ضلالتهم وقاتلوه فقتلوا عن آخرهم وقتل من أصحاب على سبعة أولهم يزيد بن نويرة شهد أحدا ورجع على الى الكوفة وحض الناس على قتال معاوية فتقاعدوا وقالوا انستريح ونصلح عدتنا فدخل لذلك الكوفة (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين) فيها جهز معاوية عمرا بعسكر الى مصر وكتب محمد بن أبي بكر يستنجد عليا فأرسل اليه الاشتر فسقي في القلزم عسلا مسموما فمات فقال معاوية ان لله جندا من عسل ووصل عمرو مصر وقاتله أصحاب محمد بن أبي بكر فهزمهم عمرو وتفرق عن محمد أصحابه فمشى محمد حتى انتهى الى خربة فقبض عليه وأتوا به معاوية ابن حديج فقتله في هذه السنة وألقاه في جيفة حمار وأحرقه بالنار ودخل عمرو مصر وبايع أهلها لمعاوية وقنتت عائشة في دبر كل صلاة تدعو على معاوية وعمرو بسبب قتل أخيها محمد وجزع على لمقتله وقال عند الله نحتسبه ثم بث معاوية سراياه على عمال على فبعث النعمان بن بشير الى عين التمر فنهب وهزم من بها من أصحاب على وبعث سفيان بن عوف الى هيت والانبار فنهب ورجع بما بها من المال الى معاوية وسير عبد الله بن سعدة الفزاري الى الحجاز فجهز على اليه خيلا فالتقوه بتيما فانهزم أصحاب معاوية ولحقوا بالشام كل هذا وعلى يخطب الخطب البليغة ويجتهد على الخروج لقتال معاوية وعسكره يتقاعد عنه (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين) والامر كذلك (وفيها) بعث عبد الله بن عباس وهو عامل البصرة زيادا الى فارس

تيماء انظر ص ٢٦٧ من الثانى للصحاح

سنة ٣٩

فأصلح ما اختل منها بسبب قتال على ومعاوية وضبطها حتى قالت الفرس ما رأينا مثل سياسة انوشروان الا سياسة هذا العربى (ثم دخلت سنة أربعين) وكل واحد من على ومعاوية يقنت ويدعو على الآخر وأصحابه (وفيها) بعث معاوية بسر بن أرطاة فى عسكر الى الحجاز فهرب ابو أيوب الانصارى عامل على على المدينة ولحق بعلى وسفك بسر بها الدماء واستكره الناس على بيعة معاوية ثم سار الى اليمن وقتل ألوفا فهرب منه عبيد الله بن العباس عامل على باليمن فوجد لعبيد الله ابنين صبيين فذبحهما واتى بعظيمة فقالت أمهما عائشة بنت عبد الله بن عبد المدان تبكيهما

سنة ٤٠

ها من أحس ابنى اللذين هما * كالدرتين تشظى عنهما الصدف

ها من أحس ابنى اللذين هما * قلبى وسمعى فقلبى اليوم يختطف

من دل والهة حرى مدلهة * على صبيين ذلا اذ غدا السلف

خبرت بسرا وما صدقت ما زعموا * من افكه ومن القول الذى اقترفوا

مقتل على رضى الله عنه

(مقتل على رضى الله عنه) قيل اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى وعمرو بن بكير التميمى والبرك بن عبد الله التميمى وقيل اسمه الحجاج فذكروا اخوانهم من المارقة المقتولين بالنهروان فقالوا لو قتلنا أئمة الضلالة أرحنا منهم العباد فقال ابن ملجم أنا أكفيكم عليا وقال البرك أنا أكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكير أنا أكفيكم عمرو بن العاص وتعاهدوا أن لا فرار وسحبوا سيوفا مسمومة وتواعدوا السبع عشرة تمضى من رمضان منها واتفق مع ابن ملجم وردان من تيم الرباب وشبيب من اشجع ووثبوا على على وقد خرج الى صلاة الغداة فضربه شبيب فوقع سيفه فى الطاق فهرب شبيب ونجا وضرب ابن ملجم فى جبهته وهرب وردان فأمسك ابن ملجم وأحضر مكتوفا بين يدى على رضى الله عنه ودعا الحسن والحسين وقال أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شئ زوى عنكما منها ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض (قلت) قال الاسفراينى فى معالم الاسلام روى عمار ان النبى صلى الله عليه وسلم رأى عليا نائما فى بعض الغزوات على التراب فقال مالك يا أبا تراب ثم قال ألا أحدثكم بأشقى الناس رجلين قلنا بلى قال احيمر ثمود والذى يضربك يا على هذه فوضع يده على قرنه حتى تبتل منك هذه وأخذ بلحيته وفى رواية انه قال لعلى انك لا تموت حتى تؤمر فاذا أمرت خضبت هذه

من هذه ثم قال صلى الله عليه وسلم يقتلك أشقى مراد وروى ان عليا رضى الله عنه كان اذا رأى ابن ملجم يقول له يا اشقاها متى تخضب هذه من هذه ثم ينشد

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

والله أعلم وأما البرك فوثب على معاوية تلك الليلة وضربه بالسيف فوقع فى أليه فأمسكوه فقال لمعاوية انى ابشرك فلا تقتلنى فقال بماذا قال ان رفيقى قتل عليا هذه الليلة فقال معاوية لعله لم يقدر عليه قال بلى ان عليا ليس معه من يحرسه فقتله معاوية وأما عمرو بن بكير فجلس تلك الليلة لابن العاص فلم يخرج للصلاة وأمر خارجة بن أبى حبيبة صاحب شرطته أن يصلى بالناس فخرج فشد عليه عمرو بن بكير فقتله وهو يظنه ابن العاص فأخذوه الى عمرو فقال من هذا قالوا عمرو فقال أنا من قتلت قالوا خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة ولما مات على أخرج ابن ملجم من الحبس فقطع عبد الله بن جعفر يده ثم رجله وكحلت عيناه بمسمار محمى وقطع لسانه وأحرق ولعمران بن حطان الخارجى كاذبا مخزيا

يا ضربة من ولى ما أراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فأحسبه * أوفى البرية عند الله ميزانا

قلت ولابى الطيب الطبرى صادقا مهديا

يا ضربة من شقى ما أراد بها * الا ليهدم للاسلام أركانا
انى لاذكره يوما فألعنه * لذاك ألعن عمران بن حطانا

ولبعضهم

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

والله أعلم وعمر على رضى الله عنه قيل ثلاث وستون وقيل خمس وستون وقيل تسع وخمسون وخلافته خمس سنين الا ثلاثة اشهر (وقبره) قيل فيما يلى قبلة المسجد بالكوفة وقيل عند قصر الامارة وقيل حوله الحسن الى المدينة الى البقيع عند فاطمة رضى الله عنهم قال المؤلف رحمه الله والاصح الذى ارتضاه ابن الاثير وغيره انه بالنجف (صفته رضى الله عنه) كان شديد الادمة عظيم العينين بطينا أصلع عظيم اللحية كثير شعر الصدر مائلا الى القصر حسن الوجه لا يغير شيبه كثير التبسم كان حاجبه مولاه قنبر وصاحب شرطته نفيل بن قيس الرباحى وقاضيه شريحا استقضاه عمر بالكوفة واشتهر بها الى ايام الحجاج وأول أزواج على فاطمة

لم يتزوج عليها في حياتها وولدت له الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا وزينب وأم كلثوم زوجة عمر بن الخطاب وبعد وفاة فاطمة تزوج أم البنين بنت حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله وعثمان وقتل الاربعة مع الحسين ولم يعقب منهم غير العباس وتزوج ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلي التميمي وولدت له عبد الله وأبا بكر قتلا مع الحسين أيضا وتزوج أسماء بنت عميس وولدت له محمدا الاصغر ويحيى ولا عقب لهما وولد له من الصهباء بنت ربيعة الثعلبية من سبي خالد بعين النهر عمر ورقية وعاش عمر المذكور خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث ابيه ومات بينبع وله عقب وتزوج علي أيضا أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد شمس بن عبد مناف وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت له محمدا الاوسط ولا عقب له وولد له من خولة بنت جعفر الحنفية محمد الاكبر بن الحنفية وله عقب وكان له بنات من أمهات شتى منهن أم حسن ورملة الكبرى من أم سعيد بنت عروة ومن بناته أم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة فبنوه الذكور كلهم أربعة عشر لم يعقب منهم الا خمسة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر (شئ من فضائله) من ذلك مشاهده مع رسول الله وأخوة رسول الله له وسبق اسلامه وقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله الحديث وقوله من كنت مولاه فعلي مولاه وقوله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى وقوله أقضاكم علي وحاكم نصرانيا في درع الى شريح فقال شريح لعلي ألك بينة قال لا وهو يضحك فأخذ النصراني الدرع ومشى يسيرا ثم عاد وقال اشهد أن هذه أحكام الانبياء ثم أسلم واعترف بسقوط الدرع من علي ففرح باسلامه ووهبه الدرع وفرسا وشهد معه الخوارج فقتل وحمل سلعته في يده وكان يقسم ما في بيت المال كل جمعة ودخل مرة بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال يا صفرا اصفري ويا بيضا ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك وقصده أخوه لابيه وأمه عقيل يسترفده فلم يجد عنده ما يطلب فلحق بمعاوية وكان مع معاوية يوم صفين فقال له معاوية يمازحه يا أبا يزيد أنت اليوم معنا قال ويوم بدر كنت أيضا معكم وكان عقيل يوم بدر مع المشركين هو والعباس وبعد وفاة علي (بويع الحسن) ابنه فكتب اليه

بيعة الحسن رضي الله عنه

عبيد الله بن عباس من مكة يحضه على جهاد عدوه وكان ابن عباس قد أخذ من البصرة مالا ولحق بمكة قبل مقتل علي وأول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة فقال ابسط يدك على كتاب الله وسنة رسوله وقتال المخالفين فقال الحسن على كتاب الله وسنة رسوله فانهما ثابتان وبايعه الناس وكان الحسن يشترط انهم سامعون مطيعون تسالمون من سالمت وتحاربون من حاربت فارتابوا من ذلك فقالوا ماهذا لكم بصاحب ومايريد القتال (ثم دخلت سنة احدى وأربعين) قيل ان عليا تجهز قبل موته لقتال معاوية وبايع أربعين ألفا على الموت فاتفق قتله فلما بويع الحسن بلغه مسير أهل الشام مع معاوية لقتاله فتجهز الحسن في ذلك الجيش وسار عن الكوفة في لقاء معاوية ووصل المدائن وجعل على مقدمته قيس بن سعد في اثني عشر ألفا وقيل بل عبيد الله بن عباس وجرى في عسكره فتنة قيل نازعوا الحسن بساطا تحته فدخل المقصورة البيضاء بالمدائن ونفر قلبه من ذلك العسكر فكتب الى معاوية واشترط شروطا ان أجابه اليها سمع وأطاع فأجابه معاوية اليها والشروط أن يعطيه مافي بيت مال الكوفة وخراج دارابجرد من فارس وأن لا يسب عليا فلم يجب الى الكف عن السب فطلب أن لا يسب وهو يسمع فأجابه ووفى به وقيل انه وصله بأربعمائة الف درهم ولم يصله شئ من خراج دارابجرد ودخل معاوية الكوفة وبايعه الناس وجرت بين قيس بن سعد بن عبادة وعبيد الله بن عباس وبين معاوية مراسلات آخرها المبايعة بين معهما وشرطا أن لا يطالبا بمال ولا دم ووفى لهما معاوية ولحق الحسن بالمدينة وأهل بيته وقيل سلم الامر الى معاوية في ربيع الاول سنة احدى وأربعين وقيل في ربيع الآخر وقيل جمادى الاولى وعلى هذا فخلافته على القول الاول خمسة اشهر ونحو نصف شهر وعلى الثاني ستة اشهر وكسر روى سفينة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا وكان آخر الثلاثين يوم خلع الحسن نفسه من الخلافة واقام الحسن بالمدينة الى أن توفي بها في ربيع الاول سنة تسع وأربعين ومولده بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة وهو اكبر من الحسين بسنة وكان مطلاقا وله خمسة عشر ولدا ذكرا وثماني بنات كان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من رأسه الى سرته والحسين يشبه النبي صلى الله عليه وسلم من سرته الى قدمه وقيل ان زوجته جعدة بنت الاشعث سمته قيل بأمر معاوية وقيل بأمر يزيد أطمعها بالتزوج بها ولم يف وأوصى الحسن

سنة ٤١

عضوض كصبور ملك عضوض فيه عسف وظلم

ان

أن يدفن عند جده فمنع مروان بن الحكم والى المدينة من ذلك وكادت تكون فتنة بين الامويين والهاشميين فدفن بالبقيع وبلغ معاوية موت الحسن فسجد فقال بعضهم

أصبح اليوم ابن هند شامتا * ظاهر النخوة اذ مات الحسن
يا ابن هند ان تذق كأس الردى * تك فى الدهر كشئ لم يكن
لست بالباقى فلا تشمت به * كل حى للمنايا مرتهن

فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما (قلت) سئل الشيخ الزاهد محيى الدين النواوى عن قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ما معناه فأجاب بجواب منه معنى الحديث ان الحسن والحسين وان ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل أهل الجنة يكونون فى سن ابناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد فى سن من يسودهم والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقد أخذ بيده ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين وروى انه مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما (خلفاء بنى أمية) أربعة عشر أولهم معاوية وآخرهم مروان الجعدى ملكوا نيفا وتسعين سنة ألف شهر تقريبا قال ابن الاثير لما سار الحسن من الكوفة عرض له رجل وقال يا مسود وجوه المؤمنين فقال الحسن لا تعذلنى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه أن بنى أمية ينزون على منبره رجلا رجلا فساءه ذلك فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر وانا انزلناه فى ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو أمية (أخبار معاوية) بن أبى سفيان صخر ابن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى وأمه هند ويكنى أبا عبد الرحمن بويع يوم الحكمين وقيل ببيت المقدس بعد قتل على وبويع ثانيا البيعة الثانية يوم خلع الحسن نفسه واستقر (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وسنة ثلاث وأربعين) فيها توفى عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤى القرشى كان فى الجاهلية من الثلاثة الهاجين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم عمرو المذكور وأبو سفيان بن حرب وعبد الله بن الزبعرى وكان يجيبهم ثلاثة حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وكانت مصر طعمة لعمرو بعد رزق جندها حسب شرطه الذى تقدم

خلفاء بنى أمية

سنة ٤٢ و ٤٣

وفى ذلك يقول عمرو

معاوى لا أعطيك دينى ولم انل * به منك دنيا فانظرن كيف تصنع

فان تعطنى مصرا فتربح بصفقة * أخذت بها شيخا يضر وينفع

وولى معاوية مصر بعد موت عمرو ابنه عبد الله ثم عزله (ثم دخلت سنة أربع وأربعين) فيها استلحق معاوية زياد بن سمية أمة الحارث بن كلدة الثقفى زوجها بعبد رومى له اسمه عبيد فولدت زيادا على فراشه وكان أبو سفيان فى الجاهلية قد وقع عليها بالطائف ووضعت زيادا سنة الهجرة ونشأ فصيحا حضر بحضرة جمع من الصحابة فى خلافة عمر فقال عمرو بن العاص لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال أبو سفيان لعلى رضى الله عنه انى لاعرف من وضعه فى رحم أمه فقال على ومن هو يا أبا سفيان فقال أنا فقال مهلا يا أبا سفيان (قلت) فقال أبو سفيان شعرا

سنة ٤٤

أما والله لولا خوف شخص * يرانى يا على من الاعادى

لاظهر سره صخر بن حرب * ولم تكن المقالة عن زياد

وقد طالت مجاملتى ثقيفا * وترك فيهم ثمر الفؤاد

والله أعلم ولما لم يصرح زياد بشهادة الزنا على المغيرة كما تقدم صارت له عنده يد يعظمه بها ثم استعمل على زيادا على فارس ولما سلم الحسن الامر الى معاوية منع زياد بفارس الطاعة فأهم معاوية أمره خوفا أن يدعو الى أحد من بنى هاشم فيعيد الحرب وقدم المغيرة عامل معاوية بالكوفة على معاوية سنة اثنتين وأربعين فشكى اليه امتناع زياد بفارس فتوجه المغيرة بأمانه الى زياد فأحضره وبايع معاوية وفى سنة أربع وأربعين استلحق معاوية زيادا وأعظم الناس ذلك خصوصا بنو أمية حتى قال عبد الرحمن أخو مروان بن الحكم فى ذلك

ألا بلغ معاوية بن حرب * مغلغلة عن الرجل اليمانى

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زانى

وأشهد أن رحمك من زياد * كرحم الفيل من ولد الاتان

(قلت) وفى تاريخ ابن خلكان ان الابيات ليزيد بن مفرغ والله أعلم ثم ولى معاوية زيادا البصرة مع خراسان وسجستان ثم الهند والبحرين (وفيها) توفيت أم حبيبة بنت أبى سفيان زوج النبى صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة خمس وأربعين) فيها

سنة ٤٥

قدم

قدم زياد الى البصرة فأكد الملك لمعاوية وتوفى المغيرة سنة خمسين فأضاف معاوية الكوفة الى زياد أيضا وهو أول من سير بين يديه بالحراب والعمد واتخذ الحرس خمسمائة وسب زياد عليا كما كانت عادتهم فقام حجر بن عدى وأثنى على على فأوثقه وجهزه الى معاوية (وروى) ابن الجوزى باسناده عن الحسن البصرى مامعناه انه استفظع من معاوية أخذه الخلافة بلا مشاورة واستخلافه يزيد واستلحاقه زيادا وقتله حجر بن عدى وأصحابه وكان حجر من أعظم الناس دينا قتل بعذراء ظاهر دمشق (وفيها) توفى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مال أهل الشام اليه فقيل ان معاوية دس اليه سما مع نصرانى يقال له أثال (ثم دخلت سنة ست وأربعين وسنة سبع وأربعين) فيها توفى قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر وفد على النبى فى بنى تميم فأسلم وكان قيس موصوفا بمكارم الاخلاق (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين) فيها بعث معاوية جيشا مع سفيان بن عوف فحاصروا القسطنطينية ومن الجيش ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصارى وتوفى هذا ودفن قريبا من سورها شهد أحدا وبدرا ومع على صفين وغيرها (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وسنة خمسين) فيها بنيت القيروان وكملت سنة خمس وخمسين كانت أجمة مشتبكة فبناها عقبة بن نافع الصحابى عامل معاوية على افريقية وفيها توفى دحية بن خليفة بن فروة ابن فضالة الكلبى من كلب بن وبرة أسلم قديما ولم يشهد بدرا قال صلى الله عليه وسلم أشبه من رأيت بجبريل دحية الكلبى (ثم دخلت سنة احدى وخمسين) فيها توفى سعيد بن زيد من العشرة المشهود لهم بالجنة (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلاث وخمسين) فيها هلك زياد بن أبيه فى رمضان من آكلة فى أصبعه ومولده سنة الهجرة (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وخمس وخمسين وست وخمسين) فيها ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان فقطع جيحون الى سمرقند والصغد وهزم الكفار وفتح ترمذ صلحا وقتل معه قثم بن العباس ودفن بسمرقند ومات أخوه عبد الله بن العباس بالطائف والفضل بالشام ومعبد بافريقية فيقال لم ير قبور اخوة أبعد من قبور هؤلاء الاخوة (وفيها) بايع معاوية الناس ليزيد بولاية عهده وبايعه اهل الشام والعراق وأراد مروان بن الحكم عامله بالمدينة البيعة له فامتنع الحسين منها وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر وعبد الله بن الزبير وامتنع الناس لامتناعهم ثم قدم معاوية الحجاز بألف فارس وبايع ليزيد أهل الحجاز الا المذكورين

سنة ٤٦ و ٤٧

٤٨

سنة ٤٩ و ٥٠

سنة ٥١

٥٢ و ٥٣

سنة ٥٤

و ٥٥ و ٥٦

وقال معاوية ليزيد انى مهدت لك الامور ولم يبق أحد لم يبايعك غير هؤلاء الاربعة فأما عبد الرحمن فرجل كبير مماته اليوم أو غدا وأما ابن عمر فانه رجل قد غلب عليه الورع وأما الحسين فله قرابة فان ظفرت به فاصفح عنه وأما ابن الزبير فان ظفرت به فقطعه اربا اربا (ثم دخلت سنة سبع وسنة ثمان وخمسين) فيهما توفيت أم المؤمنين عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وأخوها عبد الرحمن (ثم دخلت سنة تسع وخمسين) فيها توفى سعيد بن العاص ولد عام الهجرة والعاص قتل كافرا ببدر وكان سعيد جوادا (وفيها) مات الحطيئة جرول بن مالك لقب بالحطيئة لقصره أسلم ثم ارتد ثم أسلم وفيها توفى أبو هريرة (قلت) واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا كنى بهريرة كانت له وكان مكثرا غير متهم رضى الله عنه (ثم دخلت سنة ستين فيها توفى معاوية) فى رجب رضى الله عنه وخلافته تسع عشرة سنة وثلاثة اشهر وسبعة وعشرون يوما من مبايعة الحسن وعمره خمس وسبعون سنة وقيل سبعون وانشد وقد تجلد للعائدين

وتجلدى للعائدين أريهم * أنى لريب الدهر لا أتضعضع

فأنشد رجل

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

خرج الضحاك بن قيس فصعد المنبر وأثنى عليه ثم صلى عليه ثم حضر يزيد من قرية حوارين من عمل حمص فصلى على قبره (شئ من أخبار معاوية) أسلم معاوية عام الفتح واستكتبه النبى صلى الله عليه وسلم واستعمله عمر على الشأم أربع سنين من خلافته وأقره عثمان مدة خلافته نحو اثنتى عشرة سنة وتغلب على الشأم محاربا على أربع سنين فكان أميرا وملكا على الشأم نحو أربعين سنة وكان حليما اذا اهيج يقهر حلمه غضبه ويغلب جوده منعه حتى روى ان أروى بنت الحارث ابن عبد المطلب دخلت عليه وهى عجوز كبيرة فقال مرحبا بك يا خالة كيف أنت فقالت بخير يا ابن اختى لقد كفرت النعمة وأسأت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك وأخذت غير حقك وكنا أهل البيت اعظم الناس فى هذا الدين بلاء حتى قبض الله نبيه مشكورا سعيه مرفوعا منزلته فوثبت علينا بعده تيم وعدى وأمية فابتزونا حقنا ووليتم علينا فكنا فيكم بمنزلة بنى اسرائيل فى آل فرعون وكان على بن أبى طالب بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى فقال لها عمرو بن العاص كفى أيتها

سنة ٥٧ و ٥٨

سنة ٥٩

سنة ٦٠

أخبار معاوية

العجوز الضالة وأقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك فقالت وانت يا ابن النابغة تتكلم وذكرته وأمه بشين فقال لها معاوية عفا الله عما سلف هاتى حاجتك فقالت اريد ألفى دينار لاشترى بها عينا فوّاره فى أرض حرّاره تكون لفقراء بنى الحارث ابن عبد المطلب وألفى دينارا اخرى أزوّج بها فقراء بنى الحارث وألفى دينارا اخرى أستعين بها على شدّة الزمان فأمر لها بستة آلاف دينار وانصرفت وهو أوّل من بايع لولده وأوّل من وضع البريد وأوّل من عمل المقصورة فى المسجد وأوّل من خطب جالسا فى قول بعضهم وأنكر على عبد الله بن جعفر بن أبى طالب سماع الاوتار والغناء وهو رأى اهل المدينة فدخل الى معاوية ببديح ٢ فغنى بشعر يحبه معاوية وهو

٢ اسم مغن مشهور

يالبينى أوقدى النارا * ان من تهوين قد حارا

رب نار بت أرمقها * تقضم الهندى والغارا

ولها ظبى يؤججها * عاقد فى الخصر زنارا

فطرب معاوية وضرب برجله فقال ابن جعفر مه يا امير المؤمنين فقال معاوية ان الكريم طروب (أخبار يزيد بن معاوية) ثانى خلفائهم أمه ميسون بنت بحدل الكلبية بويع بالخلافة لما مات أبوه فى رجب سنة ستين وأرسل الى عامله بالمدينة بالزام الحسين وعبد الله بن الزبير وابن عمر بالبيعة فأما ابن عمر فقال ان أجمع الناس على بيعته بايعته وأما الحسين وابن الزبير فلحقا بمكة ولم يبايعا وأرسل عامل المدينة جيشا مع عمرو بن الزبير وكان شديد العداوة لاخيه عبد الله بن الزبير ليقاتله فانتصر عبد الله وهزم الجمع وحبس أخاه عمرا حتى مات فى حبسه * وورد على الحسين مكاتبات أهل الكوفة بالمسير اليهم ليبايعوه وكان عاملها النعمان بن بشير فأرسل الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل ليأخذ البيعة عليهم فقيل بايعه بها ثلاثون ألفا وقيل ثمانية وعشرون ألفا وبلغ يزيد عن النعمان بن بشير كلام لا يرضيه فولى الكوفة عبيد الله بن زياد والى البصرة فقدم الكوفة ورأى ما الناس عليه فخطب وحث على طاعة يزيد ثم اجتمع الى مسلم بن عقيل من كان بايعه للحسين وحصروا عبيد الله بن زياد بقصره ومعه ثلاثون رجلا فأمرهم أن يشرفوا من القصر ويمنوا أهل الطاعة ويخذلوا أهل المعصية فكانت المرأة تأتى ابنها وأخاها فتقول انصرف ان الناس يكفونك فتفرق الناس عن مسلم وبقى معه ثلاثون رجلا فاستتر

اخبار يزيد بن معاوية

ونادى منادى عبيد الله بن زياد من أتى بمسلم بن عقيل فله ديته فأمسك مسلم وأحضر اليه فشتمه وشتم الحسين وعليا وضرب عنقه تلك الساعة لثمان مضين من ذى الحجة منها ورميت جيفته من القصر ثم جهز برأسه ورأس صاحبه هانئ بن عروة الى يزيد وأخذ الحسين فى التوجه من مكة الى العراق فقال عبد الله بن عباس يا ابن العم انى اخاف عليك أهل العراق فانهم قوم غدر أقم بهذا البلد فانك سيد أهل الحجاز وان أبيت الا أن تخرج فسر الى اليمن فان بها شيعة لابيك وبها حصون وشعاب فقال يا ابن العم أعلم والله انك ناصح مشفق ولقد أزمعت وأجمعت لخرج الحسين من مكة يوم التروية سنة ستين فى جماعة وبلغه مقتل مسلم بن عقيل فأعلم من معه بذلك وقال من أحب أن ينصرف فلينصرف فتفرقوا عنه يمينا وشمالا ولما وصل الحسين الى مكان اسمه سراق وصل اليه الحر صاحب شرطة عبيد الله بن زياد فى ألفى فارس وقاتلوا الحسين فى حر الظهيرة فقال له الحسين ما أتيت الا بكتبكم فان رجعتم رجعت من هنا فقال له انا أمرنا أن لا نفارقك حتى نوصلك الكوفة بين يدى عبيد الله فقال الحسين الموت أهون من ذلك وما زالوا حتى سار مع صاحب شرطة ابن زياد (ثم دخلت سنة احدى وستين) فيها قتل الحسين رضى الله عنه

سنة ٦١

ورد كتاب ابن زياد بأمر الحر أن ينزل الحسين ومن معه على غير ماء فأنزلهم بكربلا يوم الخميس ثانى المحرم منها وفى الغد قدم من الكوفة عمرو بن سعد بن أبى وقاص بأربعة آلاف فارس أرسله ابن زياد لحرب الحسين فسأله الحسين أن يمكن اما من العود من حيث أتى واما أن يجهز الى يزيد بن معاوية واما أن يمكن أن يلحق بالثغور فكتب عمرو الى ابن زياد يسأل أن يجاب الحسين الى أحد هذه الامور فقال ابن زياد لا ولا كرامة وأرسل مع شمر بن ذى الجوشن الى عمرو بن سعد اما أن تقاتل الحسين وتقتله وتوطئ الخيل جثته واما أن تعتزل ويكون على الجيش شمر فقال عمرو بن سعد بل أقاتله ونهض عشية الخميس تاسع المحرم منها والحسين أمام بيته بعد صلاة العصر فلما قرب الجيش منه سأله مع أخيه العباس أن يمهلوه الى الغد وانه يجيبهم الى ما يختارونه فأجابوه فقال الحسين لاصحابه انى قد اذنت لكم فانطلقوا فى هذا الليل وتفرقوا فى سوادكم ومدائنكم فقال أخوه العباس لا نفعل ذلك لنبقى بعدك لا أرانا الله ذلك أبدا ثم تكلم اخوته وبنو أخيه وبنو عبد الله بن جعفر نحو ذلك وبات الحسين وأصحابه يصلون الليل كله ويدعون فلما أصبحوا ركب

عمرو

عمرو بن سعد فى أصحابه وذلك يوم عاشوراء منها وعبى الحسين أصحابه وهم اثنان وثلاثون فارسا وأربعون راجلا ثم حملوا على الحسين وأصحابه واستمر القتال الى وقت الظهر فصلى الحسين وأصحابه صلاة الخوف واشتد بالحسين العطش فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقع فى فمه ونادى شمر ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه فضربه زرعة بن شريك على كتفه وضربه آخر على عاتقه وطعنه سنان بن انس النخعى بالرمح فوقع فنزل اليه فذبحه واحتز رأسه وقيل بل شمر احتز رأسه وجاء به الى عمرو بن سعد فأمر عمرو جماعة فوطئوا صدر الحسين وظهره بخيولهم ثم بعث بالرؤس والنساء والاطفال الى عبيد الله بن زياد فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب فقال له زيد بن أرقم ارفع هذا القضيب فوالذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين ثم بكى وروى انه قتل مع الحسين من أولاد على أربعة هم العباس وجعفر ومحمد وأبو بكر ومن أولاد الحسين أربعة وقتل عدة من أولاد عبد الله بن جعفر ومن أولاد عقيل ثم بعث ابن زياد بالرؤس وبالنساء وبالاطفال الى يزيد بن معاوية فوضع يزيد رأس الحسين بين يديه واستحضر النساء والاطفال ثم أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم وأن يبعث معهم أمينا يوصلهم الى المدينة ولما وصلوا المدينة لقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبى طالب وهى تبكى وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى * منهم أسارى وصرعى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

(قلت) ومما قلت فى ذلك مضمنا عجز بيت من الحماسة

أرأس السبط ينقل والسبايا * يطاف بها وفوق الارض راس
ومالى غير هذا السبى ذخر * ومالى غير هذا الرأس راس

والله أعلم ثم قيل ان رأس الحسين جهز الى المدينة ودفن عند أمه وقيل بباب الفراديس وقيل ان خلفاء مصر نقلوا من عسقلان رأسا الى القاهرة ودفنوه بها وبنوا له مشهد الحسين * والصحيح ان عمره رضى الله عنه وعنا بهم خمس وخمسون سنة واشهر قيل انه حج خمسا وعشرين حجة ماشيا وكان يصلى فى اليوم والليلة الف ركعة (قلت) قال صاحب معالم الاسلام روى عن أنس بن الحارث ان النبى صلى الله

انظر تاريخ المقريزى

عليه وسلم قال ان ابنى هذا يعنى الحسين يقتل بأرض يقال لها كربلا فمن شهد ذلك منكم فلينصره فخرج انس بن الحارث الى كربلا فقتل مع الحسين رضى الله عنه (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلاث وستين) فيها اتفق أهل المدينة على خلع يزيد وأخرجوا نائبه عثمان بن محمد بن أبى سفيان منها فجهز يزيد جيشا مع مسلم بن عقبة وأمره بقتال أهل المدينة فاذا ظفر بها أباحها للجند ثلاثة ايام يسفكون فيها الدماء ويأخذون الاموال وأن يبايعهم على انهم خول وعبيد ليزيد واذا فرغ يسير الى مكة فسار مسلم ونزل المدينة من جهة الحرة فى عشرة آلاف فارس من أهل الشأم وأمر أهل المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم على قتاله وعملوا خندقا واقتتلوا فقتل الفضل بن العباس وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وجماعة من الاشراف والانصار ثم انهزم أهل المدينة واستباح مسلم المدينة حسب وصية يزيد وعن الزهرى ان قتلى الحرة كانوا سبعمائة من وجوه الناس من قريش والمهاجرين والانصار وعشرة آلاف من وجوه الموالى وممن لا يعرف وكانت الوقعة لثلاث بقين من ذى الحجة منها ثم بايع من بقى من الناس على انهم خول وعبيد ليزيد وسار الى مكة وكان مريضا فمات قبل وصوله واستناب فى الجيش الحصين بن نمير السكونى فى المحرم سنة أربع وستين فقدم الحصين مكة وحاصر عبد الله بن الزبير أربعين يوما حتى جاءهم الخبر بموت يزيد بعد رمى البيت الحرام بالمنجنيق واحراقه بالنار ولما علم الحصين بموت يزيد قال لابن الزبير من الرأى أن ندع دماء القتلى بيننا وأقبل لابايعك واقدم الى الشأم فامتنع ابن الزبير من ذلك فارتحل الحصين راجعا الى الشام ثم ندم ابن الزبير على عدم الموافقة وسار مع الحصين من كان بالمدينة من بنى أمية الى الشأم (وفيها) أى سنة أربع وستين توفى يزيد بحوارين من عمل حمص لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وخلافته ثلاث سنين وستة اشهر كان آدم جعدا أحور العين بوجهه اثر جدرى حسن اللحية خفيفها طويلا له عدة بنين وبنات أقام يزيد مع أمه ميسون بين أهلها فى البادية وتفصح وشعر ببادية بنى كلب وسبب ذلك ان معاوية سمعها تنشد

سنة ٦٢ و ٦٣

سنة ٦٤

للبس عباءة وتقر عينى * أحب الى من لبس الشفوف

وبيت تخفق الارواح فيه * أحب الى من قصر منيف

وبكر يتبع الاظعان صعب * أحب الى من بغل زفوف

وكلب

وكلب ينبح الاضياف دوني * أحب الىّ من هرّ ألوف
وخرق من بني عمي فقير * أحب الىّ من علج عنيف

فقال مارضيتيني يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجا عنيفا ألحقي بأهلك فضت اليهم ويزيد معها ولما توفي يزيد (بويع ابنه معاوية بن يزيد بن معاوية) ثالث خلفائهم في رابع عشر ربيع الاول منها كان شابا ديناولي ثلاثة اشهر وقيل أربعين يوما ومات وعمره احدى وعشرون سنة بعد أن جمع الناس وقال قد ضعفت عن أمركم ولم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخلفه ولا مثل أهل الشورى فانتم أولى بأمركم فاختاروا من أحببتم ثم دخل منزله وتغيب فيه حتى مات رحمه الله وقيل أوصى أن يصلي الضحاك بن قيس حتى يقوم لهم خليفة ولما مات يزيد بن معاوية (بويع ابن الزبير بمكة) فقصد مروان بن الحكم المسير اليه من المدينة لمبايعته ثم توجه الى الشأم مع بني أمية وقيل كتب ابن الزبير الى عامله بالمدينة أن لا يترك بها أحدا من بني أمية وهرب عبيد الله بن زياد من البصرة الى الشأم وبايع أهل البصرة ابن الزبير واجتمعت له العراق والحجاز واليمن وبايعه أهل مصر وبايع له في الشأم سرّا الضحاك بن قيس والنعمان بن بشير بحمص وزفر بن الحارث الكلابي بقنسرين وكاد يتم له الامر بالكلية وكان شجاعا عابدا لكن مع بخل وضعف رأى (واقام مروان بن الحكم) بالشام في ايام ابن الزبير واجتمعت به بنو أمية وصار الناس بالشأم فرقتين اليمانية مع مروان والقيسية مع الضحاك بن قيس مبايعين لابن الزبير وآخر ذلك ان الفريقين (اقتتلوا بمرج راهط) في الغوطة وانهزم الضحاك والقيسية وقتل الضحاك وجمع كثير من فرسان قيس ونادى منادي مروان أن لا يتبع أحد منهزما ودخل مروان دمشق ونزل بدار معاوية بن أبي سفيان واجتمع عليه الناس وتزوّج أم خالد بن يزيد بن معاوية تخوفه من خالد وبلغ النعمان ابن بشير بحمص هزيمة القيسية فخرج هاربا بامرأته واهله فقتلوه ورجعوا برأسه واهله الى حمص وبلغ زفر بن الحارث بقنسرين فخرج منها واتى قرقيسيا فغلب عليها واستوثق الشأم لمروان وسار فملك مصر ورجع الى دمشق (وفيها) مالت حيطان الكعبة زادها الله شرفا من ضرب المنجنيق فهدمها عبد الله بن الزبير وحفر أساسها وأدخل الحجر فيها وأعادها كما كانت أوّلا (ثم دخلت سنة خمس وستين) فيها خنقت أم خالد بن يزيد زوجها مروان بن الحكم وصاحت مات

أخبار معاوية ابن يزيد

أخبار ابن الزبير

الغوطة احدى المتنزهات الاربعة

سنة ٦٥

مروان فجأة لثلاث خلون من رمضان ودفن بدمشق وعمره ثلاث وستون سنة وخلافته تسعة اشهر وثمانية عشر يوما ولما مات مروان (بويع عبد الملك ابنه) خامس خلفائهم فى ثالث رمضان منها عقب موت ابيه وتم أمره بالشأم ومصر وأتته الخلافة وهو قاعد يقرأ فى المصحف فى حجرة فأطبقه وقال هذا آخر العهد بك (ثم دخلت سنة ست وستين) فيها خرج المختار بن عبيد الله الثقفى بالكوفة طالبا بدم الحسين فى جمع كثير واستولى عليها وبايعوه بها على كتاب الله وسنة رسوله والطلب بدم أهل البيت وتجرّد المختار لقتل قتلة الحسين وظفر بشمر فقتله واحتاط بدار خولى الاصبحى صاحب رأس الحسين وقتله وأحرقه وقتل عمرو بن سعد بن أبى وقاص صاحب الجيش وسعد بن عمرو المذكور وبعث برأسهما الى محمد بن الحنفية بالحجاز فى ذى الحجة منها ثم اتخذ المختار كرسيا وادّعى ان فيه سرّا وأنه لهم مثل التابوت لبنى اسرائيل ولما أرسل المختار الجنود لقتال عبيد الله بن زياد خرج بالكرسى على بغل يحمله فى القتال (ثم دخلت سنة سبع وستين) فيها استولى المختار على الموصل وقدّم على الجيش ابراهيم بن الاشتر النخعى فقاتلوا جيش عبيد الله بن زياد (فقتل عبيد الله بن زياد) وانهزم أصحابه وغرق كثير منهم فى الزاب قتله ابن الاشتر فى المعركة وأحرق جثته وبعث برأسه وعدة من رؤس أصحابه الى المختار وانتقم الله للحسين بالمختار وان لم تكن نية المختار خالصة (قلت) فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله قتل بيحيى بن زكريا سبعين الفا ووعدنى أن يقتل بابنى هذا يعنى الحسين سبعين الفا وكان كما قال والله أعلم (وفيها) ولى ابن الزبير أخاه مصعبا البصرة ثم سار مصعب من البصرة بعد أن جاءه المهلب بن أبى صفرة من خراسان بمال وعسكر كثير فسارا جميعا الى قتال المختار بالكوفة فالتقاهما المختار بجموعه فهزم المختار وأصحابه بعد قتال شديد وحصر المختار فى قصر الامارة بالكوفة ودخلها مصعب وحاصر المختار فقاتل المختار حتى قتل فى رمضان منها وعمره سبع وستون ثم نزل أصحابه على حكم مصعب فقتل الكل وكانوا سبعة آلاف (وفيها) وقيل سنة احدى وسبعين وقيل تسع وستين وقيل ثمان وستين توفى بالكوفة (الاحنف) أبو بحر الضحاك ابن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة يضرب المثل بحلمه سيد قومه موصوف بالعقل والعلم والدهاء والذكاء أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ووفد على عمر

سنة ٦٦

سنة ٦٧

فكان من كبار التابعين وشهد مع علي صفين ولم يشهد وقعة الجمل مع أحد الفريقين كان أحنف الرجل يطأ على جانبها الوحشي حضر الاحنف عند معاوية فقام شامي خطيبا ولعن عليا رضي الله عنه في آخر كلامه فقال الاحنف يا أمير المؤمنين ان هذا القائل لو يعلم ان رضاك في لعن المرسلين للعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقي ربه وأفرد في قبره وكان والله الميمونة نقيبته العظيمة مصيبته فقال معاوية يا أحنف لقد اغضيت العين على القذى فأيم الله لتصعدن المنبر ولتلعننه طوعا أو كرها فقال الاحنف أو تعفيني فهو خير لك فألح عليه معاوية فقال الاحنف أما والله لا نصفنك في القول قال وما انت قائل قال أحمد الله بما هو اهله وأصلي على رسوله وأقول أيها الناس ان امير المؤمنين معاوية أمرني أن ألعن عليا ألا وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا وادعى كل منهما انه مبغي عليه فاذا دعوت فأمنوا ثم أقول اللهم العن أنت وملائكتك ورسلك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله يا معاوية أقوله ولو كان فيه ذهاب روحي فأعفاه معاوية من ذلك (ثم دخلت سنة ثمان وستين)

سنة ٦٨

فيها توفي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بالطائف فصلى عليه محمد بن الحنفية كان ابن الحنفية مقيما بالطائف الى أن قدم الحجاج بن يوسف الحجاز ومولد ابن عباس قبل الهجرة بثلاث سنين دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه الكتاب والتأويل وكان عمر رضي الله عنه يسميه تارة البحر وتارة الحبر لعلومه (ثم دخلت سنة تسع وستين) وما بعدها الى سنة احدى وسبعين فيها تجهز عبد الملك الى العراق وتجهز مصعب بن الزبير لملتقاه وأقبل الجمعان فتخلى العراقيون عن مصعب وكانوا قد كاتبوا عبد الملك (فقاتل مصعب حتى قتل) هو وولده بدير الجاثليق عند نهر دجيل في جمادى الآخرة منها وعمره ست وثلاثون سنة كان صديق عبد الملك قبل خلافته وتزوج مصعب سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة معا ثم دخل عبد الملك الكوفة وبويع واستوثق له ملك العراقين (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين) فيها جهز عبد الملك الحجاج بن يوسف في جيش الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فسار في جمادى الاولى منها ونزل الطائف وجرت بينه وبين أصحاب ابن الزبير حروب وكانت الكرة على أصحاب ابن الزبير وآخر ذلك انه حصر ابن الزبير بمكة ورمى البيت بالمنجنيق ودام الحصار حتى خرجت السنة (ثم

سنة ٦٩

سنة ٧٢

دخلت سنة ثلاث وسبعين) وابن الزبير محصور وقاتل حتى قتل فى جمادى الآخرة منها بعد قتال سبعة اشهر وعمره نحو ثلاث وسبعين سنة وهو أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة وخلافته تسع سنين وكان كثير العبادة مكث أربعين سنة لم ينزع ثوبه عن ظهره (وفيها) بعد قتله بويع لعبد الملك بالحجاز واليمن (وفيها) توفى عبد الله بن عمر بن الخطاب بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر وعمره سبع وثمانون (ثم دخلت سنة أربع وسبعين) فيها هدم الحجاج الكعبة وأخرج الحجر عن البيت وبنى البيت على ما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك الى الآن (ثم دخلت سنة خمس وسبعين) فيها ولى عبد الملك الحجاج العراق فسار من المدينة الى الكوفة وخرج فى أيامه بالعراق شبيب الخارجى وله مع الحجاج حروب كثيرة آخرها أن جموع شبيب تفرقت وتردّى به فرسه من فوق جسر فغرق شبيب وكذلك خرج عبد الرحمن بن الاشعث واستولى على خراسان ثم قصد الحجاج وغلب على الكوفة وقويت شوكته وفى ذلك يقول بعض أصحابه

سنة ٧٣

سنة ٧٤

٧٥

شطت نوى من داره بالايوان * ايوان كسرى ذى القوى والريحان
من عاشق أضحى بزابلستان * ان ثقيفا منهم الكذابان
كذابها الماضى وكذاب ثان * انا سمونا للكفور الفتان
حتى طغى فى الكفر بعد الايمان * بالسيد الغطريف عبد الرحمن
سار بجمع كالدبى من قحطان * بجحفل جم شديد الاركان
فقل لحجاج ولى الشيطان * يثبت لجمع مذحج وهمدان
فانهم ساقوه كأس الذيفان * وملحقوه بقرى ابن مروان

الدبى اصغر الجراد والنمل

ثم أمد عبد الملك الحجاج بالجيوش من الشأم وآخر الامر أن جموع عبد الرحمن تفرقت وانهزم الى ملك الترك ثم تهدد الحجاج ملك الترك بالغزو وطلبه منه فقبض عليه ملك الترك وعلى أربعين من أصحابه وبعث بهم الى الحجاج فألقى عبد الرحمن فى الطريق نفسه من سطح فمات (ثم دخلت سنة ست وسبعين وما بعدها) الى احدى وثمانين فيها توفى أبو القاسم محمد بن على بن أبى طالب بن الحنفية رضى الله عنهما (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين) فيها توفى المهلب بن أبى صفرة الازدى من الاجواد كان الحجاج قد ولاه خراسان ومات المهلب بمرو روذ واستخلف بعده ابنه يزيد أحضر قبل وفاته لاولاده سهاما وقال أتكسرونها مجتمعة قالوا لا قال

سنة ٧٦

٨٢

انكسروها متفرقة قالوا نعم قال هكذا انتم (وفيها) توفى خالد بن يزيد بن معاوية من اسخياء بنى أمية وعقلائهم وفصحائهم (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين) فيها بنى الحجاج واسط (ثم دخلت سنة أربع وسنة خمس وثمانين) فيها توفى عبد العزيز ابن مروان بمصر (ثم دخلت سنة ست وثمانين) فى نصف شوال منها (توفى عبد الملك) بن مروان وعمره ستون وخلافته منذ قتل ابن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة اشهر تنقص سبع ليال لقب بأبى الذباب لشدة البخر ولقب لبخله برشح الحجر كان حازما عاقلا عالما دينا حتى تولى وفيه يقول الحسن البصرى ما اقول فى رجل الحجاج سيئة من سيئاته ولما توفى عبد الملك (بويع الوليد) فى منتصف شوال منها بعهد من أبيه اليه وأغرى بالبناء وفى ايامه فتوحات كثيرة من الاندلس ومما وراء النهر وولى الحجاج خراسان مع العراقين فتغلغل فى بلاد الترك وتغلغل مسلمة بن عبد الملك فى بلاد الروم ففتح وسبى وفتح محمد بن القاسم الثقفى بلاد الهند (وفيها) ولى الوليد بن عمه عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها ونزل فى دار جده مروان ودعا عشرة من فقهائها وهم عروة بن الزبير وعبيد الله بن عتبة بن مسعود وأبو بكر بن عبد الرحمن وأبو بكر بن سليمان وسليمان بن يسار والقاسم بن محمد ابن أبى بكر وسالم بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبيد الله بن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فقال لهم عمر أريد أن لا أقطع أمرا الا برأيكم فاعلموه من تعدى عامل أو من ظلامة فعرفونى به فجزوه خيرا (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمان وثمانين) فيها كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يأمره بهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدم بيوت أزواجه رضى الله عنهن وأن يدخل البيوت فى المسجد بحيث تصير مساحة المسجد مائتى ذراع فى مائتى ذراع وأن يضع اثمان البيوت فى بيت المال فأجاب أهل المدينة الى ذلك وقدمت الفعلة والصناع من عند الوليد لعمارة المسجد وتجرد لذلك عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه (وفيها) أمر الوليد ببناء جامع دمشق بأموال تجل عن الوصف (ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومابعدها حتى دخلت سنة ثلاث وتسعين) فيها عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة (ثم دخلت سنة أربع وتسعين) فيها قتل الحجاج سعيد بن جبير رحمه الله تعالى لكونه خلع الحجاج وصار مع عبد الرحمن ابن الاشعث أرسل سعيد الى الحجاج من مكة بأمر الوليد فضرب عنقه وكان من

سنة ٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦

أخبار الوليد بن عبد الملك

سنة ٨٧ و٨٨

سنة ٩٤

أعلام التابعين أخذ عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو وعنه روى القرآن أبو عمرو وقال الامام أحمد قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الارض أحد الا وهو مفتقر الى علمه (وفيها) توفي سعيد بن المسيب من كبار التابعين وفقهائهم (وفيها) وقيل سنة خمس وتسعين توفي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بزين العابدين سلم من القتل اذ قتل أبوه لانه كان مريضا على الفراش وكان كثير العبادة ولهذا سمي زين العابدين وتوفي بالمدينة ودفن بالبقيع وعمره ثمان وخمسون (ثم دخلت سنة خمس وتسعين) فيها توفي الحجاج بن يوسف وعمره أربع وخمسون ومدة ولايته العراق نحو عشرين سنة كان أخفش رقيق الصوت فصيحا قيل أحصيت قتلاه فكانوا مائة ألف وعشرين ألفا (قلت) قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه لو جاءت كل أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم وسيرته وجراءته على الدماء مشهورة (ثم دخلت سنة ست وتسعين) فيها في جمادى الآخرة توفي الوليد بن عبد الملك بدير مران ودفن بدمشق خارج الباب الصغير وخلافته تسع سنين وسبعة اشهر وصلى عليه عمر بن عبد العزيز بن عمه وعمره اثنتان وأربعون وستة اشهر كان سائل الانف جدا وله ثمانية عشر ابنا جاءته الصناع لعمارة جامع دمشق من بلاد الروم وسائر بلاد الاسلام وأدخل كنيسة ماري حنا في جملة الجامع كانت قد سلمت للروم بسبب وقوعها في النصف الذي أخذ صلحا وكان لحانا شكا اعرابي صهره اليه فقال ما شانك بفتح النون فقال الاعرابي أعوذ بالله من الشين فقال سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين يقول ما شأنك بالضم فقال الاعرابي ختني ظلمني فقال الوليد من ختنك فقال الاعرابي انما ختنني الحجام ولست أريد ذا فقال سليمان أمير المؤمنين يقول من ختنك بالضم فقال هذا وأشار الى خصمه وكان عبد الملك فصيحا وعرف لحن ابنه فقال انك يابني لا تصلح للولاية على العرب وأنت تلحن ووكل به من يعلمه فخرج أجهل مما دخل ولما مات الوليد (بويع أخوه سليمان ابن عبد الملك) سابعهم كان بالرملة لما مات الوليد وبلغه الخبر بعد سبعة أيام فقدم وأحسن السيرة ورد المظالم (قلت) واعتق سليمان سبعين ألفا بين مملوك ومملوكة وكساهم قاله محمد بن سليمان واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا (وفيها) غزا مسلمة بن عبد الملك الروم (ثم دخلت سنة سبع وسنة ثمان وتسعين) فيها اخرج سليمان بالجيوش ونزل بمرج دابق وبعث أخاه مسلمة الى قسطنطينية وقال اقم عليها حتى

سنة ٩٥

سنة ٩٦

لطيفة

سليمان بن عبد الملك

سنة ٩٧ و ٩٨

تفتحها

تفتحها فشتى عليها وزرع الناس بها الزرع واكلوه واقام مسلمة قاهرا لهم حتى جاءه الخبر بموت اخيه سليمان (وفيها) فتح يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عامل سليمان على خراسان جرجان وطبرستان (ثم دخلت سنة تسع وتسعين) فيها في صفر توفى سليمان بن عبد الملك بدابق من أرض قنسرين مرابطا وأخوه مسلمة منازل قسطنطينية كان سليمان أسمر طويلا جميلا به عرج حسن السيرة مغرى بالنساء والاكل قيل اكل مرة سبعين رمانة وجديا وست دجاجات وكثيرا من الزبيب ثم نام وانتبه فأتوه بالغداء فأكل على عادته وقيل ان سبب موته أن نصرانيا أتاه بدابق بزنبيلين مملوء بن تينا وبيضا فأكل بيضة وتينة وكذا حتى فرغا ثم اتوه بمخ وسكر فاتخم فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز وكان غيورا أمر بخصى المخنثين بالمدينة فخصاهم عامله أبو بكر بن محمد بن عمرو الانصارى ولما اشتد مرض سليمان بدابق أوصى بالخلافة لعمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ثامن خلفائهم وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب (وبويع عمر بن عبد العزيز بالخلافة) أوائل سنة تسع وتسعين فأبطل سب علي رضي الله عنه على المنابر وكتب الى نوّابه بابطاله ولما خطب يوم الجمعة أبدل السب في الخطبة بقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فاستمرّ الخطباء على قراءتها ومدحه كثير بن عبد الرحمن الخزاعى فقال

وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تتبع سجية مجرم
وقلت فصدّقت الذى قلت بالذى * فعلت فأضحى راضيا كل مسلم

(ثم دخلت سنة احدى ومائة) فيها توفى عمر بن عبد العزيز لخمس بقين من رجب بخناصرة ودفن بدير سمعان وقيل توفى بدير سمعان ودفن به قال القاضى جمال الدين ابن واصل الظاهر عندى ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان وان قبره هو هذا المشهور (قلت) وبه اقول فانى رأيت كتاب تاريخ لابن المهذب المعرى من جباة أبي العلاء يذكر فيه ان هذا الدير المذكور اسمه دير سمعان ولقد رأيت كثيرا من أهل المعرة يحكى عنه ما شاهد من كراماته فى النوم أو اليقظة حتى لقد حكى لى من أثق به من أصحابى وأقاربى انهم زاروا قبره مرة ثم حصل من بعضهم على بعض بحضرته سوء ادب وتلاعب فغشيهم ما كادوا يهلكون

سنة ٩٩

أخبار عمر بن عبد العزيز

سنة ١٠١

به حتى أيقنوا بالموت ولكنهم بادروا الى الاستغفار والبكاء والندامة حتى سرى عنهم ذلك وزرت أنا قبره بالدير مرارا فرأيت عنده كتابا كبيرا يشتمل على أخباره الحسنة وسيرته الجميلة وفضله وعدله رحمة الله عليه ومما يتعجب منه ان الشريف الرضى رثى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بقوله

دير سمعان لاعدتك الغوادي * خير ميت من آل مروان ميتك
يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
أنت طهرتنا من السب والشتم فلو أمكن الجزاء جزيتك
ولعمرى لقد زكوت وقد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك

ورثى أبا اسحاق الصابى الكافر بقصيدة طنانة أولها

أعلمت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء الوادى

فلا جرم قلت أنا

أقسمت ما قول الرضى بمرتضى * فى الموضعين وقد يزل العاقل
أيمثل ذا يرثى كفور صابئ * ويمثل ذا يرثى الامام العادل

والله أعلم * قيل ان بنى أمية خافوا ان امتدت ايامه أن يخرج الامر عنهم الى من يصلح فسموه وولد بمصر سنة احدى وستين وخلافته سنتان وخمسة اشهر وعمره أربعون سنة واشهر رمحته دابة وهو غلام فشجت وجهه فدعى بالاشج وكان متحريا سنة الخلفاء الراشدين ولما مات عمر بن عبد العزيز (بويع يزيد بن عبد الملك) بن مروان بالخلافة وهو تاسعهم وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان عهد اليه سليمان بن عبد الملك بعد عمر وفى ايام يزيد هذا خرج يزيد بن المهلب بن أبى صفرة بجمع فارسل يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة فقاتله وقتل ابن المهلب وجميع آل المهلب المشهورين بالكرم والشجاعة وفيهم يقول الشاعر

أخبار يزيد ابن عبد الملك

نزلت على آل المهلب شاتيا * غريبا عن الاوطان فى زمن المحل
فما زال بى احسانهم وافتقادهم * وبرهم حتى حسبتهم اهلى

(ثم دخلت سنة اثنتين ومائة) فيها توفى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة وعبيد الله هذا ابن أخى عبد الله بن مسعود الصحابى وهؤلاء الفقهاء السبعة هم الذين انتشر عنهم العلم والفتيا حتى قيل فيهم

سنة ١٠٢

ألا كل من لا يقتدى بأئمة * فقسمته ضيزى عن الحق خارجه

فخذهم عبيد الله عروة قاسم * سعيد سليمان أبو بكر خارجه

فعبيد الله المذكور من الاعلام التابعين والتقى كثيرا من الصحابة وعروة هو ابن الزبير بن العوام بن خويلد وأم عروة أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين توفي عروة سنة ثلاث وتسعين وقيل أربع وتسعين ومولده سنة اثنتين وعشرين وقاسم هو ابن محمد بن أبي بكر الصديق من افضل اهل زمانه وسعيد هو ابن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي جمع بين الحديث والفقه والزهد ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وتوفي سنة احدى وقيل اثنتين وقيل أربع وقيل خمس وتسعين وسليمان هو ابن يسار مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس وأبي هريرة وأم سلمة وتوفي سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وعمره ثلاث وسبعون وأبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي كنيته اسمه سمى راهب قريش وابوه اخو أبي جهل وتوفي سنة أربع وتسعين وولد في خلافة عمر وخارجة هو ابن زيد بن ثابت الانصاري قال صلى الله عليه وسلم في أبيه أفرضكم زيد توفي خارجة سنة تسع وتسعين وقيل سنة مائة بالمدينة وأدرك زمن عثمان وفي زمنهم من هو مثلهم وفي طبقتهم ولم يذكر معهم مثل سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وغيره توفي سالم سنة ست ومائة (ثم دخلت سنة ثلاث وسنة أربع وسنة خمس ومائة) فيها الخمس بقين من شعبان توفي يزيد بن عبد الملك وعمره أربعون وخلافته أربع سنين وشهر عهد بالخلافة الى أخيه هشام ثم الى ابنه الوليد بن يزيد وكان يزيد صاحب لهو وهو صاحب حبابة وسلامة القس وماتت حبابة فمات بعدها بسبعة عشر يوما وسميت سلامة القس لان عبد الرحمن بن عبد الله بن عمار سمى القس لعبادته وفقهه مر بمنزل استاذ سلامة فسمع غناءها فهويها وهويته واجتمعا فقالت سلامة اني أحبك فقال وأنا ايضا فقالت واشتهي أن اقبلك فقال وأنا ايضا فقالت وما يمنعك قال تقوى الله وانصرف فعرفت بذلك ولما مات يزيد بن عبد الملك (ولي هشام) بن عبد الملك وهو ابن أربع وثلاثين واشهر وهو عاشرهم كان بالرصافة فجاءته الخلافة على البريد فسار الى دمشق (ثم دخلت سنة ست ومائة) ومابعدها حتى دخلت سنة عشر ومائة فيها توفي (الحسن البصري) بن أبي الحسن من اكابر التابعين مولده في خلافة عمر وفيها توفي (محمد بن سيرين) أبوه سيرين من سبي خالد كاتبه أنس بن مالك سيده على مال فحمله اليه وعتق لقي ابن

سنة ١٠٣ و١٠٤ و١٠٥

أخبار هشام ابن عبد الملك سنة ١٠٦

سيرين جماعة من الصحابة وروى عنهم مثل أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن الزبير وهو من كبار التابعين وله اليد الطولى في تعبير الرؤيا (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائة) وسنة اثنتي عشرة ومابعدها حتى دخلت سنة ست عشرة ومائة فيها توفي (الباقر) محمد بن زين العابدين بن علي بن الحسين وقيل سنة أربع عشرة وقيل سبع عشرة وقيل ثماني عشرة ومائة قيل عاش ثلاثا وسبعين وأوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه تبقر في العلم أي توسع ومولده سنة سبع وخمسين وكان عمره لما قتل الحسين ثلاث سنين توفي بالحميمة من الشراة فنقل الى البقيع (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة) فيها وقيل في سنة عشرين ومائة (توفي نافع) مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب أصابه عبد الله في بعض غزواته وكان من كبار التابعين سمع مولاه وأبا سعيد الخدري وروى عنه الزهري ومالك بن انس واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالتهم (ثم دخلت سنة ثماني عشرة وسنة تسع عشرة ومائة) فيها غزا المسلمون الترك فنصروا وغنموا وقتلوا عظيما وقتلوا خاقان ملك الترك تولى حربهم أسد بن عبد الله القسري (ثم دخلت سنة عشرين ومائة) فيها توفي أبو سعيد عبد الله (بن كثير) أحد القراء السبعة (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائة) فيها غزا مروان بن محمد بن مروان وكان على الجزيرة وأرمينية بلاد صاحب السرير فبذل له الجزية في كل سنة سبعين الف رأس يؤديها وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك الروم فافتتح حصونا وغنم (وفيها) غزا نصر بن سيار ماوراء النهر وقتل ملك الترك ثم مضى الى فرغانة فسبى كثيرا (وفيها) وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة خرج زيد بن علي ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم بالكوفة ودعا الى نفسه وبايعه خلق وكان والي الكوفة من جهة هشام يوسف بن عمر الثقفي فجمع وقاتل زيدا فأصابه سهم في جبهته فأدخل دارا ونزع السهم فمات وعمره اثنتان وأربعون وصلب يوسف بن عمر جثته وبعث برأسه الى هشام فنصب بدمشق ودامت جثته حتى مات هشام وولي الوليد فأحرقت (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائة) فيها توفي اياس بن معاوية ابن قرة المزني ذو الفراسة والذكاء قاضي البصرة في خلافة عمر بن عبد العزيز (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وسنة أربع وعشرين ومائة) فيها توفي محمد بن مسلم ابن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري بضم الزاي نسبة الى زهرة بن

سنة ١١١

سنة ١١٧

سنة ١١٨

١٢٠

١٢١

١٢٢

١٢٣

كلاب

كلاب بن مرة وعمره ثلاث وسبعون وهو من أعلام التابعين رأى عشرة من الصحابة وروى عنه مالك وسفيان وغيرهما كان يضع كتبه حوله مشتغلا بها فقالت زوجته والله لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائة) فيها توفى هشام بن عبد الملك) بالرصافة لست خلون من ربيع الاول وخلافته تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وكسر وعمره خمس وخمسون مرض بالذبحة استعير من الجيران قمقم لتسخين ماء غسله فان عياضا كاتب الوليد ختم على موجوده ودفن بالرصافة وهو الذى بناها وسكنها لصحتها هربا من الطاعون وكانت مدينة رومية فخربت حتى بناها هشام وبنى بها قصرين وبها دير معروف وكان أحول بين الحول حازما عاقلا ذا سياسة وله بنون منهم معاوية أبو عبد الرحمن دخل الاندلس وملكها لما زال ملك بنى أمية ولما مات هشام (بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك) لثلاث خلون من ربيع الاول وهو حادى عشر خلفائهم وكان هو وأصحابه فى البرية فى الازرق خوفا من هشام فى ضيق وسوء حال فكتب اليه بموت هشام فحضر وولى وعكف على الشرب والغناء والنساء وزاد الناس فى اعطائهم عشرات ثم زاد أهل الشام زيادة بعد العشرات عشرة اخرى ولم يقل فى شئ سئله لا (وفيها) توفى القاسم بن أبى بزة من المشهورين بالقراءة (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة) فيها اسلم الوليد خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر عامله بالعراق فعذبه وقتله (وفيها قتل الوليد) بن يزيد بن عبد الملك قتله يزيد بن الوليد بن عبد الملك الملقب بالناقص فى جمادى الآخرة منها بعد أن ثقل على الناس لهو الوليد ومجونه وشربه واجتماعه بالفساق حتى رموه بالكفر واتهموه بأمهات أولاد ابيه ودعا يزيد الى نفسه ونهاه أخوه العباس بن الوليد بن عبد الملك عن ذلك وتهدده فأخفى الامر عنه وكان يزيد مقيما بالبادية لوخم دمشق فلما اجتمع له أمره قصد دمشق متخفيا فى سبعة نفر وكان بينه وبينها مسيرة أربعة ايام ونزل بجرود على مرحلة من دمشق ثم دخل دمشق ليلا وقد بايع له اكثر أهلها وكان عامل الوليد على دمشق عبد الملك ابن محمد بن الحجاج ووبئت دمشق فنزل بقرية قطنا فظهر حينئذ يزيد بدمشق واجتمع عليه الجند وغيرهم وأحضر عامل الوليد من قطنا بالامان ثم جهز يزيد جيشا الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك مقدمهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ولما ظهر يزيد بن الوليد بدمشق سار بعض موالى الوليد اليه وأعلمه وهو بالاغدق من

سنة ١٢٥

أخبار الوليد بن يزيد

سنة ١٢٦

عمان فسار الوليد حتى اتى البحرة الى قصر النعمان بن بشير ونازله عبد العزيز وجرى بينهما قتال كثير وقصد العباس بن الوليد بن عبد الملك أخو يزيد اللحوق بالوليد ونصرته على أخيه فأرسل عبد العزيز منصور بن جمهور الى العباس فأخذه قهرا وأتى به الى عبد العزيز فألزمه بمبايعة أخيه ونصب عبد العزيز راية وقال هذه راية العباس قد بايع لامير المؤمنين يزيد فتفرق الناس عن الوليد فركب الوليد بمن معه وقاتل قتالا شديدا ثم انهزم عنه أصحابه فدخل القصر وأغلقه وحاصروه ودخلوا وقتلوه لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة منها وبعثوا برأسه الى يزيد فسجد شكرا وطيف بالرأس على رمح في دمشق وعمره اثنتان وأربعون سنة وكان من فتيان أمية وظرفائهم (واستقر يزيد الناقص) في الخلافة يومئذ وهو ثاني عشر خلفائهم ونقص الناس العشرات التي زادها الوليد فلقبوه الناقص وخالفه أهل حمص وهموا ادار أخيه العباس فنهبوا وسلبوا حرمه وأجمعوا على محاربة يزيد بدمشق فجهز عسكرا قاتلهم قريبا من ثنية العقاب فانهزم الحمصيون واستولى عليها يزيد وأخذ البيعة عليهم ثم وثب أهل فلسطين على عامل يزيد فأخرجوه وأحضروا يزيد بن سليمان بن عبد الملك فجعلوه عليهم ودعا الناس الى قتال يزيد الناقص فأرسل يزيد جيشا مع سليمان بن هشام بن عبد الملك ووعد كبراء فلسطين ومناهم فتخاذلوا عن صاحبهم فلما قرب منهم الجيش تفرقوا وقدم سليمان جيشا في اثر يزيد بن سليمان بن عبد الملك فنهبوه وسار سليمان بن هشام بن عبد الملك حتى نزل طبرية وبايع بها ليزيد ثم الرملة وبايع بها كذلك ثم عزل يزيد يوسف بن عمر عن العراق وولاه منصور بن جمهور وضم اليه خراسان فامتنع نصر بن سيار في خراسان ثم عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (وفيها) اظهر مروان بن محمد الخلاف ليزيد بن الوليد (وفيها توفي يزيد الناقص) لعشر بقين من ذي الحجة وخلافته خمسة اشهر واثنا عشر يوما مات بدمشق وعمره ست وأربعون وقيل ثلاثون سنة كان أسمر طويلا صغير الرأس جميلا وقام بالامر بعده (ابراهيم أخوه) ثالث عشر خلفائهم ولم يتم له الامر كان يسلم عليه تارة بالخلافة وتارة بالامارة فمكث أربعة اشهر وقيل سبعين يوما (وفيها) توفي عبد الرحمن ابن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (وفيها) توفي أبو جمرة بالجيم صاحب ابن عباس (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة) فيها سار مروان بن محمد بن مروان

اخبار يزيد بن الوليد

أخبار ابراهيم بن الوليد

سنة ١٢٧

ابن

ابن الحكم أمير ديار الجزيرة الى الشأم لخلع ابراهيم بن الوليد واتفق مع أهل قنسرين وساروا معه ومع أهل حمص وساروا معه وقرب من دمشق فبعث ابراهيم الجنود لقتاله مع سليمان بن هشام بن عبد الملك وهم مائة وعشرون الفا ومروان فى ثمانين الفا فاقتتلوا الى العصر وانهزم عسكر ابراهيم وسليمان بن هشام المقدم الى دمشق واجتمعوا مع ابراهيم وقتلوا ابنى الوليد بن يزيد وكانا فى السجن ثم اختفى ابراهيم ونهب سليمان بن هشام بيت المال وقسمه فى أصحابه وخرج من دمشق (وفيها) بويع بالخلافة لمروان بن محمد بن مروان بن الحكم رابع عشر خلفائهم وآخرهم وذلك بدمشق ولما استقر له الامر عاد الى منزله بحران وأرسل ابراهيم المخلوع بن الوليد وسليمان بن هشام يستأمنان منه فأمنهما وقدما عليه ومع سليمان اخوته وأهل بيته فبايعوا مروان (وفيها) عصى أهل حمص على مروان فجاءهم من حران وأحدق بهم ففتحوا له وأطاعوا ثم اقتتلوا فهدم بعض سورها وقتل وصلب بعض اهلها وجاءه الخبر بخلاف أهل الغوطة وانهم ولوا عليهم ابن خالد القسرى وحصروا دمشق فأرسل عشرة آلاف فارس مع أبى الورد بن الكوثر وعمرو بن الصباح وساروا من حمص وحملوا على أهل الغوطة وخرج من البلد عليهم جيش أيضا فانهزم أهل الغوطة ونهبهم العسكر وأحرقوا المزة وقرى غيرها ثم خالف أهل فلسطين ومقدمهم ثابت بن نعيم فكتب مروان الى أبى الورد فسار اليه وهزمه على طبرية ثم اقتتلوا على فلسطين فانهزم ثابت بن نعيم وتفرق أصحابه وأسر ثلاثة من أولاده فبعث بهم أبو الورد الى مروان ثم سار مروان الى قرقيسيا (فخلعه سليمان ابن هشام بن عبد الملك واجتمع اليه من الشأم سبعون الفا وعسكر بقنسرين وسار اليه مروان والتقوا بأرض قنسرين فانهزم سليمان وعسكره واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون وزادت القتلى عن ثلاثين الفا ثم وصل سليمان الى حمص واجتمع اليه اهلها وبقية المنهزمين فجاء مروان وهزمهم ثانية وهرب سليمان الى تدمر وعصى أهل حمص فحاصرهم مروان طويلا ثم سلموا اليه ولاة سليمان وآمنهم (وفيها) توفى محمد بن واسع الازدى الزاهد (وفيها) توفى عبد الله بن اسحاق الحضرمى من حلفاء عبد شمس يكنى أبا بحر اماما فى النحو واللغة عاب الفرزدق فى شعره ونسبه الى اللحن فقال الفرزدق فيه

ولو كان عبد الله مولى هجوته * ولكن عبد الله مولى مواليا

أخبار مروان بن محمد

فقال له عبد الله وقد لحنت أيضا فى قولك مولى مواليا بل ينبغى أن تقول مولى موال (قلت) قد يقال ان حجة الفرزدق فى قوله مولى مواليا كونه غير منصرف وخفة الفتحة وقد يجاب عن الحضرمى ان فتحة موالى نائبة عن الجر فكان الجر المنوب عنه يستثقل هنا فكذلك الفتح النائب اعطاء للنائب حكم المنوب عنه ولولا خوف التطويل لذكرت هنا ما عليه من المباحث والله أعلم (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة) فيها أرسل مروان بن محمد يزيد بن هبيرة الى العراق لقتال الخوارج وكان بخراسان نصر بن سيار والفتنة ثم قائمة بسبب دعاة بنى العباس وفيها مات (عاصم) بن أبى النجود المقرى والنجود الاتان لوحشية (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة) فيها ظهرت دعوة بنى العباس بخراسان وكان يختلف أبو مسلم الخراسانى من خراسان الى ابراهيم المسمى بالامام بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس ومنه الى خراسان ليستعلم منه ابراهيم الاحوال (وفيها) استدعى ابراهيم أبا مسلم من خراسان فسار اليه ثم أرسل اليه ابراهيم أن ابعث الى بما معك من المال مع قحطبة وارجع الى أمرى ووافاه الكتاب بقومس فامتثل وأرسل المال ورجع فلما وصل مرو أظهر الدعوة لبنى العباس فأجابه الناس وأرسل الى بلاد خراسان باظهار ذلك بعد السعى فيه سرا مدة طويلة ثم اظهر ذلك فى هذه السنة وجرى بين أبى مسلم وبين نصر بن سيار أمير خراسان مكاتبات ومراسلات ثم قتال فقتل أبو مسلم بعض عمال نصر على بعض بلاد خراسان واستولى على ما بأيديهم (وأبو مسلم) من خطرنية من سواد الكوفة كان قهرمانا لادريس بن معقل العجلى ثم صار الى أن ولاه محمد بن على بن عبد الله بن العباس الامر فى استدعاء الناس فى الباطن ثم مات محمد فولاه ابنه ابراهيم الامام ذلك ثم الائمة من ولد محمد ولما قوى أبو مسلم على نصر بن سيار كتب بذلك الى مروان بن محمد وبكونه يدعو الى ابراهيم المذكور وكتب شعرا وهو

أرى تحت الرماد وميض نار * ويوشك أن يكون لها ضرام

فان لم يطفها عقلاء قوم * يكون وقودها جثث وهام

فقلت من التعجب ليت شعرى * أأيقاظ أمية أم نيام * وكان مقام ابراهيم الامام وأهله بالشراة من الشام بقرية الحميمة بضم الحاء عن الشوبك دون يوم بينها وبين وادى موسى من الشوبك قبلة بغرب وتلك البقعة من الشوبك الى الغرب والقبلة

سنة ١٢٨

سنة ١٢٩

خطرنيه كبلهنيه

هي الشراة فكتب مروان الى عامله بالبلقاء أن يسير اليه ابراهيم بن محمد المذكور فشده وثاقا وبعث به فحبسه مروان بحران حتى مات ابراهيم في حبسه ومولده سنة اثنتين وثمانين (ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة) في هذه السنة دخل أبومسلم مدينة مرو ونزل في قصر الامارة في ربيع الآخر وهرب نصر بن سيار من مرو ثم وصل قحطبة من عند الامام ابراهيم الى أبي مسلم ومعه لواء عقده له ابراهيم فجعل أبومسلم قحطبة في مقدمته وجعل اليه العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بذلك (وفيها) اعني سنة ثلاثين ومائة وقيل سنة ست وثلاثين توفي ربيعة الرائي بن فروخ فقيه المدينة ادرك جماعة من الصحابة وعنه أخذ مالك العلم (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين) فيها مات نصر بن سيار بساوة قرب الري وعمره خمس وثمانون (وفيها) توفي أبوحذيفة واصل بن عطاء الغزال المعتزلي ومولده سنة ثمانين اشتغل على الحسن البصري ثم اعتزله وخالفه في قوله في أصحاب الكبائر من المسلمين انهم ليسوا مؤمنين ولا كافرين بل في منزلة بين المنزلتين فسمي وأصحابه معتزلة كان ألثغ بالراء فتجنبها حتى قيل

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الراء

لازم واصل الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل صدقته لهن فسمي الغزال (وفيها) أعني سنة احدى وثلاثين توفي بالبصرة (مالك بن دينار) من موالي بني اسامة بن لؤي القرشي العالم الناسك الزاهد وما أحسن ما وري بعض الشعراء باسم مالك في ملك انتصر على اعدائه فأسر الرجال وفرق الذهب فقال

أعتقت من أموالهم ما استعبدوا * وملكت رقهم وهم أحرار
حتى غدا من كان منهم مالكا * متمنيا لو أنه دينار

قلت وقد اذكرني هذا قولي

يا من سبي شمس الضحى * بالنور ما قلبي حديد — تورية بالسور
أنا خالد في لوعة * وجوى يشيب له الوليد — تورية بخالد بن الوليد

وقولي أيضا من مقامة في طريقة التصوف كم منكر صار فيها معروفا بالايثار وكم مالك فني بنا فيها عن دينار وقولي

جبرت يا عاذلي بالصله * فقمي الاحسان تنفي الوله
وهذه قد حسبت زورة * لم أنت يا كعبة مستعجله

وقولي تورية في المثل المشهور

من كان مردودا بعيب فقد * ردتني الغيد بعيبين
الرأس واللحية شابا معا * عاقبني الدهر بشيبين

ولي من هذا كثير ولكن فرق بين تلك الثريا وهذا الثرى والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائة) فيها سار قحطبة في جيش كبير من خراسان طالبا يزيد ابن هبيرة أمير العراق من جهة مروان حتى قطع الفرات والتقيا فانهزم ابن هبيرة وعدم قحطبة قيل غرق وقيل وجد قتيلا وقام بالامر الحسن بن قحطبة (وفيها بويع أبو العباس السفاح) عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بالخلافة في ربيع الاول وقيل ربيع الآخر بالكوفة بعد مسيره من الحميمة وسبب مسيره من الحميمة ان ابراهيم الامام لما أمسكه مروان نعى نفسه الى أهل بيته وأمرهم بالمسير الى أهل الكوفة مع أخيه السفاح وبالسمع له والطاعة وأوصى بالخلافة الى أخيه السفاح وسار السفاح بأهل بيته منهم اخوه أبو جعفر المنصور وغيره الى الكوفة فقدمها في صفر واستخفى ثم ظهر في ربيع الاول وسلموا عليه بالخلافة وعزوه في أخيه ابراهيم الامام ودخل دار الامارة بالكوفة يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الاول منها ثم خرج وخطب وصلى بالناس ثم صعد المنبر ثانيا وصعد عمه داود ابن علي فقام دونه وخطبا الناس وحضاهم على الطاعة ثم نزل وعمه أمامه ودخل قصر الامارة وأجلس أخاه أبا جعفر المنصور في المسجد يبايع الناس ثم خرج السفاح فعسكر بحمام اعين واستخلف على الكوفة عمه داود وحاجب السفاح يومئذ عبد الله بن بسام ثم بعث عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس الى شهرزور وأهلها مطيعون له وبها من جهة بني العباس أبو عون عبد الله بن يزيد الازدي وبعث ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد الى الحسن بن قحطبة وهو يحاصر ابن هبيرة بواسط وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة أخي الحسن بالمدائن واقام السفاح في المعسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل هاشمية الكوفة بقصر الامارة (أخبار مروان الى أن قتل) كان مروان آخر خلفاء بني أمية ويلقب الجعدي وحمار الجزيرة أيضا بحران فسار يطلب أبا عون عبد الله بن يزيد الازدي المستولي على شهرزور من جهة بني العباس فوصل مروان الى الزاب ونزل به وحفر عليه خندقا وكان في مائة الف وعشرين الفا وسار أبو عون من شهرزور الى الزاب بما عنده من الجموع وأردفه السفاح بعساكر مرات مع

سنة ١٣٢

أخبار أبي العباس السفاح

مقدمين منهم سلمة بن محمد وعبد الله الطائى وعم السفاح عبد الله ولما قدم عمه على
أبى عون تحوّل أبو عون عن سرادقه وخلاه له ومافيه ثم ان مروان عقد جسرا على
الزاب وعبر الى جهة عبد الله بن على فسار عبد الله الى مروان وجعل على ميمنته
أبا عون وعلى ميسرته الوليد بن معاوية وكان عسكر عبد الله عشرين الفا وقيل أقل
والتقوا واشتدّ القتال وداخل الفشل عسكر مروان واختل كل أمر أراده حتى
انهزم وغرق من أصحابه خلق منهم ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع وكتب
عبد الله الى ابن أخيه السفاح بالفتح وحوى من المنهزمين أسلحة والهزيمة يوم
السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة
ولما انهزم مروان من الزاب اتى الموصل فسبه أهلها وقالوا يا جعدى الحمد لله الذى
أتانا بأهل بيت نبينا فأتى حرّان واقام بها نيفا وعشرين يوما حتى دنا منه عسكر
السفاح فحمل مروان أهله وانهزم الى حمص وقدم عبد الله بن على حران ثم سار
مروان من حمص واتى دمشق ثم سار الى فلسطين وكان السفاح قد كتب الى عمه
عبد الله بن على باتباع مروان فسار فى اثر مروان الى دمشق فحاصرها ودخلها
عنوة يوم الاربعاء لخمس مضين من رمضان منها واقام بدمشق خمسة عشر يوما ثم
اتى فلسطين فورد عليه كتاب السفاح بارسال أخيه صالح بن على بن عبد الله بن
عباس فى طلب مروان فسار صالح فى ذى القعدة منها حتى نزل نيل مصر ومروان
منهزم قدامه وأدركه فى كنيسة بوصير من أعمال مصر وانهزم أصحاب مروان
وطعن انسان مروان برمح فقتله وسبق كوفى كان يبيع الرمان فاحتز رأس
مروان لثلاث بقين من ذى الحجة منها وأحضر الرأس قدام صالح بن على بن عبد الله
ابن العباس فأمر أن ينفض فسقط لسانه فأخذته هرّة وأرسله صالح الى العباس
وقال

قد فتح الله مصرا عنوة لكم * وأهلك الفاجر الجعدى اذ ظلما

وذاك مقوله هرّ يجرجره * وكان ربك من ذى الكفر منتقما

ثم رجع صالح الى الشام وخلف أبا عون بمصر ولما وصل الرأس الى السفاح
بالكوفة سجد شكرا وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان الى الحبشة فقاتلهم
الحبشة فقتل عبيد الله ونجا عبد الله فى عدّة ممن معه وبقى الى خلافة المهدى فأخذه
نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين وبعث به الى المهدى وحملت نساء مروان
وبناته بعد قتله الى صالح بن على فحملهن الى حرّان فلما دخلنها ورأين منازل

مروان رفعن أصواتهن بالبكاء . وعمر مروان اثنتين وستين سنة وخلافته خمس سنين وعشرة اشهر ونصف يكنى أبا عبد الملك وأمه أم ولد كردية وتعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلق القرآن والقدر فلقب بالجعدى وكان ابيض اشهل ضخم الهامة كث اللحية ابيض الرأس والمحية شجاعا حازما الا أن مدته انقضت فلم ينفعه حزمه ودخل سديف على السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد أدناه وأكرمه فأنشد

لايغرنك ماترى من رجال * ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى * لاترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بسليمان فقتل (ودخل شبل) بن عبد الله مولى بنى هاشم على عم السفاح عبد الله بن على وقد اجتمع عنده من بنى أمية نحو تسعين رجلا فأنشد

أصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بنى العباس
طلبوا وتر هاشم فشفوها * بعد ميل من الزمان وباس
لاتقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس
ذلها أظهر التودد منها * وبها منكم كحد المواسى
ولقد ساءنى وساء سوائى * قربهم من نمارق وكراسى
أنزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب الهرماس
والقتيل الذى بحران أضحى * ثاويا بين غربة وتناسى

فأمر عبد الله بهم فضربوا بالعمد حتى وقعوا وبسط عليهم الانطاع ومد عليهم الطعام وأكل الناس وهم يسمعون أنينهم حتى ماتوا جميعا وأمر عبد الله بنبش قبور بنى أمية بدمشق وتتبع قتل بنى أمية فلم يفلت الارضيع أو من هرب الى الاندلس وقتل سليمان بن على بن عبد الله بن عباس بالبصرة جماعة من بنى أمية وألقاهم فى الطريق تأكلهم الكلاب فتشتت من بقى منهم واختفوا فى البلاد (وفيها) خلع أبو الورد بن الكوثر وكان من أصحاب مروان طاعة بنى العباس فسار اليه عبد الله عم السفاح وهو بقنسرين فى جمع عظيم فاقتتلوا شديدا وكثرت القتلى ثم ثبت أبو الورد حتى قتل وانهزم أصحابه وجدد عم السفاح بيعة أهل قنسرين وعاد الى دمشق وكان خرج من بها عن الطاعة ونهبوا أهل عبد الله عم السفاح ثم هربوا منه ثم آمنهم (وفيها) ولى السفاح أخاه يحيى الموصل وكان أهلها قد أخرجوا

والها ولما استقر يحيى بها قتل من أهلها نحوا أحد عشر ألفا ثم أمر بقتل نسائهم وصبيانهم وكان مع يحيى قائد معه أربعة آلاف زنجي فاستوقفت امرأة من الموصل يحيى وقالت ماتأنف للعربيات أن ينكحهن ٢ الزنوج فتأثر وجمع الزنوج فقتلهم عن آخرهم (وفيها) أرسل السفاح أخاه المنصور واليا على الجزيرة واذربيجان ٣ وأرمينية وولى عمه داود المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الكوفة وسوادها وكان على الشام عمه عبد الله وعلى مصر أبو عون بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة) فيها استولى قسطنطين ملك الروم على ٤ ملطية وقاليقلا (وفيها) ولى السفاح عمه سليمان البصرة وكور دجلة والبحرين وعمان واستعمل عمه اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس على الاهواز (وفيها) مات داود عم السفاح بالمدينة فولاها زياد بن عبد الله الحارثي (وفيها) عزل السفاح أخاه يحيى عن الموصل لكثرة قتله فيهم وولى عمه اسماعيل (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائة) فيها تحول السفاح من مقامه بالحيرة الى الانبار في ذي الحجة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة) فيها توفي يحيى أخو السفاح بفارس تولاها بعد الموصل (ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة) فيها استأذن أبو مسلم السفاح في القدوم عليه وفي الحج فأذن له فحج وحج المنصور أيضا أميرا للموسم (وفيها) مات السفاح في ذي الحجة بالانبار بالجدري وعمره ثلاث وثلاثون وخلافته من قبل مروان أربع سنين وبويع له قبل ذلك بثمانية اشهر كان طويلا اقنى ابيض حسن الوجه واللحية صلى عليه عمه عيسى ودفنه بالانبار العتيقة وعهد السفاح بالخلافة لابي جعفر المنصور أخيه ثم بعده الى ابن أخيه عيسى بن موسى محمد فعقد العهد في ثوب وختم عليه ودفعه الى عيسى ولما مات السفاح كان المنصور في الحج فأخذ له عيسى البيعة على الناس وأرسل أعلمه بذلك فبايعه أبو مسلم والناس (ثم دخلت سبع وثلاثين ومائة) فيها قدم المنصور من الحج الى الكوفة فصلى بأهلها الجمعة وخطبهم وسار فأقام بالانبار (وفيها) بايع عم المنصور المنصور عبد الله بن علي لنفسه بالخلافة وكان أبو مسلم قد قدم من الحج مع المنصور فأرسل المنصور أبا مسلم ومعه الجنود لقتال عمه وهو بأرض نصيبين فاقتتلوا مرارا وجاء أبو مسلم بأنواع الخدع في قتاله ثم انهزم عبد الله وأصحابه في جمادى الآخرة منها الى العراق واستولى

٢ زنوج جمع زنجي وزنجي معرب زنكي

٣ ارمينية كزنديقية وقليلا بتخفيف الياء وفي النسبة أرمني كأزهري انظر شفاء الغليل

سنة ١٣٣

٤ ملطيه انظر ص ١٣ منه

١٣٤

١٣٥

١٣٦

خلافة أبي جعفر المنصور

١٣٧

أبو مسلم على عسكره (وفيها) قتل المنصور أبا مسلم الخراساني لوحشة جرت بينهما فانه كتب الى أبي مسلم بعد أن هزم عبد الله عمه بالولاية على مصر والشأم وصرفه عن خراسان فلم يجب أبو مسلم الى ذلك وتوجه يريد خراسان وسار المنصور من الانبار الى المدائن وكتب يطلب أبا مسلم فاعتذر عن الحضور وطالت بينهما المراسلات وفي الآخر قدم أبو مسلم عليه بالمدائن في ثلاثة آلاف وخلف باقي عسكره بحلوان ودخل على المنصور وقبل يده وانصرف فلما كان من الغد ترك المنصور بعض حرسه خلف الرواق وأمرهم انه اذا صفق بيده يخرجون ويقتلون أبا مسلم ودعا أبا مسلم فلما حضر أخذ المنصور يعدد ذنوبه وأبو مسلم يعتذر عنها ثم صفق المنصور فخرج الحرس وقتلوا أبا مسلم في شعبان منها قتل أبو مسلم في مدة دولته ستمائة ألف صبرا (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة) فيها خرج قسطنطين ملك الروم الى بلد الاسلام فأخذ ملطية عنوة وهدم سورها وعفا عمن بها من المقاتلة والذرية ومر سنة ثلاث وثلاثين نحو ذلك (وفيها) وسع المنصور المسجد الحرام (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة فيها ابتداء الدولة الاموية بالاندلس) دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى الاندلس هاربا من القتل مستخفيا مما تقدم فاستولى عليها (وفيها) ظفر المنصور بعمه عبد الله بعد استخفائه عند أخيه سليمان بن علي من حين هرب من أبي مسلم فأعدمه (ثم دخلت سنة أربعين ومائة) فيها أرسل المنصور عبد الوهاب بن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألفا فعمروا ملطية في ستة اشهر وسار اليهم ملك الروم في مائة الف حتى نزل نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع (وفيها) حج المنصور وتوجه الى القدس ثم الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة (وفيها) أمر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنى بها جامعا وأسكنها الف جندي وسماها المعمورة (ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة) فيها خرج على المنصور الراوندية من اهل خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ وان روح آدم في عثمان بن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم الخليفة المنصور فجاؤا الى قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا فحبس رؤساءهم وهم مائتان فغضب أصحابهم وحملوا نعشا بغير جنازة حتى بلغوا السجن فكسروا بابه وأخرجوا رؤساءهم وقصدوا المنصور وهم ستمائة فأغلقت المدينة وخرج المنصور ماشيا واجتمع عليه الناس وكان معن بن زائدة مستخفيا فحضر وقاتل هو

سنة ١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

وغيره

سنة

١٤٣ وغيره حتى قتلت الراوندية عن آخرهم فأمن معن وعفا عنه (ثم دخلت سنة ثلاث
١٤٤ وأربعين ومائة وأربع وأربعين ومائة) فيها حبس المنصور من بني الحسن أحد
عشر وقيدهم (وفيها) مات عبد الله بن شبرمة وعمرو بن عبيد المعتزلي الزاهد
١٤٥ وعقيل بن خالد صاحب الزهري (ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة) فيها ظهر
محمد بن عبد الله بن الحسن واستولى على المدينة وتبعه أهلها فأرسل المنصور ابن
أخيه عيسى بن موسى اليه وخندق محمد المذكور مع خندق النبي صلى الله عليه
وسلم للاحزاب وجرى قتال ثم قتل محمد المذكور وجماعة من أهل بيته وأصحابه
وانهزم من سلم منهم واقام عيسى بالمدينة أياما ورجع في أواخر رمضان يريد مكة
معتمرا كان محمد سمينا أسمر شجاعا كثير الصوم والصلاة تلقب بالمهدي والنفس
الزكية (وفيها) ابتدأ المنصور بناء بغداد كره سكنى هاشمية لوقعة الراوندية
ولجوار أهل الكوفة حذرا منهم فاختار موضع بغداد (وفيها ظهر ابراهيم العلوى)
ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين أخو محمد النفس الزكية وكان هاربا مستخفيا
ودعا الى بيعة أخيه ولم يبلغه قتله فبايعه جماعة منهم مرة العبشمي وعبد الواحد بن
زياد وعمرو وسيلة الهجيمي وعبد الله بن يحيى الرقاشي وكثير من الفقهاء حتى
أحصوا أربعة آلاف وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية فتحصن لاجتماعهم
في دار الامارة بجماعة فحصره ابراهيم ثم أمنه ودخل القصر وجاء ليجلس على
حصيرته فقلبها الريح فتطير الناس فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة
وأخذ من بيت المال الفي ألف درهم وفرض لاصحابه خمسين خمسين ومضى بنفسه
الى دار زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون
من العباسيين فنادى هنالك لاهل البصرة بالامان ثم أرسل من استولى على
الاهواز وأرسل هارون بن سعد العجلي في سبعة عشر الفا فملك واسط وأقام
بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى سمع بقتل أخيه قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ثم
سار من البصرة يريد الكوفة وقد أحصى ديوانه مائة ألف ونزل بأحمرا على ستة
عشر فرسخا من الكوفة وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز
فحضر وجعله في جيش قبالة ابراهيم فاقتتلا قتالا انهزم فيه غالب عسكر عيسى ثم
تراجعوا ثم وقعت الهزيمة على أصحاب ابراهيم وثبت هو في ستمائة من أصحابه

فجاء سهم فى حلق ابراهيم فتنحى وقال أردنا أمرا وأراد الله غيره واجتمع أصحابه وانزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى وفرقوهم عنه واحتزوا رأسه لخمس بقين من ذى القعدة منها فبعث به عيسى الى المنصور وعمر ابراهيم ثمان وأربعون (ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة) فيها تحوّل المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد لتكميل عمارتها واستشار قوما منهم خالد بن برمك فى نقض ايوان كسرى والمدائن ونقل ذلك الى بغداد فقال ابن برمك لا أرى ذلك لانه من أعلام المسلمين فقال المنصور رملت ياخالد الى أصحابك العجم وأمر بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه فكان ماينغرمون عليه اكثر من قيمة المنقوض فتركه فقال خالد انى أرى أن لا تبطل ذلك لئلا يقال انك عجزت عن تخريب مابناه غيرك فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد ودوّر بغداد لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبنى قصره وسطها والجامع فى جانبه (ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة) فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك (وفيها) ولى المنصور خالد بن برمك الموصل وولد الفضل قبل الرشيد بسبعة أيام فأرضعته الخيزران أم الرشيد (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة وفيها توفى جعفر) الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم سمى الصادق لصدقه وينسب اليه كلام فى صنعة الكيمياء والزجر والفأل ولد سنة ثمانين بالمدينة ودفن بالبقيع وأمه بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر رضى الله عنهم (وفيها) مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى (ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة) فيها مات مسلم بن قتيبة العظيم القدر بالرى (وفيها) مات كهمس بن الحسن التميمى البصرى (وفيها) مات عيسى بن عمر الثقفى وعنه أخذ الخليل النحو (ثم دخلت سنة خمسين ومائة) فيها بنى عبد الرحمن الاموى سور قرطبة (وفيها) مات جعفر بن أبى جعفر المنصور (وفيها) مات الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة وزوطا من أهل كابل وقيل بابل وقيل الانبار وهو الذى مسه الرق فأعتق وولد له ثابت على الاسلام وقال اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة مامسنا رق قط روى ان والد ابى حنيفة وهو صغير ذهب الى على رضى الله عنه فدعاله بالبركة فيه وفى ذريته وقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان وان جده النعمان أهدى لعلى يوم المهرجان فالوذجا فقال له على مهرجونا

سنة ١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٥٠

مهرجان معرب مهركان انظر الشفاء والتبيان

كل

كل يوم أدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة وهم انس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وان زعم أصحابه غير ذلك وكان عالما عاملا زاهدا ورعا راوده المنصور على القضاء فامتنع وكان ربعة حسن الوجه وقيل طويلا أحسن الناس منطقا قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان يصلي غالب الليل حتى قيل صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة وحفظ عليه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وعيب بقلة العربية (قلت) وروى ان أبا عمرو ابن العلاء المقرى سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود فقال لا فقال ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بأبا قبيس واعتذر عنه بأن هذه لغة كوفية وهو كوفي وأيضا فان بلحارث وبلعنبر ومرادو خثعم وبعض عذرة يفرون الى الالف من الياء لانها أخف حروف المد مثل قوله * ان أباها وأبا أباها * ويقولون اعطات وجازات يريدون أعطيت وجازيت وقد ذكرت بذلك قولي

تقبلة ردف قصدها قتلي به * فقلت لها ان تقتلي النفس تقتلي
فقالت أما نعمان خدى ابن ثابت * وما من قصاص عنده بمثقل

والله أعلم * ولد سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة احدى وستين وقيل توفي بالسجن ليلي القضاء وقيل توفي يوم ولد الشافعي وذلك في رجب من هذه السنة وقيل في جمادى وقبره ببغداد مشهور وزوطا بضم الزاي وسكون الواو (وفيها) ببغداد مات محمد بن اسحاق صاحب المغازي وقيل سنة احدى وخمسين ومائة وهو ثبت في الحديث عند الاكثر ذكره البخاري في تاريخه لكن لم يروعنه لان الامام مالكا طعن فيه وكذلك مسلم لم يخرج عنه الاحديثا واحدا في الرجم (وفيها) مات مقاتل ابن سليمان البلخي المفسر (ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة) فيها ولى المنصور هشام بن عمر التغلبي السند مكان عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة وولي هذا أفريقية لقب عمر بهزارمرد أي ألف رجل (وفيها) بنى المنصور الرصافة لابنه المهدي وهي من الجانب الشرقي من بغداد وحول اليها بعض جيشه (وفيها) هجمت الخوارج بيت معن بن زائدة الشيباني بسجستان وهو عاملها في بست وهو يحتجم فقتلوه بغتة وقام بعده ابن أخيه يزيد بن مزيد بن زائدة (ثم دخلت

سنة ١٥١

سنة ١٥٢ — سنة اثنتين وخمسين ومائة) فيها غزا حميد بن قحطبه أمير خراسان كابل (ثم دخلت

سنة ١٥٣ — سنة ثلاث وخمسين وسنة أربع وخمسين ومائة) فيها توفي بالكوفة (أبو عمرو)

واسمه كنيته ابن العلاء بن عمار من ولد الحصين التيمي المازني البصري ولد سنة

١٥٤ — سبعين وقيل ثمان وستين وهو أحد القراء السبعة (قلت) وفيه يقول الفرزدق

مازلت أفتح أبوابا وأغلقها * حتى اتيت أبا عمرو بن عمار

وسأل سليمان عم السفاح أبا عمرو عن شئ فصدقه فلم يعجبه فخرج أبو عمرو وهو

يقول أنفت من الذل عند الملوك * وان اكرموني وان قربوا

اذا ما صدقتهم خفتهم * ويرضون مني بأن يكذبوا

وكان يقول لا يقبل في الدية الا غلام ابيض أو جارية بيضاء لا أسود ولا سوداء لقوله

صلى الله عليه وسلم في الجنين غرة عبد أو أمة ليكون لقوله غرة فائدة وهذا الغرابة

نقلته والله أعلم (وفيها) سار المنصور الى الشأم وجهز جيشا الى المغرب لقتال

الخوارج (وفيها) مات أشعب الطامع وفيها مات وهيب بن الورد الزاهد المكي (ثم

١٥٥ — دخلت سنة خمس وخمسين ومائة) فيها عمل المنصور للكوفة والبصرة سورا وخندقا

من أموال اهلها أراد معرفة عددهم فقسم فيهم الدراهم خمسة خمسة ثم جبى منهم

أربعين أربعين فقال بعضهم

يا لقوم ما لقينا * من أمير المؤمنينا

قسم الخمسة فينا * وجبانا أربعينا

(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة) فيها توفي حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي

١٥٦ — الزيات أحد القراء السبعة وعنه أخذ الكسائي كان يجلب الزيت الى حلوان

والجوز والجبن الى الكوفة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها مات

١٥٧ — الاوزاعي أبو عمرو وعبد الرحمن بن عمرو بن يحمد وعمره سبعون كان امام أهل الشأم

أجاب في سبعين ألف مسألة سكن بيروت وقبره بقرية خنتوش على باب بيروت في قبلة

المسجد وأهل القرية يقولون هذا قبر ينزل عليه النور ولا يعرفون انه قبره وينسب

الى أوزاع بطن من ذي كلاع وقيل من همدان * ويحمد بضم الياء المثناة تحت

وكسر الميم (قلت) وروى ان سفيان الثوري بلغه مقدم الاوزاعي فلقيه الى

ذي طوى فحل زمام بعيره عن القطار ووضعه على رقبته فكان اذا امر بجماعة قال

الطريق للشيخ والاوزاع قرية على طريق باب الفراديس أيضا وقال فيه بعضهم

جاد الحيا بالشأم كل عشية * قبراً تضمن لحده الاوزاعي
قبراً تضمن فيه طود شريعة * سقياً له من عالم نفاع
عرضت له الدنيا فأعرض مقلعا * عنها بزهد أيما اقلاع

والله أعلم (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين) ومائة فيها مات المنصور لست خلون من ذي الحجة خرج للحج وقال لابنه المهدى انى ولدت فى ذى الحجة و وليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى انى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة وهو الذى حدانى على الحج فاتق الله فيما أعهد اليك ووصاه طويلا وودعه و بكيا فمات بقبر ميمونة محرما وعاش ثلاثا وستين وخلافته اثنتان وعشرون وثلاثة أشهر وكسر وكان أسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة ودفن بباب المصلى و بقى أثر الاحرام فدفن و رأسه مكشوف وسمع وهو يطوف بالكعبة قائلا يقول اللهم انى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فدعا القائل واستنبأه فقال ان أمنتنى انبأتك بالامور على جليتها وأصولها فأمنه فقال الرجل ان الذى دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله أنت فقال و يحك وكيف يدخلنى الطمع والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى فقال لان الله استرعاك على المسلمين وأموالهم فجعلت بينك و بينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحجابا معهم الاسلحة ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف والجائع والعارى والضعيف والفقير وما أحد الا وله من هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك تجبى الاموال فلا تعطها وتجمعها فلا تقسمها قالوا هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه فاتفقوا على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أراد وا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم الا أقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته و يصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم هابهم الناس وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذو والقدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت البلاد ظلما فاذا صرخ المظلوم بين يديك ضرب ضربا شديدا وأنت تنظر ولا تنكر ثم ذكره بالطفل يسقط من بطن أمه لا مال له فيلطف الله به حتى تعظم رغبة الناس اليه وذكره بنى أمية وما جمعوه فما أغنى عنهم حين أراد الله بهم ما أراد وهذه خلاصة الموعظة (أولاده) هم المهدى محمد وجعفر الاكبر مات فى حياة المنصور وسليمان وعيسى

سنة ١٥٨

و يعقوب وجعفر الاصغر وصالح المسلمين وكان المنصور من أحسن الناس خلقا
فى الخلوة حتى يخرج الى الناس ووصل الى (المهدى الخبر بالبيعة له) وهو ثالثهم
منتصف ذى الحجة ووصل القاصد من مكة الى بغداد فى أحد عشر يوما (ثم دخلت
سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة فيها ردّ المهدى نسب آل زياد الى عبيد
الرومى فى ثقيف وأخرجهم من قريش والعرب وأبطل استلحاق معاوية (وفيها)
حج المهدى وفرّق أموالا ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل الثلج الى
مكة (وفيها) مات داود الطائى الزاهد من أصحاب أبى حنيفة وعبد الرحمن بن
عبد الله بن عتبة المسعودى والخليل بن أحمد البصرى استاذ سيبويه (ثم دخلت
سنة احدى وستين ومائة) فيها أمر المهدى باتخاذ المصانع فى طريق مكة وتجديد
الاميال والبرك وحفر الركايا وتقصير المنابر الى مقدار منبر النبى صلى الله عليه وسلم
(وفيها) حمل المهدى يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هارون وأبان بن صدقة مع الهادى
(وفيها توفى سفيان الثورى) ومولده سنة سبع وتسعين (وابراهيم بن أدهم) بن
منصور الزاهد من بكر بن وائل ولد ببلخ ورابط بالشأم سأله ابراهيم بن يسار عن
بدء أمره وألح عليه فقال كان أبى من ملوك خراسان وكان قد حبب الىّ الصيد
فبينما أنا راكب فرسا وكلبى معى اذ تحركت على صيد فسمعت نداء من ورائى
يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت مقشعرا انظر يمنة ويسرة فلم
أر أحدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسى فسمعت من قربوس سرجى
يا ابراهيم ليس لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت وقلت هيهات جاءنى النذير من
رب العالمين والله لا عصيت ربى فتوجهت الى أهلى وجئت الى بعض رعاة أبى
فأخذت جبته وكساه وألقيت اليه ثيابى ثم سرت حتى صرت الى العراق ثم صرت
الى الشأم ثم قدمت الى طرسوس فاستأجرنى شخص ناطورا لبستان فمكثت
فى البستان أياما كثيرة فلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس كان يأكل من
عمل يده كالحصاد والعمل فى الطين وحفظ البساتين (ثم دخلت سنة اثنتين وستين
ومائة) وفى الاصل هنا سهو وكذا فى سنة ثمان وأربعين ومائة سهو فى الاصل أيضا
(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة) فيها تجهز المهدى لغزو الروم واستخلف ابنه
الهادى ببغداد ولما وصل الى حلب بلغه ان بتلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم
وقطع كتبهم وسار الى جيحان وجهز ابنه هارون بالعسكر فتغلغل فى الروم وفتح

سنة ١٥٩
١٦٠
١٦١
١٦٢

٢ انظر ص ٤٥٣ من ابن خلكان

كثيرا وعاد (وفيها قتل المقنع) الخراساني ٢ واسمه عطاء كان لعنه الله قصارا أعور مشوها لا يسفر عن وجهه وتقنع بوجه ذهب وادّعى الربوبية وان البارى تعالى وتقدس حلّ فى آدم ثم فى نوح ثم فى نبى بعد آخر حتى حلّ فيه وعمر قلعة سنام وراء النهر من رستاق كيش وتحصن بها وخيل بسحره للناس صورة قمر يطلع ويرى من مسافة شهرين واليه أشار ابن سنا الملك بقوله

اليك فما بدر المقنع طالعا * بأسحر من ألحاظ بدرى المعمم

وأطاعه خلق ثم اجتمع الناس وحصروه فسم نساءه ثم نفسه فاتوا فدخل الناس قلعته وقتلوا اشياعه وأتباعه (ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة) فيها مات عيسى عم المنصور وعمره ثمان وسبعون (ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها وصل الرشيد فى جيش بأمر أبيه المهدى الى خليج قسطنطينية وغنم وقتل فى الروم وعاد (ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها تحرج المهدى من وزيره يعقوب بن داود ابن طهمان وزير نصر بن سيار قبله كان أصحاب المهدى يشربون عنده ويعقوب ينهى عن ذلك فسعوا فيه حتى حبسه المهدى واستمر الى أن أخرجه الرشيد فى خلافته وفى ذلك يقول بشار بن برد

بنى أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناى والعود

(وفيها) أقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا (وفيها قتل بشار بن برد) الشاعر الاعمى خلافة على الزندقة وقد نيف على التسعين قيل كان يفضل النار على الارض ويصوب رأى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم نسأل الله العافية (ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفى عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن أخى السفاح والمنصور أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدى وعاش خمسا وستين (وفيها) زاد المهدى فى المسجد الحرام ومسجد النبى عليه السلام (ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة) فيها مات المهدى محمد بن عبد الله المنصور بما سندان فى المحرم لثمان بقين منه وخلافته عشر سنين وشهر وعمره ثلاث وأربعون ودفن تحت شجرة جوز وصلى عليه ابنه الرشيد كان رحمه الله يجلس للمظالم ويقول أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردّى للمظالم الا للحياء منهم (وبويع للهادى) موسى بالخلافة يوم مات المهدى والهادى

سنة ١٦٤ ١٦٥ ١٦٦ ١٦٧ ١٦٨

رابعهم وكان مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان ووصل الرشيد من ماسبذان الى بغداد فأخذت البيعة للهادى أيضا وبلغ الهادى بجرجان موت ابيه فسار على البريد فدخل بغداد فى عشرين يوما واستوزر الربيع (وفيها ظهر الحسين بن على) ابن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب بالمدينة فى جمع من أهل بيته منهم الحسن ابن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وعبد الله بن اسحاق بن ابراهيم ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وعبد الله هذا ابن عاتكة وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر وبايع الناس الحسين على كتاب الله وسنة نبيه المرتضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم واقام الحسين هو وأصحابه يتجهزون أحد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة ووصل الحسين الى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم منهم سليمان بن أبى جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا بفج يوم التروية فقتل الحسين وانهزم أصحابه واحتز رأسه وجمع معه من رؤس أصحابه ورؤس أهل المدينة نحو مائة رأس منها رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب واختلط المنهزمون بالحاج وفج من مكة الى جهة الطائف ذكره النميرى فقال

تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات
مررن بفج ثم قمن عشية * يلبين للرحمن معتمرات

وفى قتل المذكورين بفج يقول بعضهم

فلأبكين على الحسين بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذى * واروه ليس له كفن
تركوا بفج غدوة * فى غير منزلة الوطن

وأفلت منهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على رضى الله عنهم فأتى مصر وعلى بريدها واضح الشيعى مولى بنى العباس فحمل ادريس على البريد الى المغرب الى أرض طنجة وبلغ الهادى ذلك فضرب عنق واضح وبقى ادريس هنالك حتى أرسل الرشيد اليه الشماخ النامى مولى بنى السيد فاغتاله بالسم وكان

لادريس

لادريس حظية حبلى فولدت ابنا سموه ادريس باسم أبيه وكبر واستقل بملك تلك البلاد وحمل رأس الحسين وباقى الرؤس الى الهادى فانكر عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فأعطاه أربعين الف دينار ففرقها ببغداد والكوفة وخرج من الكوفة بفروة ليس تحتها قميص (وفيها) مات مطيع بن اياس الشاعر وتوفى نافع المقرى بن عبد الرحمن بن أبى نعيم أحد السبعة وروى عنه ورش وقنبل كانوا يرجعون فى المدينة الى قراءته وكان محتسبا أسود شديد السواد فيه دعابة وقرأ عليه مالك القرآن وهذا غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث (وفيها) مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه (ثم دخلت سنة سبعين ومائة) فيها توفى موسى الهادى بن المهدى بن المنصور ليلة الجمعة منتصف ربيع الاول وخلافته سنة وثلاثة اشهر وعمره ست وعشرون وقيل قتلته أمه الخيزران بأن غم جواريها وجهه وهو مريض ودفن بعين باذا الكبرى فى بستانه كان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا نقص وله سبعة بنين وابنتان (وفيها بويع للرشيد) هارون بالخلافة وهو خامسهم ليلة موت أخيه الهادى وأمهما الخيزران أم ولد ولد بالرى فى آخر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة وصلى عليه الرشيد وقصد بغداد (وفيها) فى شوال ولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة واستوزر الرشيد يحيى بن خالد ومكنه (وفيها) عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وأمر بعمارة طرسوس على يد فرج الخادم التركى ونزلها الناس (وفيها) أمر عبد الرحمن الداخل الاموى المستولى على الاندلس ببناء جامع قرطبة موضع الكنيسة بمائة ألف دينار (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) فيها توفى عبد الرحمن الاموى بقرطبة ويعرف بالداخل لدخوله بلاد المغرب وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فى ربيع الآخر ولد بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ومدة ملكه بالاندلس ثلاث وثلاثون سنة وملك بعده ابنه هشام وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلا نحيفا أعور والخلفاء اليه بنو أمية (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها توفى أبو يزيد رباح اللخمى الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة) فيها ماتت الخيزران أم الرشيد وحج الرشيد

سنة ١٧٠

١٧١

١٧٢

١٧٣

وأحرم من بغداد (ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة) وسنة خمس وسبعين ومائة فيها تحرك في الديلم يحيي بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي رضي الله عنهم (وفيها) ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها ظهر أمر يحيي الحسني المذكور بالديلم وقوي فأرسل الرشيد الفضل بن يحيي اليه فأحضره بالامان وبيمين الرشيد بخطه واكرمه الرشيد واعطاه ثم حبسه حتى مات في الحبس (وفيها) هاجت الفتنة بدمشق بين المضريين واليمانيين وكان على دمشق عبد الصمد فسعى بالرؤساء في الصلح فأجاب بنو القين واستمهلت اليمانية ثم ساروا الى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فأبوا فاستنجدوا قيسا فساروا وامدوهم الى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها ابراهيم بن صالح ابن علي ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين وسبب الفتنة قطع رجل من بني القين بطيخة من حائط بالبلقاء لرجل من لخم وجذام (وفيها) مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القارى وكان ضعيفا في الحديث (وفيها) مات نعيم بن ميسرة النحوي الكوفي (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة) فيها توفي بالكوفة أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك تولى القضاء أيام المهدي ثم عزله الهادي وكان عالما عادلا كثير الصواب حاضر الجواب ذكر عنده معاوية بالحلم فقال ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا ولد ببخارا سنة خمس وتسعين (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وسنة تسع وسبعين ومائة) فيها توفي مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي من ولد ذي الاصبح الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان ولد سنة خمس وتسعين أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري وأخذ العلم عن ربيعة المرائي قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف قال نعم قلت انشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فأنشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء

سنة ١٧٤ ١٧٥ ١٧٦ ١٧٧ ١٧٨ ١٧٩

وسعى بالامام مالك الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عم المنصور وقالوا انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشئ لان يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى علاء ورفعة دفن بالبقيع وكان شديدا لبياض الى الشقرة طويلا (قلت) قال القعنبى دخلت على مالك فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالى لا ابكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت بكل مسألة أفتيت فيها برأيى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم أفت بالرأى والله أعلم (وفيها) توفى مسلم بن خالد الزنجى الفقيه المكى صحبه الشافعى قبل مالك وأخذ عنه الفقه كان أبيض مشربا بحمرة ولذلك قيل الزنجى (وفيها) توفى السيد الحميرى الشاعر اسماعيل بن محمد بن يزيد ابن ربيعة بن مفرغ الحميرى الشيعى والسيد لقبه اكثر من الشعر ومن الوقيعة فى الصحابة والهجو لعائشة رضى الله عنها (ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس وامارته سبع سنين وسبعة اشهر وثلاثة أيام وعمره تسع وثلاثون وأربعة اشهر واستخلف ابنه الحكم فخرج على الحكم عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا فى بر العدوة فصار بوا مدة فظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالحه سنة ست وثمانين وفى اشتغاله بقتال عميه أخذت الفرنج مدينة برشلونة سنة خمس وثمانين ومائة (وفيها) أعنى سنة ثمانين ومائة سار جعفر البرمكى الى الشام فسكن الفتنة التى كانت فيه (وفيها) هدم الرشيد سور الموصل بعصيان أهلها فى كل وقت (وفيها) وقيل سنة سبع وسبعين ومائة (توفى سيبويه) النحوى واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وكتب النحو عيلة على كتابه أخذ النحو عن الخليل بن أحمد وقيل توفى بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقال ابن الجوزى سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة بمدينة ساوة وقال ابن دريد مات بشيراز وقبره بها وكان كثيرا ما ينشد

سنة ١٨٠

اذا بل من داء به ظن انه * نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه فارسي معناه بالعربية رائحة التفاح لجمال صورته وله مع الكسائي البحث المشهور في قولك كنت أظن ان الزنبور أشد لسعا من النحلة قال سيبويه فاذا هو هي وقال الكسائي فاذا هو اياها وانتصر الامين بن الرشيد لمعلمه الكسائي وتعصبوا على سيبويه فسافر الى فارس فمات بقرية البيضا من قرى شيراز (قلت) وقيل ان ولادته بالبيضاء لا وفاته وكان في لسانه حبسة فعلمه ابلغ من لسانه وزار يوما استاذه الخليل فقال مرحبا بزائر لا يمل والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة) فيها غزا الرشيد الروم فافتتح حصن الصفصاف (وفيها) توفي عبد الله بن المبارك المروزي وعمره ثلاث وستون (وفيها) توفي مروان بن أبي حفصة الشاعر وولد سنة خمس ومائة (وفيها) توفي القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خيثمة وسعد صحابي أنصاري وهو سعد بن يحيي واشتهر بأمه وأبو يوسف اكبر أصحاب أبي حنيفة (قلت) ونشأ يتيما وطالت على أمه صحبته لابي حنيفة واعراضه من تعلم حرفة فحضرت عنده وعاتبته على ذلك فقال مري يا رعناء ها هو ذا يتعلم اكل الفالوذج بدهن الفستق فلما كبر واكله عند الرشيد ذكر ذلك له فتعجب منه وسأله الرشيد عن امام شاهد رجلا يزني هل يحده قال لا فسجد الرشيد وقال من أين قلت هذا قال لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال وأي شبهة مع المعاينة قال ليس توجب المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم فسجد مرة اخرى وحصل له بهذه من الرشيد ومن المستفتي فيه ومن أمه وجماعته مال جزيل والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها مات جعفر الطيالسي المحدث (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة) فيها توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ببغداد في حبس الرشيد حكت أخت سجانه السندي بن شاهك وكانت تلي خدمته أن الكاظم كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى أن يزول الليل ثم يقوم يصلي حتى يطلع الصبح فيصلي الصبح ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلي حتى يصلي العصر ثم يذكر الله حتى يصلي المغرب ثم يصلي ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى أن مات رحمة الله عليه سمي الكاظم لاحسانه الى من يسيء اليه وهو سابع الائمة الاثني عشر على رأى

سنة ١٨١

١٨٢

١٨٣

الامامية ولد سنة تسع وعشرين ومائة وقبره عليه مشهد عظيم بالجانب الغربي
من بغداد (قلت) واقدمه المهدي بغداد من المدينة وحبسه فرأى في النوم علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا
في الارض وتقطعوا أرحامكم فانتبه ليلا وأحضر موسى وعانقه وأخبره بالمنام وقال
تؤمنني أن تخرج علي وعلى أحد من ولدي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني
فأعطاه ثلاثة آلاف دينار ورده الى المدينة واقام بها الى أيام هارون والله أعلم
(وفيها توفي يونس) بن حبيب النحوي وقد نيف على المائة أخذ العلم عن أبي عمرو
ابن العلاء وروى عنه سيبويه وله قياس في النحو (قلت) قال أبو عبيدة اختلفت
اليه أربعين سنة أملأ كل يوم ألواحي من حفظه وكان من أهل جبل بفتح الجيم
وضم الباء الموحدة المشددة وهي على دجلة وكان لا يحب نسبته اليها فلقيه عمري
رقال ماتقول في جبل ينصرف أم لا فشتمه يونس خلوة وأتاه العمري من الغد وهو
جالس للناس فقال ماتقول في جبل ينصرف أم لا فقال الجواب ماقلت لك أمس
والله أعلم (ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة) فيها ولى الرشيد حمادا البربري
اليمن ومكة وداود بن يزيد بن مرثد المهلبي السند ويحيى الحرشي الجبل ومهروية
الرازي طبرستان وابراهيم بن الاغلب افريقية وكان على أعمال الموصل يزيد بن
مزيد بن زائدة الشيباني (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها مات عم المنصور
عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وهو بمنزلة يزيد بن معاوية الى عبد مناف
وبين موتهما مايزيد على مائة وعشرين سنة (وفيها) مات يزيد بن مزيد الشيباني بن
أخي معن (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة وسنة سبع وثمانين ومائة) فيها أوقع
الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى بالانبار مستهل صفر وعمره سبع وثلاثون سنة
وسببه عند الاكثر كونه زوجه اخته عباسة ليحل له النظر اليها وشرط أن لا يقربها
فوطئها وحبلت منه بغلام وقيل بل حبس الرشيد يحيى بن عبد الله بن الحسن بن
الحسن رضي الله عنهم عند جعفر فأطلقه وقيل عظم واشتهر أمر البرامكة وأحبهم
الناس والملوك على مثل ذلك لا تصبر وبعث برأس جعفر وجيفته الى بغداد
ونصب رأسه على الجسر وجعل جيفته قطعتين على الجسرين وأحاط بيحيى وولده
وجميع انسابه وأخذ جميع مايملكونه ولم يتعرض لمحمد بن خالد بن برمك وولده
لبراءته عنده ومدة وزارتهم سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل أبو نواس

سنة ١٨٤

١٨٥

١٨٦ و ١٨٧

قصيدة منها

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر * ولم تظفري من بعده بمسوّد
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي * وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا * أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة (وفيها) خلع الروم ملكتهم زيني وملكوا بدلها نقفور فكتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هارون ملك العرب أما بعد فان الملكة التي كانت قبلي اقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابي هذا اردد ما حصل لك من أموالها والا السيف بيننا وبينك وكتب الرشيد في ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هارون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ماتراه لا ماتسمعه ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب فسأله نقفور المصالحة على خراج يحمله كل سنة فأجابه (وفيها) توفي الفضيل بن عياض الزاهد ومولده بسمرقند (وفيها) توفي أبو مسلم معاذ الهراء النحوي وعنه أخذ الكسائي وولد أيام يزيد بن عبد الملك (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر (قلت) قال بشار بن برد مازال غلام من بني حنيفة يعني العباس بن الاحنف يدخل نفسه فينا ونحن نخرجه منا حتى قال

سنة ١٨٨

يا أيها الرجل المعذب نفسه * أقصر فان شفاءك الاقصار
نزف البكاء دموع عينك فاستعر * عينا يعينك دمعها المدرار
من ذا يعيرك عينه تبكي بها * أرأيت عينا للبكاء تعار

والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها توفي أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن فيروز الكسائي أحد القراء السبعة نحوي لغوي دخل الكوفة وأتى حمزة الزيات ملتفا بكساء وقيل بل أحرم بكساء فقيل الكسائي (وفيها) سار الرشيد الى الري واقام أربعة اشهر ورجع في ذي الحجة وأحرق جثة جعفر ومضى الى الرقة تحرزا من أتباع الامويين مع شدة حبه لبغداد فقال شاعر

سنة ١٨٩

ماانخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والارتحال

ساءلونا

سألونا عن حالنا اذ قدمنا * فقرناوداعهم بالسؤال

(وفيها) مات محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة أبوه من حرستا من الغوطة ولمحمد عدة كتب كالجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما (قلت) طلب الشافعي منه كتبا فتأخرت عنه فكتب اليه

قل للذي لم تر عين من رآه مثله * ومن كان من رآه قد رأى من قبله

العلم ينهى أهله * أن يمنعوه اهله * لعله يبذله * لاهله لعله

فأنفذ الكتب اليه كذا قال الشيخ أبو اسحاق في الطبقات والله أعلم (ثم دخلت سنة تسعين ومائة) فيها سار الرشيد في مائة ألف وخمسة وثلاثين الفا سوى المتطوعة والاتباع وحاصر هرقلة ثلاثين يوما وفتحها في شوال وسبى أهلها وبث العساكر في الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا فبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه ورأس ولده وبطارقته (وفيها) نقض أهل قبرس العهد فغزاهم معتوق بن يحيى عامل سواحل مصر والشأم فسباهم (وفيها) أسلم الفضل ابن سهل على يد المأمون وكان مجوسيا وتوفي أسيد بن عمرو بن عامر الكوفي صاحب أبي حنيفة ويحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرقة في المحرم وعمره سبعون (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة وسنة اثنتين وتسعين ومائة) فيها سار الرشيد الى خراسان من الرقة فنزل بغداد ورحل منها الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة) فيها مات الفضل بن يحيى في حبس الرقة في المحرم وعمره خمس وأربعون وكان من محاسن الدنيا (وفيها مات الرشيد) لثلاث خلون من جمادى الآخرة كان من بدو سفره مريضا فاشتد مرضه بجرجان وسار الى طوس فمات بها وأنزل في قبره قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر ويقول واسوأتاه من رسول الله وغشي عليه ثم افاق فقال للفضل بن الربيع يا فضل

أحين دنا ما كنت اخشى دنوه * رمتني عيون الناس من كل جانب

فأصبحت مرحوما وكنت محسدا * فصبرا على مكروه مر العواقب

سأبكي على الوصل الذي كان بيننا * واندب أيام السرور الذواهب

ثم مات وصلى عليه صالح وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وعمره سبع وأربعون سنة وخمسة اشهر وخمسة أيام كان جميلا أبيض وخطه

سنة ١٩٠

يقال لها اليوم بالروم اركيلي

١٩١

١٩٢

١٩٣

الشيد وبنوه الامين من زبيدة والمأمون من مراجل أم ولد والقاسم المؤتمن والقاسم محمد وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب وأبو العباس محمد وأبو سليمان محمد وأبو على محمد وأبو محمد وهو اسمه وأبو أحمد محمد كلهم لامهات أولاد وخمس عشرة بنتا وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم وعهد بالخلافة الى الامين وبعده الى المأمون وكتب بذلك عهدا وجعله فى الكعبة وجعل ابنه القاسم المؤتمن ولى العهد بعد المأمون وجعل الى المأمون أن يستمر به وأن يعزله ولما توفى الرشيد (بويع الامين) سادسهم بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة وفاته وكان ببغداد فكتب اليه أخوه صالح بذلك مع رجاء الخادم وأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل بغداد بويع أيضا وتحول الى قصر الخلافة وجاءت أمه زبيدة من الرقة بخزائن الرشيد فتلقاها بالانبار ومعه أعيان بغداد (وفيها) قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان وملكه سبع سنين (ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة) فيها قتل شقيق البلخى الزاهد فى غزاة كولان من بلاد الترك (وفيها) اختلف أهل حمص على عاملهم فانتقل الى سلمية فاستعمل الامين مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى فقاتلهم ثم آمنهم (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها ابطل الامين اسم المأمون من الخطبة وخطب لموسى بن الامين ولقبه الناطق بالحق وكان طفلا وجهز جيشا خمسين ألفا لحرب المأمون بخراسان مقدمهم على بن عيسى بن ماهان وكان طاهر ابن الحسين بالرى من جهة المأمون بعسكر قليل فخلع طاهر بيعة الامين وبايع للمأمون وقاتل على بن عيسى فقتل على بن عيسى وانهزم عسكره وبعث برأسه الى المأمون بخراسان (وفيها) توفى أبو نواس الحسن بن هانئ بن عبد الاول الشاعر وعمره تسع وخمسون سنة (قلت) وأول شعره وهو صبى

حامل الهوى تعب * يستفزه الطرب
ان بكى يحق له * ليس ما به لعب
تضحكين لاهية * والمحب ينتحب
تعجبين من سقمى * صحتى هى العجب

والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) فيها أمر المأمون أن يخطب له بامرة المؤمنين لما تحقق قتل ابن ماهان وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم عرضا ولقبه ذا الرياستين

سنة ١٩٤

١٩٥

١٩٦

رياسة السيف والقلم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج ثم استولى طاهر على الاهواز ثم واسط ثم المدائن ونزل صرصر (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة) فيها حاصر طاهر وهرثمة بعسكر المأمون صحبتهما بغداد وحصروا الامين ووقع فيها النهب والحريق ومنعوا الميرة واشتدّ الحال الى خروجهما (وفيها) توفى ابراهيم بن الاغلب عامل افريقية فقام بعده ابنه أبو العباس عبد الله (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة) فيها هجم طاهر بغداد بعد قتال وأخذ الامين امّه وأولاده وتحصن بالمنصورة وتفرّق عنه جنده فحصر ثم خرج ليلا وعليه ثياب بيض وطيلسان أسود وركب مع هرثمة فى حراقة فاحتضنه هرثمة وكبل يديه ورجليه ثم شدّوا عليه فغرّقوها به فشق الامين ثيابه فاستخرجه رجل من الماء وعليه سراويل وعمامة لاغير وأرسل اليه طاهر من العجم من قتله ونصبوا رأسه على برج ببغداد ثم أرسل به الى المأمون وأرسل البردة والقضيب وصلى طاهر بالناس الجمعة وخطب للمأمون وكان قتله لست بقين من المحرّم وخلافته أربع سنين وثمانية اشهر وكسر وعمره ثمان وعشرون سنة كان سبطا أنزع صغير العينين اقنى جميلا طويلا منهمكا فى اللذات محتجبا عن اخوته وأهل بيته قسم الاموال والجواهر فى خواصه وعمل خمس حراقات على صورة الاسد والفيل والعقاب والحية والفرس بمال عظيم وذكر ذلك أبو نواس فقال

سخر الله للامين مطايا * لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برّا * سار فى الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك عليه * كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات ظفر ومنسر وجناحين * تشق العباب بعد العباب

ولما قتل الامين تمكن المأمون فى المشرق والمغرب وهو ساهم فولى الحسن بن سهل أخا الفضل الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة) فيها ظهر ابن طباطبا العلوى ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن على بالكوفة يدعو الى الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم فبايعوه ثم هزم زهير بن المسيب الضبى وكان قد جهزه اليه الحسن بن سهل بعشرة آلاف ثم سمه أبو السرايا بن منصور الفيم بأمره ليستبد بالامر ثم استولى أبو السرايا على البصرة وواسط وله مع عسكر المأمون وقائع (وفيها) توفى الحسين والد طاهر

سنة ١٩٧
١٩٨
١٩٩

بخراسان (وفيها) توفى عبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى (ثم دخلت سنة مائتين) فيها هرب أبو السرايا من الكوفة الى جلولا ثم أتى به الى الحسن بن سهل بالنهروان فقتله وبعث برأسه الى المأمون وبين خروجه وقتله عشرة أشهر (وفيها) ظهر ابراهيم بن موسى ابن جعفر بن محمد العلوى وسار الى اليمن واستولى عليها وسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى (وفيها) أمر المأمون هرثمة بالمسير الى الشام فخالفه وقدم عليه مدلا بمناصحته فعمل عليه الحسن بن سهل حتى حبس ثم قتل (وفيها) أمر المأمون باحصاء ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى (وفيها) قتل الروم ملكهم أليون وملك عليهم ميخائيل (وفيها) توفى معروف الكرخى الزاهد ذو الكرامات وكان أبوه نصرانيا (ثم دخلت سنة احدى ومائتين) فيها جعل المأمون على الرضا ابن موسى الكاظم ولى عهد المسلمين والخليفة بعده ولقبه الرضى وطرح السواد واستعمل الخضرة فى اللباس ثم خاض الناس فى خلع المأمون لاجل ذلك ولتولية الحسن بن سهل (وفيها) توفى عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية وتولى أخوه زيادة الله بن ابراهيم (وفيها) افتتح عبد الله بن خرداذبه والى طبرستان جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها وأسر أبا ليلى ملك الديلم (ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين) فيها بويع لابراهيم بن المهدى ببغداد فى المحرم ولقب المبارك وذلك بعد أن خلعوا المأمون واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحاق بن الهادى (وفيها) استخلف المأمون على خراسان غسان بن عباد وقصد العراق ولما وصل سرخس وثب أربعة فقتلوا الفضل بن سهل فى الحمام فى شعبان منها وعمره ستون سنة وبلغ ابراهيم بن المهدى والمطلب الذى أخذ البيعة لابراهيم قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح الى بغداد وسعى بالمنا فى البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ذلك ابراهيم وهو بالمدائن فقصد بغداد وطلب المطلب فامتنع فنهبه ونهب دور أهله ولم يظفر بالمطلب (وفيها) عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج المأمون بنته من على بن موسى الرضا (وفيها) توفى يحيى بن المبارك بن المغيرة المقرى اليزيدى صاحب أبى عمرو بن العلاء علم ولد يزيد بن منصور خال المهدى فنسب اليه (ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين)

سنة ٢٠٠

٢٠١

على الرضا فى ص ٤٥٦ من ابن خلكان

٢٠٢

٢٠٣

فيها

فيها مات على الرضا فجأة بطوس وصلى عليه المأمون ودفنه عند الرشيد وولد على سنة ثمان وأربعين ومائة وهو ثامن الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية (وفيها) خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى ودعوا للمأمون وتوارى ابراهيم الى أن قدم المأمون وكانت ولاية ابراهيم سنة وأحد عشر شهرا وكسرا (وفيها) فى ذى الحجة وصل المأمون الى همذان وكانت بخراسان وماوراء النهر زلازل دامت سبعين يوما فخربت البلاد وهلك خلق (وفيها) غلبت السوداء على الحسن بن سهل حتى شد فى الحديد وكتب الى المأمون بذلك

(دولة بنى زياد ملوك اليمن)

وذكرهم عن آخرهم انما لم نفرق ذلك على السنين ليسهل وذلك انه كان شخص من بنى زياد بن أبيه اسمه محمد بن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد مع جماعة من أمية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذى الرياستين وقيل الى أخيه الحسن وبلغ المأمون اختلال اليمن فأثنى ابن سهل على محمد بن زياد فأرسله المأمون ومعه جماعة فحج هذه السنة وسار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب بينه وبين العرب واستقر ابن زياد باليمن وبنى زبيد واختطها سنة أربع ومائتين وهادى المأمون مع مولاه جعفر فعاد جعفر ومعه عسكر ألفا فارس من جهة المأمون فعظم ابن زياد وملك اقليم اليمن بأسره وجعل جعفرا على الجبال واختط بها مدينة المذيخرة والى الآن تسمى تلك البلاد مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن القطر الواسع وبقى محمد كذلك حتى توفى (ثم ملك ابنه) ابراهيم ثم ابنه زياد بن ابراهيم ولم يطل ثم اخوه أبو الجيش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته وأسن وتوفى سنة احدى وسبعين وثلثمائة وخلف أبو الجيش طفلا قيل اسمه زياد وتولته أخته هند بنت أبى الجيش وتولى معها رشد عبد أبى الجيش وبقى رشد على ولايته حتى مات فتولى عبده حسين بن سلامة عبد رشد وسلامة المذكورة هى أم حسين ونشأ حسين حازما عفيفا وصار وزيرا لهند ولاخيها المذكور حتى ماتا ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من آل زياد وقامت بأمره عمته وعبد لحسين بن سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أموره قيس ونجاح ونجاح جد ملوك زبيد فتنافس قيس ونجاح على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رؤفا وسيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح وعمة الطفل تميل الى نجاح فشكى ذلك قيس الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك واسمه ابراهيم

المخلاف الكورة على اصطلاح اليمن كما يقال ببلاد الروم بنيد ولوا وسنجق وفى الشام جند وفى الحجاز عرض وفى العراق كورة وبأهواز طسوج وفى الجبال وهى كورة أصفهان رستاق

وقيل على عبد الله وعلى عمته وسلهما الى قيس فبنى عليهما جدارا وختمه حتى ماتا وابراهيم آخر ملوك اليمن من بنى زياد ومدة ملك بنى زياد اليمن مائتان وأربع سنين وانتقل ملكهم الى عبد عبيدهم لان الملك صار لنجاح ولما قتل قيس ابراهيم وعمته عظم ذلك على نجاح فاستنفر الاسود والاحمر وقصد قيسا فى زبيد وجرت بينهما حروب آخرها أن قيسا قتل على باب زبيد وفتحها نجاح فى ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقال نجاح لسيده مرجان مافعلت بموالينا ومولينا قال هم فى ذلك الجدار فأخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن

(ثم دخلت سنة أربع ومائتين) فيها انقطعت الفتن بقدوم المأمون الى بغداد ولباسه الخضرة ثمانية أيام ثم عاد الى لبس السواد وفيها توفى بمصر (الامام الشافعى) رحمة الله عليه وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وشافع الذى نسب اليه الشافعى لقى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأبوه السائب أسلم يوم بدر فالشافعى شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسبه يجتمع معه فى عبد مناف وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمة الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولدت له منها عبد يزيد جد الشافعى فالشافعى اذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لان الشفاء أخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد الشافعى سنة خمس ومائة بغزة على الصحيح وأخذ العلم من مالك ومسلم بن خالد الزنجى وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى ومحمد بن الحسن الشيبانى وغيرهم قال الشافعى حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنين وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة وقال رأيت على بن أبى طالب رضى الله عنه فى منامى فسلم على وصافحنى وجعل خاتمه فى أصبعى ففسر أن مصافحته أمان من العذاب وجعله الخاتم فى أصبعى انه سيبلغ اسمى مابلغ اسم على فى المشرق والمغرب وناظر الشافعى محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعى وكان الشافعى حافظا للشعر قرأ عليه الاصمعى ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وكان أحمد بن حنبل يقول ماعرفت ناسخ

سنة ٢٠٤

الحديث

الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقدم الشافعي بغداد مرتين سنة خمس وسبعين ومائة وسنة ثمان وسبعين ومائة وناظر بشرا المريسي المعتزلي بها وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فحاربا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق ونظر في النجوم وهو حدث وما نظر في شيء الا فاق فيه حملت امرأته فحسب وقال تلد جارية عوراء على فرجها خال اسود تموت الى كذا وكذا فولدت فكان كما قال فجعل على نفسه أن لا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده في النجوم وانكر الشافعي على أهل الكلام وعلى من يشتغل فيه وله أشعار فائقة منها

وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يبلى بعيش ضيق

وله اكل العقاب بقوة جيف الفلا * وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

(قلت) وسأل بعض ملوك الشام عن حلية الشافعي فلم يكن ببلده من يقوم بها ثم بلغ ذلك الشيخ العلامة تقي الدين أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح فقال كان رضي الله عنه وجزاه الخير طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانية حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من أذرب الناس لسانا اذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مقاما متواليا بواسير والله أعلم (وفيها) مات الحسن بن زياد اللؤلؤي أحد أصحاب أبي حنيفة وأبو داود سليمان الطيالسي صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة (وفيها) توفي النضر بالضاد المعجمة بن شميل بضم الشين بن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصري النحوي لما خرج من البصرة الى خراسان طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف من الاعيان فقال والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلاء ما فارقتكم فتموّل واثرى بمرو من خراسان وحظي عند الخليفة المامون وقال يوما المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فأعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحنني يا نضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانا فتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وأنشد

الباقلاء بتخفيف اللام الفول

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم والنضر من أصحاب الخليل بن أحمد والبيت لعمر بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه المعروف بالعرجي نسبة الى العرج عقبة بين مكة والمدينة (ثم دخلت سنة خمس ومائتين) فيها استعمل المأمون طاهر ابن الحسين على المشرق (وفيها) توفي يعقوب بن اسحاق بن زيد البصري أحد القراء العشرة وله في القرآن رواية مشهورة قرأ على سلام بن سليمان الطويل وسلام على عاصم وعاصم على أبي عبد الرحمن السلمي وأبو عبد الرحمن على علي رضي الله عنه وعلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة ست ومائتين) فيها مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذي الحجة وولي في صفر سنة ثمانين ومائة وعمره اثنتان وخمسون وبنوه تسعة عشر وقام بعده ابنه عبد الرحمن (وفيها) توفي قطرب محمد بن المستنير أخذ النحو عن سيبويه كان يبكر اليه فقال سيبويه ما أنت الا قطرب فلقب به (قلت) رأيت في كتاب قطرب ان من العرب من يفتح همزة أن مع اللام فيقول اذا أتى لبه وعليه قول الراجز

ألم تكن حلفت بالله العلى * أن مطاياك لمن خير المطى

فكانت اللام مقحمة ولغرابة هذا نقلته والله أعلم (وفيها) توفي أبو عمرو اسحاق الشيباني اللغوي (ثم دخلت سنة سبع ومائتين) فيها توفي طاهر بن الحسين في جمادي الاولى من الحمى وقصد أن يخلع المأمون فمات وكان أعور تلقب بذي اليمينين وفيه قيل

يا ذا اليمينين وعين واحده * نقصان عين ويمين زائده

(وفيها) مات الفقيه الزاهد بشر بن عمرو وهو غير الحافي (وفيها) توفي محمد بن عمرو ابن واقد الواقدي العالم بالمغازي وباختلاف العلماء ولي القضاء بالجانب الشرقي من بغداد وكان المأمون يبالغ في اكرامه وعمره ثمان وسبعون (وفيها) مات محمد ابن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم عالم بالعربية والشعر وأيام الناس (وفيها) مات أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي المعروف بالفراء الكوفي أبرع الكوفيين نحوا ولغة وأدبا وله كتاب الحدود وكتاب المعاني وكتابان في المشكل وكتاب النهي وغير ذلك توفي بطريق مكة وعمره نحو ثلاث وستين كان يفري الكلام فلقب بذلك (ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيها

سنة ٢٠٥

٢٠٦

٢٠٧

٢٠٨

مات

مات الفضل بن الربيع (قلت) وفيها ورد عبد الله بن طاهر بن الحسين وزير المأمون لهدم حصون الشام وهدم سور معرة النعمان وحصن الكفر وحصن حنالك وغير ذلك (ثم دخلت سنة تسع ومائتين) فيها مات ميخائيل ملك الروم ملك تسع سنين ثم ابنه توفيل (وفيها) توفي أبو عبيدة محمد بن حمزة اللغوي وكان يميل الى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون ومع كمال فضائله كان لا يقيم للشعر وزنا وله نحو مائتي مصنف (ثم دخلت سنة عشر ومائتين) فيها ظفر المأمون بابراهيم بن محمد ابن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة وبجماعة معه سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدي فحبسهم ثم صلب ابن عائشة وهو أول عباسي صلب ثم أنزل فصلى عليه وكفن ودفن (وفيها) في ربيع الآخر أمسك حارس أسود ابراهيم ابن المهدي متنقبا مع امرأتين فأحضره الى المأمون فحبسه ثم شفع فيه الحسن بن سهل وقيل بوران وقيل بل المأمون من نفسه عفا عنه وأطلقه (وفيها) دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان أبوها مقيما بفم الصلح فسار المأمون ودخل بها ثم ونثرت عليه أم الحسن والفضل ألف حبة لؤلؤ نفيسة وأوقدت شمعة وزنها أربعون منا من عنبر وكتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد وكان الحسن تخلص من السوداء التي ذكرنا انها غلبت عليه في سنة ثلاث ومائتين (قلت) ولما خلا المأمون ببوران حاضت من هيبة الخلافة فقالت أتى امر الله فلا تستعجلوا وحذفت الهاء لئلا تكون قارئة في الحيض ففطن المأمون لكنايتها وأعجب بها وخرج في الحال وانشد في ذلك

فارس ماض بحربته * عارف بالطعن في الظلم

كاد أن يدمى فريسته * فاتقته من دم بدم

والله أعلم (وفيها) ماتت علية بنت المهدي ومولدها سنة ستين ومائة كان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين) فيها أمر المأمون أن ينادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) مات أبو العتاهية الشاعر (وفيها) مات أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش النحوي البصري والخفش صغر العينين مع سوء بصرهما أخذ النحو عن سيبويه وكان اكبر من سيبويه وقال ما وضع سيبويه شيئا في كتابه الا بعد أن عرضه علي وزاد الاخفش

سنة ٢٠٩

٢١٠

٢١١

في العروض بحر الخبب قلت الاخفش الاكبر أبو الخطاب عبد الحميد النحوي من هجر والاوسط صاحب الترجمة هذه والاصغر المتأخر علي بن سليمان بن الفضل النحوي توفي سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة (وفيها) توفي عبد الرزاق الصنعاني المحدث المتشيع من مشايخ أحمد بن حنبل (قلت) وفيها توفي أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي تيم قريش والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتي عشرة ومائتين) فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل علي بن أبي طالب على جميع الصحابة رضي الله عنهم (وفيها) توفي محمد بن يوسف الضبي من مشايخ البخاري (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها توفي ابراهيم المغني كوفي سافر الى الموصل وعاد فقيل له الموصلي وفيها مات علي بن جبلة الشاعر وأبو عبد الرحمن المحدث المقرى (وفيها) وقيل سنة ثمان عشرة ومائتين توفي بمصر أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري وهو جامع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشرحها السهيلي وابن هشام من مصر وأصله من البصرة (وفيها) توفي أبو عمرو الشيباني قال أبو العلاء المعري كتب أبو عمرو شعر سبعين قبيلة وكان كلما كتب شعر قبيلة كتب مصحفا فكتب سبعين مصحفا وعاش مائة وستين (وفيها) توفي اسحاق بن ابراهيم الموصلي وله كتاب الاغاني الاول والله أعلم (ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين) فيها استعمل المأمون عبد الله ابن طاهر على خراسان (وفيها) صلح حال أبي دلف مع المأمون وكان من أصحاب الامين (وفيها) وقيل سنة ثلاث عشرة توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم بالمغرب وقام ابنه محمد بفاس والبربر وولي أخاه القاسم طنجة وأخاه عمر صنهاجة وغمارة وأخاه داود هوارة تاسليت وأخاه يحيى داي وما والاها وباقي اخوته على ملك البربر (وفيها) توفي أبو عاصم بن مخلد الشيباني امام في الحديث (ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين) فيها وصل المأمون الى منبج ثم انطاكية ثم المصيصة وطرسوس ودخل الروم ففتح حصونا وعاد وتوجه الى دمشق (وفيها) توفي أبو سليمان الداراني الزاهد بداريا ومكي بن ابراهيم البلخي من مشايخ البخاري وأبو زيد سعيد النحوي اللغوي ابن ثلاث وتسعين وأبو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل توفي في غيرها واسمه عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح وعمره نحو ثمان وثمانين نسب الى جده أصمع وله مصنفات منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقداح وكتاب

سنة ٢١٢

٢١٣

كتاب الاغاني مطبوع بمصر عشرون جزءا

٢١٤

٢١٥

الفرس

الفرس وكتاب الابل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات * وقريب بضم القاف (ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين) فيها افتتح المأمون في الروم عدة حصون وقتل وسبى ثم عاد الى دمشق ثم سار الى مصر وفيها ماتت أم جعفر زبيدة ببغداد (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها عاد المأمون من مصر ودخل الروم وأناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عائدا (ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين) فيها امتحن أهل العلم وذلك ان المأمون كتب الى عامله ببغداد اسحاق بن ابراهيم ان من أقر من القضاة والشهود والعلماء ان القرآن مخلوق خلى سبيله ومن أبى يعلمه به فجمع الذين ببغداد منهم ومنهم قاضي القضاة بشر بن الوليد الكندي ومقاتل وأحمد بن حنبل وقتيبة وعلي بن الجعد وغيرهم وقال لبشر ما تقول في القرآن قال القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو وقال الله خالق كل شئ قال والقرآن شئ قال نعم قال مخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو وقال ما أحسن غير ما قلت لك قال اسحاق للكاتب اكتب ما قال ثم سأل غيره وغيره ويجيبون بنحو جواب بشر ثم قال لاحمد بن حنبل ما تقول في القرآن قال كلام الله قال أمخلوق هو قال كلام الله ما ازيد عليها ثم قال له ما معنى قوله سميع بصير قال أحمد كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدري هو كما وصف نفسه ثم سأل قتيبة وعبيد الله ابن محمد وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه وجماعة فأجابوا أن القرآن مجعول لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحاق فالمجعول مخلوق قالوا لا نقول مخلوق لكن مجعول فكتب مقالاتهم ومقالة غيرهم الى المأمون فورد جواب المأمون الى اسحاق بن ابراهيم أن يحضر قاضي القضاة بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدي فان قالا بخلق القرآن والا تضرب أعناقهما ومن لم يقل سواهما بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله الى المأمون فجمعهم اسحاق وعرض عليهم ما أمر به المأمون فقال بشر وابراهيم والجميع بخلق القرآن الا أربعة هم أحمد بن حنبل والقواريري وسجادة ومحمد بن نوح المضروب فأبوا فشدهم في الحديد ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريري فأطلقهما وأصر الامام أحمد ومحمد بن نوح على قولهما فوجههما الى طرسوس ثم ورد كتاب المأمون يقول بلغني ان بشر بن الوليد وجماعة معه انما أجابوا بتأويل الآية الكريمة التي أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر الا من اكره

سنة ٢١٦
٢١٧
٢١٨

وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأوا التأويل فان الله تعالى عنى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فأما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا له فأشخصهم الى طرسوس ليقيموا بها الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فأرسلهم اسحاق فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد (وفيها مرض المأمون) لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وذلك انه كان جالسا هو وأخوه المعتصم على شاطئ نهر البذندون وأرجلهما في الماء وهو في غاية الصفاء والعذوبة فذكرا الطيب الرطب فوصلت بغال البريد عليها الحقائب وفيها الالطاف فجيء منها بسلتين فيهما رطب فتعجبا وشكرا الله وأكلا منه وشربا من الماء فحما ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق ولما مرض المأمون أوصى الى أخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله وحسن سياسة الرعية في كلام طويل حسن وقال هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين على رضى الله عنه أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها وتوفى رحمه الله تعالى فحمله أخوه وابنه الى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد (قلت) وفيه يقول بعضهم

خلفوه بعرصتى طرسوس * مثلما خلفوا أباه بطوس

والله أعلم وصلى عليه المعتصم وخلافته عشرون سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرون يوما سوى أيام دعى له بالخلافة وأخوه الامين محصور ببغداد ومولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكنيته أبو العباس كان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية دقيقها وخطه الشيب وقيل كان أسمر أقنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود ضاق المال عليه بدمشق وحمل اليه المعتصم ثلاثين ألف ألف فاستبشر به الناس فقال ليحيى بن اكثم تصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين ان هذا للؤم ففرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله في الركاب ومن شعره

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا * فياليت شعرى عن دنوك ما أغنى
أرى أثرا منها بعينيك بينا * لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

كان مائلا الى العلويين وردّ فدك على ولد فاطمة وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسن ابن زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة وكان

المأمون فاضلا مشاركا فى علوم كثيرة (قلت) وذكر الشيخ أبو غالب همام بن الفضل ابن جعفر بن على بن المهذب المعرى فى تاريخه ان قبر المأمون كان على بطانة المحراب بجامع طرسوس فوقع فى أيام بسيل الملك وهو بالدرع والبيضة والسيف فذكر ذلك لبسيل فقال هذا ملك ولا يجوز أن يغير فأمر بأخذ السيف وأن يردّ الى الموضع والله أعلم (وبويع للمعتصم) ثامنهم أبى اسحاق محمد بن هارون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون فشعب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأحضر العباس فبايعه العباس وانصرف المعتصم الى بغداد فقدمها مستهل رمضان (وفيها) توفى بشر بن عتاب المريسى وكان يقول بخلق القرآن (ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) فيها امتحن المعتصم أحمد بن حنبل بالقرآن فلم يقل بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه (وفيها) توفى أبو نعيم الفضل التيمى من مشايخ البخارى ومسلم مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا (ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) فيها خرج المعتصم لبناء سامرّا (وفيها) قبض على وزيره الفضل بن مروان ولم يكن للمعتصم معه أمر وولى مكانه محمد بن عبد الملك الزيات (وفيها) توفى محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وصلى عليه الواثق وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببغداد عند جده موسى ومحمد تاسع الاثنى عشر (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها توفى قاضى القيروان أحمد بن محرز العالم العامل الزاهد (وفيها) توفى آدم بن أبى اياس العسقلانى من مشايخ البخارى (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم سنة ثلاث وعشرين ومائتين) فيها خرج توفيل ملك الروم فبلغ زبطره وقتل وسبى ومثل وبلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت فى أيدى الروم وامعتصماه فنهض من وقته وجمع العساكر وسار فى جمادى منها وبلغه أن عمورية عين النصرانية وأشرف عندهم من القسطنطينية وما اعترضت فى الاسلام فتجهز بما لم يعهد من السلاح وحياض الادم وغير ذلك وسار على نهر بينه وبين طرسوس يوم وفرّق عسكره ثلاث فرق فخربوا بلاد الروم وأحرقوا حتى وصلوا الى عمورية فنصبوا المناجيق وقاتلوا وفتحوا بالمنجنيق ثغرة فى السور وهجموها ونهبوا وسبوا وأقبلوا بالسبى والاسرى الى المعتصم من كل جهة وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت وبعد مقامه خمسة وخمسين يوما ارتحل راجعا

سنة ٢١٩

٢٢٠

٢٢١

٢٢٢

٢٢٣

الى الثغور وبلغه فى أثناء الطريق ان العباس بن المأمون قد بايع جمعا من القواد وقصد الوثوب فأحضره وسلمه الى رجل فلما وصل منبج طلب الطعام فأكل ومنع الماء حتى مات بمنبج وأتم المعتصم سيره الى سامرا (وفيها) توفى ملك افريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وتولى أخوه أبو عقال بن ابراهيم (ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين) فيها مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم (وفيها) مات أبو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوى وعمره سبع وستون (قلت) كان أبو عبيد المذكور قاضى طرسوس وهو مؤلف كتاب الغريب المصنف وكتاب الامثال والاموال والانواء والطهارة وغير ذلك قال ابن المهذب فى تاريخه حدثنى بعض أهل العراق انه رأى بالمقابر بمكة حجرا على قبر عليه مكتوب اللهم اذا حشرت الاولين والآخرين فى صعيد واحد فارحم أبا عبيد القاسم بن سلام (وفيها) صلب المعتصم الافشين ثم أحرقه والله أعلم (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) فيها توفى أبو دلف وعلى بن محمد المدائنى المشهور (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) فيها توفى أبو الهذيل بن محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصرى شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة (وفيها) توفى أبو عقال الاغلب وتولى أخوه أبو العباس بن محمد (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين) فيها توفى المعتصم أبو اسحاق محمد بن هارون لثمانى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول بسامرا وخلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومان ومولده سنة سبع وتسعين ومائتين وكانه ثامن الخلفاء فهو الثامن من ولد العباس وله ثمانية بنين وثمانى بنات وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشربا بحمرة أول من أضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء طيب الخلق واذا غضب لا يبالى بما فعل رأى يوما وهو منفرد حمار شيخ علق فى الوحل ووقع حمله فنزل المعتصم وخلص الحمار وأعطى صاحبه أربعة آلاف درهم وقال ابن أبى دؤاد تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة ألف ألف درهم (وبويع الواثق) تاسعهم هارون بن المعتصم يوم وفاة أبيه وأم الواثق قراطيس أم ولد رومية (وفيها) هلك توفيل ملك الروم وملكت بعده امرأته بدوره وابنها منه ميخاييل (وفيها) توفى بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافى فى ربيع الاول (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين) فيها فتح المسلمون اماكن من جزيرة صقلية وأمير صقلية محمد بن عبد الله

سنة ٢٢٤

٢٢٥

٢٢٦

٢٢٧

٢٢٨

ابن

ابن الاغلب مقيم فى بلرم يجهز الجيوش فيفتح ويغنم وامارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفى سنة سبع وثلاثين ومائتين (وفيها) مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر (قلت) وقبره بالموصل وهو جامع الحماسة قصد البصرة فخشى عبد الصمد ابن المعدل الشاعر بها من انصراف الناس عنه الى أبى تمام فكتب اليه

أنت بين اثنتين تبرز للناس * وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجيا لوصال * من حبيب أو طالبا لنوال
أى ماء يبقى لوجهك قل لى * بين ذل الهوى وذل السؤال

فأضرب أبو تمام عن مقصده ورجع وقال قد شغل هذا ما يليه فلا حاجة لنا فيه والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين) فيها صادر الواثق الكتاب (وفيها) توفى خلف بن هشام البزار المقرى * والبزار بالزاى ثم الراء (ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين) فيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو أمير خراسان وعمره ثمان وأربعون فأقام الواثق ابنه طاهرا موضعه (وفيها) خرجت المجوس من أقاصى الاندلس فى البحر الى بلاد المسلمين وجرت بالاندلس وقائع انهزم فيها المسلمون فلما دخلوا حاضرة اشبيلية وافاهم عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس والمسلمون من كل جهة فانهزم المجوس وغنم المسلمون أربعة مراكب بما فيها وعاد المجوس الى بلادهم (وفيها) مات اسناس التركى بعد ابن طاهر بتسعة أيام (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين) فيها مات المغنى مخارق وأبو يعقوب بن يوسف بن يحيى البويطى صاحب الشافعى محبوسا فى محنة الناس بالقرآن ولم يجب الى القول بأنه مخلوق وكان من الصالحين وبويط من قرى مصر (وفيها) توفى ابن الاعرابى محمد بن زياد الكوفى اللغوى وأبوه عبد سندى أخذ الادب عن المفضل الضبى وله كتب منها كتاب النوادر وكتاب الانواء وتاريخ القبائل ولد ليلة وفاة أبى حنيفة سنة خمسين ومائة والاعرابى منسوب الى الاعراب يقال رجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ويقال رجل أعجم وأعجمى اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين) فيها توفى الواثق بالله أبو جعفر هارون بن المعتصم لست بقين من ذى الحجة بالاستسقاء اقعد فى تنور مسخن فوجد به خفة فعاوده وأخرج فى محفة فمات فيها

سنة ٢٢٩
٢٣٠
٢٣١
٢٣٢

ودفن بالهاروني نظر المنجمون في مولده عند اشتداد مرضه فقدّروا انه يعيش خمسين سنة مستأنفة فعاش عشرة أيام كان أبيض مشربا بحمرة في عينه اليسرى نكتة بياض وخلافته خمس سنين وتسعة اشهر وكسر وعمره اثنتان وثلاثون سنة ولقد بالغ في اكرام العلويين وفرّق في الحرمين أموالا حتى لم يبق فيهما سائل ولما بلغ أهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة وينددن لفرط احسانه ولكن اشبه أباه المعتصم وعمه المأمون في امتحان الناس بالقرآن الكريم والزمهم بالقول بخلقه وان الله لا يرى في الآخرة بالابصار ثم ان كبراء الدولة البسوا محمد بن الواثق قلنسوة ودراعة سوداء وهو أمرد قصير وأرادوا بيعته فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه ثم أحضروا المتوكل فقام أحمد بن أبي دؤاد وألبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه (فبويع المتوكل) عاشرهم وهو جعفر بن المعتصم يوم موت الواثق وعمر المتوكل يومئذ ست وعشرون سنة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين) فيها قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وصادره وحبسه وعذبه بالتنور وكان ابن الزيات قد عمل تنور خشب فيه مسامير حديد أطرافها الى داخل تمنع من فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس وعذب به ابن اسباط المصري فعذبوا ابن الزيات بتنوره المذكور وكان الصولي صديق ابن الزيات فصادره بألف ألف درهم فقال الصولي

وكنت أذم اليك الزمان * فأصبحت منك أذم الزمانا

وكنت أعدك للنائبات * فها أنا أطلب منك الامانا

قلت وما أحسن هذا البيت لو انشد كذا

وقد كنت أطلب منك المنى * فها أنا أطلب منك الامانا

(وفيها) ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف (وفيها) في ذي القعدة توفي أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المزني البغدادي الحافظ صاحب الجرح والتعديل امام حافظ قيل انه من قرية نقيا نحو الانبار وكان الامام أحمد شديد الصحبة له يشتركان في علوم الحديث وذكر الدارقطني يحيى فيمن روى عن الشافعي وولد سنة ثمان وخمسين ومائة (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين) فيها توفي محمد بن مبشر المعتزلي البغدادي وأبو خيثمة زهير المحدث وعلي بن عبد الله ابن جعفر المديني الحافظ امام ثقة (قلت) وفيها توفي جدّ بني المهذب بمعرة

سنة ٢٣٣

٢٣٤

النعمان

النعمان وهو أبو الوليد همام بن عامر بن أبي شهاب ودفن قبلي الميدان ظاهر المعرة وكان من النبلاء الاغنياء والله أعلم (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين) فيها ظهر بسامرا محمود بن فرخ وادعى النبوة وانه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فألزم أصحابه أن يصفعه كل منهم عشر صفعات ثم حبسهم وضربه حتى مات (وفيها) مات الحسن بن سهل وعمره تسعون بداء أفرط عليه القيام (وفيها) مات اسحاق بن ابراهيم الموصلي ذو الالحان والغناء (وفيها) مات سريج بن يونس بن سريج بالسين المهملة (وفيها) وقيل في تلوها مات عبد السلام بن رغبان بالغين المنقوطة الشاعر ديك الجن الشيعي تشيعا حسنا وعمره بضع وتسعون ومن شعره الجيد

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر * ولا تسق الا خمرها وعقارها

مشعشعة من كف ظبي كأنما * تناولها من خده فأدارها

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين) فيها أمر المتوكل بهدم قبر الحسين رضي الله عنه وهدم ما حوله من المنازل وكان شديد البغض لعلي ولاهل بيته وكان نديمه عبادة المخنث يكبر بطنه بمخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يعني عليا رضي الله عنه فقال له المنتصر يوما يا أمير المؤمنين ان عليا ابن عمك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تخل مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه فقال المتوكل للمغنين غنوا

غار الفتى لابن عمه * رأس الفتى في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي كابن جهم الشاعر وأبي السمط وكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع الذول بخلق القرآن فغطى ذمه لعلي على حسناته (قلت)

وكم قد محي خير بشر كما انمحت * ببغض علي سيرة المتوكل

تعمق في عدل ولما جنى على * جناب علي حطه السيل من علي والله أعلم

وفيها توفي منصور بن المهدي (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين) فيها مات محمد بن عبد الله أمير صقلية وولي مكانه العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح قصر يانه دار ملك صقلية وغيرها وكانت سرقوسة قبلها دار الملك (وفيها) توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي خرج من امرأة صوت فأوهمها انه أصم لئلا تخجل فسمي به (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين) فيها توفي عبد الرحمن بن الحكم ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك

سنة ٢٣٥

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٨

صاحب الاندلس فى ربيع الآخر ومولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثون سنة وثلاثة أشهر وله خمسة وأربعون ابنا وملك بعده ابنه محمد (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين) فيها توفى محمود بن غيلان المروزى من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت سنة أربعين ومائتين) فيها مات ابن الشافعى واسمه محمد وكنيته أبو عثمان كان قاضى الجزيرة وروى عن أبيه وعن ابن عيينة وابن الشافعى محمد غير هذا مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين (وفيها) توفى أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى البغدادى صاحب الشافعى وناقل أقواله القديمة عنه وكان على مذهب اهل الرأى حتى قدم الشافعى العراق فاتبعه (ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين) فيها فى ربيع الاول توفى الامام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد ابن ادريس ينسب الى معد بن عدنان روى عنه مسلم والبخارى وأبو داود وابراهيم الحربى وكان مجتهدا ورعا صالحا وقال الشافعى خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدا اتقى ولا أورع ولا افقه من أحمد بن حنبل (قلت) حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة ألف ومن النساء ستين الفا وقيل أسلم يوم موته عشرون ألفا من النصارى واليهود والمجوس وحدث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحارث الحافى فى المنام كأنه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت مافعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ماهذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح أحمد بن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت مافعل يحيى بن معين وأحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على وأباحنى النظر الى وجهه والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين) فيها مات أبو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية وولى ابنه أبو ابراهيم أحمد ابن محمد (وفيها) توفى القاضى يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن من ولد اكثم بن صيفى التميمى حكيم العرب يحيى من أصحاب الشافعى بصير بالاحكام امام فى عدة فنون وكان دميم الخلق جلس المأمون يوما وهو مغتاظ يستاك و يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبى بكر وأنا أنهى عنهما ومن أنت ياجعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوجم الحاضرون حتى دخل يحيى بن اكثم فقال له المأمون أراك متغيرا فقال يحيى هو غم لما حدث

سنة ٢٩٠

٢٤٣

٢٤١

٢٤٢

من

من النداء بتحليل الزنا يا أمير المؤمنين قال الزنا قال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله وحديث رسول الله قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ماملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون يا أمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهي الزوجة التي ترث وتورث قال لا قال فقد صار متجاوز هذين من العادين وهذا الزهري روى عن عبد الله والحسن ابني محمد بن الحنفية عن أبيهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انادي بالنهي في المتعة وتحريمها بعد أن كان أمر بها فقال المأمون أمحفوظ هذا عن الزهري قال نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال المأمون أستغفر الله وبادر الى النداء بتحريم المتعة والنهي عنها وكان ابن اكثم يتهم بالصبيان وقد قيل فيه أشعار منها

وكنا نرجي أن نرى العدل ظاهرا * فأعقبنا من بعد ذلك قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها * وقاضي قضاة المسلمين يلوط

ولاحمد بن نعيم

أنطقني الدهر بعد اخراسي * لنا ئبات أطلن وسواسي
لا أفلحت أمة وحق لها * بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها * وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا * يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد الغرير على * مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العدل * وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشي وحاكمنا * يلوط والراس شر ما راس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى * الامة وال من آل عباس

واكثم بالمثلثة وبالمثناة فوق العظيم البطن والشبعان (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين) فيها سار المتوكل الى دمشق وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد ابن صول الصولي (وفيها مات الحارث المحاسبي) بن أسد الزاهد وهجره أحمد ابن حنبل لاجل علم الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد ولم يصل عليه غير أربعة انفس (قلت) المحاسبي بضم الميم وهو ممن اجتمع له علم الباطن والظاهر وله

سنة ٢٤٣

كتب في الاصول والزهد منها كتاب الرعاية ترك أبوه سبعين ألف درهم فلم يأخذ منها شيئا وهو محتاج الى درهم لكون أبيه قدريا وقال صحت الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يتوارث أهل ملتين والله أعلم (ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين) فيها دخل المتوكل دمشق وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبي

سنة ٢٤٤

أظن الشأم تشمت بالعراق * اذا عزم الامام على انطلاق

فان تدع العراق وساكنيه * فقد تبلى المليحة بالطلاق

ثم استوبأ دمشق واستثقل ماءها فعاد وسر من رأى بعد شهرين وعشرة أيام (وفيها) نفى المتوكل بختيشوع الى البحرين وقبض ماله وقتل أبا يوسف يعقوب بن اسحاق ابن السكيت مصنف اصلاح المنطق قال له أيما أحب اليك ابناى المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت من ابنيه وذكر من الحسن والحسين ما هما أهله فداسوا بطنه وحمل الى داره فمات وقيل قال ان قنبر خادم على خير منك ومن ابنيك فسلوا لسانه من قفاه وعمره ثمان وخمسون * والسكيت بكسر السين وتشديد الكاف كثير السكوت (ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين) في ذي القعدة منها توفي ذو النون المصري وأبو الحسين بن على الكرابيسي صاحب الشافعي (قلت) وفيها زلزل الشأم عظيما في شباط وسقطت من ذلك كنيسة حنالك الكبيرة وغيرها والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين) فيها تحوّل المتوكل الى الجعفري وبدأ عمارته سنة خمس وأربعين ومائتين كان موضعه يسمى الماخورة (وفيها) توفي دعبل بن على الخزاعي الشاعر ومولده سنة ثمان وأربعين ومائة وكان يتشيع (قلت) وما أحسن قول دعبل وقد يروى لغيره

٢٤٥

٢٤٦

لكنها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله أعلم (ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين) فيها (قتل المتوكل) بالسيوف في الخلوة في مجلس شرابه برأي ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرابي وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان ليلة الاربعاء لسبع خلون من شوّال وخلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وعمره نحو أربعين سنة وكان أسمر خفيف العارضين وفي صبيحة تلك الليلة (بويع المنتصر) حضرت الاعيان بالجعفري فأخرج أحمد ابن الخطيب كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايعوه (قلت)

٢٤٧

وفيها

وفيها حج أبو عبادة البحترى هربا من المنتصر لانه كان يشرب مع أبيه لما قتل فقال

فلو كان سيفى ساعة القتل فى يدى * درى القاتل العجلان كيف أساوره

فلما قضى حجه وعاد مدح المنتصر بقصيدة منها

حججنا البنية شكرا لما * حبانا به الله فى المنتصر

والله أعلم (وفيها) توفى أبو العباس أمير صقلية فولى الناس ابنه عبد الله ثم ورد من افريقية خفاجة بن سفيان أميرا فغزا وفتح ثم اغتاله بعض أصحابه فولى الناس ابنه محمدا ثم أقره محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقى محمد بن خفاجة أميرا الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله طواشيته وهربوا فقتلوا (وفيها) توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى الامام فى العربية (قلت) بذل له ذمى مائة دينار على فاقة ليقرئه كتاب سيبويه فامتنع غيرة للعلم والقرآن فاتفق أن جارية غنت بحضرة الواثق

أظلوم ان مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

فلحنت فى نصب رجل فأصرت على أن شيخها المازنى لقنها اياه بالنصب فاستحضره الواثق وسأله أترفع رجلا من البيت المذكور أم تنصبه فقال بل الوجه النصب لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فهو بمنزلة قولك ان ضربك زيدا ظلم بدليل أن الكلام معلق الى أن تقول ظلم فأمر له الواثق بألف دينار ورده مكرما فقال ردد نا لله مائة فعوضنا ألفا والله أعلم (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين) فيها توفى المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الاحد بسامرا لخمس خلون من ربيع بالذبحة اعتل ثلاثة أيام وعمره خمس وعشرون وستة أشهر وخلافته ستة أشهر ويومان كان أعين أقنى قصيرا مهيبا عظيم البطن عاقلا منصفا أمن العلويين وأمر بزيارة قبر الحسين ولما توفى (بويع المستعين) أحمد بن محمد بن المعتصم ثانى عشرهم ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس (وفيها) ورد عليه خبر وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان فى رجب فولى ابنه محمد بن طاهر خراسان (وفيها) مات بغا الكبير فولى مكانه ابنه موسى بن بغا (وفيها) شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه (وفيها) تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة (وفيها) توفى محمد بن العلاء الهمدانى من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين) فيها التقى المسلمون والروم بمرج الاسقف وقتل عمر بن عبد الله الاقطع مقدم

سنة ٢٤٨

٢٤٩

العسكر وكان شجاعا وانهزم المسلمون وقتل منهم فأغار الروم الى الثغور الجزرية (وفيها) شغب الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم على الامور يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من شاؤا من غير مصلحة ثم اتفقت العامة بسامرا وأطلقوا من في السجون فقتلت الاتراك من العامة جماعة حتى سكنت الفتنة (وفيها) قتلت الموالي أيامش ونهبوا داره فان المستعين أطلق يد أيامش فاستولى على الاموال (وفيها) توفي علي بن الجهم الشاعر (وفيها) توفي أبو ابراهيم أحمد بن الاغلب صاحب افريقية وقام موضعه أخوه أبو محمد زيادة الله (ثم دخلت سنة خمسين ومائتين) فيها ظهر أبو الحسين يحيي بن عمر بن يحيي بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بالكوفة في جمع واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشا فقتل يحيي وحمل رأسه الى المستعين ثم فيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بطبرستان وكثر جمعه (وفيها) وثب أهل حمص على عاملهم الفضل بن فارن أخي مازيار فقتلوه فأرسل المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم فافتتح حمص وقتل خلقا وأحرقها (وفيها) توفي زيادة الله من ولد الاغلب وملك افريقية بعده ابن أخيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد المذكور (وفيها) مات الخليع الشاعر الحسين بن الضحاك ومولده سنة اثنتين وستين ومائة (ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين) فيها قتل بغا الصغير ووصيف باغر التركي فشغبت الجند وحصروا المستعين في القصر بسامرا فهرب هو وبغا ووصيف في حراقة الى بغداد واستقر بها المستعين (وفيها) خافت الاتراك المستعين فأخرجوا المعتز بالله بن المتوكل من الحبس (وبايعوا المعتز بالله) فاستولى وأنفق في الجند وعقد لاخيه الموفق أبي أحمد طلحة في سبع بقين من المحرم وجهزه في خمسين ألفا من الترك الى حرب المستعين وتحصن المستعين ببغداد ثم الزم المستعين بخلع نفسه ومبايعته للمعتز بعد قتال شديد (وفيها مات سري السقطي) الزاهد (قلت) هو خال الجنيد واستاذه وتلميذ معروف جاءه يوما معروف ومعه صبي فقال له اكس هذا اليتيم فكساه ففرح به معروف وقال بغض الله اليك الدنيا وأراحك مما أنت فيه فقام من الدكان وفتح عليه وكان كثيرا ما ينشد

اذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فمالي أرى الاعضاء منك كواسيا

سنة ٢٥٠

٢٥١

والله

سنة ٢٥٢

والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين) فيها فى رابع المحرم يوم الجمعة خطب للمعتز بالله ببغداد وبويع له بها ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم ومنعه من مكة فأقام بالبصرة ووكل به جماعة وانحدر الى واسط وكتب الى أحمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع ابن طولون وسار بالمستعين فى القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد ابن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز فأمر بدفنه وخلافة المستعين الى خلعه ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسر وعمره أربع وعشرون سنة (وفيها) عقد لعيسى بن الشيخ بن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان على الرملة فجهز نائبه أبا المغرا لها لما كانت فتنة الاتراك بالعراق تغلب ابن الشيخ على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشأم الى الخليفة (وفيها) توفى محمد ابن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت

سنة ٢٥٣

سنة ثلاث وخمسين ومائتين) فيها منع وصيف رزق الجند أربعة أشهر فقتلوه فجعل المعتز ما كان اليه الى بغا الشرابى (وفيها) مات محمد بن طاهر بن الحسين (وفيها) ملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وهابه أمير خراسان وغيره (ثم دخلت سنة

سنة ٢٥٤

أربع وخمسين ومائتين) فيها قتل بغا الشرابى ليلا خرج لركوب الزورق فأعلم به المعتز فأمر فقتل وحمل اليه رأسه (وفيها) فى جمادى الآخرة لخمس بقين توفى بسر من رأى على الملقب بالزكى وبالهادى وبالتقى أحد الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية وهو ابن الجواد كان قد سعى به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا فأرسل اليه الاتراك ليلا على غفلة فوجدوه فى بيت مغلق وعليه مدرعة شعر مستقبل القبلة يترنم بآيات فى الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصى فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل على الشراب وفى يده الكاس فأعظمه وأجلسه بجنبه وناوله الكاس فقال يا أمير المؤمنين ما خامر لحمى ودمى قط فأعفنى منه فأعفاه وقال انشدنى شعرا فقال انى لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لا بد من ذلك فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فما أغنتهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم * فأودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا * أين الاهلة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما اكلوا دهرا وماشربوا * فأصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

فبكى المتوكل وأمر برفع الشراب وقال يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرّما ومولد علىّ في رجب سنة أربع عشرة وقيل ثلاث عشرة ومائتين وقيل له العسكرى لان سر من رأى يقال لها العسكر لسكنى العسكر بها وكانت سكن علىّ وهو عاشر الائمة الاثنى عشر ووالد الحسن العسكرى وولادة الحسن المذكور في سنة ثلاثين ومائتين وتوفي في ربيع الاول وقيل جمادى الاولى سنة مائتين وستين بسر من رأى ودفن بجنب أبيه والحسن العسكرى والد محمد المنتظر صاحب السرداب والمنتظر ثاني عشرهم ويلقب أيضا القائم والمهدى والحجة ومولد المنتظر سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة انه دخل السرداب في دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين حينئذ وذلك في سنة خمس وستين على خلاف فيه (وفيها) توفي أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق (وفيها) ولى أحمد بن طولون مصر (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وبهدية جليلة منها عشرة بزاة بيض ومائة من من المسك (وفيها) يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب (خلع المعتز) بن المتوكل واسمه محمد وقيل الزبير ويكنى أبا عبد الله ومولده بسر من رأى في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وأمه قبيحة أم ولد وللبلتين خلتا من شعبان كان ظهور موته وذلك ان الاتراك طلبوا أرزاقهم ونزلوا معه الى خمسين ألف دينار فلم يكن عنده مال فاتفق الاتراك والفراعنة والمغاربة وقالوا اخرج الينا فاعتذر بشرب دواء أفرط في العمل وأمر بدخول بعضهم عليه فدخلوا وجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس ولطموه وهو يتقي بيده واشهدوا ابن أبي الشوارب القاضي على خلعه وجماعة ثم عذب ومنع الطعام والشراب ثلاثا ثم أدخل سردابا وجصص عليه ودفن بسامرا مع المنتصر وخلافته من مبايعته بسامرا الى خلعه أربع سنين وسبعة أشهر الا سبعة أيام وعمره أربع وعشرون

سنة ٢٥٥

سنة

سنة وثلاثة وعشرون يوما وكان أبيض أسود الشعر وفى يوم الاربعاء الثلاث بقين من رجب منها (بويع للمهتدى محمد) بن الواثق وهو رابع عشرهم وكنيته أبو عبد الله وأمه قرب الرومية (وفيها) فى رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز بعد اختفائها لقتل ابنها ونبش لها ألف ألف دينار وسفط قدر مكوك زمرد وسفط كذلك لؤلؤ وقدر كيلجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله وحمل جميعه الى صالح بن وصيف فقال قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها وسماها المتوكل قبيحة لحسنها بالضد كما يسمى الاسود كافورا ثم سارت الى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول هتك سترى وقتل ولدى وأخذ مالى وغربنى من بلدى وركب الفاحشة منى (قلت) ولله قولى فيه

جزا ابن وصيف مولاه بشر * ولكن هذه صفة الوصيف

والله أعلم (وفيها) أول خروج صاحب الزنج على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس فجمع الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ فى جهة البصرة وادعى انه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب وعبر دجلة ونزل الانبار وكان المذكور من قبل متصلا بحاشية المنتصر فى سامرا يمدحهم ويستميحهم بشعره ثم شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبه فى العلويين كما ذكروا قام فى الاحساء ثم فى البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ثم خرج فى هذه السنة واستفحل أمره وبث أصحابه للاغارة والنهب وفيها توفى خفاجه بن سفيان أمير صقلية وولى ابنه محمد (وفيها) توفى محمد بن كرام السجستانى صاحب المقالة فى التشبيه بالشأم (قلت) كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثمانى ينشد لبعضهم

الفقه فقه أبى حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

ان الالى فى دينهم ما استمسكوا * بمحمد بن كرام غير كرام

ثم وقع مرة فى بعض المدارس بحلب نزاع فى الراء من كرام هل هى مشددة أم مخففة فانشدت أنا هذين البيتين فارتفع النزاع وعلموا أن راءه مخففة والله أعلم (وفيها) فى ذى الحجة توفى عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى صاحب المسند وعمره خمس وسبعون (وفيها توفى) أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ العينين كثير التصانيف كثير

الهزل نادرا لنادرة نادم الخلفاء وأخذ العلم عن النظام المتكلم وقيد لما قتل ابن الزيات لتعلقه به ثم أطلق دخل عليه المبرد فى مرضه فقال كيف أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر ما أحس به ونصفه الآخر منقرس لو طار به الذباب آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد

أترجو أن تكون وأنت شيخ * كما قد كنت أيام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الثياب

وقعت عليه مجلداته المصفوفة وهو عليل فقتلته فى المحرم منها *(ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين)* فيها قتل موسى بن بغا صالح بن وصيف (وفيها) فى منتصف رجب (خلع المهتدى) محمد بن هارون الواثق بن المعتصم وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه فانه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى معسكرا قبالة الخوارج وكتب الى بانكيال من مقدمى الترك ان يقتل موسى ويصير موضعه فأطلع بانكيال موسى على ذلك واتفقا على قتل المهتدى وسار الى سامرا ودخل بانكيال الى المهتدى فحبسه المهتدى وقتله وركب لقتال موسى ففارقت الاتراك الذين مع المهتدى عسكر المهتدى وصاروا مع موسى فضعف المهتدى وهرب ودخل بعض الدور فأمسك وداسوا خصييه وصفعوه فمات ودفن بمقبرة المنتصر وخلافته أحد عشر شهرا ونصف وعمره ثمان وثلاثون سنة وكان أسمر بطينا قصيرا طويل اللحية ولد بالقاطول ورعا كثير العبادة قصد أن يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى أمية ولما قتل أخرجوا أبا العباس أحمد بن المتوكل من الحبس (وبويع ولقب المعتمد) على الله وهو خامس عشرهم واستوزر عبيد الله بن يحيى ابن خاقان (وفيها) ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل وأحرقها وكانت مبنية بالساج فأسرعت النار فيها ثم استولى على عبادان بالامان ثم على الاهواز بالسيف (وفيها) عزل عيسى بن الشيخ عن الشأم لما ذكرنا وعقد لعيسى على أرمينية وولى أماجور الشأم فسار واستولى عليه بعد قتال بينه وبين أصحاب عيسى وانتصر عيسى واستقر (وفيها) توفى الامام محمد بن اسماعيل البخارى الجعفى صاحب الصحيح المتفق على الاخذ منه والعمل به رحل فى طلب الحديث الى الامصار ومولده سنة أربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال قال البخارى ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب ابن عشر سنين فلما بلغت ثمانى

سنة ٢٥٦

عشرة

عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وخرجت الصحيح من زها ستمائة الف حديث وما أدخلت فيه الا ماصح وورد مرة الى بغداد فعمد اهل الحديث الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها ووضعوا عشرة انفس فأورد واحد بعد الآخر الاحاديث المذكورة والبخاري يقول فى كل حديث منها لا اعرفه فلما فرغوا قال أما الحديث الاول فهو كذا واما الثانى فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها متونا وأسانيد ووقع بين البخاري وبين خالد امير بخارا وحشة فدس خالد من قال البخاري يقول بخلق الافعال للعباد وبخلق القرآن فتبرأ البخارى من ذلك وعظم عليه فارتحل ونزل عند بعض أقاربه بقرية خرتنك على فرسخين من سمرقند فمات بها ليلة عيد الفطر منها *(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين)* فيها اخذت الزنج البصرة وخربوها وقتلوا من بها (وفيها) ملك يعقوب الصفار بلخ ثم كابل وارسل الى الخليفة هدية فيها اصنام من تلك البلاد (وفيها) قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان جرجان وملكها (وفيها) قتل محمد بن خفاجه كما تقدم واستعمل محمد بن احمد الاغلبي على صقلية احمد بن يعقوب (وفيها) توفى العباس ابن الفرج الرياشي اللغوى *(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين)* فيها ارسل المعتمد اخاه الموفق اباحمد الى قتال الزنج (ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين) فيها ملك يعقوب الصفار نيسابور (وفيها) توفى محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلاثة الذين تنسب اليهم حيل بنى موسى واسم اخوته احمد والحسن خاضوا فى العلوم القديمة وغلب عليهم الهندسة والحيل والموسيقى وبلغ المأمون من كتب الاوائل أن دور الارض اربعة وعشرون الف ميل فاراد تحقيق ذلك فامر بنى موسى بتحريره فسألوا عن الاراضى المستوية فأخبروا بصحراء سنجار ووطأة الكوفة فأرسل المأمون معهم جماعة يثق بأقوالهم الى صحراء سنجار وحققوا القطب الشمالى وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان وكلما فرغ حبل نصبوا فى الارض وتدا وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الاول حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالى المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثى ميل ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا فى الوتد

سنة ٢٥٧

٢٥٨

٢٥٩

ميلا ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالى درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثى ميل ثم عادوا الى المأمون واخبروه بذلك فاراد المأمون تحقيق ذلك فى موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة وفعلوا كما فعلوه فى أرض سنجار فتوافق الحسابان ثم ضربوا الاميال المذكورة فى ثلثمائة وستين وهى درج الفلك فكان الحاصل أربعة وعشرين الف ميل وهو دور الارض فتحقق المأمون صحة مانقله من كتب الاوائل قال المؤلف رحمه الله كذا نقله ابن خلكان وغيره من المؤرخين أن الذى وجد فى ايام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على رأى القدماء وأما فى ايام المأمون فانه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك فى علم الهيئة *(ثم دخلت سنة ستين ومائتين)* فيها قتلت العرب منجور والى حمص واستعمل عليها بكتمر (وفيها) توفى مالك بن طوق التغلبى بانى الرحبة بها (وفيها) توفى الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على رضى الله عنهم المعروف بالعسكرى وقد تقدم (وفيها) توفى الحسن بن الصباغ الزعفرانى الفقيه وهو من أصحاب الشافعى البغداديين وفيها توفى حنين بن اسحاق الطبيب العبادى نقل كتب اليونان الى العربية عالما بها وعرب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطى وأصلحهما * والعبادى بكسر العين نسبة الى عباد الحيرة عدة بطون من قبائل شتى نصارى نزلوا الحيرة *(ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)* فيها استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طغان بن نوشرد بن بهرام جوبين المذكور فى اخبار كسرى برويز أخاه اسماعيل على بخارا (ابتداء أمر السامانيين) كان لاسد بن سامان أربعة بنين نوح وأحمد ويحيى والياس وكان فى خراسان حين استولى عليها المأمون فأكرمهم المأمون أربعتهم وقدمهم واستعملهم واستخلف لما رجع الى العراق فى خراسان غسان بن عباد فولى غسان أحمد بن أسد فرغانة فى سنة أربع ومائتين ويحيى بن أسد الشاش مع أسروشنه والياس بن أسد هراة ونوح بن أسد سمرقند ولما تولى طاهر بن الحسين خراسان أقرهم على الاعمال ثم مات نوح ثم مات الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين نصر ويعقوب ويحيى وأسد واسماعيل

واسحاق

سنة ٢٦٠

٢٦١

واسحاق وحميد ثم مات أحمد بن أسد واستخلف ابنه نصرا وكان اسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارا في هذه السنة أعني سنة احدى وستين ومائتين ثم سعى بين نصر وأخيه اسماعيل حتى فسد ما بينهما واقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستمر اسماعيل ببخارا وكان خيرا يحب أهل العلم فدام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم وسيذكرون (وفيها) عصى أهل برقة على احمد بن طولون فجهز جيشا حاصر برقة وفتحها وقبض على جمع من رؤسائهم (وفيها) توفى محمد ابن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب في جمادى الاولى وولايته عشر سنين وخمسة اشهر ونصف وتولى افريقية بعده اخوه ابراهيم فسار الى صقلية وفتح وجاهد في الله حق جهاده وتوفى بالذرب ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية وحمل في تابوت الى افريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بكل ماله (وفيها) توفى الحسن بن عبد الملك بن ابى الشوارب قاضى القضاة من ولد عتاب بن اسيد الذى ولاه النبى صلى الله عليه وسلم مكة واسيد بفتح الهمزة وكسر السين (وفيها) توفى ابو يزيد طيفور بن عيسى بن سروشان البسطامى الزاهد كان سروشان مجوسيا فأسلم (قلت) وله كرامات ومجاهدات وكان يقول لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات حتى يرتفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء الشريعة وكان له اخوان زاهدان آدم وعلى والله اعلم (وفيها) توفى ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب الصحيح رحل الى الامصار لسماع الحديث قال مسلم صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة ولما قدم البخارى نيسابور لازمه مسلم ولما وقعت للبخارى مسئلة خلق الافعال انقطع الناس عنه الا مسلما قال مسلم للبخارى يوما دعنى أقبل رجليك يا استاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث *(ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائتين)* فيها ارسل الخبيث صاحب الزنج جيشا الى جهة بطايح واسط فقتلوا وسبوا وأحرقوا وفيها مات عمر بن شبة *(ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين)* فيها استولى يعقوب الصفار على الاهواز *(ثم دخلت سنة اربع وستين ومائتين)* فيها مات اماجور مقطع دمشق وسار احمد بن طولون من مصر الى دمشق ثم الى حمص ثم الى

سنة ٢٦٢
٢٦٣
٢٦٤

حماه ثم الى حلب فملك ذلك كله ثم سار الى انطاكية وعاسيا الطويل امير انطاكية الى طاعته فأبى فقاتله وملك انطاكية عنوة وقاتل سيما حتى قتل ثم اراد المقام بطرسوس فغلا سعرها فعاد منها الى الشام (وفيها) خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعه وحاصر مدينة خانقو من الصين وهي حصينة ولها نهر عظيم وعالم كثير مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغيرهم ففتحها عنوة وقتل مالا يحصى واستولى على كثير من بلاد الصين ثم عدم الخارجي في حرب ملك الصين وانهزم جمعه (وفيها) فرغ ابراهيم الاغلبي من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وبدؤها سنة ثلاث وستين ومائتين وفيها ماتت قبيحة ام المعتز (وفيها) مات ابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي (قلت) قال الشافعي المزني ناصر مذهبي ولما ولي القاضي بكار قضاء مصر من بغداد وكان حنفي المذهب توقع الاجتماع بالمزني مدة فلم يتفق فاجتمعا يوما في جنازة فقال بكار لاحد اصحابه سل المزني شيئا حتى اسمع كلامه فقال ذلك الشخص يا ابراهيم قد جاء في الاحاديث تحريم النبيذ وجاء تحليله فلم قدمتم التحريم على التحليل فقال المزني لم يذهب احد الى أن النبيذ كان حراما في الجاهلية ثم حلل ووقع الاتفاق على انه كان حلالا فهذا يعضد صحة الاحاديث بالتحريم فاستحسن ذلك منه وهذا من الادلة القاطعة وكان في غاية الورع بلغ من احتياطه أنه كان يشرب في جميع فصول السنة في كوز نحاس فقيل له في ذلك فقال بلغني انهم يستعملون السرجين في الكيزان والنار لا تطهرها والله اعلم (وفيها) توفي بمصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى احد اصحاب الشافعي ومولده سنة سبعين ومائة وكان يروي للشافعي

ماحك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعي يقول رضا الناس غاية لا تدرك فانظر مافيه صلاح نفسك في أمر دينك ودنياك فالزمه وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر هو ولد يونس المذكور *(ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين)* فيها دخل الزنج النعمانية وسبوا واحرقوها ثم ساروا الى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد (وفيها) مات يعقوب بن الليث الصفار في تاسع عشر شوال بجندي سابور من كور الاهواز بالقولنج وأبى الحقنة وأحضر رسولا جاء ليستميله من الخليفة وجعل عنده سيفا

قال في القاموس جرجرايا بلد في المغرب وخطأه الشارح وقال انه مدينة النهروان وماهنا يؤيد كلام الشارح انظر ص ٩٦ من تاج العروس

ورغيفا

ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة ان مت فقد استراح مني
واسترحت منه وان عوفيت فليس بيني وبينه الا هذا السيف وان كسرني
وأفقرني عدت الى أكل هذا الخبز والبصل وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل
ملكها وأسلم أهلها وكان ملكها يجلس على سرير ذهب ويدعي الالهية وحمل
يعقوب أولا الصفر وصحب رجلا من سجستان متطوعا في قتال الخوارج اسمه
صالح بن نصر الكناني ثم هلك وتولى مكانه درهم بن الحسين فصحبه يعقوب أيضا
وكان درهم غير ضابط لامور العسكر فاجتمعوا وملكوا يعقوب فلم ينازعه درهم
وقوي يعقوب كما تقدم وقام بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته
فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع
الولاية (وفيها) توفي ابراهيم بن هاني بن اسحاق النيسابوري وكان من الابدال

سنة ٢٦٦
(ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين) فيها قتل أهل حمص عاملهم عيسى
الكرجي وفيها اشتغل الموفق بقتال صاحب الزنج مع عجز الخليفة المعتمد واشتغاله
بغير تدبير المملكة فتغلبت القواد والاتراك على الامر وقل خوفهم فاشتد الامر
على أهل بلاد الخليفة

٢٦٧
(ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين) فيها كان بين الموفق
أخي الخليفة وبين الخبيث صاحب الزنج حروب يطول شرحها وكشف الزنج عن
الاهواز واستولى عليها ثم سار الموفق الى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها
عظيما وسماها المختارة فخرج اليها أكثر أهلها وضعف الباقون عن حفظها
فسلموها بالامان (وفيها) ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا

٢٦٨ ٢٦٩
(ثم دخلت سنة ثمان وستين وسنة تسع وستين ومائتين) فيها خالف لؤلؤ غلام أحمد بن طولون
على مولاه وكان في يد لؤلؤ حمص وقنسرين وحلب وديار مضر من الجزيرة وكاتب
الموفق في المصير اليه ثم سار اليه (وفيها) أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر
لكونه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز وانما أمر المعتمد بذلك مكرها
لان هواه كان مع ابن طولون لان الموفق استولى على الامر وقصد المعتمد اللحوق
بابن طولون بمصر ليجده على أخيه الموفق لاشتغال الموفق بقتال الزنج فامسك
اسحاق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين في صحبة المعتمد وأرسلهم الى بغداد
وتقدم الى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته فرجع الى سامرا

٢٧٠
(ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) فيها لليلتين خلتا من صفر قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد أن

فقتل غالب أصحابه وغرقوا وطيف برأسه على رمح واشتد فرح الناس ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه وأتاه من الزنج عالم عظيم فأمنهم ثم بعث الرأس الى بغداد وايام الخبيث أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام (وفيها) توفى الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان فى رجب وولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسر وولى مكانه أخوه محمد (وفيها) توفى أحمد بن طولون صاحب مصر والشأم بعد رجوعه من طرسوس أكل بأنطاكية لبن جاموس فأكثر وأصابه تخمة واتصلت حتى صار منها ذرب حتى مات وامارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا بنى قلعة يافا ولم تكن والجامع المعروف به بين مصر والقاهرة وهو عظيم وولى بعده ابنه خمارويه (وفيها) توفى محمد بن اسحاق بن جعفر الصاغانى وداود ابن على الاصفهانى أمام أصحاب الظاهر ومولده سنة اثنتين ومائتين وكان اماما مجتهدا ورعا أخذ هو واصحابه بظاهر الآثار والاخبار وأعرضوا عن التأويل وكان لا يرى القياس فى الشرع بعد ثم اضطر اليه فسماه دليلا وخالف الائمة الاربعة فى احكام منها قوله الشرب خاصة فى آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والتوضى وسائر الانتفاعات لقوله صلى الله عليه وسلم الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وكم له مثل ذلك *(ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين)* فيها جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد وبين خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر آخرها هزيمة المعتضد واصحابه بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وثلاث وسبعين ومائتين) فيها توفى محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس سلخ صفر وعمره نحو خمسين سنة وولايته أربع وثلاثون سنة وأحد عشر شهرا وله ثلاثة وثلاثون ابنا وبويع ابنه المنذر بعده بثلاث ليال (وفيها) م مات أبو داود سليمان بن الاشعث السجستانى صاحب كتاب السنن (وفيها) توفى خالد بن أحمد الدوسى أمير خراسان قصد الحج فقبض عليه المعتمد فمات فى حبسه وهو أخرج البخارى من بخارا فدعا عليه فادركته الدعوة (وفيها) توفى الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزوينى مصنف كتاب السنن عارف بعلوم الحديث وما يتعلق به رحل الى العراق والشام ومصر والرى لطلب الحديث وله

سنة ٢٧١

٢٧٣

م الصحيح ان أبا داود صاحب السنن توفى سنة خمس وسبعين كما فى كشف الظنون وغيره

تفسير

تفسير القرآن العظيم وتاريخ أحسن فيه وسننه أحد الكتب الستة ومولده سنة تسع ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين وخمس وسبعين ومائتين) فيها قبض الموفق على ابنه المعتضد وأخرجه في مرض الموفق الذي مات فيه (وفيها) توفي أبو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكري النحوي اللغوي صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين) فيها مات عبد الملك بن محمد الرقاشي وعبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب (قلت) وعن أبي العلاء المعري ان لابن قتيبة خمسة وستين مصنفا والله أعلم (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين) فيها مات يعقوب بن سفيان النسائي الامام وكان يتشيع وفيها ماتت عريب المغنية المأمونية (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين) فيها لثمان بقين من صفر توفي الموفق بالله ابو أحمد طلحة بن المتوكل بداء الفيل في رجله قال يوما وقد أضجره ذلك قد اشتمل ديواني على مائة ألف مرتزق مافيهم اسوأ حالا مني وكان قد بويع له بالعهد بعد المفوض بن المعتمد فبويع بعد موته لابنه أبي العباس بن المعتضد بولاية العهد بعد المفوض واجتمع اليه أصحاب أبيه ووجهائه (وفيها) تحرك بسواد الكوفة قوم يسمون (القرامطة) دعاهم الى دينه شخص اسمه كرمينه وتفسيره بالنبطية حمرة العين ثم خفف فقيل قرمط فأجابه من السولد والبادية قوم ليس لهم عقل ولا دين وأخرج لهم كتابا بعض مافيه بسم الله الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان من قرية نصرانة انه داعية المسيح وهو عيسى وهو الكلمة وهو المهدي وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وأن المسيح تصور في جسم انسان وقال انك الداعية وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه ان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان في كل صلاة أن يقول المؤذن الله اكبر ثلاث مرات اشهد أن لا اله الا الله مرتين اشهد أن آدم رسول الله اشهد أن نوحا رسول الله اشهد أن ابراهيم رسول الله اشهد أن عيسى رسول الله اشهد أن محمدا رسول الله اشهد ان أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله والقبلة بيت المقدس (قلت) وفي تاريخ ابن المهذب المعري ان قرمطا المذكور أول ظهوره كان في سنة أربع وستين ومائتين وانه انما سمي قرمطا لانه كان قصيرا وخطوه متقارب بالقصر رجليه وان قرمطا أظهر الزهد والورع وتسوق به على الناس مكيدة وخبثا وزعم القرامطة

سنة ٢٧٤ ٢٧٥ ٢٧٦ ٢٧٧ ٢٧٨

عريب المغنية مذكورة في ص ١٧٥ من الجزء الثامن عشر للاغاني المطبوع

انهم يدعون الى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم انتهى ثم صدر من القرامطة مالم يصدر من الكفار كما ستقف عليه فى مواضع والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين) فيها خلع المعتمد ابنه جعفرا المفوض من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن أخيه ولى العهد بعده (وفيها) توفى المعتمد على الله أحمد لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب ببغداد أكثر من الشراب والاكل على الشط فمات ليلا وأحضر المعتضد القضاة والاعيان فرأوه ونقل الى سامرا فدفن بها وعمره خمسون سنة وستة أشهر وخلافته ثلاث وعشرون سنة وستة أيام ومن شعره لما تحكم على أمره أخوه الموفق حتى احتاج الى ثلثمائة دينار فلم يجدها

سنة ٢٧٩

أليس من العجائب أن مثلى * يرى ماقل ممتنعا عليه
و تؤخذ باسمه الدنيا جميعا * ومامن ذاك شئ فى يديه

وصبيحة وفاة المعتمد (بويع للمعتضد بالله) أبى العباس أحمد سادس عشرهم بن الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل (وفيها) توفى نصر بن أحمد السامانى فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل (وفيها) قدم الحسين بن عبد الله ابن الجصاص من خمارويه بمصر بهدايا عظيمة بسبب تزويج بنت خمارويه من المعتضد (وفيها) توفى أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الضرير السلمى بترمذ فى رجب حافظ من تصانيفه الجامع الكبير فى الحديث وهو تلميذ البخارى وشاركه فى بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلى بن حجر (ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) فيها توفى المفوض جعفر بن المعتمد (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بها فقاتله المعتضد وسلمها اليه (وفيها) دخل طغج بن جف عامل دمشق من قبل خمارويه من طرسوس الى الروم ففتح وسبى (وفيها) توفى عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى الدنيا صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين) فيها أمر المعتضد بافتتاح الخراج فى النيروز المعتضدى رفقا بالناس وهو فى حزيران عند كون الشمس فى أواخر الجوزاء (وفيها قتل خمارويه) بن أحمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه فى الجمعة بدمشق نقل اليه أن جواريه اتخذن طواشيه أزواجا فخافوه وقتلوه ثم قتل منهم نيف وعشرون وبويع بعده جيش ابنه وكان

٢٨٠

٢٨١

٢٨٢

جيش صبيا (وفيها) توفى أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى صاحب كتاب النبات والحارث بن أبى اسامة وله مسند وأبو العينا محمد بن القاسم الضرير روى عن الاصمعى شاعر زكى ظريف ذو نوادر ومولده سنة احدى وتسعين ومائة وكف بصره وهو ابن أربعين سنة ولقب بأبى العينا الا انه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عيينا يا أبا العينا قال يوما المتوكل لولا أنه ضرير لنادمته فقال ان أعفانى من رؤية الاهلة فانى أصلح للمنادمة (قلت) ومن أجوبته السريعة أنه شكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال أليس قد كتبنا الى ابراهيم ابن المدبر فى أمرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر يعنى أسر الزنج ومعاناة الدهر فأخفق سعيى وخابت طلبتى فقال عبيد الله أنت اخترته فقال وما علىّ أيها الوزير فى ذلك وقد اختار النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبى سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار على بن أبى طالب أبا موسى الاشعرى حاكما له فحكم عليه وصار أبو العينا يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا والله أعلم (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين) فيها خلع طغج بن جف أمير دمشق جيش بن خمارويه بدمشق واختلف

سنة ٢٨٣

جيش جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواده فثاروا وقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه فى الولاية ومدة جيش تسعة اشهر (وفيها مات البحترى) الشاعر الوليد بن عبادة بمنبج ومولده سنة ست ومائتين (قلت) الصواب انه أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ابن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبى حارثة بن جدى بن بدول بن بحتر نسب الى جده بحتر ولد بمنبج وتخرج بها ثم خرج الى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل قال صرت فى أول أمرى الى أبى تمام بحمص وعرضت عليه شعرى فأقبل علىّ وترك الناس وقال كيف حالك فشكوت خلة فكتب الى أهل معرة النعمان وشهد لى بالحذق وشفع لى اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فأكرمونى بكتابه ووظفوا الى أربعة آلاف درهم فكانت أول مال أصبته ذكره ابن خلكان فى تاريخه ومن أحسن قصيدته فى المتوكل التى أولها

أخفى هوى لك فى الضلوع وأضمر * وألام من كمد عليك وأعذر

ومنها بالبر صمت وأنت أفضل صائم * وبسنة الله الرضية تفطر
فانعم بيوم الفطر عينا انه * يوم أغر من الزمان مشهر
اظهرت عز الملك فيه بجحفل * لجب يحاط الدين فيه وينصر

ومنها

فالخيل تصهل والفوارس تدعى * والبيض تلمع والاسنة تزهر
والشمس طالعة توقد فى الضحى * طورا ويطفئها العجاج الاكدر
حتى طلعت بنور وجهك فانجلى * ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير
وافتن فيك الناظرون فاصبع * يومى اليك بها وعين تنظر
ذكروا بطلعتك النبى فهللوا * لما طلعت من الصفوف وكبروا
حتى انتهيت الى المصلى لابسا * نور الهدى يبدو عليك ويظهر
ومشيت مشية خاشع متواضع * لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما * فى وسعه لسعى اليك المنبر
أبدت من فصل الخطاب بحكمة * تنبى عن الحق المبين وتخبر
ووقفت فى برد النبى مذكرا * بالله تنذر تارة وتبشر

والله أعلم (وفيها) توفى على بن العباس بن الرومى الشاعر (وفيها) أمر المعتضد أن يكتب الى الاقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام وأبطل ديوان المواريث (وفيها) أمر المعتضد بالسب والطعن فى معاوية وأبيه وابنه على المنابر ثم خشى من استطالة العلويين فأمسك عنه (ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين) فيها أخبر المنجمون بغرق اكثر الاقاليم بسبب كثرة الامطار وزيادة الانهار فحفظ الناس فقلت الامطار وغارت المياه واستسقوا ببغداد مرات (وفيها) اختل حال هارون بن خمارويه بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته من جهة طغج بن جف (وفيها) توفى اسحاق بن موسى الاسفراينى الفقيه الشافعى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) فيها فتح المعتضد آمد بالامان وكان صاحبها محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هارون بن خمارويه بسأله هارون ذلك (وفيها) مات ابراهيم بن اسحاق من أعيان المحدثين ببغداد (قلت) وفيها توفى على بن عبد العزيز الطرسوسى راوية أبى عبيد القاسم وكان بين موتهما ستون سنة كما كان بين وفاة

سنة ٢٨٤

٢٨٥

الشافعى

الشافعى ورواته المزنى والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين) فيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجبانى من القرامطة وكثر جمعه وقتل جماعة بالقطيف وتلك القرى (وفيها) توفى المبرد أبو العباس محمد بن عبد الله بن يزيد امام النحو واللغة وله كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك تأدب على أبى عثمان وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره ومولده سنة سبع ومائتين طلبه صاحب الشرطة للمنادمة فكره ذلك فألح الرسول فأدخل فى غلاف مزملة فارغة لتبريد الماء فدخل الرسول فلم يره فلما مضى الرسول قال صاحب الدار وهو أبو حاتم السجستانى المبرد المبرد فصار لقبا عليه (قلت) وفيه وفى ثعلب يقول أبو بكر العلاف

ذهب المبرّد وانقضت أيامه * وليذهبن اثر المبرّد ثعلب

بيت من الآداب أصبح نصفه * خربا وباقى بيتها سيخرّب

والله أعلم (ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) فيها استولى اسماعيل بن أحمد السامانى صاحب ماوراء النهر على خراسان بعد قتال وأسر أمير خراسان وهو عمرو بن الصفار ثم أرسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها الى أن قتل سنة تسع وثمانين فى الحبس (وفيها) سار محمد بن زيد العلوى صاحب طبرستان الى خراسان وقد سمع اسر ابن الصفار ليستولى عليها فجرى بينه وبين عسكر اسماعيل السامانى قتال ثم انهزم عسكر العلوى وجرح جراحات ثم مات العلوى منها بعد أيام وأسر ابنه زيد فى الوقعة وحمل الى اسماعيل السامانى فاكرمه ووسع عليه وكان محمد ابن زيد دينا فاضلا شاعرا حسن السيرة رحمه الله تعالى (وفيها) مات على بن عبد العزيز البغوى بمكة (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين) فيها حضر لؤلؤ والى المعرة غلام وصيف بن صوار تكين أمير حمص خندقا على معرة النعمان وحاصره جهير بن محمد التنوخى وبنو كنانة وطال القتال ثم انصرف ولم يفتحها (ومن تاريخ ابن المهذب) وهو خلاف ما قدمناه ان فيها قتل أبو الجيش خمارويه بن أحمد ابن طولون قتله خدامه على فراشه بدمشق بحضرة دير مران وكانت قطر الندى بنت أبى الجيش قد تزوجها المعتضد وزفت اليه مع ابن الجصاص صاحب المعتضد فقال المعتضد لاصحابه اكرموها بشمع العنبر فوجد فى الخزانة أربع شمعات عنبر فى أربعة أثوار فضة فلما كان وقت العشاء جاءت اليه وقدامها أربعمائة وصيفة فى يد كل واحدة منهن تور ذهب أو فضة وفيه شمعة عنبر فقال

سنة ٢٨٦

٢٨٧

٢٨٨ ترجمته مبسوطة فى المقريزى

المعتضد لاصحابه أطفئوا شمعنا واستر ونا (وكانت) اذا جاءت الى المعتضد يكرمها بطرح مخدة فجاءت يوما فلم يطرح لها فقالت اعظم الله أجر أمير المؤمنين قال فى من قالت فى عبده خمارويه فقال أوقد سمعت بموته قالت لا ولكنى لما رأيتك تركت اكرامى علمت انه قدمات أبى وكان قد سمع بموته وكتمه عنها فأمر أن تطرح لها المخدة فى كل الاوقات والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) فيها كانت حرب بالشأم بين طغج أمير دمشق وبين القرامطة وفيها لثمان بقين من ربيع الآخر (توفى المعتضد) أبو العباس أحمد بن طلحة الموفق ودفن ليلا فى دار محمد بن طاهر ومولده فى ذى الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وخلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من الذكور عليا المكتفى وجعفرا المقتدر وهارون واحدى عشرة بنتا ولما حضرت المعتضد الوفاة انشد أبياتا منها

سنة ٢٨٩

ولا تأمنن الدهر انى أمنته * فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا

قتلت صناديد الرجال ولم أدع * عدوا ولم أمهل على ظنه خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع * فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزا ورفعة * وصارت رقاب الخلق أجمع لى رقا

رمانى الردى سهما فأخمد جمرتى * فها أنا ذا فى حفرتى عاجلا ألقى

(قلت) وقد ذكرت بهذا بيتين رأيتهما مكتوبين على قبر بهلوان حسان صاحب منبج بمنبج وهما

لقد غفلت صروف الدهر عنى * وبت من الحوادث فى أمان

وكدت أنال فى الشرف الثريا * وها أنا فى التراب كما ترانى

والله أعلم وكان المعتضد شهما مهيبا عند أصحابه يتقون عن المظالم خوفا منه وكان عفيفا وفيه شح حكى القاضى ابن اسحاق قال أطلت النظر الى احداث روم صباح الوجوه على رأس المعتضد فلما قمت أمرنى بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال يا قاضى والله ما حللت سراويلى على حرام قط ولما توفى المعتضد (بويع للمكتفى) ابنه وهو سابع عشرهم وكان بالرقة وبلغه الخبر فأخذ البيعة على من عنده أيضا ودخل بغداد لثمان خلون من جمادى الاولى (قلت) قال ابن المهذب المعرى فى تاريخه ولم يل الخلافة بعد على رضى الله عنه من اسمه على غير المكتفى والله أعلم (وفيها) توفى ابراهيم بن أحمد الاغلبى وقد ذكر من قبل وملك ابنه عبد الله

ثم

(ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) فيها اشتدت شوكة القرامطة حتى هزموا جيش طغج أمير دمشق وحصروا دمشق ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيي المعروف بالشيخ فقام في القرامطة أخوه الحسين وتسمى بأحمد وأظهر شامة بوجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه اهل دمشق على مال دفعوه وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها وتسمى بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم انه المدثر الذي في القرآن ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما وقتل اهلها حتى الاطفال والنساء واخذ سلمية بالامان وقتل اهلها حتى صبيان المكتب ولما اشتد أمر القرمطي صاحب الشامة خرج المكتفي من بغداد ونزل الرقة وأرسل اليه الجيوش (قلت) قال ابن المهذب المعري في تاريخه ان القرمطي قتل بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا واقام بها

سنة ٢٩١

ينهب ويحرق ويقتل خمسة عشر يوما والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) فيها واقعة عساكر الخليفة مع صاحب الشامة القرمطي وأصحابه بمكان بينه وبين حماه اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم وهرب صاحب الشامة وابن عمه المدثر وغلام رومي فأمسكوا في البرية وأحضروا الى المكتفي بالرقة فسار بهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة ومن كتاب الشريف العابدان مكان هذه الوقعة هو تمنع قرية من في بلد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب (وفيها) ببغداد توفى أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالح ومولده أول سنة مائتين (قلت) قال أبو بكر بن مجاهد المقرى قال لى ثعلب يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا واشتغل أصحاب الفقه بالفقه ففازوا واشتغلت أنا بزيد وعمرو فليت شعري ماذا يكون حالي في الآخرة فانصرفت من عنده فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال لى أقرئ أبا العباس عني السلام وقل له أنت صاحب العلم المستطيل قال أبو عبد الله الروذابادي العبد الصالح أراد صلى الله عليه وسلم ان الكلام به يكمل والخطاب به يجمل وان جميع العلوم مفتقرة اليه والله أعلم

٢٩٢

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين فيها انقرض ملك بني طولون) بعث المكتفي جيشا مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق ثم على مصر وصاحبها هارون بن

خمارويه بمفارقة غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هارون فيمن بقي معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هارون خصومة فاقتتلوا فركب هارون ليسكنهم فزرقه مغربي بمزراق فقتله فقام عمه شيبان بالامر وطلب الامان فأمنه محمد بن سليمان ثم هرب شيبان ليلا واستولى محمد بن سليمان على مصر وأمسك بني طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وذلك في صفر منها (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين) فيها بعد توجه محمد بن سليمان عن مصر خرج الخلنجي الخارجي ببلاد مصر واستفحل أمره فسار اليه أحمد بن كيغلغ عامل دمشق فطمعت القرامطة في دمشق لغيبته فنهبوا فيها وقتلوا ونهبوا الطبرية ثم قصدوا جهة الكوفة فسير المكتفي اليهم عسكرا مع المختصين من قواده مثل وصيف بن صوارتكين والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم الافشيني ورائق الجزري واقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة وقتل منهم خلق وغنم القرامطة منهم شيئا كثيرا فتقووا به (وفيها) توفي عبد الله بن محمد الناشي الشاعر ونصر بن أحمد الحافظ (وفيها) توفي (الزنديق ابن الراوندي) أحمد بن يحيى بن اسحاق المتكلم له في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة مصنفات منها قضيب الذهب والدامغ والفرند والزمردة وقد أجاب العلماء عن معارضاته السمجة الركيكة ووضع كتابا اللهود وقال لهم قولوا عن موسى بن عمران انه قال لا نبي بعدي وقد أضربت عن ذكر شيء من هذيانه ونزهت عنه هذا الكتاب (قلت) قال ابن الجوزي في المنتظم ما معناه الامل ان الله تعالى يعذبه يوم القيامة أشد من عذاب ابليس لان ابليس خاطب الله تعالى بالادب فقال بعزتك وهذا أساء أدبه على الله وسماه بما هذا الملعون جدير به والعجب ان العوام يضحكون لاقواله ويغفلون عن كونه سب النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مصنفاته في عدة مواضع

ألا ياليتني مكنت منه * فكنت فعلت فيه ما أشاء
فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منه وقاء

والله أعلم ومات لعنه الله ولعن محبه برحبة مالك بن طوق وذكر أن عمره ست وثلاثون سنة وتاريخ وفاته عند ابن خلكان سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل سنة خمسين ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين) فيها أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم وهم عشرون ألفا وأخذوا منهم أموالا عظيمة

سنة ٢٩٣

٢٩٤

وكان

وكان كبير القرامطة زكرويه فجهز المكتفي عسكرا فأتاهم فانهزم القرامطة وقتل منهم خلق وأسر اللعين زكرويه جريحا ومات بعد ستة أيام وقدم العسكر برأسه الى بغداد وطيف به (وفيها) توفي محمد بن نصر المروزي بسمرقند م وله تصانيف كثيرة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين) فيها في صفر توفي اسماعيل بن أحمد الساماني المذكور وأرسل المكتفي لابنه أبي نصر أحمد التقليد (وفيها) لثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة (توفي المكتفي بالله) وخلافته ست سنين وستة اشهر وتسعة عشر يوما وعمره ثلاث وثلاثون سنة كان ربعة جميلا رقيق السمرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية وأمه جيك التركية أم ولد وطال مرضه شهورا ودفن بدار محمد بن طاهر (وبويع المقتدر بالله) أبو الفضل جعفر بن المعتضد بالله وهو ثامن عشرهم يوم توفي المكتفي وعمره يوم بويع ثلاث عشرة سنة وأمه شغب أم ولد (وفيها) توفي المنذر بن محمد الاموي فبويع لاخيه عبد الله يوم موته بالاندلس لثلاث عشرة بقيت من صفر (وفيها) في المحرم توفي أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذي الفقيه الشافعي المحدث روى عن يحيى بن بزيد المصري ويوسف بن عدي وكثير بن يحيي وروى عنه أحمد بن كامل الشافعي وغيره ومولده سنة مائتين وقيل ست عشرة ومائتين (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين) فيها خلع المقتدر خلعه القواد والقضاه (وبويع عبد الله بن المعتز) ولقب الراضي بالله وجرت بين المريدين لهذا والمريدين للمقتدر حروب آخرها هزيمة ابن المعتز واختفاؤه وتفرق أصحابه ثم أمسك ابن المعتز وحبس ليلتين وخنق وقالوا مات حتف انفه وأخرجوه الى أهله وولد ابن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا بتشبيهاته يضرب المثل أخذ عن المبرد وثعلب وتولى الخلافة يوما واحدا فقال قد آن للحق أن يتضح ولاباطل أن يفتضح ومن بليغ قوله أنفاس الحي خطاه الى أجله وربما أورد الطمع ولم يصدر يشفيك من الحاسد ان يغتم وقت سرورك وكان آمنا في سربه منعكفا على طلب العلم والشعر قد اشتهر عند الخلفاء أنه لم يؤهل نفسه للخلافة فاستراح الى أن حمله على الخلافة الذين خذلوه بعد بيعته ورثاه علي بن محمد بن بسام فقال

لله درك من ملك بمضيعة * ناهيك في العلم والآداب والحسب

مافيه لولا ولا ليت فتنقصه * وانما أدركته حرفة الادب

٢ معرب شمركند انظر ش م ر من التاج الذي يطبع الآن

سنة ٢٩٥

٢٩٦

وقيل انه كان ينوي للطالبين شرا فدعوا عليه (وفيها) في مستهل رمضان ولى أبو نصر زيادة الله افريقية وذلك ان زيادة الله حبسه أبوه عبد الله على شرب الخمر فاتفق مع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه فقتلوه وجاؤه برأسه وهو في الحبس فلما تولى زيادة الله قتلهم وانعكف على اللذات والمضحكين وأهمل أمور المملكة وقتل من الاغالبة من قدر عليه من أعمامه واخوته وفي أيام زيادة الله قوى أمر أبي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة الفاطمية بالمغرب فأرسل اليه زيادة الله جميع عسكره أربعين ألفا مع ابراهيم من بني عمه فهزمهم الشيعي فضعف زيادة الله وجمع الاموال فقدم مصر وبها النوشري عاملا فكتب النوشري بأمره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فأمره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال الشيعي وكتب الى النوشري عامله بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فأمره النوشري بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يختار من المال والرجال ومطله النوشري هذا وزيادة الله ملازم للهو وسماع الغناء والخمر وطال مقامه هنالك فتفرق أصحابه ومرض وسقطت لحيته وأيس من النوشري فسار ليقيم بالقدس فمات ودفن بالرملة ولم يبق من بني الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة واثنتي عشرة سنة تقريبا فسبحان الذي لا يزول ملكه (وفيها) ابتداء ملك العلويين بافريقية وانقرضت دولتهم بمصر وسيأتي أولهم أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله ابن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وقيل هو عبيد الله بن أحمد بن اسماعيل الثاني بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (واختلف) العلماء في نسبه فمن قال بامامته قال نسبه صحيح ومن العلويين من وافق عليه حتى قال الشريف الرضي

انظر تاريخي الاشبيلي والمقريزي المطبوعين

ما مقامي على الهوان وعندي * مقول صارم وأنف حمي
ألبس الذل في بلاد الاعادي * وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي

(وقيل) نسبهم مدخول وبالغ قوم حتى جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدي عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن

ديصان (وقيل) عبيد الله بن محمد وقيل فيه سعيد بن الحسين وان الحسين المذكور قدم سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة يهودى حداد بسلمية مات زوجها فتزوجها الحسين بن محمد المذكور بن أحمد بن عبد الله القداح وكان للمرأة ولد من اليهودى فأحبه الحسين وأدبه ومات الحسين ولا ولد له فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو المهدى عبيد الله وعرفه أسرار الدعوة وأعطاه الاموال والعلامات فدعا له الدعاة (وقد) اختلف كلام المؤرخين وكثر فى قصة عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان قالوا ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان فى نصرة الزندقة وكان يظهر التشيع لآل البيت رضى الله عنهم ونشأ لميمون بن ديصان ولد اسمه عبد الله القداح كان يعالج العيون بالقدح وتعلم من ابيه ميمون الحيل وأطلعه أبوه على أسرار الدعاة لآل النبى صلى الله عليه وسلم ثم سار القداح من نواحى كرج وأصفهان الى الاهواز والبصرة وسلميه من أرض حمص يدعوالى آل البيت ثم توفى القداح وقام ابنه أحمد وقيل محمد مقامه وصحبه رستم بن الحسين بن حوشب ابن زاذان النجار من أهل الكوفة فأرسل احمد الى الشيعة باليمن يدعو الى المهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم فسار رستم الى اليمن ودعا الشيعة فأجابوه وكان أبو عبد الله الشيعى الحسين بن أحمد بن محمد بن زكرياء من صنعاء وقيل من الكوفة وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وبدعوته فسار أبو عبد الله الشيعى من صنعاء الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه واختص به وكان لابى عبد الله الشيعى علم ودهاء وكان قد أرسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه أهل كتامه ولما رأى حوشب علم الشيعى ودهاءه أرسله الى المغرب الى أهل كتامه وأرسل معه جملة من المال فسار الشيعى الى مكة ولما قدم الحاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامة فرآهم مجيبين الى ما يختار فسار معهم الى كتامه فقدمها منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقى وبلغ أمره الى ابراهيم بن أحمد الاغلبى أمير افريقية فاحتقره ثم مضى الشيعى الى مدينة تاهرت فعظم وأتته القبائل من كل مكان وبقى كذلك حتى تولى أبو مضر زيادة الله آخر بنى الاغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالاحول قبالة الشيعى يقاتله فلما تولى زيادة الله قتل عمه الاحول فصفت البلاد للشيعى (وسبب اتصال المهدى عبيد الله بأبى عبد الله الشيعى) ان الدعاة بالمغرب كانوا يدعون الى

محمد والد المهدى وكان بسلمية فلما توفى أوصى الى ابنه عبيد الله المهدى وأطلعه على حال الدعاة وشاع ذلك فى أيام المكتفى فطلب عبيد الله فهرب هو وابنه أبو القاسم محمد الذى ولى بعد المهدى وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب و وصل عبيد الله المهدى الى مصر فى زى التجار وعامل مصر حينئذ عيسى النوشرى وقد كتب اليه الخليفة بطلب عبيد الله المهدى فجد المهدى فى الهرب وقدم طرابلس المغرب وزيادة الله ابن الاغلب يتوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسه فأقام بها وصاحبها يومئذ اليسع بن مدرار فهاداه المهدى على أنه تاجر قد قدم فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه أن هذا الرجل هو الذى يدعو أبو عبد الله الشيعى اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدى وحبسه بسجلماسه ولما كان من قتل زيادة الله عمه الاحول وهرب زيادة الله واستيلاء أبى عبد الله الشيعى على افريقية ماقدمناذكره سار أبو عبد الله الشيعى من رقادة فى رمضان من هذه السنة أعنى سنة ست وتسعين ومائة الى سجلماسه واستخلف الشيعى أخاه أبا العباس وأبا زاكى على افريقية فلما قرب من سجلماسه خرج صاحبها اليسع وقاتله فهرب اليسع ليلا ودخل الشيعى سجلماسة وأخرج المهدى وولده من السجن وأركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين أيديهما وأبو عبد الله يشير الى المهدى و يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكى من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدى فيه أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسه فأدرك وأحضر بين يديه فقتله وأقام المهدى بسجلماسه أربعين يوما وسار الى افريقية ووصل الى رقادة فى ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبى الاموال و بعث العمال الى سائر بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبى خنزير وزال بالمهدى ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار أصحاب مملكة سجلماسه وآخرهم اليسع ومدة ملك بنى مدرار مائة وثلاثون سنة وزال ملك بنى رستم من تاهرت ومدته مائة وستون سنة وباشر المهدى الامور بنفسه ولم يبق للشيعى ولا لاخيه حكم والفطام صعب فشرع أبو العباس أخو الشيعى يندم أخاه و يقول أخرجت الامر منك وأخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى أن أحنقه وذلك يبلغ المهدى حتى شرع يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدى الذى دعوناكم اليه فطلبهما المهدى وقتلهما فى سنة ست وتسعين ومائتين وقيل

في غيرها (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها توفي أبو القاسم الجنيد بن محمد الصوفي امام وقته أخذ الفقه عن أبي ثور والتصوف عن سري السقطي (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) فيها قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات ٣ ونهبه وهتك حرمه وولى الوزارة أبا علي محمد بن يحيي ابن عبيد الله بن خاقان وكان الخاقاني ضجورا وتحكمت عليه أولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشي منه فكان يولي العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى ولي الكوفة في عشرين يوما سبعة عمال فقيل فيه

سنة ٢٩٧ . ٢٩٨ . ٢٩٩

٣ انظر تاريخ الوزراء

وزير قد تكامل في الرقاعه * يولي ثم يعزل بعد ساعه

اذا أهل الرشا اجتمعوا عليه * فخير القوم أوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام فخربت الممالك وطمع العمال في الاطراف (وفيها) توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان العالم بنحو البصريين والكوفيين واسحاق بن حنين الطبيب (ثم دخلت سنة ثلثمائة) فيها عزل المقتدر الخاقاني عن الوزارة وولاها علي بن عيسى (وفيها) توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الاندلس في ربيع الاول وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد وولايته خمس سنين واحد عشر شهرا وله أحد عشر ابنا أحدهم محمد المقتول قتله أبوه المذكور في حد وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي عبد الله ولي ابن ابنه عبد الرحمن بن محمد المقتول ونزل بحضرة أعمامه وأعمام أبيه ولم يختلفوا عليه (ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة) فيها في جمادى الآخرة قتل الساماني أحمد بن اسماعيل صاحب خراسان وماوراء النهر ذبحه ليلا غلمانه على سريره في الصيد وهربوا الحمل ودفن ببخارا وظفروا ببعضهم فقتلوهم وولي بعده ابنه أبو الحسن نصر بن ثماني سنين (وفيها قتل كبير القرامطة) أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي قتله خادم له صقلبي في الحمام واستدعى من كبرائهم أربعة واحدا بعد واحد على لسان أستاذه وقتلهم فعلموا به وقتلوه وتولى بعده بعهده ابنه سعيد الاكبر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان أبو سعيد مستوليا على هجر والاحساء والقطيف وسائر بلاد البحرين (وفيها) بعث المهدي جيشا مع ابنه أبي القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية

سنة ٣٠٠

سنة ٣٠١

والفيوم فبعث اليهم المقتدر جيشا فأجلاهم فعادوا الى المغرب (وفيها) توفى القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرى الثقفى (وفيها) توفى محمد بن يحيى بن منده الحافظ له تاريخ أصفهان ثقة من بيت كبير خرج منه علماء (ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة) فيها قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله بن الجصاص الجوهرى وأخذ منه صنوفا قيمتها أربعة آلاف ألف دينار (وفيها) أرسل المهدى العلوى جيشا مقدمه حباشة فى البحر فاستولى على الاسكندرية فأرسل المقتدر جيشا مقدمه يونس الخادم فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية أربع مرات انهزمت فيه المغاربة وقتل خلق وعادوا الى بلادهم (وفيها) انتهى تاريخ أبى جعفر الطبرى (وفيها) وقيل فى السنة قبلها توفى على بن أحمد بن منصور البسامى من أعيان الشعراء كثير الهجاء هجا أباه واخوته وأهل بيته وله فى القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد

سنة ٣٠٢

قل لابى القاسم المرزى * قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا * وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا * فلست تخلو من المصائب

وله فى المتوكل لما هدم قبر الحسين

بالله ان كانت أمية قد أتت * قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله * هذا لعمرك قبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا * فى قتله فتتبعوه رميما

٣٠٣

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة) فيها اختار المهدى موضع المهدية على الساحل وهى جزيرة متصلة بالبر كهيئة الكف متصلة بزند فبناها وجعلها دار ملكه بسور محكم وأبواب وزن المصراع مائة قنطار وقال الآن أمنت على الفاطميات بحصانتها (وفيها) أغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا (وفيها) توفى أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب النسائى صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة امام حافظ محدث رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشأم ومصر وعاد الى دمشق فامتحن فى معاوية وطلب منه أن يروى شيئا من فضائله فقال مارضى معاوية أن يكون رأسا برأس حتى يفضل فقيل انه وقع فى حقه مكروه فحمل الى مكة (وفيها) توفى أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى (ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة) فيها

٣٠٤

توفى

توفى الناصر العلوى صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون ويسمى الاطروش وهو الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ملك طبرستان سنة احدى وثلثمائة (وفيها) توفى يوسف بن الحسين بن على الرازى صاحب ذى النون المصرى وهو صاحب قصة الفارمعه (ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) فيها مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسمان وبالعمرى رئيس الامامية ادعى أنه الباب الى الامام المنتظر (وفيها) قدم رسول ملك الروم الى بغداد فلما استحضر عبى له العسكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة وجملة العسكر المصفوف مائة ألف وستون ألفا ما بين راكب وواقف ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف أربعة آلاف خادم أبيض وثلاثة آلاف أسود ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبعمائة حاجب وألقيت المراكب والزبازب في دجلة بأعظم زينة وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين ألف ستر منها ديباج مذهب اثنا عشر ألفا وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشرين ألفا وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع وكان فى جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وعلى الاغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة وكذلك أوراق الشجرة من الذهب والفضة والاغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرتبة وشاهد الرسول من العظمة ما يطول شرحه وأحضر بين يدى المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه الى الخليفة ويرد الجواب عن الخليفة (ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) فيها جعل على شرطة بغداد نجيح الطولونى فجعل فى الارباع فقهاء تعمل أصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة وطمعت العيارون وأخذت ثياب الناس فى الطرق وكثرت الفتن (وفيها) جهز المهدى جيشا كثيفا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الاسكندرية واستولى عليها ثم وصل الجيزة وملك الاشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مؤنسا الخادم وجرت بينه وبين القائم وقعات ووصل الى الاسكندرية من جهة افريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم وأرسل المقتدر خمسة وعشرين مركبا من طرسوس لقتال مراكب القائم فالتقت المراكب والمراكب على رشيد واقتتلوا واقتتلت العساكر فى البر فهزم عسكر المهدى ومراكبه وعادوا الى افريقية بعد ان قتل منهم وأسر (وفيها) توفى

سنة ٣٠٥

٢ نوع من السفن

٣٠٦

القاضي محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بابن وكيع عالم باخبار الناس له تصانيف حسنة (وفيها) في جمادى الأولى توفي الامام أبو العباس أحمد بن سريج الفقيه الشافعي من الائمة العظماء ويقال له الباز الاشهب ولي قضاء شيراز وله أربعمائة مصنف ومنه اشتهر مذهب الشافعي في الآفاق حتى قالوا في عصره ان الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة فأحيا كل سنة وأمات كل بدعة ثم منّ الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فأظهر السنة وأخفى البدعة ومنّ الله على رأس الثلثمائة بابن سريج فقوّى كل سنة وضعف كل بدعة وجده سريج مشهور بالصلاح (ثم دخلت سنة سبع وثلثمائة) فيها انقرضت دولة الادارسة العلويين وتغلب عليهم فضالة بن حيوس ثم ظهر من الادارسة حسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس ورام ردّ الدولة وقد أخذت في الاختلال ودولة المهدي عبيد الله في الاقبال فلك عامين ثم لم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة الى المهدي وولده والامن اختفى منهم في الجبال الى أن سار بعد الاربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس فأعاد الامامة لهذا البيت ثم تغلب على برّ العدوة عبد الملك بن المنصور ابن أبي عامر وخطب في تلك البلاد لبني أمية ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت دولته ببرّ العدوة فتغلب بنو أبي العافية الزناتيون على فاس حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين فاستولى على تلك البلاد (ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلثمائة) فيها قتل الحلاج الحسين بن منصور وقدم من خراسان الى العراق ثم الى مكة وأقام سنة في الحجر لا يستظل بسقف يصوم الدهر ويفطر بماء وثلاث عضات من قرص ثم قدم بغداد متزهدا متصوفا يخرج للناس من فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمدّ يده في الهواء ويعيدها مملوءة دراهم أحديه م يسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم وبما في ضمائرهم فاعتقد قوم فيه الحلول (واختلف) قوم فيه كالاختلاف في المسيح وقال قوم هو ولي لله وقيل مشعبذ وقيل ساحر والتمس حامد بن العباس الوزير من المقتدر تسليمه اليه فأمره بتسليمه فكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تكرهه الشريعة وحامد مجد في أمره ليقتله ثم رأى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتا نظيفا

(الهامش: ٣٠٧ — ٣٠٨ — ٣٠٩ — م أي مكتوب عليهم قل هو الله أحد)

من النجاسات ولا يدخله أحد واذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل ما يفعله
الحاج بمكة ثم يجمع ثلاثين يتيما و يعمل أجود طعام يمكنه و يطعمهم فى ذلك البيت
و يكسوهم و يعطى كل واحد سبعة دراهم فيكون كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك
قدام القاضى أبى عمرو فقال القاضى للحلاج من اين لك هذا قال من كتاب
الاخلاص للحسن البصرى فقال له القاضى كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة
وليس فيه هذا فطلب الوزير خط القاضى بقوله أنت حلال الدم فدافعه ثم ألزمه
الوزير فكتب باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس فقال الحلاج ما يحل لكم
دمى ودينى الاسلام ومذهبى السنة ولى فيها كتب موجودة فالله الله فى دمى وأرسل
الوزير الفتاوى بذلك الى المقتدر واستأذنه فى قتله فأذن فضرب ألف سوط ثم
قطعت يده ثم رجله ثم قتل وأحرق ونصب رأسه ببغداد (قلت) يقال ان أبا العباس
ابن سريج قال عنه هذا رجل خفى على حاله وما أقول فيه شيئا وفى مشكاة الانوار
للغزالى فصل طويل فى حاله يعتذر فيه عما صدر منه من الالفاظ مثل انا الحق وما
فى الجبة الا الله وحملها على محامل حسنة وأولها وقال هذا من شدة الوجد وجعله
مثل قول القائل * انا من أهوى ومن أهوى انا * (وقال) السيد القطب الشيخ محيى
الدين عبد القادر الجيلى رحمة الله عليه عثر الحلاج فلم يكن فى زمنه من يأخذ
بيده ولو كنت فى زمنه لاخذت بيده وفى كلام الشيخ عبد القادر أيضا فى الحلاج
مايدل على انه ولى لله وان العلماء معذورون فى أمره لتمسكهم بظاهر الشرع
وذلك قوله رضى الله عنه فيه طار واحد من العارفين الى افق الدعوى بأجنحة
أنا الحق رأى روض الابدية خاليا من الحسيس والانيس صفر بغير لغته تعريضا
لحتفه ظهر عليه عقاب الملك من مكمن ان الله لغنى عن العالمين أنشب فى اهابه
مخلب كل نفس ذائقة الموت قال له شرع سليمان الزمان لم تكلمت بغير لغتك
لم ترنمت بلحن غير معهود من مثلك ادخل الآن الى قفص وجودك ارجع من طريق
عزة القدم الى مضيق ذلة الحدث قل بلسان اعترافك ليسمعك أرباب الدعاوى
حسب الواجد افراد الواحد مناط الطريق اقامة وظائف حرمة الشرع وكان
شيخنا العارف عيسى السرجاوى الجعفرى نفعنا الله ببركته يعتذر عن الحلاج وعن
العلماء الذين أفتوا فيه بنحو ذلك والله أعلم (وفيها) توفى أبو العباس أحمد بن محمد
ابن سهل بن عطاء من كبار علماء الصوفية ومشايخهم وابراهيم بن هارون الحرانى

سنة ٣١٠

الطبيب (ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) فيها توفى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان حافظ للكتاب العزيز والقراآت مجتهد لم يقلد أحدا فقيه عارف بأقاويل الصحابة والتابعين وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من أول الزمان الى آخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب فريد فى التفسير وكتب أصول وفروع وصنف كتابا فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له فى ذلك فقال انما كان أحمد بن حنبل محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد ورموه بالرفض تعصبا وتشنيعا عليه (ومنها) فى ذى الحجة توفى أبو بكر محمد بن السرى بن سهل النحوى بن السراج نسبة الى عمل السروج أحد الائمة المشاهير أخذ عن أبى العباس المبرد وأخذ عنه أبو سعيد السيرافى وعلى بن عيسى الرمانى ونقل عنه الجوهرى وله مصنفات مشهورة كان يلثغ بالراء فيجعلها غينا (قلت) ومن شعره

ميزت بين جمالها وفعالها * فاذا الملاحة بالخيانة لا تفى
حلفت لنا أن لا تخون عهودنا * فكأنها حلفت لنا أن لا تفى
والله لا كلمتها ولو أنها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفى

وبلغت الابيات الى المكتفى فقال لمن هى فقيل لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر فأعطاه ألف دينار فكان شعر ذلك سبب الرزق هذا والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) فيها كبست القرامطة وأميرهم أبو طاهر سليمان بن أبى سعيد الجنابى البصرة ليلا وعلوا على سورها وقتلوا عاملها وأقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون الاموال منها (وفيها) توفى أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريرى بضم الجيم من مشاهير مشايخ الصوفية وابراهيم بن السرى الزجاج صاحب كتاب معانى القرآن ومحمد بن زكريا الرازى الطبيب كان فى شبابه يضرب بالعود والتحى فقال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن ثم درس الطب والفلسفة بعد الاربعين وعمر وبلغ فى علومه الغاية حتى اشير اليه فى الطب وله الحاوى نحو ثلاثين مجلدا والمنصورى نافع صنفه لبعض الملوك السامانية (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة) فيها أخذ أبو طاهر القرمطى الحاج وأموالهم وهلك أكثرهم جوعا وعطشا (ومنها) قبض المقتدر على وزيره ابن الفرات ثم ذبح هو وابنه المحسن وعمر الاب احدى وسبعون سنة والابن ثلاث وثلاثون سنة واستوزر

سنة ٣١١

سنة ٣١٢

بعده القاسم الخاقاني (وفيها) سار أبو طاهر القرمطي فدخل الكوفة بالسيف واقام ستة أيام يدخل نهارا ويخرج الى عسكره ليلا وحمل ما امكنه من الاموال والثياب (قلت) وفيها انقطع القطر الا النزر اليسير وسميت سنة الحدس لانقطاع المطر الا قرية تسمى كفور وأما قرى المعرة فانها أخصبت خصبا ما رأوا مثله والله أعلم (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة) فيها توفي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وعمره مائة وستتان وعلي بن محمد بن بشار الزاهد (ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة) فيها قلد المقتدر يوسف بن الساج نواحي المشرق وبعثه من اذربيجان الى واسط لمحاربة القرامطة وفيها استولى نصر بن أحمد الساماني على الري ومرض ثم سار عنها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة) فيها وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف بن أبي الساج من واسط بعسكر ضخم نحو أربعين الفا وكانت القرامطة الفا وخمسمائة منهم ثمانمائة راجل فاحتقرهم ابن أبي الساج وقال صدروا الكتب الى الخليفة بالنصر فهؤلاء في يدي واقتتلوا فقدر الله انهزام عسكر الخليفة وأسروا ابن أبي الساج وقتله أبو طاهر واستولى على الكوفة ونهب ثم جهز المقتدر الى القرامطة مؤنسا الخادم في عساكر فانهزم اكثر العسكر قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفيل في بغداد خوفا من القرامطة ونهبوا البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم (وفيها) ظفر عبد الرحمن الناصر الاموي صاحب الاندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وخرب كثيرا منها (قلت) وفيها استدعى علي بن عيسى الوزير الى بغداد من مكة وكان نفي اليها وسبب نفيه ان أم موسى وفاطمة قهرمانتي المقتدر قالتا له وقع بعشرة آلاف درهم للجبة ثياب أمير المؤمنين ثم جاءتاه فقالتا وقع بعشرة آلاف درهم للعمة ثم قالتا وقع بعشرة آلاف درهم للمزررة فقال لهما أمير المؤمنين مقطوع اليد حتى لا يقدر أن يتزرر ثم قالتا وقع بعشرة آلاف للمجمرة فقال لو أخرج أمير المؤمنين يده من تحت ثيابه وأخذ المجمرة ووفر على بيت مال المسلمين عشرة آلاف درهم ثم قال

ان بيتا تربه * أم موسى وفاطمه * لجدير بأن ترى * ربة البيت لاطمه

فبلغ ذلك المقتدر فنفاه الى مكة (ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) فيها نهبت القرامطة الرحبة وسبوا ثم نهبوا بعض الرقة ثم نازلوا سنجار ثم استأمنوا فأمنوهم

سنة ٣١٣
٣١٤
٣١٥
٣١٦

ثم نهبوا الجبال وغيرها وعادوا الى هجر (وفيها) عزل المقتدر علي بن عيسى وقبض عليه وولي الوزارة علي بن مقلة (وفيها) خرج مرداويج على استاذه اشغار بن شيرويه الذي كان قد استولى على جرجان قبل سنة بعد أن بايع اكثر العسكر في الباطن فهرب اشغار فأدركه مرداويج وقتله واشتد أمر مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم الري وهمدان وكنكور والدينور ويزدجرد وقم وقاشان واصفهان وجرباذقان وعمل له سرير ذهب يجلس عليه وتقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ولا يخاطبه الا الحجاب المرتبون لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان (وفيها) وصل الدمستق في جيش كثير من الروم وحصر اخلاط ثم صالحهم على أن يقلع منبر الجامع ويجعل موضعه صليبا فأجابوا وفعلوا ذلك وفعل ببدليس كذلك والدمستق اسم للنائب على البلاد التي شرقي خليج قسطنطينية (وفيها) توفي يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الاسفرايني وله مسند مخرج على صحيح مسلم وكنيته أبو عوانة الحافظ طاف البلاد في طلب الحديث وسمع مسلم بن الحجاج وغيره (ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة) فيها خلع المقتدر بالله أنكر القوّاد

سنة ٣١٧

والجند استيلاء النساء والخدام على الاموال وانضم الى ذلك وحشة مؤنس الخادم منه فحملوه ووالدته وخالته وخواص جواريه الى دار مؤنس واعتقل بها وأشهدوا عليه القاضي أبا عمرو بخلع نفسه ونهبت دار الخلافة واستخرجوا من قبر في تربة بنتها أم المقتدر ستمائة ألف دينار وأحضروا أخاه محمدا المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرّم ثالث يوم خلعه بكر الناس فلاؤا دار الخلافة ولم يحضر مؤنس المظفر ذلك اليوم وحضرت الرجالة المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة فارتفعت أصواتهم فخرج من عند القاهر بازرك ليطيب خواطرهم فرأى في أيديهم السيوف مسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا مقتدر يا منصور وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرّق الناس عنه ولم يبق بدار الخلافة أحد ثم قصدت الرجالة دار مؤنس وطلبوا منه المقتدر فأخرجه وسلمه اليهم فحملوه على رقابهم حتى أدخلوه دار الخلافة ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالامان وأحضره وقال قد علمت أنه لا ذنب لك وقبل بين عينيه وأمنه فشكر احسانه ثم حبس القاهر عند أم المقتدر فأحسنت اليه واستقرّ المقتدر خليفة وسكنت الفتنة وكان اشار مؤنس اعادة المقتدر الى

الخلافة وانما خلعه موافقة للعسكر (وفيها) وافى أبو طاهر القرمطى مكة يوم التروية فنهب الحاج بها وقتلهم حتى فى المسجد الحرام وداخل الكعبة وأخذ الحجر الاسود من الركن ونقله الى هجر وقتل أمير مكة بن محارب وأصحابه وقلع باب البيت وأصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى فى بئر زمزم ودفن الباقين فى المسجد الحرام وحيث قتلوا وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه (قلت) ويقال انه لما أخذ الحجر الاسود قال هذا مغناطيس بنى آدم وهو يجرهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فعليه لعنة الله وكان بحكم التركى أمير بغداد والعراق فبذل لهم فى رد الحجر خمسين ألف دينار فما فعلوا والله أعلم (وفيها) وقع بسبب تفسير قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم دخل فيها الجند والعامة وقتل بينهم كثير قال أبو بكر المروزى الحنبلى ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبى صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هى الشفاعة (وفيها) توفى محمد بن جابر بن سنان الحرانى الاصل البتانى الحاسب المنجم ٢ صاحب الزيج الصابى له الارصاد المتقنة ابتدأ بالرصد سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة فى زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان الثانية أجود والبتانى بفتح الباء الموحدة وقد تكسر نسبة الى بتان ناحية من عمل حران (وفيها) توفى نصر بن أحمد بن نصر البصرى الخبزرزى نسبة الى بيع خبز الارز باعه بمربد البصرة الشاعر الراوية الاديب كان أميا لا يتهجى ومن شعره

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما * بأفضل من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرى من غير وعد وقال لى * أجلك من تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بينى وبينه * يدور بأفلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر * وطورا على تقبيل تفاحة الخد

قلت ولقد صدق الخبزرزى فى قوله

وكان الصديق يزور الصديق * لشرب المدام وعزف الاغانى
فصار الصديق يزور الصديق * لبث الهموم وشكوى الزمان

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة) فيها استطالت الرجالة المصافية باعادة المقتدر واقتتلوا هم والجند فهربت الرجالة الى واسط واستولوا عليها فتبعهم مؤنس

٢ انظره فى ص ١١٧ من الجزء الثانى لابن خلكان

سنة ٣١٨

الخادم وقتل منهم وشرّدهم عنها (وفيها) وقيل في تلوهاتو في أبو بكر بن الحسن
ابن علي بن أحمد بن يسار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وعمره مائة وهو
ناظم مراثي الهر التي منها

يا هر فارقتنا ولم تعد * وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبي عليك مرتعدا * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا * وتبلع الفرخ غير متئد
يصادولك غيظا عليك وانتقموا * منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحمام مرتصدا * حتى سقيت الحمام بالرصد
يا من لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلا قنعت بالغدد
لا بارك الله في الطعام اذا * كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره * فأخرجت روحه من الجسد
ماكان أغناك عن تسلقك البرج ولوكان جنة الخلد

قيل كان له قط وقيل رثى بها ابن المعتز مورّيا بالخوف من المقتدر وقيل هويت جارية
علي بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما علي بن عيسى فقتلهما
فرثاه مولاه بهذه (ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة) فيها أرسل المقتدر عسكرا
لقتال مرداويج فالتقوا بنواحي همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج
على بلاد الجبل جميعا وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم أرسل مرداويج
عسكرا ذلك أصفهان (وفيها) في ذي الحجة تأكدت الوحشة بين مؤنس والمقتدر
(ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة) فيها سار مؤنس مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر
على أقطاعه وأملاكه وأملاك أصحابه وكتب الى بني حمدان أمراء الموصل بصدّ
مؤنس عن الموصل وقتاله فجرى بينهم قتال فانتصر مؤنس واستولى على الموصل
واجتمعت عليه العساكر من كل جهة وأقام بالموصل تسعة أشهر وسار بالعسكر الى
جهة بغداد فقدم تكريت ثم سار حتى نزل بباب الشماسية ورأى المقتدر انعزال
العسكر عنه فقصد النزول الى واسط ثم اتفق مع من بقي معه على قتال مؤنس
ومنعوه التوجه الى واسط فخرج لقتال مؤنس كارها لقتاله وبين يدي المقتدر
الفقهاء والقراء معهم المصاحف منشورة وعليها البردة فوقف على تل ثم ألح عليه
أصحابه فتقدم الى القتال ثم انهزمت أصحابه ولحقهم قوم من المغاربة فقال ويحكم

سنة ٣١٩

٣٢٠

أنا الخليفة فقالوا قد عرفنا السفلة أنت خليفة ابليس فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض (وذبح المقتدر) وكان عظيم الجثة ورفعوا رأسه وهم يكبرون ويلعنونه وسلبوه حتى سراويله ثم دفن موضعه وعفى قبره وجاؤا بالرأس الى مؤنس وهو بالراشدية ولم يشهد الحرب فلطم وبكى وخلافة المقتدر أربع وعشرون سنة واحد عشر شهرا وستة عشر يوما وعمره ثمان وثلاثون سنة ثم أشار مؤنس باقامة أبي العباس ابن المقتدر فبحث أبو يعقوب اسحاق بن اسماعيل النوبختي عن حتفه بظلفه كما سيذكر وقال هذا صبي فبويع (وبويع القاهر بالله) محمد بن المعتضد وهو تاسع عشرهم لليلتين بقيتا من شوال منها ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الاموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط فضربها شديدا وقد بدأ بها الاستسقاء ثم علقها برجلها فحلفت انها لا تملك غير ما أطلعته عليه واستوزر أبا علي بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال (وفيها) توفي القاضي أبو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا وأبو الحسين بن صالح الفقيه الشافعي العابد وأبو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاشترالاسترابادي *(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة)* فيها في جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت في تربتها بالرصافة (وفيها) حصلت الوحشة بين مؤنس والقاهر أقام مؤنس يلبق حاجبا وجعل أمر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر ومنع دخول امرأة الى دار الخلافة حتى يعرف من هي فان القاهر كان قد استمال جماعة في الباطن للقبض على يلبق ومؤنس واتفق معه الساجية وطريف السبكري أكبر القواد فقبض القاهر على يلبق وابنه ومؤنس في أول شعبان منها لانهم اتفقوا مع ابن مقلة على خلعه واقامة أبي أحمد بن المكتفي وحضر ابن يلبق وأظهر أنه يريد الاجتماع بالخليفة بسبب القرامطة وقصده القبض على القاهر ولم يعلم ابن يلبق بما رتبه له القاهر ودخل فقبض عليه القاهر في دار الخلافة وبلغ أباه يلبق ذلك وكان مريضا فحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك فقبض عليه أيضا ثم استدعى القاهر مؤنسا فامتنع خلف أن تقصده منه الكشف عن حال يلبق وابنه فان صح ما بلغه عنهما والا أطلقهما فحضر مؤنس فقبض عليه أيضا وعزل ابن مقلة واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم جد في طلب أحمد بن المكتفي فظفر به وبنى عليه حائطا فمات وشغب أصحاب مؤنس وكانوا اكثر العسكر وثاروا بسبب حبس مؤنس وطلبوا

سنة ٣٢١

الطلاقة فذبح ابن يلبق ووضع رأسه فى طست وكان قد حبسهم متفرقين ثم أحضر الرأس فى الطست الى أبيه فجعل يلبق يبكى ويرشف الرأس ثم قتله القاهر وجعل رأسه مع رأس ابنه وأحضرهما الى مؤنس فتشهد مؤنس ولعن قاتلهما فقتله أيضا وطيف بالرؤس الثلاثة فى بغداد ونودى هذا جزاء من يخون الامام ثم نظفت الرؤس وجعلت فى خزانة الرؤس على جارى عادتهم ثم عزل القاهر أبا جعفر الوزير وولى الحصيبى الوزارة ثم قبض على طريف السنكرى (ابتداء دولة بنى بويه) كان بويه متوسط الحال بين الديلم وكنيته أبو شجاع ولما عظمت مملكة بنى بويه اشتهر نسبهم فقالوا بويه بن فناخسرو بن تمام بن كوهى ابن شيرزيل الاصغر بن شيركوه بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن شستان شاه بن سسن فيروز بن شيرزيل ابن سناد بن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وباقى النسب الى ازدشير بن بابك تقدم وكان لبويه ثلاث بنين وهم عماد الدولة أبو الحسن على وركن الدولة الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد وكانوا فى خدمة ماكان بن كالى الديلمى ولما ملك من الديلم اشغار ابن شيرويه ومرداويج كما تقدم ملك ماكان بن كالى الديلمى طبرستان وكان أولاد بويه الثلاثة من عسكره متقدمين عنده فلما استولى مرداويج على ماكان بيد ماكان بن كالى من طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان ابن كالى وعاد الى نيسابور منهزما وأولاد بويه الثلاثة معه لا يفارقونه فلما رأوا ضعفه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وأنت مضيق والاصلح أن نفارقك لتخف مؤنتك فاذا اصلح أمرك عدنا اليك فأذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج ومعهم جماعة من قواد ماكان فأحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج فقوى بها وكثر جمعه ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرج فلما وصلوا لقبضه أحسن اليهم على بن بويه واستمالهم حتى أوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بويه ثم قصد ابن بويه المذكور أصفهان وبها ابن ياقوت فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بويه على أصفهان وكان أصحابه تسعمائة وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فعظم بذلك فى عيون الناس وبقى مرداويج يراسل ابن بويه ويلاطفه وابن بويه يعتذر ولا يحضر اليه وأقام ابن بويه بأصفهان شهرين وجبى أموالها وارتحل الى أرجان وكان قد هرب اليها أبو بكر بن ياقوت فانهزم من ابن بويه بغير قتال فاستولى ابن بويه على ارجان فى ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة ثم

صار

صار ابن بويه الى التوبيدخان واستولى عليها فى ربيع الآخر من سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أرسل عماد الدولة أخاه ركن الدولة الى كازرون ٢ وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها ثم كان منهم ماسيأتى (وفيها) توفى أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوى ٣ فى شعبان ومولده سنة ثلاث وعشرين ومائتين أخذ العلم عن أبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى وغيرهما وله تصانيف منها مقصورته وكتاب الجمهره وكتاب الخيل قال ابن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحيى منه مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وعاش ثلاثا وتسعين (قلت) ورثاه جحظه البرمكى فقال

فقدت بابن دريد كل فائدة * لما غدا ثالث الاحجار والترب
وكنت أبكى لفقد الجود منفردا * فصرت أبكى لفقد الجود والادب

ومرض بالفالج مرتين مات فى الثانية وكان يتألم من دخول الداخل وان لم يصل اليه حتى قال تلميذه أبو على القالى أظنه عوقب بقوله

مارست من لو هوت الافلاك من * جوانب الجو عليه ماشكا

والله أعلم (وفيها) توفى أبو هاشم بن ابى على الجبائى المتكلم المعتزلى ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين أخذ عن ابيه واجتهد حتى فاقه قال ابو هاشم كان ابى اكبر منى باثنتى عشرة سنة ومات أبو هاشم وابن دريد فى يوم واحد ببغداد فقال الناس اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة (وفيها) توفى محمد بن يوسف بن مطر الفربرى ومولده سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذى روى صحيح البخارى عنه وكان قد سمعه من البخارى عشرات ألوف منسوب الى فربر اء من قرية ببخارا قاله ابن الاثير وقال ابن خلكان فربر بلدة على طرف جيحون (وفيها) توفى بمصر ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامه الازدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة اصحاب ابى حنيفة بمصر كان شافعيا وكان يقرأ على خاله المزنى فقال له يوما والله لاجاء منك شئ فغضب واشتغل بمذهب ابى حنيفة وبرع وصنف كتبا مفيدة منها احكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار وتاريخ كبير وولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين (قلت) ولما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهيم يعنى المزنى خاله لو كان حيا لكفر عن يمينه والله اعلم *(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة)* فيها استولى عماد الدولة بن بويه على شيراز وفيها فى جمادى الاولى

سنة ٣٢٢

٢ هى مولد صاحب القاموس

٣ انظر ص ٣٢٣ من الجزء الثانى لكشف الظنون

(خلع القاهر) لغدره بطريف السكرى وحنثه فى اليمين بالامان للذين قتلهم وكان ابن مقلة مستترا من القاهر و يغرى القواد به و يظهر تارة بزى عجمى وتارة بزى مكدى وأعطى منجما مائة دينار ليقول للقواد ان عليهم قطعا من القاهر واعطى معبرمنامات مائة دينار حتى عبر لسيما القائد مناما كذلك فاستوحشوا من القاهر وحضروا اليه وقد بات يشرب اكثر ليلته وأحدقوا بالدار فاستيقظ مخمورا فهرب الى سطح حمام فتبعوه وأحضروه الى حبس طريف السكرى فحبسوه مكان طريف وسملوا عينيه وأخرجوا طريفا وخلافته سنة واحدة وستة اشهر وثمانية ايام ولما قبضوا القاهر كان ابو العباس احمد بن المقتدر ووالدته محبوسين فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر وسلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضى بالله (وبويع الراضى) يوم الاربعاء است خلون من جمادى الاولى منها وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزره وراودوا القاهر وهو أعمى محبوس أن يشهد عليه بالخلع فامتنع (وفيها وفاة المهدى عبيد الله العلوى) الفاطمى بالمهدية فى ربيع الاول وأخفى ولده القائم ابو القاسم محمد موته سنة لتدبير كان له وعاش المهدى ثلاثا وثلاثين سنة وولايته أربع وعشرون سنة وشهر وعشرون يوما ثم اظهر ابنه وفاته واستقرت ولايته (وفيها قتل محمد بن على الشلمغانى) وشلمغان قرية بنواحى واسط وذلك انه أحدث مذهبا مداره على الحلول والتناسخ والتشيع وقيل انه تبعه على ذلك الحسين بن القاسم بن عبيد الله الذى وزر للمقتدر وأبو جعفر وأبو على ابنا بسطام وابراهيم بن أبى عون وأحمد بن محمد بن عبدوس وكان الشلمغانى وأصحابه مستترين فظهر فى شوال منها فأمسكه الوزير ابن مقلة فانكر الشلمغانى مذهبه وكان أصحابه يعتقدون فيه الالهية واحضره الوزير عند الراضى وأمسك معه ابن ابى عون وابن عبدوس فأمروهما بصفع الشلمغانى فامتنعا فأكرها فصفعه ابن عبدوس وأما ابن أبى عون فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغانى ورأسه وقال الهى وسيدى ورازقى فقالوا للشلمغانى ماقلت انك لم تدع الالهية فقال ماادعيتها قط وما على من قول ابن أبى عون عنى مثل هذا ثم صرفا وأحضر الشلمغانى مرارا بحضور الفقهاء وآخر الامر أن الفقهاء أفتوا باباحة دمه فصلب هو وابن أبى عون فى ذى القعدة منها وأحرقا وفى مذهبه قبائح وكفريات أعرضنا عن ذكرها وأشهرها فى ترك الصلاة وجماع المحارم ونحوهما النصيرية (وفيها) قتل اسماعيل بن اسحاق النوبختى قتله القاهر

قبل

قبل أن يخلع والنوبختى أشار باستخلافه (وفيها) فتح الدمستق ملطية بالامان بعد حصار وأخرج اهلها وأوصلهم الى مأمنهم فى مستهل جمادى الآخرة وفعل الروم الافعال القبيحة بالمسلمين وصارت اكثر البلاد فى أيديهم (وفيها) توفى أبو نعيم الفقيه الجرجانى الاسترابادى وابو على محمد الروذبارى الصوفى وابو الحسين النساج بن عبد الله الصوفى من سامرا من الابدال ومحمد بن على بن جعفر الكتانى الصوفى من اصحاب الجنيد (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة) فيها قتل (مرداويج) الديلمى كان قد تجبر وعمل لاصحابه كراسى فضة ولنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى وفى ليلة الميلاد من هذه السنة أمر أن تجمع الاحطاب مثال الجبال والتلال وخرج الى ظاهر أصفهان لذلك وجمع مايزيد عن ألفى غراب ليجعل فى أرجلها النفط وامر بعمل سماط عظيم فيه ألف فرس وألفا رأس بقر ومن الغنم والحلواء كثير فلما استوى ذلك ورآه احتقره وغضب على اهل دولته فلما انقضى السماط وانقادت النيران وأصبح ليدخل اصفهان اجتمع الجند للخدمة وكثر صهيل الخيل حول خيمته فاغتاظ لذلك وقال لمن هذه الخيل القريبة قالوا للاتراك فأمر أن توضع سروجها على ظهور الاتراك ويدخلوا البلد كذلك ففعل بهم فكان له منظر قبيح وازداد الاتراك حنقا عليه ورحل الى اصفهان وهو غضبان فأمر صاحب حرسه ان لا يتبعه فى ذلك اليوم ولم يأمر احدا غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا فقتلوه فى الحمام* ومرداويج بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم ألف وواو ممالة وياء مثناة تحت وجيم فارسية معناها معلق الرجال (وفيها) عظم أمر الحنابلة على الناس حتى كبسوا دور القواد والعامة فان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة اللهو واعترضوا فى البيع والشراء وفى مشى الرجال مع الصبيان ونحو ذلك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وامرهم ان لا يصلى منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يفد فيهم فكتب الراضى توقيعا ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه فمنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا وغير ذلك وآخره وامير المؤمنين يقسم قسما عظيما ان لم تنتهوا ليستعملن السيف فى رقابكم والنار فى منازلكم (وفيها) تولى الاخشيد مصر) وهو

سنة ٣٢٣

انظر هذه القصة فى ص ٤٢٩ من الجزء الخامس لابن خلدون

هو معرب مرداآويز

اخشيد اصله آق شيد معناه شمس بيضاء

محمد بن طغج بن جف من جهة الراضى بالله وكان الاخشيد قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر واقام بها الى سنة ثمان عشرة وثلثمائة فوردت كتب المقتدر بولايته دمشق فسار اليها وتولاها والمتولى حينئذ مصر احمد بن كيعلغ فلما تولى الراضى عزل ابن كيعلغ وولاها الاخشيد وضم اليه الشأم فاستقر بمصر يوم الاربعاء لسبع بقين من رمضان منها (وفيها) قتل أبو العلاء بن حمدان وذلك ان ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان كان أمير الموصل وديار ربيعة وكان أول من تولى منهم والد ناصر الدولة عبد الله أبو الهيجاء ولاه عليها المكتفى وقتل ابو الهيجاء ببغداد فى المدافعة عن القاهر ولما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة نائبا عنه بالموصل استمر بها الى هذه السنة فضمن عمه أبو العلاء بن حمدان ما بيد ابن أخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار أبو العلاء الى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فأرسل الخليفة عسكرا مع ابن مقلة الى قتال ناصر الدولة فهرب ناصر الدولة فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب (وفيها) أرسل القائم العلوى صاحب المغرب جيشا من افريقية فى البحر (ففتح جنوة) وأوقعوا بأهل سردانية وعادوا سالمين (وفيها) استولى عماد الدين بن بويه على أصفهان وتنازع مع شمكير فى تلك البلاد وهى أصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والرى وكنلور وقزوين وغيرها (وفيها) فى جمادى الآخرة شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير فهرب هو وابنه الى الجانب الغربى ثم راضاهم (وفيها) توفى ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه النحوى الواسطى وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبى صفرة ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن يزيد بن على المتكلم

من سره أن لا يرى فاسقا * فليجتهد أن لا يرى نفطويه
أحرقه الله بنصف اسمه * وصير الباقى نواحا عليه

(قلت) وفيها عملت قبلة المسجد الجامع بمعرة النعمان بالرخام والفصوص والجص عمل ذلك اخوان من دمشق اسم أحدهما متوكل ولم يزل كذلك الى أن أحرقته فور ملك الروم الجامع المذكور واكثر الدور بعد أن فتحها فى سنة سبع وخمسين وثلثمائة والله أعلم (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة) فيها قبض

سنة ٣٢٤

الحجرية والمظفر بن ياقوت على الوزير ابن مقلة بدار الخلافة واعلموا بذلك الخليفة فاستحسنه وامتنع على بن عيسى أن يلى فوزروا أخاه عبد الرحمن بن عيسى ثم قبضوا عليه وولوا الوزارة أباجعفر محمد بن قاسم الكرخى (وفيها) قطع ابن رائق حمل واسط والبصرة وقطع البريدى حمل الاهواز فضاق مال بغداد وعجز ابو جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلاثة أشهر ونصفا واستوزروا سليمان بن الحسن وراسل الخليفة محمد بن رائق يستقدمه من واسط واستماله خوفا منه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وأمر أن يخطب له على المنابر وكان ابن رائق قد أمسك الساجية قبل دخوله بغداد فاستوحشت الحجرية منه وبطلت بابن رائق وزارة بغداد ونظر فى الامور كلها وتغلبت العمال على الاطراف ولم يبق للخليفة غير بغداد واعمالها والحكم فيها لابن رائق وليس للخليفة حكم وأما الاطراف فكانت البصرة لابن رائق المذكور وخوزستان بيد البريدى وفارس بيد عماد الدولة بن بويه وكرمان بيد على بن محمد بن الياس والرى واصبهان والجبل بيد ركن الدولة بن بويه بيد وشمكير بن زياد أخى مرداويج يتنازعان عليها والموصل وديار بكر وديار مضر وربيعة بيد بنى حمدان ومصر والشأم بيد الاخشيد محمد بن طغج والمغرب وافريقية بيد القائم العلوى ابن المهدى والاندلس بيد عبد الرحمن بن محمد الاموى الناصر وخراسان وماوراء النهر بيد نصر بن أحمد السامانى وطبرستان وجرجان بيد الديلم والبحرين واليمامة بيد أبى طاهر القرمطى (وفيها) استقدم محمد بن رائق الفضل بن جعفر بن الفرات عامل خراج مصر والشأم فقدم وتولى الوزارة لابن رائق وللخليفة (وفيها) قلد الخليفة محمد بن طغج مصر وأعمالها مع ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغلغ عن مصر (وفيها) ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو ٢ بن ركن الدولة الحسن بن بويه بأصبهان (وفيها) توفى جحظة البرمكى من ولد يحيى بن خالد بن برمك كان يعرف علوما (وفيها) توفى عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف وعبد الله بن محمد الفقيه الشافعى النيسابورى ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين كان اماما وجالس الربيع والمزنى ويونس أصحاب الشافعى (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة) فيها أشار محمد بن رائق على الراضى بالمسير معه الى واسط ففعل وأمسك ابن رائق بعض الاجناد الحجرية وأجاب ابن البريدى الى ماطلب منه فعاد الراضى وابن رائق ثم

٢ هو بفتح الفاء وتشديد النون وبعد الالف خاء مضمومة ثم سين ساكنة ثم راء مضمومة وبعدها واو

نكث أبو عبد الله بن البريدى فأرسل ابن رائق عسكرا مع بحكم وقاتلوه فانهزم ابن البريدى الى عماد الدولة بن بويه وطمعه فى العراق وفى الخليفة (وفيها) ظلم سالم ابن راشد عامل صقلية من جهة القائم وأساء السيرة فعصت عليه جرجنت من صقلية وكتب الى القائم بذلك فجهز اليه عسكرا وحاصروا جرجنت فأنجدهم ملك القسطنطينية ودام الحصار الى سنة تسع وعشرين فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالامان فأخذ كبارهم فى مركب ليقدموا على القائم ثم خرق المركب فغرقوا (وفيها) توفى عبد الله بن محمد الخزاز النحوى مصنف فى علم القرآن (ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة) فيها سار معز الدولة بأمر أخيه عماد الدولة بن بويه الى الاهواز وتلك البلاد فاستولى عليها وسببه مسير ابن البريدى الى عماد الدولة كما قلنا (وفيها) فى نصف شوال قطعت يمين أبى على محمد بن على بن الحسين بن مقلة وسببه انه سعى فى القبض على ابن رائق واقامة بحكم موضعه فعلم به ابن رائق فحبسه الراضى لاجل ابن رائق وفى الآخر قطعوا يده وبرأ فسعى فى الوزارة وشدّ القلم على يده المقطوعة وكتب وكان يدعو عليهم فقطع ابن رائق لسانه وضيق عليه فى الحبس ثم لحقه الذرب من غير خادم يخدمه فقاسى شدة حتى مات فى شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخلافة ثم نبش وسلم الى أهله فدفنوه فى داره ثم نقل الى دار اخرى والعجب وزارته ثلاث مرات للمقتدر والقاهر والراضى وسافر ثلاث مرات مرتين الى شيراز ومرة فى وزارته الى الموصل ودفن ثلاث مرات (قلت) وفى ذلك يقول ابن مقلة نواحا على يده خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدى اللصوص وانشد

ماسئمت الحياة لكن توثقت بأيمانهم فبانت يمينى

بعت دينى لهم بدنياى حتى * حرمونى دنياهم بعد دينى

ولقد حطت مااستطعت بجهدى * حفظ أرواحهم فما حفظونى

ليس بعد اليمين لذة عيش * يا حياتى بانت يمينى فبينى

(قلت) و بعد موته استعرضوا خزانة الرؤس وذلك فى آخر أيام الراضى وكانت قد امتلأت فرموها كلها فى دجلة وكان بعضها فى أسفاط وبعضها فى صناديق رصاص ووجدوا فى الجملة سفطا فيه رأس ويد ورقعة فيها مكتوب هذا رأس أبى الجمال الحسين بن القاسم بن عبد الله بن سليمان بن وهب وهذه اليد التى مع الرأس يد

سنة ٣٢٦

جمع سفط وهو معرب سبد

الوزير

الوزير أبي علي بن مقلة وهي اليد التي وقعت بقطع هذا الرأس والله أعلم وله ألفاظ منقولة منها اني اذا أحببت تهالكت واذا أبغضت أهلكت واذا رضيت آثرت واذا غضبت أثرت ومنها يعجبني من يقول الشعر تأدبا لا تكسبا ويتعاطى الغناء تطربا لا تطلبا والصحيح ان صاحب الخط المليح هو أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة المتوفى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة والله أعلم (وفيها) غرة ذى القعدة سار بجكم من واسط الى بغداد وجهز ابن رائق اليه عسكرا فهزمهم بجكم فهرب ابن رائق الى عكبرا واستتر ودخل بجكم بغداد ثالث عشر ذى القعدة فجعله الراضى أمير الامراء وكانت مدة ابن رائق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوما كان بجكم مملوكا للوزير ما كان الديلمي فأخذه منه ثم فارقه ولحق بمرداويج فكان من قتلة مرداويج ثم اتصل بخدمة ابن رائق حتى كتب على رايته الرائقي واستولى من جهة ابن رائق على الاهواز وطرد ابن البريدي ولما استولى ابن بويه على الاهواز سار بجكم الى واسط حتى جرى ما جرى (قلت) وانتقم الله تعالى لابن مقلة من ابن رائق فصار عدوه بجكم موضعه ثم قتل ابن رائق كما سيأتي ومما قلت في هذا المعنى والنصف الثاني من البيت الاول للمتنبي ضمنته فقلت

وكم مقلة سحت لكف ابن مقلة * يدا لا تؤدى شكرها اليد والفم

به كدر الرحمن عيش ابن رائق * وأصبح في بغداد يحكم بجكم

والله أعلم (وفيها) فسدت أحوال القرامطة وافتتنوا واقتتلوا فاستقر وا في هجر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها سار بجكم والراضى الى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان ثم حمل مالا واستقر الصلح معه وظهر ابن رائق مع جماعة ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجكم ثم استقر الحال على أن ولوه حران والرها وقنسرين والعواصم فاستولى عليها (وفيها) عصى أمية بن اسحاق على عبد الرحمن الاموى بشنترين وأنجدته الجلالقة وهزموا المسلمين ثم التقوا ثانيا فانهزمت الجلالقة وقتل منهم كثير ثم أمن عبد الرحمن أمية (وفيها) توفي عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان ابن خطاب أبو الدنيا الاشج الذى يقال انه لقي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وله صحيفة يروى عنه ولا يصح وقد رواها كثير من المحدثين على علم منهم بضعفها (وفيها) توفي محمد بن جعفر بمدينة يافا وله التصانيف كاعتلال القلوب وغيره

سنة ٣٢٧

سنة ٣٢٨

(وفيها) توفى الكعبى المعتزلى أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود صاحب المقالة
(ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلثمائة) فيها (استولى ابن رائق على الشأم)
وطرد بدرا نائب الاخشيد وبلغ العريش يريد مصر فخرج اليه الاخشيد وجرى
قتال شديد آخره انهزام ابن رائق الى دمشق ثم جهز الاخشيد الى ابن رائق جيشا
مع أخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيد وقتل أخوه فأرسل ابن رائق يعزى
الاخشيد فى أخيه ويقول انه لم يقتل بأمرى وأرسل ولده مزاحم وقال ان
أحببت فاقتل ولدى به فخلع الاخشيد على مزاحم وأعاده الى أبيه واستقرت مصر
للاخشيد والشأم لابن رائق (وفيها) قتل السنكرى بالثغر (وفيها) توفى محمد
الكلينى بالنون وهو من أئمة الامامية ومحمد بن أحمد بن شنبوذ المقرى بالشاذ من
مشايخ الصوفية (قلت) ومنعه ابن مقلة من اقراء الشاذ وكتب عليه بذلك سجلا
قد عا عليه بقطع اليد فقدر الله ذلك والله أعلم (وفيها) توفى أبو بكر محمد بن القاسم
ابن الانبارى صاحب كتاب الوقف والابتداء ثقة مولده سنة احدى وسبعين
ومائتين (وفيها) توفى أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبى مولى هشام بن
عبد الرحمن الداخل من العلماء المكثرين وكتابه العقد من الكتب النفيسة
ومولده سنة ست وأربعين ومائتين (وفيها) سقط ثلج عظيم فى آذار وفيه قال
الصنوبرى تأنق ذا الروض فى نسجه * وأغرب آذار فى ثلجه
والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة) فيها فى نصف ربيع الاول

٣٢٩

(مات الراضى بالله) أبو العباس أحمد بن المقتدر بن المعتضد بالاستسقاء وعمره
اثنتان وثلاثون سنة ومن شعره الجيد

يصفر وجهى اذا تأمله * طرفى فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد نقلا

وله

كل صفو الى كدر * كل أمن الى حذر
أيها الآمن الذى * تاه فى لجة الغرر
أين من كان قبلنا * درس العين والاثر
در در المشيب من * واعظ ينذر البشر

وكان رحمه الله سمحا يحب الادباء والفضلاء ونادمه سنان بن ثابت الصابى الطبيب
وكان الراضى أسمر خفيف العارضين أمه ظلوم أم ولد وهو آخر خليفة له شعر

يدون

يدوّن وآخر خليفة خطب كثيرا على منبره وان كان غيره خطب فنادر وآخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت جرايته وخزائنه ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين و بقي الامر بعده موقوفا انتظارا لقدوم أبي عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم أيضا هناك واحتيط على دار الخليفة فورد كتاب بجكم مع كاتبه الكوفي يأمر فيه أن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والعباسيون والقضاة ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب خليفة فاتفقوا على (بيعة المتقي لله) ابراهيم بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر في العشرين من ربيع الاول فسير الخلع واللواء الى بجكم بواسط وكان بجكم قبل استخلاف المتقي قد أرسل من أخذ من دار الخلافة فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولوني حاجب المتقي وأقر سليمان بن الحسن وزير الراضي على اسم الوزارة والتدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم (وفيها قتل ما كان) وكان قد استولى على جرجان فقصده أحد قواد السامانية بعسكر خراسان وهو أبو علي بن محمد بن مظفر بن محتاج فهزم ما كان عن جرجان فأقام بطبرستان ثم سار ابن المحتاج الى الري فاستولى عليها وبها وشمكير بن زياد أخو مرداويج فأرسل وشمكير يستنجد ما كان بن كالي من طبرستان فأنجده وقدم اليه وقاتلا ابن المحتاج فجاءسهم غرب في رأس ما كان ونفذ من الخودة الى جبينه ولم يعلم من قفاه فمات وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى ابن المحتاج على الري (قلت) حتى كان ما كان ماكان والله أعلم (وفيها) قتل بجكم كان أرسل جيشا لقتال البريدي ثم سار من واسط في أثرهم فأخبر بنصر عسكره فقصد الرجوع الى واسط وجعل يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع أن هناك اكرادا لهم مال وثروة فقصدهم في جماعة قليلة وأوقع بهم فهربوا وجاءهم صبي من خلف وطعن بجكم في خاصرته برمح ولا يعرفه فمات و بلغ المتقي قتله فاستولى على داره وأخذ منها أموالا عظيمة اكثرها كان مدفونا وأتى البريدي الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب (قلت)

اذا احمل الفتى هما لجهل * فان الله يلطف بالعبيد
وكم لله من فرج سريع * نفضله على فرج البريدي

والله أعلم ومدة امارة بجكم سنتان وثمانية أشهر وأيام وقصد البريدي بغداد

واستولى على الامر أياماثم أخرجته العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين مدة قليلة فاستخلف ابن رائق على الشأم أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل ووصل بغداد وجرى بينه وبين كورتكين قتال آخره هزيمة كورتكين ثم ظفر به ابن رائق وحبسه وقلد المتقى ابن رائق امرة الامراء ببغداد (وفيها) توفى متى بن يونس الفيلسوف وبختيشوع بن يحيى الطبيب (ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة) فيها استولى ابن البريدى على بغداد وهرب ابن رائق والخليفة المتقى الى جهة الموصل ونهب البريدى بغداد وجار وعسف فرطا ولما وصل المتقى وابن رائق تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدما الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر فأرسل المتقى اليه ابنه أبا منصور وابن رائق فأكرمهما ناصر الدولة ونثر على الخليفة ذهبا ولما قاما للنصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه فقتلوا ابن رائق ثم سار ابن حمدان الى المتقى فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وذلك فى مستهل شعبان منها وخلع على أخيه أبى الحسن على ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رائق لسبع بقين من رجب منها وبلغ الاخشيد بمصر قتل ابن رائق فسار واستولى على دمشق ثم سار المتقى وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ونهب بعض الناس بعضا وكان مقام ابن البريدى ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما ودخل المتقى بغداد ومعه بنو حمدان فى جيوش كثيرة فى شوال منها وأصلح ناصر الدولة ببغداد الدنانير كان الدينار بعشرة فبيع بثلاثة عشر درهما (وفيها) توفى أبو بكر محمد بن عبد الله المحاملى الفقيه الشافعى ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين (وفيها) توفى أبو الحسن على بن اسماعيل بن أبى بشر الاشعرى ومولده سنة ستين ومائتين ببغداد ودفن بمشرعة الزوايا وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة ولولا السلطان لنبشوه وهو رحمة الله عليه من ولد أبى موسى الاشعرى اشتغل بالكلام معتزلا زمانا ثم خالف المعتزلة والمشبهة ومقالته أمر متوسط وناظر شيخه الجبائى فى وجوب الاصلح على الله تعالى فقطعه الاشعرى وقال ما تقول فى ثلاثة اخوة أحدهم كان برا مؤمنا تقيا والثانى كان كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صبيا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائى أما الزاهد ففى الدرجات وأما الكافر ففى الدركات وأما الصغير فمن أهل السلم فقال الاشعرى ان أراد الصغير أن يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له فقال الجبائى لا لانه يقال له ان أخاك انما وصل الى هذه الدرجة بسبب

سنة ٣٣٠

طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول البارى جل وعلا أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر ياإله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي وسوست فقال الاشعري ماوسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعني انه انقطع ومقالة الاشعري أشهر المقالات ولا مبالاة بتكفير بعض الحنابلة له والجبائي زوج أم الاشعري رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلثمائة) فيها سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وثارت الديلم ونهبت داره وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الاتراك الذين معه وكبسوه ليلا في شعبان فهرب سيف الدولة ابو الحسن علي الى أخيه ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ولحق به ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقي مالا ليفرقه في العسكر ويمنع تورون والاتراك من دخول بغداد فأنفذ اليه المتقي أربعمائة ألف دينار ففرقها في أصحابه ولما وصل تورون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ودخل تورون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان هذه السنة فخلع المتقي عليه وجعله أمير الامراء وبقي المتقي خائفا من تورون بضم التاء (وفيها) توفي السعيد نصر بن أحمد بن السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر بالسل وولايته ثلاثون سنة وثلاثة وثلاثون يوما وعمره ثمان وثلاثون سنة كان حليما كريما وتولى بعده نوح ابنه وحلف له في شعبان (وفيها) أرسل ملك الروم يطلب من المتقي منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة وجهه فيه وان هذا المنديل في بيعة الرها وانه ان أرسله أطلق عددا كثيرا من الاسرى فأحضر المتقي القضاة والفقهاء واستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم دفعه اليهم واطلاق الاسرى أولى وقال بعضهم ان هذا المنديل لم يزل في بلاد الاسلام ولم يطلبه ملك منهم ففي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة علي بن عيسى الوزير فقال ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك أولى من حفظ هذا المنديل فأمر الخليفة بتسليمه اليهم وأرسل من تسلم الاسرى (وفيها) توفي محمد بن اسماعيل الفرغاني الصوفي استاذ أبي بكر الدقاق المشهور (وفيها) مات سنان بن ثابت بن قرة الطبيب الحاذق مات بعلة الذرب وما نفعه طبه (ثم

سنة ٣٣١

سنة ٣٣٢

دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة) فيها سار المتقى عن بغداد خوفا من تورون وابن شيرزاد الى جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سيف الدولة يتلقى المتقى بتكريت ثم انحدر ناصر الدولة الى تكريت أيضا وأصعد الخليفة الى الموصل ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة فأقاموا بها وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى تورون ليصالحه وخرجت السنة على ذلك (وفيها) خرجت طائفة من الروس فى البحر وطلعوا من البحر فى نهر الكر فانتهوا الى مدينة برذعه فاستولوا عليها وقتلوا ونهبوا ورجعوا فى المراكب (وفيها) مات أبو طاهر رئيس القرامطة بالجدرى (وفيها) كان ببغداد غلاء عظيم (وفيها) استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن على بن مقاتل على قنسرين وحمص والعواصم ثم استعمل بعده فيها أيضا ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان (ثم دخلت سنة ثلاث

سنة ٣٣٣

وثلاثين وثلثمائة) فيها سار المتقى الى بغداد وخلع كان قد كتب المتقى الى الاخشيد صاحب مصر يشكو ما هو فيه فجاءه الاخشيد من مصر الى الرقة بهدايا عظيمة وحرص أن يسير معه الى مصر ليكون بين يديه فلم يفعل فأشار عليه بالمقام فى الرقة وخوفه من تورون فلم يفعل وكان قد أرسل الى تورون فى الصلح فحلف تورون للمتقى فانحدر لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد الى مصر ولما وصل المتقى الى هيت أقام بها وأرسل فجدد اليمين على تورون وجاء تورون من بغداد لتلقيه فالتقاه بالسندية ووكل على الخليفة حتى أنزله فى مضربه ثم قبض تورون على المتقى وسمل عينيه فأعماه فصاح المتقى وحرمه وخدمه فأمر تورون بضرب الدبادب لتخفى أصواتهم وانحدر تورون بالمتقى الى بغداد وهو أعمى وخلافة المتقى ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرون يوما وأمه خلوب أم ولد ثم ان تورون بايع المستكفى بالله ثانى عشرهم أبا القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على بن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد وأحضره الى السندية وبايعه الناس يوم خلع المتقى فى صفر منها (وفيها) اشتدت شوكة أبى يزيد الخارجى بالقيروان وهزم الجيوش وهو من زناتة وأبوه كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطينة وأم أبى يزيد جارية سوداء وانتشى أبو يزيد بتوزر وقرأ القرآن وسار الى تاهرت فصار على مذهب النكارية يكفر أهل الملة ويستبيح أموالهم ودماءهم ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه وكثر جمعه فحصر

قسطينة

قسطينة في هذه السنة وكان قصيرا قبيحا يلبس جبة صوف ثم فتح تبسة ثم شبيبة وصلب عاملها ثم الاربس فأخرج القائم جيوشا لحفظ رقاده والقيروان فهزمهم أبو يزيد واستولى على تونس وعلى القيروان ورقاده ثم سار أبو يزيد الى القائم فجهز القائم جيشا قاتله فانهزم جيش القائم فسار أبو يزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الاولى منها وضايقها فعدم فيها القوت الى أن خرجت هذه السنة ثم رحل عن المهدية في صفر سنة أربع وثلاثين وسار الى القيروان وتوفي القائم وملك ابنه اسماعيل المنصور وسيأتي فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من أبي يزيد سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وداموا على القتال الى سنة خمس وثلاثين فهزم المنصور عساكر أبي يزيد وسار في اثره في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين فأدرك أبا يزيد على مدينة باغاية فهرب أبو يزيد من موضع الى موضع حتى وصل طنبه ثم هرب الى جبل البربر واسم ذلك الجبل برزال والمنصور في اثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت العليقة دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجه وبلغ الى قرية عمرة واتصل هنالك بالمنصور العلوي الامير زيري الصنهاجي جد ملوك باديس فأكرمه المنصور ومرض المنصور هناك شديدا ثم عوفي ورحل الى مسيلة ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وكان قد اجتمع الى أبي يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة فلما قدم المنصور مسيلة هرب عنها أبو يزيد الى جهة بلاد السودان ثم صعد الى جبال كتامه ورجع عن قصد السودان فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة أبي يزيد وانهزم فسار المنصور في أثره أول رمضان فاقتتلوا أيضا فانهزم أبو يزيد وأخذت اثقاله والتجأ الى قلعة كتامه المنيعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف فملكها عنوة وهرب أبو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه فأخذ وحمل الى المنصور فسجد شكرا وهلل الناس وكبروا وبقي أبو يزيد في أسره مجروحا فمات وذلك سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة فسلخ جلده وحشي تبنا وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في رمضان سنة ست وثلاثين وثلثمائة (قلت) وجاءه العالم كل امرئ يهنى الداخل بالخارجي والله أعلم (وفيها) أعني سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار ابن طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى أن كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب (وفيها) لما سار المتقي عن الرقة

الى بغداد وسار عنها الاخشيد الى مصر سار سيف الدولة أبو الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان الى حلب وبها يانس المؤنسى فأخذها منه سيف الدولة ثم استولى على حمص أيضا ثم حضر دمشق ثم رحل عنها بسبب خروج الاخشيد من مصر اليه وجاء الاخشيد فالتقيا بقنسرين فلم يظفر أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما عاد الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فلكها ثم قاربت الروم حلب فهزمهم سيف الدولة (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلثمائة) فيها في المحرم مات المتعدى طوره الكاذب في يمينه (تورون) ببغداد وامارته سنتان وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما فعقد الجند لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فقدم بغداد مستهل صفر وأرسل الى المستكفى فاستحلفه لخلف له بحضرة القضاة وولاه امرة الامراء (وفيها) كان معز الدولة بن بويه في الاهواز وبلغه موت تورون فسار حتى قارب بغداد فاختفى المستكفى بالله وابن شيرزاد فكانت امارته ثلاثة أشهر وأياما وقدم الحسن بن محمد المهلبى صاحب معز الدولة بغداد وسارت الاتراك عنها الى جهة الموصل فظهر المستكفى واجتمع بالمهلبى فأظهر المستكفى السرور بقدوم معز الدولة وأعلمه ان استتاره انما كان لخوفه من الاتراك ثم وصل معز الدولة بغداد ثانى عشر جمادى الاولى منها وبايع المستكفى وخلع عليه ولقبه ذلك اليوم معز الدولة وأمر بضرب ألقاب بنى بويه على الدرهم والدينار ونزل معز الدولة بدار مؤنس ونزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفى كل يوم خمسة آلاف درهم يستلمها كاتبه للنفقة (وفيها) خلع المستكفى بالله لثمان بقين من جمادى الآخرة وصورة خلعه ان معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسى ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفى بالله فظنهما يقبلانها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة واضطرب الناس وساقا المستكفى ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخليفة وخلافة المستكفى أربعة أشهر (وبويع المطيع) وهو ثالث عشرهم في ثانى عشرى جمادى الآخرة منها وسلم اليه المستكفى فسمله وأعماه وبقى محبوسا حتى مات وأمه غصن أم ولد واسم المطيع الفضل بن المقتدر وازداد أمر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شيء وتسلم نواب معز الدولة

سنة ٣٣٤

العراق

العـراق بأسره ولم يبق في يد الخليفة غـير ما أقطعه معز الدولة يقوم ببعض حاجته (وفيها) سار ناصر الدولة ابن حمدان الى بغداد وأرسل معز الدولة بن بويه عسكرا لقتاله فلم يقدروا على دفعه وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان الى بغداد وأخذ معز الدولة المطيع معه وسار الى تكريت فنهبها لانها لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب تلك الايام للطيع ببغداد وجرى بينهـم ببغداد قتال كثير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي وأعيد الخليفة الى مكانه في المحرم سـنة خمس وثلاثين وثلثمائة (وفيها توفي القائم العلوي) أبو القاسم محمد بن المهدي عبد الله صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بعـده ابنه وتلقب بالمنصور بالله وكتم موت القائم خوفا من أبي يزيد الخارجي ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد (وفيها مات الاخشيد) بدمشق ومولده سنة ثمان وسـتين ومائتين وجد الاخشـيد في داره ورقة فيها مكتوب ما بعضه قدرتم فأسأتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وأدرت لكم الارزاق فقصتم أرزاق العباد واغتررتم بصـفو أيامكم ولم تفكروا في عواقبكم وتهاونتم بسهام الاسحار ولاسيما ان خرجت من قلوب قرحتموها وأكباد أجعتموها أوما علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ماوصل اليها الجاهل فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم ويبـقى المنتظر به افعلوا ما شئتم فانا صابرون فبقي الاخشـيد من هذه الورقة في فكر وسافر الى دمشـق فمات وولي الامر بعده أبو القاسم أنوجور وتفسيره محمود وهو صغير واستولى على الامر كافور الخادم الاسود من خدم الاخشيد ثم سار كافور الى مصر بعد موت الاخشيد فسار سـيف الدولة الى دمشـق وملكها وأقام بها واتفق أنه ركب يوما ومعه الشريف العقيقي فقال سـيف الدولة ماتصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال العقيقي هي لاقوام كثيرة فقـال سـيف الدولة لو أخذتها القوانين السلطانية تبرؤا منها فاعلم العقيقي أهل دمشق بذلك فاستدعوا كافورا فجاءهم وأخرجوا سيف الدولة عنهم ورجـع كافور الى مصر بعد ان ولى على دمشق بدرا الاخشيدي فأقام سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج واسيف الدولة حلب حسب (وفيها) اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد صبي مشوي وكثر الموت (وفيها) توفي علي بن عيسى بن الجراح

الوزير وله تسعون سنة (وفيها) توفى عمر بن الحسين الخرقى الحنبلى وأبو بكر الشبلى الصوفى كان والد الشبلى حاجبا للموفق والشبلى أيضا ثم تاب وصار أوحد زمانه دينا وورعا وكان مالكيا حفظ الموطأ وقرأ الحديث وقال الجنيد عنه لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلى (قلت) واسمه دلف بن جحدر وعلى قبره ببغداد انه جعفر بن يونس ومن شعره رحمه الله

مضت الشبيبة والحبيبة فانبرى * دمعان فى الاجفان يزدحمان
ما أنصفتنى الحادثات رمينني * بمودعين وليس لى قلبان

وقال الشبلى رأيت يوم الجمعة معتوها عريانا يقول أنا مجنون الله أنا مجنون الله فقلت لم لا تدخل الجامع وتتوارى وتصلى فأنشد

يقولون زرنا واقض واجب حقنا * وقد أسقطت حالى حقوقهم عنى
اذا أبصروا حالى فلم يأنفوا لها * ولم يأنفوا منها أنفت لهم منى

والله أعلم (وفيها) توفى محمد بن عيسى ويعرف بابى موسى الفقيه الحنفى (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلثمائة) فيها توفى أبو بكر (الصولى) العالم بفنون الادب والاخبار روى عن ثعلب وغيره وروى عنه الدارقطنى وغيره وتصانيفه مشهورة (قلت) واسمه محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين ومع آدابه يضرب به فى الشطرنج المثل ومن اعتقد أنه واضع الشطرنج فقد غلط بل وضعه صصه بن داهر الهندى للملك شهرام وكان كسرى اردشير قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير جعله مثالا للدنيا وأهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد الشهور والقطع ثلاثين بعدد أيام الشهر والفصوص مثل القدر وتقلبه بالناس فافتخرت به الفرس فوضع صصه الشطرنج فرجح على النرد ففرح به الملك تلهيث ومناه فتمنى ان يضع حبة قمح فى البيت الاول ولا يزال يضعفها حتى ينتهى الى آخرها فهما بلغ يعطيه فاحتقر الملك ذلك فحسب فلم يكن فى خزائنه قمح يبلغ هذا القدر (وطريقه) أن تضع فى البيت الاول حبة وفى الثانى حبتين وفى الثالث أربعا وفى الرابع ثمانيا وكذا الى آخره كلما انتقلت الى بيت ضاعفت ما قبله وأثبته فيه فاذا ضاعفت الاعداد الى البيت السادس عشر أثبت فيه اثنتين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة فتقول هذه قدر قدح وتضاعف القدح فى البيت السابع عشر وكذا حتى تبلغ ويبة فى البيت العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب

سنة ٣٣٥

وتضاعفها فتنتهي في بيت الاربعين الى مائة ألف اردب واربعة وسبعين ألف اردب وثمانمائة واثنتين وستين اردبا وثلثين فتجعل هذه الجملة شونة وتضاعف الشون الى بيت الخمسين فتكون الجملة ألفا واربعا وعشرين شونة فتجعل هذه مدينة واى مدينة بقدر هذه وتضاعف المدن حتى تنتهي في بيت الرابع والستين آخرها الى ست عشرة ألف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وليست مدن الدنيا اكثر من هذا العدد فدور كرة الارض بطريق الهندسة ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على أي موضع كان من الارض وأدرنا طرف الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقا طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله أربعة وعشرين ألف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي وتقدم في ترجمة بني موسى * وبعض الحذاق في لعب الشطرنج يفتخر بأن ينقل الفرس في بيوت الرقعة فيعم به جميع بيوت الرقعة من غير تكرير (وقد نظمت أربعة ابيات ضابطا لذلك) بحساب الجمل فاذا اردت ذلك فضع الفرس في البيت الثاني مثلا من الصف الاول الذي رمزه في النظم با بمعنى ثاني الاول فان الباء باثنين والالف بواحد ثم تضع الفرس في البيت الاول من الصف الثالث الذي رمزه في النظم أج بمعنى أول الثالث فان الالف بواحد والجيم بثلاثة ثم تضعه في ثاني الخامس الذي رمزه في النظم به الباء باثنين والهاء بخمسة ثم في أول السابع الذي رمزه از وهكذا تجعل الاول من كل حرفين من النظم للبيت والحرف الثاني للصف ومن حيث ابتدأت من الابيات الاربعة حصل العمل اذا كملت ذلك فيما بعد من الاول الى حيث بدأت فاذا عرفت ذلك أمرت من ينقل الفرس في الرقعة وأنت مولي ظهرك أو وراء حجاب ان شئت وهذه الابيات والله ين حشو

باأج به أزاح هز زح جوزد *	حب وأدب جد دو وه دج جب أأع
بجاه بزدح وزاح زوحد زب *	هاوج هه جودد هب زاج وبع
حازج هدو وهج ززحه ود *	هوزه حزوح دزبح أوجزع
أحبوده اب جادج بدجه اد *	ببداج فرس في كلها يقع

وهذه فوائد وان اخرجت عن المقصود والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلثمائة قلت) فيها كان الغلاء العظيم بالشام الذي لم يسمع بمثله واكلت الحمير والقطاط والصبيان ومات خلق عظيم والله أعلم (وفيها) عقد المنصور العلوي

الشطرنج الكبير في ص ٢٣٣ من الدرر المنتخبات والصولي في ص ٥٧٢٥ من وفيات الاعيان

سنة ٣٣٦

ولاية جزيرة صقلية للحسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي واستمر يغزو و يفتح في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ابنه ابا الحسين احمد بن الحسن فولاية الحسن خمس سنين وشهران وسار الحسن عن صقلية الى افريقية سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة فكتب بولاية ابنه أحمد على صقلية فاستقر احمد عليها و في سنة سبع وأربعين وثلثمائة قدم احمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون من وجوه الجزيرة على المعز بافريقية فبايعوا المعز وخلع عليهم ثم عاد احمد وفي سنة احدى وخمسين وثلثمائة ورد عليه بصقلية كتاب المعز بأن يحضر اطفال الجزيرة ويكسوهم ويختنهم في اليوم الذي يختن فيه المعز ولده فكتب الامير احمد خمسة عشر الف طفل وابتدأ احمد فختن ابنه واخوته في مستهل ربيع الاول منها ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة ألف درهم وخمسون حملا من الصلات فرقت على المختونين وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة ارسل الامير احمد بسبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته ألف وسبعمائة ونيف وسبعون نفسا وفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة جهز المعز اسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن علي بن ابي الحسن والد الامير احمد فوصل الى صقلية واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد فنصر الله المسلمين وقتل فوق عشرة آلاف من الكفار وغنم المسلمون أموالهم وسلاحهم ومن جملته سيف منقوش عليه هذا سيف هندي وزنه مائة وسبعون مثقالا طال ما ضرب به بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن علي الى المعز بأسرى وسلاح ثم عاد الحسن بعد النصر الى قصره بصقلية ومرض فتوفي في ذي القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وعمره ثلاث وخمسون سنة وفي أواخر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة استقدم المعز الامير احمد من صقلية فسار منها بأهله وماله وولده فكانت امارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر واستخلف موضعه يعيش مولى ابيه الحسن فلما وصل احمد الى افريقية ولى المعز الجزيرة اخا احمد ابا القاسم نيابة عن اخيه وفي سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم المعز الامير احمد على الاسطول وارسله الى مصر فوصل الى طرابلس فاعتل احمد ومات بها وفي سنة ستين وثلثمائة ارسل المعز الى أبي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في اخيه احمد وفي سنة ست وستين وثلثمائة غزا أبو القاسم على وعدي الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالاترجة فرأى عسكره قد

اكثروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك فقال هذا يعوقنا عن الغزو فذبحت وفرقت فسمى ذلك الموضع مناخ البقر وشن غاراته فى الارض الكثيرة فأخرب مدنا ثم عاد منصورا واستمر يغزو الى سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فاستشهد فى قتال الفرنج فقيل له الشهيد وولايته اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وأيام وتولى بعده ابنه جابر بغير ولاية من الخليفة وكان سيئ التدبير وفى سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن على بن أبى الحسين أميرا عليها من جهة العزيز خليفة مصر فاغتنم جابر لذلك عظيما واستمر عليها جعفر الى أن مات سنة خمس وسبعين وثلثمائة فتولاها أخوه عبد الله حتى توفى سنة تسع وسبعين وثلثمائة فتولاها ابنه أبو الفتوح يوسف بن عبد الله فأحسن واستمر ومات العزيز بمصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف حسن بن عمار بن على وفى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة فلج يوسف المذكور فتولاها فى حياته ابنه جعفر بسجل من الحاكم لقب فيه تاج الدولة ثم ظلم فخرجوا عن طاعته وحصروه فى القصر فخرج والده مفلوجا اليهم فى محفة ورد الناس وعزل جعفرا وولاها أخاه تأييد الدولة احمد الاكحل بن يوسف فى المحرم سنة عشر وأربعمائة وبقى الاكحل حتى خرج عليه أهل صقلية وقتلوه فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة وولوا اخاه صمصام الدولة الحسن فاختلف فى أيامه اهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه وجرى للفرنج ما سيذكر ان شاء الله تعالى (قلت) وفى سنة ست وثلاثين عدا أسد بأرض الشأم لم يسمع بمثله كان يفترس فى بلاد انطاكية وأرض حمص فى ليلة واحدة حتى ظن الناس ان الاسد كلها عدت ووثب على مباحى فدس اصبعه فى عين الاسد فقلعها وسلم منه وكان يحدث بذلك فيكذب فلما قتلته الاكراد وجدا عور والله أعلم

سنة ٣٣٧

(ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلثمائة) فيها ملك معز الدولة الموصل وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ثم تحرك عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل وأعاد الى الموصل ناصر الدولة (قلت) ولما جرى ذلك سار سيف الدولة بن حمدان الى اخيه ناصر الدولة وفى ذلك يقول ابو الطيب المتنبى

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل * والطعن عند محبيهن كالقبل

(وفيها) ملك سيف الدولة حصن برزيه فأنشده المتنبى عند نزوله بانطاكية

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه * بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

سنة ٣٣٨

وهذا البيت معناه واعرابه صعبان والله أعلم (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة (فيها) احترق حصن افاميه وكان بيد المغاربة وضعف فنازله الدوقس فى ثلاثين ألفا وحاصره سبعة اشهر واشرف على أخذه فدفعه عنه صمصامه والى دمشق من جهة المغاربة فاتفقوا فقتل الدوقس وقتل من عسكره اربعة عشر ألفا واسر منهم خلق وكسروا بعد أن ظهروا والله أعلم (وفيها) مات عماد الدولة أبو الحسن على بن بويه بشيراز بقرحة الكلى وتوالى الاسقام وجعل ابن أخيه ولى عهده على فارس وهو فنا خسرو عضد الدولة بن ركن الدولة وحكمه وهو حى ولما مات عماد الدولة اختلف عسكر فارس على عضد الدولة فجاء أبوه ركن الدولة من الرى ومر بشيراز فزار قبر اخيه عماد الدولة باصطخر حافيا حاسرا وعسكره كذلك ولزم القبر ثلاثا ثم وصل وقرر قواعد ابنه وكان عماد الدولة امير الامراء ثم بعده صار ركن الدولة أمير الامراء (وفيها) مات المستكفى المخلوع اعمى محبوسا (ثم دخلت سنة تسع

٣٣٩

وثلاثين وثلثمائة قلت) فيها خرج بسيل ملك الروم فنزل على افاميه وجمع عظام القتلى وصلى عليهم ودفنهم وفتح شيزر بالامان لقلة رجالها (وفيها) جاء ثلج وجليد لم ير مثله حتى جمد الفرات ومشوا عليه وكانت القدور على النار يجمد اعلاها ويبس شجر الزيتون بالمعرة وكفرطاب والله اعلم (وفيها) مات محمد الصيمرى وزير معز الدولة فاستوزر أبا محمد الحسن المهلبى (وفيها) غزا سيف الدولة الروم فأوغل وقتل وغنم وأخذت الروم عليه المضايق فى عوده فهلك غالب عسكره وما معه ونجا فى عدد يسير (وفيها) اعاد القرامطة الحجر الاسود الى مكة أخذوه سنة سبع عشرة وثلثمائة فمكثه عندهم اثنتان وعشرون سنة (قلت) ولما أخذوه ونقلوه هلك تحته جمال كثيرة ولما أعادوه حمله بعير لطيف فسلم وهذا من آيات هذا الحجر الشريف وقبل اعادته علقوه بجامع الكوفة ليراه الناس والله اعلم (وفيها) توفى ابو نصر محمد بن طرخان الفارابى الفيلسوف التركى اشتغل على ابى بشر متى بن يونس الحكيم ثم اشتغل بحران على ابى حنا الحكيم النصرانى ثم أتقن ببغداد الفلسفة والموسيقى وحل كتب ارسطو وألف ببغداد معظم تصانيفه ثم دخل مصر ثم دمشق وأقام بها ايام سيف الدولة بن حمدان فأكرمه وكان على زى الاتراك وحضر يوما بدمشق عند سيف الدولة وعنده فضلاؤها فما زال كلام الفارابى يعلو وكلامهم يسفل حتى صمتوا ثم اخذوا يكتبون مايقول وكان لايجالس الناس ومدة مقامه

بدمشق اماعند مجتمع ماء أو مشتبك رياض أجرى سيف الدولة عليه كل يوم أربعة دراهم فاقتصر عليها وتوفي بدمشق وقد ناهز الثمانين ودفن خارج باب الصغير (وفيها) مات الزجاجي النحوي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق صحب ابراهيم بن السري الزجاج فنسب اليه وصنف الجمل (ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة) فيها

سنة ٣٤٠

توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه الحنفي المعتزلي العابد ومولده سنة ستين ومائتين (وفيها) توفي أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن اسحاق المروزي الشافعي انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كثيرا وشرح مختصر المزني (قلت) وفيها توفي يمالك التركي غلام سيف الدولة وكان مقدم مماليكه وكانوا أربعة آلاف مملوك شراء مال ورثاه المتنبي بقوله

لا يحزن الله الامير فانني * لآخذ من حالاته بنصيب

٣٤١

(ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة) فيها سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة ثم أدركهم المهلبي وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها (وفيها) توفي المنصور بالله العلوي أبو طاهر اسماعيل بن القائم بالله أبي القاسم محمد بن المهدي عبد الله سلخ شوّال وخلافته سبع سنين وستة عشر يوما وعمره تسع وثلاثون سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وعهد الى ابنه أبي تميم بعد بولاية العهد وهو المعز لدين الله فبويع يوم مات أبوه في سلخ شوّال منها وعمر المعز اذ ذاك أربع وعشرون سنة (وفيها) ملك الروم سروج وسبوا وغنموا وخربوا المساجد (قلت) وتبع سيف الدولة الروم وبلغهم ذلك فولوا راجعين فبنى حينئذ مرعش فقال المتنبي

فدينا لك من ربع وان زدتنا كربا * فانك كنت الشرق للشمس والغربا

ومنها سراياك تترى والدمستق هارب * وأصحابه قتلى وأمواله نهبا

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا * فأدبر اذ أقبلت يستبعد القربا

ومنها كفى عجبا أن يعجب الناس انه * بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الانام وبينه * اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

والله أعلم (وفيها) توفي أبو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الصفار النحوي المحدث من أصحاب المبرد ثقة مولده سنة سبع وأربعين ومائتين (ثم دخلت سنة

٣٤٢

اثنتين وأربعين وثلثمائة) قلت فيها انشد المتنبي بين يدي سيف الدولة قصيدته

التى أوّلها

لكل امرئ من دهره ماتعوّدا * وعادة سيف الدولة الطعن فى العدا

والله أعلم (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة) فيها مات الامير نوح الحميد بن نصر بن أحمد بن اسماعيل السامانى فى ربيع الآخر وتولى سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأحسن وكرمت اخلاقه وملك بعده ابنه عبد الملك (وفيها) غزا سيف الدولة الروم فجرت بينهم وقعة عظيمة ونصر سيف الدولة وغنم وقتل (قلت) أسر سيف الدولة فى هذه الوقعة قسطنطين ولد الدمستق وحمله الابريق الى بيت الماء وكان أمرد فخرج فوجده قائما يبكى واعتل عنده فمات فكتب الى أبيه يخبره انه لو كان هو المتولى تمريضه مافعل مافعله سيف الدولة وترهب الدمستق بعد الوقعة ولبس المسوح فقال أبو الطيب

فلوكان ينجى من علىّ ترهب * ترهبت الاملاك مثنى وموحدا

(وفيها) بنى سيف الدولة الحدث (وفيها) توفى أبو عمرو الزاهد محمد بن عبد الواحد ببغداد وحدث أبو العلا المعرى ان البغداديين حدثوه بها انه لما عبرت السنة بأبى عمرو رحمه الله فى الكرخ وهم شيعة بغداد وحوله التكبير والتهليل قال قائل هذا والله لاكمن دفنت ليلا يعنى فاطمة عليها السلام فثار أهل الكرخ وقتل بينهم جماعة وطرح أبو عمرو عن النعش وجرح جراحا كثيرة والله أعلم (وفيها) ارسل معز الدولة سبكتكين فى جيش الى شهرزور وفعاد ولم يفتحها (وفيها) مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوى الفقيه ومحمد بن القاسم الكرخى (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة) فيها مات أبو على بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد أن عزله نوح عنها فخرج عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بويه ومات فى خدمته (وفيها) انشأ عبد الرحمن الناصر الاموى مركبا عظيما فيه تجارة الى المشرق فلقى مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز العلوى ومعه مكاتبات فأخذهم بما معهم وبلغ ذلك المعز فجهز أسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن ابن على عامله على صقلية فوصلوا الى المرية وأحرقوا كل مافى مناها من المراكب وأخذوا ذلك المركب العظيم المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوارى مغنيات وأمتعة لعبد الرحمن وظهر اسطول المعز الى البرّ فقتلوا ونهبوا ورجعوا الى المهدية فجهز عبد الرحمن اسطولا الى بلاد افريقية فوصلوها فقصدهم عساكر

سنة ٣٤٣

الحدث مدينة صغيرة بالشام كما فى ص ٣٦٣ من تقويم أبى الفدا

٣٤٤

سنة ٣٤٥

المعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة) فيها سار سيف الدولة الى الروم فسبى وفتح حصونا وعاد الى أذنة ثم الى حلب (قلت) فأنشده المتنبي قصيدته التي أولها

الرأى قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني

قال ابن جني هذا البيت وحده لو كان في شعر شاعر لجمله كله

ومنها لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان

ومنها لو لا سمى سيوفه ومضاؤه * لما سللن لكن كالاجفان

مازلت تضربهم دراكا في الذرى * ضربا كأن السيف فيه اثنان

فرموا بما يرمون عنه وأدبروا * يطاؤن كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا * بمهند ومثقف وسنان

يامن يقتل من أراد بسيفه * أصبحت من قتلاك بالاحسان

فاذا رأيتك حار دونك ناظرى * واذا مدحتك حار فيك لساني

والله أعلم (وفيها) توفي أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب المعروف بالمطرز لغوى مكثر صحب ثعلبا زمانا فعرف به كان ضيقا عليه لاشتغاله بالعلم عن الكسب كان يلقى تصانيفه من حفظه وأملى في اللغة ثلاثين ألف ورقة (ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة) فيها مات السلار بن المرزبان صاحب أذربيجان وملك بعده ابنه خستان فأوقع وهسودان عم خستان بين أولاد أخيه وتقاتلوا فبلغ مراده (وفيها) نقص البحر ثمانين باعا فظهر فيه جزائر وجبال (وفيها) توفي أبو العباس محمد بن يعقوب الاموى النيسابورى المعروف بالاصم عالى الاسناد صحب الربيع بن سليمان (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة) فيها صار أبو الحسن جوهر عبد المعز في رتبة الوزارة وسار بجيش كثيف الى أقاصى المغرب فسار الى تاهرت ثم الى فاس فأغلق أحمد بن بكر أبوابها فلم يقدر جوهر عليها ومضى حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد وفتح فاس عنوة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وكان معه زيرى بن مناد الصنهاجي شريكه في الامرة (وفيها) توفي أبو الحسن على ابن البوشنجي الصوفي المشهور بنيسابور (وفيها) توفي أبو الحسن محمد ولد القاضي أبي الشوارب وأبو على الحسين بن على النيسابورى وأبو محمد عبد الله الفارسي النحوى أخذ عن المبرد (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائة) فيها توفي أبو بكر

٣٤٦

٣٤٧

٣٤٨

ابن سليمان الحنبلى النجاد وعمره خمس وتسعون وجعفر بن محمد الخلدى الصوفى من أصحاب الجنيد (وفيها) انقطع القطر وغلا السعر فى كثير من البلاد (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة) فيها صالح أولاد المرزبان عمهم وهسوذان فغدر بهم وقتل خستان وناصرا ابنى أخيه وأمهما (وفيها) غزا سيف الدولة الروم ففتح وأحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه فأخذوا فى عوده عليه المضايق واستردوا الغنيمة وأخذوا اثقاله وقتلوا وتخلص سيف الدولة فى ثلثمائة نفس وكان معجبا برأيه لا يقبل المشورة (قلت) وفى ذلك يقول المتنبى فيما أظن

غيرى بأكثر هذا الناس ينخدع * ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

ومنها قل للدمستق ان المسلمين لكم * خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمق * فليس يأكل الا الميت الضبع

والله أعلم (وفيها) أسلم من الاتراك نحو مائتى ألف خركاه (وفيها) أخذ السيل حجاج مصر واثقالهم فى الليل فى عودهم فألقاهم فى البحر (وفيها) أو قريبا منها توفى أبو الحسن التيناتى نسبة الى التينات وعمره مائة وعشرون سنة وله كرامات (وفيها) مات أبو جور بن الاخشيد وولى أخوه مكانه مصر (ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة) فيها فى حادى عشر شوال تقطر بعبد الملك بن نوح السامانى فرسه فمات فافتتنت خراسان بعده ووليها أخوه منصور (قلت) كذا صوابه تقطر به الفرس بلا نون والله أعلم (وفيها) توفى عبد الرحمن الناصر الاموى صاحب الاندلس وامارته خمسون سنة ونصف وعمره ثلاث وسبعون أول من تلقب من الامويين بالاندلس بألقاب الخلفاء فتسمى أمير المؤمنين لضعف خلائف العراق وخوطبوا قبله بالامير وأبناء الخلائف وأمه مزنة أم ولد وولى بعده ابنه الحكم المستنصر وترك عبد الرحمن أحد عشر ابنا (وفيها) ولى قضاء قضاة بغداد أبو العباس عبد الله بن الحسين بن أبى الشوارب والتزم أن يؤدى كل سنة مائتى ألف درهم فهو أول من ضمن القضاء وذلك فى أيام معز الدولة بن بويه ثم ضمنت الحسبة والشرطة (قلت) وقال بعض الناس فى ذلك

مذل الدولة ابن بويه يقضى * له ابن أبى الشوارب بالضمان

تصرم ملك ذا وقضاء هذا * وصارت سنة طول الزمان

والله أعلم (وفيها) توفى أبو شجاع فاتك كان روميا أخذه الاخشيد من سيده

بالرملة

سنة ٣٤٩

خركاه فارسى بمعنى الخيمة الكبيره

٣٥٠

يقال تقطر به اذا القاه على قطره أى جانبه انظر التاج الذى يطبع الآن

بالرملة فارتفع وهو رقيق كافور فلما مات الاخشيد وصار كافور أتابك ابنه أنف فاتك من ذلك وانتقل الى الفيوم أقطاعه ووخم فعاد الى مصر وكان كافور يخافه و يخدمه ومدحه المتنبي باذن كافور بقصيدته التى أولها

لا خيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

كفاتك ودخول الكاف منقصة * كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ولما توفى فاتك رثاه المتنبي بقصيدته التى أولها

الحزن يقلق والتجمل يردع * والدمع بينهما عصى طيع

ومنها انى لاجبن من فراق أحبتى * وتحس نفسى بالحمام فأشجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل * عما مضى منها وما يتوقع

ولمن يغالط فى الحقيقة نفسه * ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذى الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها * حينا و يدركها الفناء فتتبع

سنة ٣٥١

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة) فيها ملك الدمستق عين زربة بالامان فقتلوا وأطلقوا الاكثر (وفيها) استولت الروم على حلب دون قلعتها وعلى الحواضر وحصروا المدينة وثلموا السور وقاتل أهلها الروم أشد قتال فتأخر الروم الى جبل جوشن ثم وقع بين أهل البلد نهب فلم يبق على السور أحد فهجم الروم البلد وفتحوا أبوابه وأطلقوا السيف وسبوا بضعة عشر ألف صبى وصبية وغنموا مالا يوصف وأحرقوا ما بقى لعجزهم عن حمله واقام الملعون تسعة أيام وعاد ولم ينهب قرى حلب وأمرهم بالزراعة ليعودوا من قابل فى زعمه وما علم به سيف الدولة الا عند دخوله فما تمكن من الجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق قبل هجم البلد فقتل غالب أصحاب سيف الدولة وانهزم سيف الدولة وظفر الدمستق بداره وهى خارج البلد تسمى الدارين فأخذ منها ثلثمائة بدرة وألفا وأربعمائة بغل ومن السلاح مالا يحصى ثم كان هجم البلد بعد ذلك (وفيها) استولى ركن الدولة بن بويه على طبرستان وجرجان (وفيها) فتح المسلمون طبرمين وهى أمنع الحصون بعد حصار سبعة أشهر ونصف (وفيها) فتحت الروم حصن دلوك بالسيف وثلاثة حصون مجاورة له (وفيها) فى شوال أسرت الروم أبا فراس الحارث ابن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدا لها (وفيها) توفى أبو بكر محمد بن حسن

النقاش الموصلي صاحب كتاب شفاء الصدور (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة) فيها توفي الوزير المهلبي أبو محمد وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما عاقلا ذا فضل (وفيها) في عاشر المحرّم أمر معز الدولة بالنياحة واللطم ونشر شعور النساء وتسويد وجوههن على الحسين رضي الله عنه وعجزت السنة عن منع ذلك لكون السلطان مع الشيعة (وفيها) عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء وأبطل ضمانه (وفيها) قتل الروم ملكهم وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا (وفيها) في ثامن ذي الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة لعيد غدير خم (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة) فيها استولى معز الدولة على الموصل ونصيبين وهرب منه ناصر الدولة ثم اتفقا وضمن منه الموصل (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة) فيها حاصر نقفور ملك الروم المصيصة وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ثم رفع السيف عمن بقي من المسلمين ونقلهم الى الروم وكانوا نحو مائتي ألف ثم أمّن أهل طرسوس (قلت) وكان فيها أربعون ألف فارس وطلع نقفور على منبر طرسوس فقال لمن حوله أين أنا فقالوا أيها الملك على منبر طرسوس فقال لا ولكني على منبر بيت المقدس وهذه كانت تمنعكم من ذلك وجمع مصاحف الجامع وكانت ألف مصحف في المحراب وطين عليها والله أعلم وسار أهلها عنها في البر والبحر وجهز معهم من يحميهم الى انطاكية (قلت) ولقيهم أهل أنطاكية بالبكاء والنحيب وكان في أوّل أهل طرسوس رجل منهم يقرأ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله وجعل جامع طرسوس اصطبلا وأحرق المنبر وحصن طرسوس وتراجع بعض أهلها وتنصر بعضهم ثم عاد اللعين الى القسطنطينية (وفيها) أطاع أهل انطاكية المقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة واسم المقدم الذي أطاعوه رشيق فسار الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة بميافارقين فأرسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب أصحابه الى انطاكية (قلت) ولما عاد سيف الدولة اجتمع على حربه ابن الاهوازي ودزبر الديلمي الذي قام مقام رشيق فقتل دزبر وابن الاهوازي وقتل من ولاتهما وقضاتهما وشيوخهما خلقا والله أعلم (وفيها) قتل أبو الطيب المتنبي قتله الاعراب وأخذوا ما معه وهو

سنة ٣٥٢

٣٥٣

٣٥٤

أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندى ومولده سنة ثلاث وثلثمائة بالكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها لا الى القبيلة فانه جعفى القبيلة بضم الجيم وقيل كان أبوه سقاء بالكوفة وفيه يقول بعضهم

أى فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع فى الكوفة الماء وحينا يبيع ماء المحيا

كان مطلعا على اللغة لا يسأل عن شئ الا استشهد فيه بكلام العرب حتى أن أبا على الفارسى قال له كم لنا من الجموع على وزن فعلى ٢ فقال فى الحال حجلى وظربى قال أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال فلم أجد لهما ثالثا وحسبك بمن يقول فيه أبو على هذا (قلت) وحجلى جمع حجل وهو القبج والظربى جمع ظربان بوزن قطران دويبة منتنة الرائحة والله أعلم وشعره هو النهاية ورزق فيه السعادة قيل انه ادعى النبوة فى برية السماوة وتبعه خلق من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لؤلؤ نائب الاخشيدية بحمص فأسره وتفرق أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه وأطلقه فالتحق بسيف الدولة سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه الى مصر سنة ست وأربعين فمدح كافورا الاخشيدى ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة بفارس ومدحه ثم قصد الكوفة فقتل بقرب النعمانية من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول (قلت) ولما رأى المتنبى الغلبة من الاعراب فر فذكره غلامه بقوله

فالخيل والليل والبيداء تعرفنى * والطعن والضرب والقرطاس والقلم

فكر راجعا حتى قتل وروى الكندى له بيتين بالاسناد الصحيح وليسا فى ديوانه وهما

أبعين مفتقر اليك نظرتنى * فأهنتنى وقذفتنى من حالق
لست الملوم أنا الملوم لاننى * أنزلت آمالى بغير الخالق

(وفيها) توفى أبو حاتم محمد بن حاتم بن حبان بالباء الموحدة وحاؤه مكسورة البستى صاحب التصانيف *(ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة) فيها وصلت الروم الى آمد وحصروها ثم انصرفوا وقاربوا نصيبين ثم ساروا ونازلوا انطاكية طويلا ثم رحلوا الى طرسوس (وفيها) وقع بين سيف الدولة وبين الروم الفداء فخلص أبا فراس ابن عمه وغيره (قلت) سار سيف الدولة بالبطارقة الذين فى أسره الى الفداء ففداهم أبا فراس ابن عمه وغلامه رقطاس وجماعة من أكابر الحلبيين

٢ أى بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام
ظربان فى ص ١٩٤ من الاول للاوقيانوس

سنة ٣٥٥
البستى انظر شرح العينى الذى يطبع الآن

والحصين ولما لم يبق معه من أسرى الروم أحد اشترى الباقين كل نفس باثنين وسبعين دينارا حتى نفد ما معه من المال فاشترى الباقين ورهن عليهم بدنته الجوهر المعدومة المثل ثم لما لم يبق أحد من أسرى المسلمين كاتب نقفور ملك الروم على الصلح وهذه من محاسن سيف الدولة *(ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة) فيها سار معز الدولة الى واسط وجهز الجيوش الى محاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وانطلق بطنه فترك العسكر يقاتلون وعاد الى بغداد فتزايد مرضه فعهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة وتاب وتصدق بأكثر ماله وأعتق مماليكه وتوفى معز الدولة ببغداد فى ثالث عشر ربيع الاول منها ودفن بباب التبن فى مقابر قريش وامارته احدى وعشرون سنة وأحد عشر شهرا فاستقر عز الدولة فى الامارة وكتب الى العسكر فصالحوا عمران بن شاهين وعادوا وكانت يد معز الدولة قد قطعت قبل بكرمان فى حرب وهو الذى أنشأ السعاة ببغداد لاعلام أخيه ركن الدولة بالاحوال سريعا فنشأ فى أيامه فضل ومرعوش وفاقا السعاة فكان يسير أحدهما فى اليوم نيفا وأربعين فرسخا وكان أحدهما ساعى السنة والآخر ساعى الشيعة وأساء بختيار السيرة ولعب وعاشر النساء ونفى كبار الديلم شرها فى اقطاعهم (وفيها) قبض ابن ناصر الدولة أبو تغلب على أبيه لكبره وسوء أخلاقه وتضييقه على أولاده وأصحابه ووكل به من يخدمه وخالفه بعض اخوته فاحتاج الى مداراة بختيار ليعضده فضمن منه البلاد بألف ألف ومائتى ألف درهم (وفيها) مات وشمكير بن زيار أخو مرداويج حمل عليه فى الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط فمات فقام بالامر ابنه بيستون وقيل مات سنة سبع وخمسين فى المحرم (وفيها) مات كافور الاخشيدى الخصى الاسود من موالى محمد بن طغج صاحب مصر واستولى على مصر ودمشق بعد موت أولاد الاخشيد فانه ملك بعد الاخشيد ابنه أنوجور والامر الى كافور ثم ابنه الآخر على وتوفى صغيرا سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالمملكة كان شديد السواد اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا قال المتنبى كنت أدخل على كافور أنشده وهو يضحك الى ان أنشدته

ولما صار ود الناس خبا * جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلمى انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها فى وجهى فعجبت من فطنته وقبره بالقرافة الصغرى (قلت)

سنة ٣٥٦

وفى

وفى تاريخ ابن المهذب المعرى ان كافورا توفى بمصر وحمل الى بيت المقدس والله أعلم
وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية والشأم وعمره خمس
وستون تقريبا وولى بعده أبو الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد وخطب له
فى جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثمائة (قلت) وفى تاريخ ابن المهذب انه
تولى مصر بعد وفاة كافور نحرير الاخشيدى وزحف اليه القائد جوهر فى عساكر
المعز وطالت الحروب بينهم وقتل هذا نحرير الاخشيدى سنة ثمان وخمسين
وثلثمائة وولوا بعده من الاخشيدية رجلا اسمه تبر فغلبه جوهر المغربى ودخل
مصر وملكها وأقام بها بقية سنة ثمان وخمسين وتسع وخمسين قبل مجىء المعز
والله أعلم (وفيها) مات سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون
التغلبى الربعى بحلب فى صفر ونقل تابوته الى ميافارقين ومولده سنة ثلاث وثلثمائة
ومرضه بعسر البول والفالج وهو أول من ملك حلب من بنى حمدان أخذها من
أحمد بن سعيد الكلابى نائب الاخشيد ومن شعر سيف الدولة فى أخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها * وقلت لهم بينى وبين أخى فرق
وما كان لى عنها نكول وانما * تجاوزت عن حقى فتم لك الحق
أما كنت ترضى أن اكون مصليا * اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وله

قد جرى فى دمعه دمه * فالى كم أنت تظلمه
ردّ عنه الطرف منك فقد * جرحته منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من * خطرات الوهم تولمه

وملك بلاد سيف الدولة بعده ابنه أبو المعالى سعد الدولة شريف (وفيها) توفى
أبو على محمد بن الياس صاحب كرمان (وفيها) توفى أبو الفرج على بن الحسين بن
محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن
مروان بن الحكم الاموى الكاتب الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى جده مروان
ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية وهو اصبهانى الاصل بغدادى المنشأ روى عن خلق كان
عالما بأيام الناس والانساب وكان على أمويته متشيعا جمع الاغانى فى خمسين
سنة وحمله الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر وصنف كتبا لبنى أمية
أصحاب الاندلس وسيرها اليهم سرّا وجاءه انعامهم سرّا وكان منقطعا الى الوزير
المهلبى وله فيه مدائح ومولده سنة أربع وثمانين ومائتين وأسماء الكتب التى

صنفها لبني أمية نسب بني عبد شمس وأيام العرب ألف وسبعمائة يوم وجمهرة النسب ونسب بني شيبان (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) فيها استولى عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه على كرمان بعد موت صاحبها علي بن الياس (وفيها) في ربيع الآخر قتل أبو فراس بن حمدان كان مقيما بحمص فجرى بينه وبين أبي المعالي بن سيف الدولة وحشة وطلبه أبو المعالي فانحاز أبو فراس الى صدد فأرسل أبو المعالي عسكرا مع قرعويه وأحدقوا بأبي فراس وعسكره فكبسوا أبا فراس في صدد وقتلوه وأبو فراس خال أبي المعالي وابن عمه واسم أبي فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان وهو ابن عم سيف الدولة وناصر الدولة أسر بمنبج كما ذكرنا وحمل الى القسطنطينية فأقام أسيرا أربع سنين وكانت منبج اقطاعه وفي مقتله بصدد يقول بعضهم

وعلى الصدّ من بعده * من اليوم مصرعه في صدد

فسقيا لها اذ حوت شخصه * وبعدا لها حيث فيها انبعد.

(قلت) ولما بلغ بجية أم ابي فراس قتله قلعت عينها جزعا عليه والله اعلم (وفيها) مات المتقي لله ابراهيم بن المقتدر في داره اعمى مخلوعا ودفن فيها (وفيها) توفي علي بن بندار الصوفي النيسابوري (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة) فيها سير المعز ابو تميم معد بن اسمعيل المنصور القائد ابا الحسين جوهرا الرومي غلام المنصور في جيش كثيف فاستولى على الديار المصرية فانه بموت كافور اختلفت الاهواء وبلغ ذلك المعز فجهز العسكر فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر قبل وصوله ووصل في سابع عشر شعبان واقيمت الدعوة للمعز بالجامع العتيق في شوال وكان الخطيب ابا محمد بن عبد الله بن الحسين السميساطي وفي جمادى الاول قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه بحي على خير العمل ثم بعده أذن في الجامع العتيق بذلك وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم وشرع جوهر في بناء القاهرة وسير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طغج وجرت بينهما حرب فأسر ابن طغج وغيره وجهزهم جوهر الى المعز واستولى على تلك البلاد وجبوا أموالها ثم سار ابن فلاح بالعساكر الى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتلوه فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها واقام الخطبة للمعز لايام خلت من المحرم سنة تسع

وخمسين

سنة ٣٥٧

٣٥٨

خمسين وقطعت الخطبة العباسية وجرت فى اثناء هذه السنة بعد الخطبة العلوية فتنة بين اهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعت الخطبة العلوية ثم استظهر ابن فلاح واستقرت دمشق للمعز (وفيها) كاتب ناصر الدولة ابنه حمدان ليعضده فى الخلاص من قبض ابنه ابى تغلب عليه فظفر اولاده ابو تغلب وابو البركات وفاطمة اولاد الكردية بالكتاب فحبسوه فى قلعة كواشى شهورا وبها مات فى ربيع الاول منها ووقع بين حمدان و بين اخوته لذلك حروب وقتل فيها حمدان ابا البركات ثم قوى ابو تغلب فطرد حمدان عن بلاده واستولى عليها ولقب ابى تغلب عدة الدولة الغضنفر (وفيها) دخل ملك الروم الشأم بلا ممانعة احد وسار الى طرابلس وفتح قلعة عرقه بالسيف ثم احرق حمص وقد أخلاها اهلها وأتى على الساحل نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا واقام بالشأم شهرين وعاد بالاسرى والاموال (وفيها) استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن استاذه ابا المعالى شريف بن سيف الدولة منها فأقام شريف عند والدته بميافارقين ثم اقام بحماه (وفيها) طلب سابور بن ابى طاهر القرمطى من اعمامه ان يسلموا الامر اليه فحبسوه ثم اخرج ميتا (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة) فيها ملك الروم انطاكية بالسيف وقتلوا اهلها وسبوا وقصدوا حلب فتحصن قرعويه بالقلعة وملكوا المدينة ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه كل سنة عن حلب وعن حمص وحماه والمعرة وكفر طاب وفاميه وشيزر فرحلت الروم ومعهم الرهائن على ذلك وصارت البلاد سائبة لا مانع للروم عنها (وفيها) طمع تقفور ملك الروم فى ملك جميع الشأم ولم يكن من بيت المملكة وانما قتل الملك الذى قبله وتزوج امرأته بفانو وأراد أن يخصى أولادها من بيت الملك لينقطع نسلهم و يبقى الملك فى نسله فاتفقت امهم مع الدمستق وأدخلته فى جماعة على زى النساء الى كنيسة متصلة بدار تقفور ونام تقفور فدخلوا عليه وقتلوا تقفور واراح الله المسلمين منه واقام الدمستق احد الاولاد المذكورين ملكا (قلت) وهو بسيل بن أرمانوس والمعتمد فى هذه الترجمة ان بفانو الملكة زوجة ارمانوس قتلت ارمانوس وتزوجت تقفور الملك ثم قتلته وتزوجت باذس بن شمشقيق و ولته الملك ثم خانته على ولديها بسيل وقسطنطين ابنى ارمانوس فجهزت اليه وهو بالشأم سما فقتلته قبل عوده الى الروم وولت ابنها بسيل وملك بعده على الروم اخوه قسطنطين وكان زمنا الا ان دباوب عليه

سنة ٣٥٩

فأزمنه والله اعلم (وفيها) حاصر ابو تغلب بن سيف الدولة حران وفتحها بالامان واستعمل عليها البرقعيدى ثم عاد ابو تغلب الى الموصل (وفيها) صالح قرعويه بن استاذه ابا المعالى وخطب له بحلب هذا وابو المعالى بحمص وخطب ايضا بحمص وحلب للمعز وبمكة للطيع وبالمدينة للمعز وخطب ابو احمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للطيع (وفيها) مات محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقى من مشايخ الصوفية المشاهير والقاضى ابو العلا محارب بن محمد بن محارب الشافعى الفقيه المتكلم (ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة) فيها فى ذى القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وكبسوا جعفر بن فلاح نائب المعز خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا أهلها ثم ملكوا الرملة واجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر ونزلوا بعين شمس وجرت بينهم وبين المغاربة وجوهر حرب فانتصرت القرامطة ثم انتصرت المغاربة فعادت القرامطة الى الشأم وكبير القرامطة حينئذ الحسن بن أحمد بن بهرام (وفيها) استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد (وفيها) مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان وعمره مائة (وفيها) توفى السرى الرفاء الشاعر الموصلى ببغداد (قلت) هو السرى بن احمد بن السرى الكندى اقام عند سيف الدولة بحلب ثم مدح الوزير المهلبى وراج شعره وكان لا يعلم الا الشعر فمن شعره يذكر صناعته

سنة ٣٦٠

قد كانت الابرة فيما مضى * صائنة وجهى واشعارى
فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جارى

ومن محاسن شعره قوله

يلقى الندى برقيق وجه مسفر * فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى * فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

٣٦١

والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة فيها) وصلت الروم الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا ووصل المسلمون الى بغداد مستصرخين فثارت العامة وجرت ببغداد فتن واستغاثوا الى بختيار وهو فى الصيد فوعدهم بالغزاة وطلب من المطيع مالا فقال انا ليس لى غير الخطبة فان أحببتم اعتزلت فهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل الى بختيار أربعمائة

الف

ألف درهم فقبضها بختيار وأخرجها فى مصالح نفسه وبطلت الغزاة وشاع أن الخليفة صودر (وفيها) فى أواخر شوال سار المعز من افريقية واستعمل عليها يوسف بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى وجعل على صقلية أبا القاسم على بن الحسن بن على بن ابى الحسين وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتانى واستصحب المعز معه أهله وخزائنه العظيمة وفيها دنانير مثل الطواحين ولما وصل برقة قتل معه محمد بن هانئ الشاعر الاندلسى غيلة لا يدرى من قتله وكان مجيدا وغالى فى مدح المعز حتى كفر فيما قاله

ماشئت لا ماشاءت الاقدار * فاحكم فأنت الواحد القهار

(قلت) ابن هانئ عند المغاربة كالمتنبى عند المشارقة وكان أبو العلا المعرى اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما أشبهه الا برحا تطحن قرونا أى تسمع قعقعة ولا طائل تحتها وله

هل من اعقة عالج يبرين * ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ماذممنا عهدها * مذ كن الا أنهن شجون
المشرقات كانهن كواكب * والناعمات كانهن غصون

والله أعلم * ثم سار المعز حتى وصل الاسكندرية فى أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وأتاه اعيان مصر فلقيهم وأكرمهم ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة (قلت) وذكر ابن المهذب المعرى فى تاريخه أن المعز ورد الى مصر فى سنة ستين وثلثمائة قال وكان عادلا منصفا ومن جملة عدله ان امرأة الاخشيد أودعت عند يهودى بدنة منسوجة بالدر جعلتها فى جرة نحاس فلما زالت المملكة عنهم جحدها اليهودى فتنازلت معه الى أن يعطيها شيئا قليلا منها فلم يفعل فجاءت الى المعز فأجلسها على كرسى فشكت حالها مع اليهودى فأحضره وعاقبه بأنواع العقوبة فلم يقر فلما خشى عليه الهلاك أمر من يقلع داره من الاساس فوجدت الجرة فيها البدنة فى مغارة من الدار فاجتهدت بالمعز أن يأخذ البدنة هدية فلم يفعل والله اعلم (وفيها) تم الصلح بين منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بويه على أن يحمل ركن الدولة اليه كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدولة (وفيها) ملك ابو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان

سنة ٣٦٢

فأخذ مالاخيه فيها من مال وسلاح (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة) فيها وصل الدمستق الى جهة ميا فارقين فنهب واستهان بالمسلمين فجهز أبو ثعلب بن ناصر الدولة أخاه هبة الله فى جيش فكسر الدمستق واسر ومرض فعالجه ابو ثعلب فلم يفد ومات محبوسا (وفيها) استوزر بختيار محمد بن بقية فعجب الناس لكونه وضيعا من أوانا وابوه زراع (وفيها) حصلت الوحشة بين بختيار وبين اصحابه من الديلم والاتراك (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة) فيها تقوى سبكتكين

٣٦٣

التركى ببغداد ونهب دار بختيار وكان غائبا فى الاهواز ورأى سبكتكين المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وكان يستر ذلك حتى انكشف وأشار عليه بخلع نفسه وولاية ابنه الطائع فأجاب (وخلع المطيع نفسه) فى نصف ذى القعدة وخلافته تسع وعشرون سنة وخمسة أشهر غير أيام (و بويع الطائع لله) وهو رابع عشرهم ابو بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد أحمد (وفيها) جرت حروب بين المعز و بين القرامطة ثم انهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير وارسل فى أثرهم عشرة آلاف فسارت القرامطة الى الحساء والقطيف ثم أرسل المعز القائد ظالم بن مرهوب العقيلى الى دمشق فعظم وكثرت جموعه ثم وقع بينه وبين اهل دمشق فتن دامت الى سنة أربع وستين وثلثمائة وأحرق بعض دمشق (وفيها) انحدر سبكتكين بالطائع والمطيع مخلوعا وبالاتراك الى واسط فمات المطيع بدير العاقول ومات سبكتكين أيضا فحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين اكبرهم وقاربوا واسط وبها بختيار فقاتلهم نحو خمسين يوما والظفر للاتراك و رسل بختيار الى ابن عمه عضد الدولة بفارس متتابعة بالاسراع اليه وكتب اليه البيت المشهور

فان كنت ماكولا فكن خير آكل * والا فأدركنى ولما أمزق

فسار عضد الدولة اليه وخرجت السنة والحال كذلك (وفيها) انتهى تاريخ ثابت ابن قرة وابتداؤه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة) فيها سار عضد الدولة بعساكر فارس لما ذكرناه وقارب واسط فرجع افتكين والاتراك الى بغداد وسار عضد الدولة من الجانب الشرقى وأمر بختيار أن يسير من الجانب الغربى الى بغداد وخرجت الاتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فهزمهم وقتل منهم كثيرا فى رابع عشر جمادى منها

٣٦٤

ودخل

ودخل بغداد وكانوا قد أخذوا الخليفة معهم الى واسط فرده عضد الدولة الى بغداد فوصل الخليفة فى الماء ثامن رجب منها ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ولا مال معه فأمره عضد الدولة فاستعفى من الامرة عجزا واغلق بابه وصرف كتابه وحجابه وأشهد عضد الدولة عليه بذلك ثم قبض عضد الدولة على بختيار واخوته فى السادس والعشرين من جمادى واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم الخليفة وحمل اليه مالا عظيما وكان المرزبان بن بختيار متوليا بالبصرة ولما بلغه قبض والده كتب الى ركن الدولة جده يشكو ذلك فألقى ركن الدولة نفسه الى الارض وترك الطعام حتى مرض وأنكر على عضد الدولة عظيما فأرسل عضد الدولة يسأل أباه فى أن يعوض بختيار ببعض فارس فاراد ركن الدولة قتل الرسول وتهدده بالمسير اليه ان لم يعد بختيار الى ملكه فاضطر عضد الدولة الى اخراج بختيار من الحبس واعاده الى ملكه ورجع الى فارس فى شوال منها (وفيها) انهزم افتكين التركى مولى معز الدولة من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرنا وسار الى حمص ثم الى دمشق وأميرها ريان الخادم من المعز العلوى فاتفق افتكين مع الدماشقة وأخرجوا ريان وقطعوا خطبة المعز فى شعبان وولوا افتكين فعزم المعز على قتاله فاتفق موت المعز كما سيأتى وتولى ابنه العزيز فجهز القائد جوهر الخضر أفتكين بدمشق فاستنجد أفتكين بالقرامطة فلما قربوا رحل جوهر الى جهة مصر فتبعه أفتكين والقرامطة وتبعهم خلق فلحقوا جوهرا قرب الرملة فدخل عسقلان ضعفا عنهم فحصروه فعاين الهلاك هو وأصحابه من الجوع فبذل لافتكين أموالا ليمن عليه ويطلقه فرحل افتكين عنه وسار جوهر الى مصر وأعلم العزيز بالحال فسار العزيز بنفسه الى الشام ووصل الرملة فقاتله أفتكين والقرامطة قتالا شديدا فانتصر العزيز وقتل واسر كثيرا وجعل لمن يحضر أفتكين مائة ألف دينار وطلب افتكين فى هزيمته بيت صاحبه مفرج بن دغفل الطائى فأسره مفرج فى بيته وأعلم العزيز به فأعطاه الجعل وأحضر أفتكين فأطلقه العزيز وأطلق اصحابه وانعم عليه وصحبه الى مصر وبقى عنده بمصر معظما حتى مات بها (ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة فيها) توفى المعز لدين الله أبو تميم العلوى الحسينى بمصر فى سابع عشر جمادى الاولى وولد بالمهدية حادى عشر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فعمره خمس وأربعون سنة وستة أشهر تقريبا

سنة ٣٦٥

وكان فاضلا لكن كان يعمل بأقوال المنجمين واخفى العزيز موته وأظهره فى عيد النحر منها وبايعه الناس (وفيها) أو فى تلوها افتتح أبو القاسم بن الحسن بن على ابن ابى الحسين امير صقلية مدينة مسينا ثم كنته وقلعة جلوى وبث سراياه فى نواحى قلورية وغنم وسبى (وفيها) خطب للعزيز بمكة وتوفى ثابت بن سنان بن قرة الصابى (وفيها) أو فى تلوها توفى أبو بكر محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى الشافعى لم يكن وراء النهر فى عصره مثله رحل الى العراق والشأم والحجاز وأخذ الفقه عن ابن سريج وروى عن الطبرى وروى عنه الحاكم بن مندة وكثير والتقريب الذى ينقل عنه فى النهاية والوسيط والبسيط وذكره الغزالى فى الباب الثانى من كتاب الرهن هو تصنيف القاسم بن القفال المذكور لكن قال الغزالى أبو القاسم وهو سهو وهذا غير تقريب سليم الرازى والشاشى نسبة الى مدينة شاش وراء نهر سيحون والقفال غير أبى بكر الشاشى صاحب العمدة والمستظهرى (وفيها) فى المحرم توفى ركن الدولة الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وعمر عضد الدولة فوق سبعين وامارته أربع وأربعون ولقد أصيب به الدين والدنيا لاستكمال خلال الخير فيه وعقد لابنه فخر الدولة على همدان وأعمال الجبل ولابنه مؤيد الدولة على أصبهان وجعلهما تحت حكم عضد الدولة (وفيها) سار عضد الدولة بعد وفاة والده الى العراق فخرج بختيار وقاتله بالاهواز وخامر اكثر عسكر بختيار عليه فانهزم بختيار الى واسط وبعث عضد الدولة عسكرا استولى على البصرة ثم سار بختيار الى بغداد وسار عضد الدولة الى نواحى البصرة وقررها واستقر الحال كذلك حتى خرجت السنة (وفيها ابتداء دولة آل سبكتكين) بغزنة كان سبكتكين من غلمان أبى اسحاق بن البتكين صاحب جيش غزنة السامانية وقدمه لعقله وشجاعته فلما مات أبو اسحاق من غير ولد ولى العسكر سبكتكين لكماله فعظم وغزا الهند واستولى على بست وقصدار (وفيها) مات منصور ابن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن احمد بن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر فى نصف شوال ببخارا وولايته نحو خمس عشرة سنة وولى بعده ابنه نوح وعمره نحو ثلاث عشرة سنة (وفيها) مات قاضى قضاة الاندلس منذر بن سعيد البلوطى فقيه خطيب شاعر ذو دين متين (وفيها) قبض عضد الدولة على ابى الفتح ابن العميد وزير أبى عضد الدولة وسمل احدى عينيه وقطع أنفه وكان ابو الفتح ليلة

قبض قد هيأ مجلسا للانس والندماء والآلات الذهبية والطيب وشربوا وعمل شعرا غنى له به وهو

دعوت المنى ودعوت العلى * فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب * الى فهذا أوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله * فليس له بعدها مقترح

فقبض عليه من سحر تلك الليلة (وفيها توفى الحكم) بن عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس وامارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاث وستون سنة وسبعة أشهر كان فقيها عالما بالتاريخ وغيره وبويع بعده ابنه المؤيد هشام وهو ابن عشر سنين وتولى حجبه وتنفيذ امره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبى عامر محمد بن الوليد بن مزيد المعافرى القحطانى وتلقب أبو عامر المنصور واستبد بالامر ومنع أحدا ان يرى المؤيد وأصل ابى عامر من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية طوش واشتغل بالعلوم فى قرطبة وكان شريف النفس فبلغ معالى الامور وجمع الفضلاء وبلغت غزواته نيفا وخمسين ومن نادر الاتفاق ان صاعد بن الحسن اللغوى اهدى اليه أيلا مربوطا بحبل وامتدح المنصور بأبيات وكان المنصور قد أرسل عسكرا لغزو الفرنج واسم ملكهم اذذاك غرسيه بن شانجه ومن جملة الابيات

عبد نشلت بضبعه وغرسته * فى نعمة أهدى اليك بأيل
سميته غرسية وبعثته * فى حبله ليتاح فيه تفالى
فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة * أسدى بها ذو منحة وتطول

فأحضر العسكر غرسية أسيرا ذلك اليوم وبقى المنصور على منزلته حتى توفى وسيأتى (وفيها عاد شريف الى ملك حلب) فانه وصل الى شريف بن سيف الدولة وهو بحماه بارقطاش مولى أبيه من حصن برزويه وخدمه وعمر له حمص بعد خراب الروم وتقوى بكجور مولى قرعويه ونائبه وقبض على قرعويه بحلب وحبسه بالقلعة واستولى على حلب فكاتب أهلها ابا المعالى شريفا فجاءهم وأنزل بكجور بالامان وولاه حمص واستقر أبو المعالى بحلب (وفيها) توفى بهستون بن وشمكير بجرجان واستولى عليها وعلى طبرستان أخوه قابوس (وفيها) توفى يوسف بن الحسن الجبانى القرمطى صاحب هجر ومولده سنة ثمانين ومائتين وولى بعده ستة نفر شركة وسموا السادة (ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة) فيها خرج باذس ابن شمشقيق ملك الروم فى جيوش عظيمة من النصرانية كان جناح الجيوش

سنة ٣٦٦

سنة ٣٦٧

في عقاب الروج والآخر في الغرزل من علاة معرة النعمان ونزل على أفاميه ثم رحل ففتح بعلبك وأسر أهلها وكانوا تحصنوا في الملعب وحاصر طرابلس ثم انصرف عنها وفيها مات بانس ملك الروم بين اللاذقية وانطاكية بالسم سمته زوجته بغانو خانقة على ولديها من أرمانوس قبل تقفور فأرسلت اليه سقية كما تقدم وفيها ولى الروم الملك بسيل (ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة) فيها (استولى عضد الدولة على العراق وغيره) وخلع على بختيار ووعده بأي ولاية أراد وقتل عضد الدولة ابن بقية وزير بختيار وصلبه ورثاه أبو الحسن الانباري بقصيدة ومنها

علو في الحياة وفي الممات * بحق أنت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا * وفود نداك أيام الصلات
مددت يديك نحوهم احتفاء * كمدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن أن * يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا * عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى * بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا * كذلك كنت أيام الحياة

ثم سار بختيار نحو الشأم ومعه حمدان بن ناصر الدولة وأطمعه حمدان في ملك الموصل من أخيه أبي تغلب فأرسل ابو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الي أخي حمدان قاتلت معك أخاك عضد الدولة فغدر بختيار بحمدان وسلمه الى أخيه أبي تغلب فحبسه وسار أبو تغلب بعساكره مع بختيار نحو عضد الدولة فخرج من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص من نواحي تكريت ثامن عشر شوال منها فهزمهما عضد الدولة وأمسك بختيار فقتله ثم قصد الموصل فملكها وهرب أبو تغلب الى ميافارقين فأرسل عضد الدولة جيشا في طلبه الى ميافارقين فهرب أبو تغلب الى بدليس وتبعه العسكر فهرب نحو الروم فلحقه العسكر واقتتلوا فانتصر أبو تغلب وسار الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ثم الى آمد واقام بها (وفيها) توفي محمد بن عبد الرحمن بن قريعة البغدادي قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد من عجائب الدنيا في سرعة البديهة يجيب عن كل ما يسأل عنه بأفصح لفظ وأملح سجع اختص بصحبة الوزير المهلبي وكان الرؤساء يلاعبونه بالمسائل المضحكة فيجيب بلا توقف كتب اليه بعضهم ما يقول القاضي وفقه الله في يهودي زنا بنصرانية فولدت

ولدا

ولدا جعه للبشر و وجهه للبقر وقد قبض عليها فكتب بذلك محضر شهد فيه جماعة من أعدل الشهود على اليهود بأنهم أشربوا العجل فى صدورهم فخرج من ابورهم وأرى ان يناط باليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار النسبة اليها سندى وانى فرقا بينها وبين بلاد السند (ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة) فيها افتتح أبو الوفاء مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان وسمع أبو تغلب بفتحها فسار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع أبى الوفاء فتحوا آمد واستولى عضد الدولة على ديار بكر ثم على ديار مضر والرحبة ثم استخلف أبا الوفاء على الموصل وعاد الى بغداد أما أبو تغلب فسار الى دمشق وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه افتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب بها للعزيز صاحب مصر فلما وصل أبو تغلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دمشق فسار أبو تغلب الى طبرية (وفيها) توفى القاضى أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى شارح كتاب سيبويه فاضل فقيه نحوى منطقى مهندس وعمره أربع وثمانون سنة وولى بعده أبو محمد معروف الحكم بالجانب الشرقى من بغداد (قلت) قرأ السيرافى القرآن على أبى بكر ابن مجاهد واللغة على ابن دريد والنحو على ابن السراج وكان يقرئ عدة فنون وكان معتزليا ولم يظهر منه شئ نزها عفيفا يأكل من نسخ يده وكان كثيرا ما ينشد

أسكن الى سكن تسر به * ذهب الزمان وأنت منفرد

ترجو غدا وغد كحاملة * فى الحى لا يدرون ما تلد

وكان بينه وبين أبى الفرج الاصبهانى صاحب الاغانى ما جرت العادة به بين الفضلاء من التنافس فقال فيه أبو الفرج

لست صدرا ولا قرأت على صدر ولا علمك البكى بشافى

لعن الله كل نحو وشعر * وعروض يجى من سيراف

والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة فيها) سار أبو تغلب من طبرية حسبما ذكرنا الى الرملة فى المحرم منها وهناك دغفل بن مفرج الطائى والفضل بن قواد العزيز فى عسكر جهزه العزيز الى الشأم فساروا لقتال أبى تغلب وليس معه سوى سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فانهزم أبو تغلب وتبعوه وأسروه فقتله دغفل وبعث

سنة ٣٦٨

٣٦٩

برأسه الى العزيز بمصر وكان معه اخته جميلة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملهما بنوعقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة فترك أخته عنده وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت فى حجرة فى دار عضد الدولة (وفيها) توفى عمران بن شاهين صاحب البطيحة فى المحرّم فجأة كان من أهل الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة وأقام بين القصب والآجام يأكل من السمك وطيور يتصيدها فاجتمع اليه صيادون ولصوص فاستفحل أمره واتخذ له معاقل على التلال بالبطيحة وغلب على تلك النواحى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة فى أيام معز الدولة فأرسل معز الدولة لقتاله عسكرا مرات فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران وتولى بختيار فأمر برجوع العسكر عنه ثم جرت بينهما حروب فلم يظفر بختيار به ولما مات عمران ولى مكانه ابنه الحسن فطمع فيه عضد الدولة وأرسل اليه عسكرا ثم صالحه على مال يحمله لعضد الدولة كل سنة (وفيها) سار عضد الدولة الى بلاد أخيه فخر الدولة على لوحشة جرت بينهما فهرب منه ولحق بشمس المعالى قابوس بن وشمكير فأكرمه غاية وملك عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة وهى همدان والرى وما بينهما ثم سار عضد الدولة الى بلاد حسنويه الكردى فاستولى عليها ولحق عضد الدولة فى هذا السفر صرع فكتمه وكثر نسيانه فلا يذكر الشئ الا بعد جهد وكتم ذلك أيضا (قلت)

مواعظ الدهر لابنائه * مابين مفهوم ومنطوق
كم طامع من دهره بالصفا * والدهر لا يصفو لمخلوق

والله أعلم (وفيها) أرسل عضد الدولة جيشا الى الاكراد الهكارية من عمل الموصل فأوقع بهم وحاصرهم فتركوا قلاعهم ونزلوا مع العسكر الى الموصل (وفيها) تزوّج الطائع ابنة عضد الدولة (قلت) وفيها زاد سعد الدولة أبو المعالى بن سيف الدولة الاذان حى على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر (وفيها) توفى ثابت بن ابراهيم الحرانى الحاذق فى الطب (ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة فيها) توفى الاحدب المزور كتب على خطوط الناس فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الايقاع بينهم بما يقتضيه الحال (وفيها) ورد على عضد الدولة من اليمن هدية فيها قطعة عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادى (وفيها) توفى الازهرى أبو منصور محمد بن أحمد بن الازهر بن طلحة

اللغوى الفقيه الشافعى له التهذيب عشر مجلدات وغيره ومولده سنة اثنتين وثمانين ومائتين (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) فيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها قابوس ومعه فخر الدولة أخو عضد الدولة لانه طلب منه أخاه فلم يسلمه اليه (وفيها) قبض عضد الدولة على القاضى المحسن بن على التنوخى الحنفى وكان يطلق لسانه فى الشافعى رحمة الله عليه (وفيها) أطلق عضد الدولة أبا اسحاق الصابى وكان قبض عليه سنة سبع وستين بسبب انه كان ينصح فى المكاتبات لمخدومه بختيار (قلت) وهذا عجيب

فليس نصح الفتى لصاحبه * من الصفات التى يذم بها

والله أعلم (وفيها) أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر محمد بن الطيب الاشعرى ابن الباقلانى الى ملك الروم فى جواب رسالة (وفيها) توفى أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلى الفقيه الشافعى الجرجانى والامام محمد بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المروزى عالم بالحديث وغيره وروى صحيح البخارى عن الفربرى (قلت) وفيها قبض عضد الدولة على جميلة بنت ناصر الدولة بن حمدان لما عادت من الرملة بعد قتل اخيها ابى تغلب ونادى عليها وهى على جمل هذه قبيحة اخت ابى مغلوب وغرقها فى دجلة والله اعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة فيها) بعث العزيز بالله من مصر جيشا مع بكتكين الى الشأم فوصل فلسطين وقد استولى عليها مفرج بن الجراح فاقتتلوا فانهزم ابن الجراح ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساما وأرسله الى العزيز فاستقر بدمشق وزالت منها الفتن (وفيها) فى ثامن شوال توفى عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بمعاودة الصرع مرة بعد أخرى وحمل الى مشهد على بن أبى طالب رضى الله عنه فدفن به وولايته بالعراق خمس سنين ونصف وعمره سبع وأربعون ولما احتضر لم ينطلق لسانه الا بتلاوة ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وكان عاقلا فاضلا سائسا مهيبا وبنى على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر منه ابيات منها بيت لم يفلح بعده وهى

ليس شرب الكأس الا فى المطر * وغناء من جوار فى السحر
غانيات سالبات للنهى * ناعمات فى تضاعيف الوتر
عضد الدولة وابن ركنها * ملك الاملاك غلاب القدر

سنة ٣٧١

٣٧٢

قوله أبى تغلب هذا صحته وطبعه فيما مر أبو ثعلب غلط تبعنا فيه ابن خلدون المطبوع فان قوله ابو مغلوب يؤيد كونه اباتغلب

وكان محبا لاهل العلوم فقصده العلماء وصنف له الايضاح فى النحو والحجة فى القرا آت والملكى فى الطب والتاجى فى تاريخ الديلم وغير ذلك ولما توفى بايع القواد ابنه كاليجار المرزبان على الامارة ولقبوه صمصام الدولة وكان اخوه شرف الدولة شيرزيك بكرمان وسمع بموت أبيه فسار وملك فارس وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة (وفيها) قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن صاحب البطيحة واستولى عليها (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة) فيها توفى مؤيد الدولة بويه بن ركن الدولة حسن بن بويه بالخوانيق كان قد زاده أخوه عضد الدولة على مملكة أخيهما فخر الدولة وعاش مؤيد الدولة ثلاثا وأربعين وكان أخوه فخر الدولة على مع قابوس كما ذكرنا فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخر الدولة وكتبوا اليه فعاد الى ملكه والمنة لله بلا قتال وذلك فى رمضان منها ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية (وفيها) كتب بكجور مولى قرعويه الذى قبض على قرعويه وملك حلب ثم أخذها منه شريف بن سيف الدولة الى العزيز بمصر يسأله ولاية دمشق فأجابه الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق أن يسلمها الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر فسلمها الى بكجور فى رجب وأساء بكجور فيها السيرة (وفيها) اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوء سيرته وأقاموا أبا المعالى بن الحسن بن عمران بن شاهين صغيرا يدبر أمره المظفر بن على الحاجب وهو اكبر قواد جده عمران ثم ازال المظفر الحاجب أبا المعالى وسيره وأمه الى واسط واستقل المظفر بملك البطيحة وانقرض بيت عمران بن شاهين (وفيها) فى ذى الحجة توفى يوسف بن بلكين بن زيرى أمير افريقية وتولى ابن المنصور وأرسل الى المعز هدية عظيمة قيمتها ألف ألف دينار (ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة) فيها ولى أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجى حماية الكوفة وهى أول امارة بنى ثمال (وفيها) توفى أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلى الحافظ المشهور (وفيها) توفى بميافارقين الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباته امام فى علوم الادب ما عمل مثل خطبه وخطب أيضا بحلب وبها اجتمع بالمتنبى عند سيف الدولة وكان الخطيب رجلا صالحا رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال مرحبا يا خطيب الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا فى الاحياء مرة فقال الخطيب تممها المعروفة فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم

سنة ٣٧٣

٣٧٤

وتفل

سنة ٣٧٥ ٣٧٦

وتفل فى فيه فبقى بعدها ثلاثة أيام لم يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد من فيه مثل رائحة المسك ولم يعش بعدها الا يسيرا ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة) فيها قصدت القرامطة الكوفة مع نفرين من الستة الذين تسموا بالسادة فملكوها ونهبوا فجهز صمصام الدولة اليهم جيشا فانهزم القرامطة وكثر القتل فيهم وانخرقت هيبتهم وحكى ابن الاثير والعهدة على الناقل انه خرج فى هذه السنة من البحر بعمان طائرا كبر من الفيل ووقف على تل هنالك وصاح بصوت عال ولسان فصيح قد قرب قالها ثلاث مرات ثم غاص فى البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك (ثم دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة) فيها سار شرف الدولة شيربك بن عضد الدولة من الاهواز فملك واسط وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل أو غيرها فأبى وركب بخواصه وحضر عند أخيه شرف الدولة مستأمنا فلقيه وطيب قلبه فلما خرج من عنده غدر به شرف الدولة وقبض عليه وسار حتى دخل بغداد فى رمضان وصمصام الدولة معتقل معه وكانت امارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث سنين ثم اعتقله فى قلعة بفارس (وفيها) توفى المظفر الحاجب صاحب البطيحة وولها ابن أخيه أبو الحسن على بن نصر بعهد من المظفر ووصل تقليده من بغداد ولقب مهذب الدولة فأحسن وساس (وفيها) توفى ببغداد أبو على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى صاحب الايضاح وقد جاوز التسعين وقيل كان معتزليا ولد فى مدينة فسا واشتغل ببغداد وأقام مدة بحلب عند سيف الدولة ثم أقام بفارس وصحب عضد الدولة وله التذكرة وكتاب المقصور والممدود والحجة فى القراآت والعوامل المائة والمسائل الحلبيات (قلت) وكان أبو على يغبط من يقول الشعر وقال ما أعلم ان لى شعرا الا ثلاثة أبيات فى الشيب وهى قولى

خضبت الشيب لما كان عيبا * وخضب الشيب أولى أن يعابا
ولم أخضب مخافة هجر خل * ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيب بدا ذميما * فصيرت الخضاب له عقابا

(قلت) وقد ذكرت بهذا بيتين لى فى الشيب وهما

بالله يامعشر أصحابى * اغتنموا فضلى وآدابى
فالشيب قد حل برأسى وقد * أقسم لا يرحل الا بى

وبيتين لى أيضا فيه وهما

الشيب سوط عذاب * هام النساء بقذفه
يكفى مشيبى عيبا * انى رضيت بنتفه

والله أعلم (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة وسنة ثمان وسبعين وثلثمائة) فيها سير العزيز عساكر امع القائد منير الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها فقاتله عند داريا فانهزم بكجور ودخل البلد وطلب الامان فأمنه فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها وأحسن منير السيرة بدمشق (وفيها) فى المحرم أهدى الصاحب بن عباد الى فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن دينارا وزنه ألف مثقال مكتوبا عليه

سنة ٣٧٧ و٣٧٨

وأحمر يحكى الشمس شكلا وصورة * فأوصافها مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف فهو بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولا ضربت أضرابه لسراته
وصار الى شاهانشاه انتسابه * على انه مستصغر لعفاته
يخبر أن يبقى سنينا كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته

٣٧٩

(وفيها) توفى أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق الحاكم النيسابورى ذو التصانيف (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة) فيها أرسل شرف الدولة محمدا الشيرازى الفراش فسمل عينى أخيه صمصام الدولة فى القلعة التى حبس بها (وفيها) فى مستهل جمادى الآخرة توفى الملك شرف الدولة شيرزيك بالاستسقاء ودفن بمشهد على رضى الله عنه وامارته بالعراق سنتان وثمانية أشهر وعمره ثمان وعشرون سنة وخمسة أشهر فاستقر موضعه أخوه أبو نصر بهاء الدولة واسمه خاشاذ وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة (وفيها) افتتن الاتراك والديلم واقتتلوا خمسة أيام وبهاء الدولة فى داره يراسلهم فى الصلح وبعد اثنى عشر يوما صار بهاء الدولة مع الاتراك فأجاب الديلم الى الصلح ومنها أخذت الاتراك فى القوة والديلم فى الضعف (وفيها) هرب أبو العباس القادر أحمد بن الامير اسحاق بن المقتدر الى البطيحة فاحتمى فيها وسببه أن الامير اسحاق والده لما توفى جرى بين ابنه أحمد المسمى فيما بعد بالقادر وبين أخت له منازعة على ضيعة وكان الطائع قد مرض وشفى فسعت بأخيها الى الطائع وقالت ان أخى شرع فى طلب الخلافة عند مرضك فتغير عليه الطائع وأرسل ليقبضه فهرب فأكرمه مهذب الدولة صاحب البطيحة

(وفيها)

(وفيها) استأذن أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة بن حمدان بهاء الدولة فى المسير الى الموصل وكانا قبله فى خدمة أخيه شرف الدولة بن عضد الدولة فأذن لهما بهاء الدولة فى ذلك فسارا الى الموصل فقاتلهما العامل بها واجتمع اليهما المواصلة فطردا العامل واستقرا بالموصل (وفيها) توفى محمد بن أحمد بن العباس السلمى النقاش من متكلمى الاشعرية (ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة) فيها طمع باد صاحب ديار بكر فى ابنى ناصر الدولة المذكورين فقصدهما وجرى بينهم قتال قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وباد خال أبى على بن مروان فسار أبو على بن أخته الى حصن كيفا وبه زوجة خاله باد وأهله فقال لامرأة خاله قد أنفذنى خالى اليك فى مهم فأصعدته فأعلمها بقتل خاله وأطمعها فى التزوج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل أبو على بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا وجرى بينه وبين ابنى ناصر الدولة حروب ثم مضى أبو على بن مروان الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوى ولاية حلب وتلك النواحى وعاد الى مكانه من ديار بكر وأقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض أهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا أبا على المذكور عند خروجه من باب البلد بالسكاكين تولى قتله ابن دمنة من آمد واستولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنة بابنته فوثب ابن دمنة فقتل عبد البر أيضا واستولى على آمد وكان لابى على أخ لقبه ممهد الدولة بن مروان فلما قتل أبو على سار ممهد الدولة فملك ميافارقين وغيرها من بلاد أخيه فعمل شروة وهو من اكابر العسكر دعوة لممهد الدولة وقتله فيها واستولى شروة على غالب بلاد بنى مروان وذلك فى سنة اثنتين واربعمائة وكان ممهد الدولة قد حبس أخاه الآخر أبا نصر أحمد وكان قد حبسه أيضا أخوه أبو على بسبب منام وهو انه رأى أن الشمس فى حجره وقد أخذها منه أخوه أبو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدولة أخرج أبو نصر من الحبس واستولى على ارزن هذا كله وأبوهم مروان باق أعمى مقيم بارزن عند قبر ولده أبى على ولما استقر أبو نصر خرجت البلاد عن طاعة شروة واستولى أبو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت أيامه وحسنت سيرته وبقى كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى ثلاث وخمسين وأربعمائة وسيأتى (وفيها) ملك أبو الذواد الموصل وهو محمد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر أمير بنى عقيل وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وأولاده وعدة من قواده بعد قتال بينهما واستقر

سنة ٣٨٠

سنة ٣٨١

أبو الذواد بالموصل (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة) فيها قبض بهاء الدولة على الطائع لله أبي بكر عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل لطمع بهاء الدولة في مال الطائع ولما أراد ذلك أرسل الى الطائع وسأله الاذن لتجديد العهد به فجلس الطائع على كرسي ودخل بعض الديلم على صورة مقبل يده فجبذه عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون وحمل الى دار بهاء الدولة وأشهد عليه بالخلع فخلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأيام ولما تولى القادر حمل اليه الطائع فبقي عنده مكرما الى أن توفي الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر ومولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم ما يستدل به على حاله وكان فيمن حضر لقبض الطائع الشريف الرضي فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك أبياتا منها

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه * لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكني * يا قرب ما عاد بالضراء يبكيني
هيهات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضل عندي ولاج السلاطين

وبويع القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامين اسحاق بن المقتدر بن المعتضد وهو خامس عشرهم بالخلافة وخطب له ثالث عشر رمضان ولما خلع المطيع كان القادر بالبطيحة كما تقدم فأرسل اليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه وخرج بهاء الدولة والاعيان للقائه ودخل دار الخلافة ثاني عشر رمضان ولما توجه من البطيحة من عند مهذب الدولة حمل اليه مهذب الدولة أموالا كثيرة (وفيها) سار بكجور المخرج من دمشق الى الرقة كما ذكرنا الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتتلا شديدا وهرب بكجور وأصحابه ثم أسر بكجور وحمل الى سعد الدولة فقتله ولقي بكجور عاقبة بغيه على مولاه ثم سار سعد الدولة الى الرقة وبها أولاد بكجور وأمواله وحصرها فاستأمنوا فأمنهم وحلف أن لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم وسلموا اليه الرقة فغدر بهم وقبض على أولاد بكجور وأخذ مالهم الكثير وعاد سعد الدولة الى حلب فلحقه فالج في جنبه اليمين فأحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب يا مولانا هات اليمنى فقال سعد الدولة ما تركت لي اليمين يمينا ومات بعد ثلاثة أيام في هذه السنة وعهد الى ولده أبي الفضائل وجعل مولاه لؤلؤ يدبر أمره (وفيها) نازل بسيل ملك الروم حمص ففتحها ونهبها ثم نهب شيزر ثم حصر

طرابلس

طرابلس مدة وعاد الى الروم (وفيها) توفى القائد جوهر معزولا عن وظيفته (قلت) وفيها جاءت زلزلة عظيمة بدمشق هدمت دورا كثيرة على أهلها وسقطت قرية دومة وهلك جميع أهلها فيما ذكر والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة) فيها شغب الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء أبى الحسن بن المعلم على الامور فسلم ابن المعلم للجند فقتلوه (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة) فيها استولى بغراخان على بخارا وكان له كاشغر وبلاد ساغون الى حد الصين فقصد بخارا وجرى بينه و بين الامير الرضى نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغراخان وخرج نوح مستخفيا نعبر النهر الى آمل الشط وأقام نوح بها ولحق به أصحابه وصار يستدعى أبا على بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته وعصى عليه ومرض بغراخان فى بخارا فرجع الى بلاده فمات فى الطريق وكان دينا حسن السيرة و بادر الامير نوح الى بخارا واستقر فى ملك آبائه (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلثمائة) فيها اتفق أبو على بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفائق على حرب نوح فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه بالحال وولاه خراسان فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ابنه محمود الى نحو خراسان وسار نوح من بخارا فاجتمعوا وقصدوا ابن سيمجور وفائقا واقتتلوا بنواحى هراة فانهزم ابن سيمجور وأصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون ثم استعمل نوح على خراسان محمود بن سبكتكين (وفيها) توفى عبيد الله بن محمد بن نافع الصالح بقى سبعين سنة لا يستند الى شئ وأبو الحسن على بن عيسى النحوى الرماني ومولده سنة ست وسبعين ومائتين وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن أحمد القزاز وكتب كثيرا وخطه حجة نقلا وضبطا وأبو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابى وهو ابن احدى وتسعين سنة زمن وضاقت أموره وكان كاتب معز الدولة ثم كتب لبختيار وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه ولما ملك بغداد حبس الصابى ثم أطلقه وأمره ان يصنف له كتابا فى أخبار الدولة الديلمية فصنف الكتاب التاجى ونقل الى عضد الدولة عنه أن رجلا دخل عليه وهو يؤلف فى التاجى فسأله عما يعمل فقال أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها فحرك ذلك حقد عضد الدولة فأبعده وحرمه * جهد معز الدولة على الصابى ليسلم فأبى وكان يحفظ القرآن ورثاه الشريف الرضى فليم فى ذلك فقال انما رثيت فضيلته (قلت)

سنة ٣٨٢

٣٨٣

٣٨٤

وله في عبد له أسود كان يهواه اسمه يمن

قد قال يمن وهو أسود للذي * ببياضه استعلى علو الخائن
ما فخر وجهك بالبياض وهل ترى * أن قد أفدت به مزيد محاسن
ولو أن مني فيه خالا زانه * ولو ان منه في خالا شانني

وله فيه لك وجه كأن يمناي خطته بلفظ تمله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن * نفضت صبغها عليه الليالي
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * انما يلبس السواد الموالي
فبما لي أفديك ان لم تكن لي * وبروحي أفديك ان كنت مالي

وأول مرثية الشريف الرضي فيه

أرأيت من حملوا على الاعواد * أرأيت كيف خبا ضياء النادي

والله أعلم *(ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلثمائة)* فيها عاد أبو علي بن سيمجور الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين وأخرجه عنها ثم سار سبكتكين وابنه محمود بالعساكر واقتتلوا مع أبي علي بطوس فهزموه فقال بعض الشعراء عن ابن سيمجور

٣٨٥ سنة

عصى السلطان فابتدرت اليه * رجال يقلعون أبا قبيس
وصير طوس معقله فكانت * عليه طوس أشأم من طويس

ثم ان أبا علي طلب الامان من نوح فأمنه وجاءه أبو علي الى بخارا فحبسه نوح حتى مات في الحبس (وفيها) مات الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة علي ابن بويه بالري ونقل فدفن باصبهان كان أوحد زمانه علما وتدبيرا وكرما أول من لقب بالصاحب من الوزراء صحب الفضل بن العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وصار علما عليه ثم سمي به كل من ولي الوزارة وكان أولا وزير المؤيد الدولة وبعده لفخر الدولة وله المحيط في اللغة والكافي في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل علي وصحة امامة من تقدمه رضي الله عنهم وكتاب الوزراء وله النظم الجيد ولد في ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلثمائة باصطخر وقيل بطالقان قزوين وعباد أبوه وزير ركن الدولة وتوفي سنة أربع أو خمس وثمانين وثلثمائة (وفيها) توفي الامام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني الحافظ امام فقيه شافعي حفظ كثيرا من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميري فنسب لذلك الى التشيع وخرج من بغداد الى مصر واقام عند أبي الفضل جعفر وزير

كافور

كافور واستفاد منه ثروة وعلومه كثيرة ولا سيما علوم الحديث ومولده في ذي القعدة سنة ست وثلثمائة ووفاته ببغداد ونسبته الى دار القطن محلة كبيرة ببغداد (وفيها) توفي أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي الفاضل بن الفاضل كمل كتاب الاقناع تصنيف والده وشرح ابيات كتاب سيبويه وشرح اصلاح المنطق وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع ومال أهلها كثير ومنها ينتهي الانسان الى حصن عمارة على البحر من أمنع الحصون وقيل صاحبها هو الجلندي الذي كان يأخذ كل سفينة غصبا *(ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلثمائة) فيها لليلتين بقيتا من رمضان (توفي العزيز بالله) بن المعز بن المنصور العلوي الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر برز الى بلبيس لغزو الروم فمات بها بعدة أمراض منها القولنج وخلافته احدى وعشرون سنة وخمسة أشهر ونصف ومولده بالمهدية ولي كتابته نصراني اسمه عيسى بن نسطورس واستناب بالشام يهوديا اسمه ميشا فاستطالت النصارى واليهود بسببهما فعمل أهل مصر قراطيس صورة امرأة ومعها قصة في طريق العزيز فأخذها العزيز فاذا فيها بالذي أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس وأذل المسلمين بك الا كشفت عنا فقبض على النصراني وصادره ولما مات بويع ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بعهد أبيه وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه أرجوان الخصي الابيض خادم أبيه فضبطه الى أن كبر الحاكم فقتل أرجوان (وفيها) مات أبو ذواد بن المسيب أمير الموصل ووليها أخوه المقلد (وفيها) توفي منصور بن يوسف بلكين بن زيري الصنهاجي امير افريقية وكان ملكا كريما شجاعا ووليها ابنه باديس (وفيها) توفي أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي صاحب قوت القلوب صنفه وقوته اذ ذاك عروق البردي صالح مجتهد في العبادة من أهل الجبال وسكن مكة فنسب اليها ونسب اليه تخليط قبل موته ومات ببغداد *(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)* فيها (ابتداء دولة بني حماد ملوك بجاية) مات باديس بن منصور بن بلكين صاحب افريقية عقد في صفر منها الولاية لعمه حماد ابن بلكين على أشير فاتسعت ولاية حماد وعظم وجمع العساكر والاموال وفي سنة خمس وأربعمائة أظهر الخلاف على ابن أخيه باديس وخلعه واقتتلا في أول جمادى سنة ست وأربعمائة فانهزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد بين الفريقين

الدار قطني انظر ص ٤٦ من كشف الظنون في الجزء الثاني وصحح ما في ص ٤٧٩ من جزئه الاول لانه توفي في سنة ٣٥٨ لا في سنة ٨٥٨

سنة ٣٨٦

٣٨٧

والتجأ الى قلعة مغيلة ثم نهب دكمه ونقل منها الزاد الى مغيلة وتحصن بها وباديس بقربه محاصر له الى أن توفي باديس فجأة نصف ليلة الاربعاء آخر ذي القعدة سنة ست وأربعمائة وتولى المعز بن باديس واستمر حماد على الخلف معه حتى اقتتلا في سنة ثمان وأربعمائة عند نيني موضع فانهزم حماد شنيعا فلم يعد حماد الى قتال بعدها واصطلح مع المعز على ان يقتصر حماد على ما بيده وهو عمل ابن علي وما وراءه من أشير وتاهرت واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة ودكمه وغيرها وبقي حماد وابنه كذلك حتى مات حماد منتصف سنة تسع عشرة وأربعمائة واستقر في الملك بعده ابنه القائد حتى توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة فملك بعده ابنه محسن بن القائد فأساء وخبط وقتل في اعمامه فقاتله ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد فقتله بلكين وملك موضعه في ربيع الاول سنة سبع وأربعين وأربعمائة وبقي حتى غدر ببلكين المذكور الناصر بن علناس ابن حماد وأخذ منه الملك في رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة واستقر الناصر ابن علناس حتى توفي في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه المنصور ابن الناصر الى ان توفي سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وملك بعده ابنه باديس ابن المنصور يسيرا وتوفي وملك بعده أخوه العزيز بالله بن المنصور الى أن توفي وملك بعده ابنه يحيي بن العزيز الى ان سار عبد المؤمن من المغرب الاقصى وملك بجاية قال ابن الاثير وكان ذلك في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وآخر من ملك منهم يحيي ابن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين وانقرضت دولتهم في السنة المذكورة وجمعناه ليسهل (وفيها) مات الرضى الامير نوح ابن منصور بن نوح بن نصر بن احمد بن اسماعيل بن احمد بن اسد بن سامان في رجب واختل ملكهم بموته وقام بعده ابنه أبو الحارث منصور (وفيها مات سبكتكين) في شعبان ولما طال مرضه انتقل من بلخ الى غزنة فمات في الطريق فنقل ودفن بغزنة ومدة ملكه عشرون سنة وكان خيرا عادلا وعهد الى ابنه اسماعيل وكان محمودا كبر منه فقاتله بعد سبعة اشهر فانهزم اسماعيل وانحصر في قلعة غزنة فأنزله محمود بالامان وأحسن اليه (وفيها) توفي فخر الدولة أبو الحسن علي بن ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وملكوا بعده ابنه مجد الدولة أبا طالب رستم وعمره اربع سنين ووالدته تدبر الملك (وفيها) توفي ابو

الوفاء محمد بن محمد بن المهندس الحاسب البوزجاني ومولده في رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان بلدة بين هراه ونيسابور وقدم العراق (وفيها) توفي الحسن بن ابراهيم بن الحسن من ولد سليمان بن زولاق مصري الاصل له في التاريخ مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر (وفيها) توفي ابو احمد الحسن ابن عبد الله بن سعيد العسكري تصانيفه كثيرة في اللغة والامثال وغيرهما من عسكر مكرم مدينة من كور الاهواز ومولده في شوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وأخذ عن ابن دريد وله أيضا كتاب في المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والامثال (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة) فيها في ذي الحجة (قتل صمصام الدولة) قتله ابو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة بن بويه لشغب الديلم عليه وعمر صمصام الدولة خمس وثلاثون سنة وسبعة أشهر وولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام وفي تاريخ ابن أبي الدم ان صمصام الدولة لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان اعمى من حين سمل واستمر حتى قتل في هذه السنة وهو أعمى (وفيها توفي) محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي امام الادب واللغة وله الرسالة الحاتمية في المتنبي ونسب الى جده حاتم (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة) فيها اتفق أعيان العسكر مع بكتوزون وفائق (وخلعوا منصور بن نوح) وسملوه بكتوزون فأعماه ولم يراقب الله فيه ولا احسان مواليه وأقاموا اخاه عبد الملك صغيرا ومدة ملك منصور سنة وسبعة أشهر وكتب محمود بن سبكتكين يلوم بكتوزون وفائقا وقاتلهما أشد قتال فانهزما وتبعهما محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعدوا واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية (وفيها انقرضت دولة السامانية) فان محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم اتفق بخارا بكتوزون وفائق مع عبد الملك بن نوح وشرعوا يجمعون العساكر فاتفق موت فائق وكان هو المشار اليه فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان فسار في جمع من الاتراك الى بخارا وأظهر المودة والحمية لعبد الملك فظنوه صادقا وخرج اليه بكتوزون وغيره من القواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارا عاشر ذي القعدة منها ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه اخاه منصورا الذي سملوه وباقي بني سامان وانقرضت دولتهم بعد ما انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت من احسن الدول سيرة وعدلا

سنة ٣٨٨

المرزبان ضبطناه بضم الميم في هامش ص ١٧٣ من الجزء الاول من أسد الغابه اعتمادا على ضبط ابن الاثير له في النهاية ثم عارضنا في ذلك بعض أرباب الجمعيه وكتب سؤالا في ٦ جمادى الاولى في صحيفة الوقائع المصرية يتضمن فتح الميم فلينظر

فسبحان من لا يزول ملكه وابتداءولايتهم سنة احدى وستين ومائتين وانقراضها في هذه السنة (ثم دخلت سنة تسعين وثلثمائة) فيها وقيل سنة خمس وسبعين وثلثمائة توفي ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا اللغوي امام في علوم شتى وله المجمل في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة في المقامة الطيبية كان بهمذان وعليه اشتغل البديع الهمذاني (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة) فيها قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي وكان المقلد اعور واخوه ابو ذواد محمد هو اول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلثمائة حسبما تقدم ثم ملكها بعده اخوه المقلد المذكور سنة ست وثمانين واستمر حتى قتله هذه السنة مماليكه الاتراك بالانبار وقد كان عظم شأنه وقام بعده ابنه قرواش (وفيها) توفي ابو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل ونقل الى بغداد مجونى خليع تولى حسبة بغداد مدة وهو من كبار الشيعة واوصى ان يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد والنيل بلدة بين بغداد والكوفة حفر نهرها الحجاج الثقفي ومخرجه من الفرات وسماه النيل (قلت) ومما رثاه به الشريف الرضي

نعوه على حسن ظني به * فلله ماذا نعى الناعيان
رضيع ولاء له شعبة * من القلب مثل رضيع اللبان
وما كنت احسب ان الزمان * يفل مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرد السائرات * تعبق الفاظها بالمعاني
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

وبعد موته رآه بعض اصحابه في المنام فسأله عن حاله فانشده

أفسد سوء مذهبي * في الشعر حسن مذهبي
لم يرض مولاي علي * سبي لاصحاب النبي

والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة) فيها غزا السلطان محمود ابن سبكتكين بلاد الهند فغنم وسبى واسر وعاد الى غزنة سالما (وفيها) اقتتل قرواش بن المقلد وعسكر بهاء الدولة فانتصر قرواش ثم انكسر (وفيها توفي) محمد ابن محمد بن جعفر الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول (ثم دخلت سنة

سنة ٣٩٠

ضبط وفاته في الوفيات في سنة ٣٩٠ على الاشهر وفي كشف الظنون في ٣٩٨ انظر ص ٥٠ و٢٣١ منهما

٣٩٢

سنة ٣٩٣

ثلاث وتسعين وثلثمائة) فيها ملك يمين الدولة السلطان محمود بن سبكتكين سجستان من صاحبها خلف بن احمد وبقي خلف في الجوزجان بعد ذلك أربع سنين ثم نقله يمين الدولة الى جردين واحتاط عليه هنالك حتى مات سنة تسع وتسعين كان خلف مشهورا بطلب العلم وله تفسير من أكبر الكتب (وفيها توفي) المنصور أبو عامر محمد أمير الاندلس وكان قد اكثر الضبط والغزوات حسبما تقدم ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الامر شيء وتولى بعده ابنه مروان عبد الملك وتلقب بالمظفر وساس وغزا سبع سنين فوفاته سنة اربعمائة وقام بعد المظفر أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المذكور وتلقب بالناصر فخلط واضطربت أموره أربعة اشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام كما سيأتي فخلع هشام وقتل عبد الرحمن وصلب (وفيها) كثر ببغداد المفسدون (وفيها) استعمل الحاكم على دمشق أبا محمد الاسود ولما استقر بدمشق شهر شخصا مغربيا ونادى عليه هذا جزاء من يحب ابابكر وعمر ثم أخرجه من دمشق (وفيها) توفي ببغداد ابو الفتح عثمان بن جني النحوي بالموصل مصنف اللمع والخصائص وسر الصناعة وغيرها (قلت) ابوه جني مملوك رومي لسليمان بن فهد بن احمد الازدي الموصلي والى هذا أشار بقوله

فان أصبح بلا نسب * فعلمي في الورى نسبي
على اني أؤول الى * قروم سادة نجب
قياصرة اذا انطقوا * أرم الدهر ذو الخطب
أولاك دعا النبي لهم * كفى شرفا دعاء نبي

وشرح ديوان المتنبي وكان قد قرأ الديوان على المتنبي وفي شرحه سأل شخص المتنبي عن قوله * باده والصبرت أم لم تصبرا * وكن من حقه لم تصبر فقال المتنبي لو كان ابو الفتح ههنا لاجابك يعنيني (وهذه) الالف بدل نون التوكيد الخفيفة أصلها لم تصبرن فقلبت للوقف ألفا كقول الاعشى * ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا * وقيل الالف هنا للتثنية فقد يخاطب المفرد بذلك فالاولى الاستشهاد على قلب النون ألفا بقول الشاعر

فمن يك لم يثأر بأعراض قومه * فاني ورب الراقصات لأثأرا

اذ يتعين في هذه الالف قلبها عن نون التوكيد الخفيفة ولا تكون للتثنية هنا اصلا وذكر ابن المهذب المعري في تاريخه ان ابن جني تو في سنة تسعين وثلثمائة وهو واهم

ابن جني معرب ابن كني انظر س ١٥ ص ٦٩٦ ثالث الاوقيانوس

لقرب عهده بذلك والله اعلم (وفيها) توفى القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى امام فاضل ذو فنون والوليد بن بكر بن مخلد الاندلسى المالكى فقيه محدث وابو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى وله فى عضد الدولة

فبشرت آمالى بملك هو الورى * ودار هى الدنيا ويوم هو الدهر

وله فى الدرع

يارب سابغة حبتنى نعمة * كافأتها بالسوء غير مفند
أضحت تصون عن المنايا مهجتى * وظللت أبذلها لكل مهند

(قلت) وقد ذكرت بهذا بيتين لى فى الدرع وهما

زردية حلقاتها * ترنو الينا بالحدق
فتجل لابس سردها * عن ذكر عنتر فى الحلق

والله أعلم (قلت) وفيها هدم لؤلؤ الكبير السيفى مدبر دولة أبى الفضائل سعيد ابن سعد الدولة أبى المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان حصن كفررو ما وحصن عار وحصن ارورح خشية ان يقصد فيها والله أعلم (ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة) فيها استولى أبو العباس بن واصل على البطيحة وهو رجل تنقل فى خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشا فاستولى على البصرة وسيراف وغنم أموالا وقويت نفسه وخلع طاعة مخدومه مهذب الدولة ثم قصده وهزمه عن البطيحة واستولى على بلاد مهذب الدولة على عظمها ونهب مال مهذب الدولة وقصد مهذب الدولة بغداد فما مكن من دخولها وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة مع القادر لما هرب اليه فان مهذب الدولة بالغ فى اكرام القادر (وفيها) قلد بهاء الدولة الشريف أبا احمد الموسوى والد الرضى نقابة العلويين بالعراق والمظالم وقضاء القضاة وكتب عهده بذلك من من شيراز ولقبه بذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وأمضى ما سواه (قلت) قد تقدم فى مواضع من هذا الكتاب ما يدل على ان بنى بويه كانوا من المتوغلين فى التشيع والله أعلم (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة) فيها خرج اهل البطيحة عن طاعة النائب الذى استنابه ابن واصل بها وسار هو نحو البصرة فأرسل عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرا فى السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فسر أهل البلاد به وتسلم ولايتها من جهة بهاء

سنة ٣٩٤

٣٩٥

الدولة

الدولة ليحمل له كل سنة خمسين ألف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره (وفيها فتح السلطان محمود) بن سبكتكين مدينة بها طية من الهند وهي حصينة عالية السور وراء المولتان (ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة) فيها فتح السلطان محمود المولتان وهرب منه بيدا ملك الهند الى قلعة كالنجار فحصره حتى صالحه على ماله وألبس ملك الهند خلعته وشد منطقته على كره (وفيها) قلد الشريف الرضي نقابة الطالبيين ولقب بالرضي وأخوه بالمرتضى فعل ذلك بهاء الدولة (وفيها) توفي محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الاصفهاني صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة) فيها اقتتل بهاء الدولة وأبو العباس بن واصل فانهزم ابن واصل وأسر وحمل اليه فأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأسه بخوزستان وقتله بواسط في صفر (وفيها) خرج على الحاكم أموي من ولد هشام بن عبد الملك يسمى (أبا ركوة) يحمل ركوة على كتفه وامر بالمعروف فكثر جمعه وملك برقة وهزم جيشا جهزه اليه الحاكم وغنم منه وتقوى واستولى على الصعيد فأحضر الحاكم عساكر الشأم واستخدم عساكر وأرسلهم مع ابي الفضل بن عبد الله الى أبي ركوة فتقاتلوا عظيما ثم انكسر أبو ركوة واسر فقتله الحاكم وصلبه وطيف به (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) فيها سار السلطان محمود فأوغل في الهند وغزا وفتح (وفيها) استعملت والدة مجد الدولة بن فخر الدولة وكان اليها الحكم أبا جعفر بن شهر يار المعروف بابن كاكويه على اصفهان فعظم شأنه كان ابن خال هذه المرأة وكاكويه هو الخال بالفارسية (وفيها) توفي عبد الواحد بن نصر بن محمد الببغا الشاعر (قلت) ومن شعره

يا سادتي هذه روحي تودعكم * اذ كان لا الصبر يثنيها ولا الجزع
قد كنت أطمع في روح الحياة لها * فالآن اذ بنتم لم يبق لي طمع
لا عذب الله روحي بالبقاء فما * أظنها بعدكم بالعيش تنتفع

وله

وكأنما نقشت حوافر خيله * للناظرين أهلة في الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد * جعل الغبار له مكان الاثمد

والله أعلم (وفيها) توفي البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني صاحب المقامات وعلى منوالها نسج الحريري (قلت) وهيهات فقد وقع للبديع ما لم يصل الحريري الى غباره غير ان مقامات الحريري مجموعها أحسن فللبديع مفردات

سنة ٣٩٦

٣٩٧

الركوة مثلثة انظر التاج وهو يطبع الآن على ذمة جمعية المعارف في عهد خديو مصر ملجأ الفنون والعوارف

٣٩٨

لا تلحق وقد اعترف الحريري في خطبته بفضله وروى عن ابن فارس وسكن هراه ومن نثره الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه واذا سكن متنه تحرك نتنه وكذلك الضيف يسمج لقاؤه اذا طال ثواؤه ويثقل ظله اذا انتهى محله (وله) من تعزية الموت خطب قد عظم حتى هان ومس قد خشن حتى لان والدنيا قد تنكرت حتى صار الموت أخف خطوبها وجنت حتى صار اصغر ذنوبها فلتنظر يمنه هل ترى الا محنه ثم انظر يسره هل ترى الا حسره (ومن كلامه) ان ابا الحسن لو أوحشني ما استوحشت ولو استوحشت لا وحشت ولو أوحشت لأفحشت ومن وطئ العقرب أوجعته ومن قرص الحية اسمعته واذا قالت الحية دعني فلا تلسعني فما سألت شططا وهذا حطب لا يدفعه قلم رطب (ومنه) ان وجدت الحال كما تركت فدار الشمل جامعه وان تغيرت كما عهدت فأرض الله واسعه ومنه ان الهمذاني اذا رضي بأن يخدم ولا يخدم فان العبودية لا تعدم ومنه ان رأيت السيل يسيل بي فلا تنذرني وان رأيته يغرقني فلا تقذني وان عاودتني بعدها بشفقتك الباردة رجع شؤم شفقتك على عنقك أعذر من أنذر والسلام (ومن شعره)

وكان يحكيك صوت المزن منسكبا * لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لولم يخن والشمس لو نطقت * والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

مات رحمه الله بالسكتة وعجل دفنه فأفاق في القبر وسمع صوته بالليل ونبش عنه فوجدوه قد قبض على لحيته ومات من هول القبر والله أعلم (وفيها) توفي أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب الصحاح وهو من فاراب من مدن الترك وتسمى اليوم اطرار وله خط منسوب عال وقدم نيسابور فتوفي بها وكتابه الصحاح يصف فضله (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة) فيها قتل أبو علي بن ثمال الخفاجي وكان الحاكم العلوي ولاه الرحبة ثم صارت الى صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب (وفيها توفي علي بن) عبد الرحمن بن احمد بن يونس المصري صاحب الزيج الحاكمي كبير في أربع مجلدات ذكر أن أبا الحاكم أمر بعمله (ثم دخلت سنة أربعمائة) فيها عاد يمين الدولة السلطان محمود وغزا الهند وغنم وعاد (اخبار المؤيد الاموي خليفة الاندلس) قد تقدم ولاية هشام المؤيد بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر موضع أبيه وكان عمر المؤيد لما ولي الخلافة عشر سنين فدبر المملكة أبو عامر محمد بن أبي عامر والمؤيد محجوب واستمر المؤيد

امام اللغة الجوهري كتابه الصحاح المسمى بتاج اللغة مطبوع

سنة ٣٩٩

٤٠٠

خليفة الى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فخرج عليه فيها محمد بن هشام بن عبد الجبار ابن عبد الرحمن الناصر الاموى فى جمادى الآخرة وبايعه الناس بالخلافة وحبس المؤيد فى قرطبة وتلقب بالمهدى واستمر فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان ابن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد بن هشام بن عبد الجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة فى أوائل شوّال من سنة أربعمائة ثم جمع المهدى محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد المهدى المذكور الى الخلافة فى نصف شوّال منها ثم قبض أكابر العسكر على المهدى المذكور وأخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه الى الخلافة سابع ذى الحجة منها واحضر المهدى وقتله واستمر المؤيد ودبر امره واضح العامرى ثم قتل واضحا فكثرت عليه الفتن واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وحصر المؤيد بقرطبة وملكها منه عنوة واخرج المؤيد من القصر فكان آخر العهد به (وبويع سليمان بالخلافة) منتصف شوّال سنة ثلاث وأربعمائة وتلقب بالمستعين بالله (قلت) وفيها نزل ابو العلاء المعرى الى بغداد ليقرأ بها العلم فلم يصادف بها مثله قال الشيخ أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن على بن المهذب فى تاريخه كذا حدثنى أبو العلاء رحمه الله والله أعلم (وفيها) بنى أبو محمد ابن سهلان سوراً على مشهد على رضى الله عنه (وفيها) توفى النقيب أبو احمد الموسوى والد الشريف الرضى ومولده سنة اربع وثلثمائة وأضر فى آخر عمره (قلت) ورثاه الشيخ ابو العلاء المعرى بقصيدته الفائقة التى أولها

أودى فليت الحادثات كفاف * مال المسيف وعنبر المستاف
الطاهر الآباء والابناء والآراب والاثواب والالاف
رغت الرعود وتلك هدة ماجد * جبل ثوى من آل عبد مناف
بخلت فلما كان ليلة فقده * سمح الغمام بدمعه الذراف

ومنها

ويحق فى رزء الحسين تغير الحرسين ويله الدر فى الاصداف
هلا دفنتم سيفه فى قبره * معه فذاك له خليل واف
ان زاره للموتى كساهم فى البلى * أثواب أبلج مكرم الاضياف
والله ان يخلع عليهم حلة * يبعث اليه بمثلها اضعاف
نبذت مفاتيح الجنان وانما * رضوان بين يديه للاتحاف

م الحرسان هما الليل والنهار وقوله ويله وزان كيف بمعنى دع وكف ومعنى البيت ان رزيته تقتضى ان يتغير العالم بجميع الاطراف فدع تغير الدر فى الاصداف

تكبيرتان حيال قبرك للفتى * محسوبتان بعمرة وطواف
لو تقدر الخيل التي زايلتها * مجفت بأيديها على الاطراف
أبقيت فينا كوكبين سناهما * في الصبح والظلماء ليس بخاف
قدرين في الارداء بل مطرين في الا جداء بل قمرين في الاسداف
ساوى الرضي المرتضى وتقاسما * خطط العلى بتناصف وتصاف
أنتم ذووا النسب القصير فطولكم * بادعلى الكبراء والاشراف
ما زاغ بيتكم الرفيع وانما * بالوجد أدركه خفي زحاف

والله أعلم (وفيها) توفي أبو العباس النامي الشاعر المصيصي (قلت) دخل أبو الخطاب الحريري الشاعر النحوي على النامي فوجد رأسه كالثغامة بياضا وفيه شعرة واحدة سوداء فكلمه فيها فقال نعم هذه بقية شبابي وأنا أفرح بها ولي فيها شعر فقلت أنشدنيه فأنشدني

رأيت في الرأس شعرة بقيت * سوداء تهوى العيون رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروعها * بالله الارحمت غربتها
فقل لبث السوداء في وطن * تكون فيه البيضاء ضرتها

وما أحسن قوله

ويمضي عليك الدهر فعلك للعلى * وقولك للتقوى وكفك للرفد

والله أعلم (وفيها) توفي أبو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر (قلت) وما أحسن قوله

تحمل أخاك على ما به * فما في استقامته مطمع
وأنى له خلق واحد * وفيه طبائعه الاربع

وقوله لقد هنت من طول المقام ومن يقم * طويلا يهن من بعد ما كان مكرما
وطول مقام الماء في مستقره * يغيره لونا وريحا ومطعما

(ثم دخلت سنة احدى واربعمائة) فيها سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند لقتال أخيه طغان خان فسقط عليه في ازوكند ثلج منعه فعاد (وفيها) خطب قرواش بن المقلد أمير بني عقيل للحاكم بالموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وابتداء الخطبة الحمد لله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بعظمته اركان النصب وأطلع بقدرته شمس الحق من الغرب فكتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش يأمره بحرب قرواش فسار اليه وأرسل قرواش يعتذر وقطع

الثغامة وزان سحابة نبت يبيض اذا يبس انظر ص ٢٦٧ من ثاني الصحاح فارسيته درمنه

سنة ٤٠١

خطبة العلويين (وفيها) احتربت بنو مزيد وبنو دبيس بسبب ان أبا الغنائم محمد بن مزيد كان مقيما عند بنى دبيس بنواحى خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل أبو الغنا ئم احد وجوه بنى دبيس ولحق بأخيه أبى الحسن بن مزيد فسار اليهم أبو الحسن بن مزيد واقتتلوا فقتل ابو الغنائم وهرب اخوه أبو الحسن (وفيها توفى عميد الجيوش) أبو على بن أستاذ هرمز أمير العسكر من جهة بهاء الدولة ببغداد وولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وايام وعمره تسع وأربعون وأستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة وكان بهاء الدولة قد أرسل عميد الجيوش لاصلاح أحوال بغداد وقمع المفسدين فلما مات ولى موضعه ببغداد فخر الملك أبا غالب (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة أخبار صالح بن مرداس وولده) أوردناه جملة كما فعلنا فى مواضع ليضبط بسهولة قد تقدم ذكر ملك أبى المعالى شريف سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان بحلب الى أن توفى مفلوجا وهو ملكها فأقيم ابنه أبو الفضائل مقامه ودبره لؤلؤ أحد موالى سعد الدولة ثم استولى أبو نصر لؤلؤ على أبى الفضائل وأخذ منه حلب وخطب بها للحاكم فلقبه الحاكم مرتضى الدولة واستقر فى ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابى وبنى كلاب وحشة وحروب كانت بينهم سجالا وكان لابن لؤلؤ غلام اسمه فتح دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين أستاذه ابن لؤلؤ وحشة باطنة وعصى عليه بقلعة حلب وكاتب الفتح الحاكم بمصر ثم أخذ من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب الى نوّاب الحاكم فسار ابن لؤلؤ الى انطاكية وهى للروم فأقام معهم وتنقلت حلب بأيدى نوّاب الحاكم حتى صارت بيد عزيز الملك الحمدانى الى أن قتل الحاكم وولى الظاهر لاعزاز دين الله العلوى فتولى من جهة الظاهر على حلب شخص يعرف بابن ثعبان وولى القلعة موصوف الخادم فقصدهما صالح بن مرداس أمير بنى كلاب فسلم اليه أهل حلب مدينة حلب لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح فسلمت اليه أيضا سنة أربع عشرة وأربعمائة واستقر لصالح ملك حلب وما معها من بعلبك الى عانة ست سنين وفى سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر العلوى جيشا لقتال صالح وحسان أمير طىء وكان حسان مستوليا على الرملة وتلك البلاد وكان اسم مقدم عسكر مصر أنوشتكين فسار صالح من حلب الى حسان واجتمعا على الاردن عند طبرية واقتتلوا فقتل صالح وولده الاصغر وأنفذ رأساهما الى مصر

سنة ٤٠٢

ونجا ابنه أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار فملك حلب وتلقب بشبل الدولة واستمر بها الى سنة تسع وعشرين وأربعمائة وذلك فى أيام المستنصر بالله العلوى صاحب مصر فجهزت العساكر من مصر الى شبل الدولة ومقدمهم الدزبرى بكسر الدال وهو أنوش تكين ولقبه الدزبرى فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماه فى شعبان سنة تسع وعشرين وأربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبرى حلب فى رمضان منها وملك الشأم جميعه وعظم شأنه وكثر ماله وتوفى الدزبرى بحلب سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة اسمه أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة وبلغه موت الدزبرى فسار وتملك حلب ثم قلعتها فى صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة واستمر الى سنة أربعين وأربعمائة فأرسل اليه المصريون جيشا فهزمهم ثم جيشا آخر فهزمهم ثم صالح ثمال المصريين ونزل لهم عن حلب فجهزوا الحسن بن على ملهم ولقبوه مكين الدولة فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس فى سنة تسع وأربعين وأربعمائة وسار ثمال الى مصر وسار أخوه عطية بن صالح بن مرداس الى الرحبة وكان لنصر بن صالح الملقب شبل الدولة المقتول فى حرب الدزبرى ولد اسمه محمود فكاتبه أهل حلب وعصوا ابن ملهم فوصل اليهم محمود وحصرهو واهل حلب ابن ملهم فى جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة فأنجد المصريون ابن ملهم بعسكر فرحل محمود هاربا وقبض ابن ملهم على جماعة من أهل حلب وأخذ أموالهم ثم سار العسكر فى أثر محمود فاقتتلوا فهزمهم محمود وعاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة فى شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة وأطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فى حلب ولما وصل ابن ملهم وناصر الى مصر وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون ثمالا بجيش لقتال ابن أخيه محمود فوصل ثمال حلب وهزم محمودا وتسلم ثمال حلب فى ربيع الاول سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ثم توفى ثمال فى حلب سنة أربع وخمسين فى ذى القعدة وأوصى بحلب لاخيه عطية الذى سار الى الرحبة فملك عطية حلب فى السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران فلما مات ثمال وملك عطية حلب جمع محمود

عسكرا وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها الى الرقة فلكها عطية ثم أخذت الرقة من عطية فسار وأقام بالروم بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود بن نصر بن صالح حلب في رمضان سنة أربع وخمسين وأربعمائة ثم استولى على ارتاح من أيدي الروم في سنة ستين وتوفي محمود في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة مالكا لحلب بها وملك بعده ابنه نصر ثم قتله التركمان وملك بعده أخوه سابق بن محمود واستمر الى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة فأخذ حلب منه شرف الدولة مسلم ابن قريش صاحب الموصل على ماسيذكر (وفيها) أعني سنة اثنتين وأربعمائة كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة والفضلاء وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة (نسخة المحضر) هذا ماشهد به الشهود أن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن ابن سعيد منتسب الى ديصان بن سعيد الذي ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار ابن معد بن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لاأسعده الله وأن من تقدمه من سلفه الارجاس الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأن ماادعوه من الانتساب اليه زور باطل وان هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار فساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج وأحلوا الخمور وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية ونحو ذلك وآخره وكتب في ربيع الاول سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) اشتد أذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة) فيها قتل شمس الدين أبو المعالي قابوس بن وشمكير بن زياد شدد على أصحابه فاجتمعوا وحصروه وأقاموا ابنه منوجهر موضعه لطلبوه من جرجان ثم اتفق مع ابيه وانقطع قابوس في قلعة يعبد الله فعاودوا منوجهر في قتله فسكت فمضوا وأخذوا جميع ماعند قابوس من ملبوس فمات بالبرد وكان كثير الفضائل شديد الاخذ قليل العفو يدري النجوم وغيرها ومن شعره

قل للذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

ففي السماء نجوم مالها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

(قلت) وفيها ورد السجل من الحاكم يأمر فيه بصلاة التراويح وينهى عن

سنة ٤٠٣

قابوس معرب كاوس وكاوس يتلفظ بواوين ويكتب بواو واحدة كطاوس وداود

لعن السلف الصالح و يلعن فيه من يلعنهم رضى الله عنهم أجمعين والله أعلم (وفيها) مات ملك الترك ايلك خان وملك أخوه طغان خان وكان المتوفى خيرا دينا (وفيها) فى جمادى الآخرة (مات بهاء الدولة) بن نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بويه بتتابع الصرع مثل أبيه ومات بأرّجان وهو ملك العراق وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وملكه أربع وعشرون سنة وولى موضعه ابنه سلطان الدولة أبو شجاع (وفيها) توفى القاضى أبو بكر بن الباقلانى محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ناصر طريقة الاشعرى ومؤيد مذهبه سكن بغداد وصنف الكثير فى علم الكلام ونسبة الباقلانى الى بيع الباقلا وهى شاذة كالصنعانى (ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة) وفيها أوغل أيضا السلطان محمود فى الهند وغزا وفتح وعاد الى غزنة (وفيها) نهبت خفاجة سواد الكوفة فقتل منهم العسكر وأسر (وفيها) توفى أبو سعيد الاصطخرى من شيوخ المعتزلة وعمره فوق الثمانين (ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة) فيها كانت الحرب بين أبى الحسن على مزيد الاسدى وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بنى دبيس ثم ان مضر هزم أبا الحسن واستولى على حلله وأمواله وهرب أبو الحسن الى بلاد النيل (وفيها توفى الحافظ) محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبى الطهمانى المعروف بابن الحاكم النيسابورى امام الحديث فى عصره والمؤلف فيه مالم يسبق اليه سافر فى طلب الحديث وبلغت شيوخه ألفين وله الصحيحان والأمالى وفضائل الشافعى عرف أبوه بالحاكم لتوليه القضاء بنيسابور (وفيها) قتل بعض عامة الدينور قاضيهم أبا القاسم يوسف بن أحمد ابن كج الفقيه الشافعى خوفا منه وله وجه فى المذهب وصنف كثيرا وجمع بين رياستى العلم والدنيا (ثم دخلت سنة ست وأربعمائة) فيها توفى باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيرى أمير افريقية ووليها بعده ابنه المعز وعمره ثمان ووصل اليه التقليد والخلع من الحاكم العلوى ولقبه شرف الدولة والمعز حمل أهل المغرب على مذهب مالك وكانوا قبله حنفية (وفيها) غزا يمين الدولة محمود الهند فتاهوا ووقعوا فى مياه فاضت من البحر فبقوا فيها أياما وغرق منهم كثير وتخلص وعاد (وفيها) عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الاول منها وعمره اثنتان وخمسون سنة وأحد عشر شهرا ومدة ولايته بالعراق خمس سنين وأربعة أشهر وأيام ووجد له ألف ألف دينار غير

سنة ٤٠٤

ذكر ابن خلكان فى ص ١٨١ أن وفاة الاصطخرى كانت فى سنة ٣٢٨ ويؤيده ما وجد على هامش النسخة المنقول منها

٤٠٦

العروض

العروض وغيرما نهب قبضه بالاهواز ثم استوزر أبا محمد الحسن بن سهلان (وفيها توفى الشريف الرضى) محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى ذاكره شيخه السيرافى يوما وهو صبى فقال رأيت عمرا ما علامة النصب فى عمرو فقال الرضى بغض على أشار الى عمرو بن العاص و بغضه لعلى فعجب الحاضرون من ذهنه ومولده سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد (قلت) ولو قال بدل قوله بغض على خفض على لكان أبدع وهو أشعر الطالبيين على كثرة شعرائهم المفلقين ولله قوله

ياصاحبى قفالي واقضيا وطرى * وخبرانى عن نجد بأخبار
هل روضت قاعة الوعساء أم مطرت * خميلة الطلح ذات الشيح والغار
أم هل أبيت ودار دون كاظمة * دارى وسمار ذاك الحى سمارى
تضوع أرواح نجد من ثيابهم * عند القدوم لقرب العهد بالدار

والله أعلم (وفيها) توفى الشيخ أبو حامد الاسفراينى امام أصحاب الشافعى وعمره احدى وستون سنة وأشهر قدم بغداد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وحضر مجالسه أكثر من ثلثمائة فقيه وطبق الارض بالاصحاب وله مصنفات منها التعليقة الكبرى فى المذهب واسفراين بلدة بنواحى نيسابور (ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة) فيها غزا يمين الدولة محمود الهند ووصل الى قشم وقنوج وبلغ نهر كنك وفتح بلادا وغنم وعاد الى غزنة

سنة ٤٠٧

(ذكر انقراض الخلافة الاموية من الاندلس وتفرق ممالك الاندلس وأخبار الدولة العلوية بها)

فى هذه السنة خرج على المستعين بالله سليمان بن الحكم الاموى خيران العامرى من القواد من أصحاب المؤيد وسار فى جماعة كثيرة من العامريين وكان على بن حمود العلوى مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان أخوه القاسم بن حمود على الجزيرة الخضراء ولما رأى على بن حمود خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقه واجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموى وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الاموى قد اختفى من حين استولى ابن عمه سليمان على قرطبة فى سنة ثلاث وأربعمائة وأخرج المؤيد من القصر

فلم يطلع للمؤيد على خبر فاجتمع خيران وغيره الى على بن حمود بالمنكب وهى بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وبايعوا على بن حمود العلوى على طاعة المؤيد الاموى ان ظهر خبره وساروا الى سليمان بقرطبة واقتتلوا فانهزم سليمان الاموى وأسروا حضره وأخوه وأبوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وكان الحكم متخليا عن الملك للعبادة وملك على بن حمود العلوى قرطبة ودخلها سنة سبع وأربعمائة وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعا فى وجود المؤيد فلم يقعوا بخبره فقتل على بن حمود سليمان وأباه وأخاه ولما قدم الحكم للقتل قال له على بن حمود يا شيخ قتلتم المؤيد فقال والله ماقتلناه وانه حى يرزق فقتله سريعا وأظهر موت المؤيد وبايع لنفسه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وهو على بن حمود ابن أبى العيش ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ثم ان خيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا فى وجود المؤيد بقصر قرطبة واعادته الى الخلافة وسار خيران عن قرطبة يطلب أحدا من بنى أمية يقيمه فى الخلافة وبايع أمويا ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر كان فى جيان مستخفيا واجتمع الى عبد الرحمن المذكور أهل شاطبة وبلنسيه وطرطوشه مخالفين على على بن حمود فلم ينتظم لعبد الرحمن أمر وجمع على بن حمود جموعه وقصدهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل الحمام ليخرج ويسير فوثب غلمانه وقتلوه فى الحمام فى ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة وهو ابن ثمان وأربعين سنة وولايته سنة وتسعة أشهر فدخلت العساكر البلد ثم ولى بعده أخوه القاسم ابن حمود أكبر من على بعشرين سنة وتلقب بالمأمون وملك قرطبة وغيرها الى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة ثم سار القاسم من قرطبة الى اشبيلية فخرج عليه ابن أخيه يحيى بن على بن حمود بقرطبة ودعا الى نفسه وخلع عمه فأجابوه فى مستهل جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وتلقب يحيى بالمعتلى وبقى بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من اشبيلية فخرج يحيى عن قرطبة الى مالقه والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فى ذى القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة فى التاريخ وجرى بين أهل قرطبة وبين القاسم قتال وأخرجوه من قرطبة وبقى بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم هزموا القاسم وتفرق عنه عسكره وسار الى شريش

فقصده ابن أخيه يحيى وأمسكه وحبسه حتى مات القاسم محبوسا بعد موت يحيى
ولما جرى ذلك خرج أهل اشبيلية عن طاعة القاسم وابن أخيه يحيى وقدموا عليهم
قاضى اشبيلية أبا القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمى وبقى اليه أمر اشبيلية
وكانت ولاية القاسم بن محمود بقرطبة الى أن أمسك وحبس ثلاثة أعوام وشهورا
وبقى محبوسا حتى مات سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقد أسن وقدم أهل قرطبة
عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستظهر بالله
وهو أخو المهدى محمد بن هشام وبويع فى رمضان وقتلوه فى ذى القعدة كل ذلك
فى سنة أربع عشرة وأربعمائة ثم بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله
ابن عبد الرحمن الناصر ولقب بالمستكفى ثم خلع بعد سنة وأربعة أشهر فهرب وسم
فى الطريق فمات ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن على بن حمود العلوى وكان
بمالقة يخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته سنة ثمان عشرة وأربعمائة وبقى
يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة الى قرمونه وأقام بها محاصرا لاشبيلية وخرجت
للقاضى ابن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل فى المعركة فى المحرم
سنة سبع وعشرين وأربعمائة ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى بايعوا لهشام بن
محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموى ولقبوه بالمعتمد بالله سنة ثمان عشرة
وأربعمائة حسبما ذكرنا وجرى فى أيامه فتن وخلافات فى الاندلس حتى خلع هشام
المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وسار مخلوعا الى سليمان بن هود الجذامى
فأقام عنده حتى مات هشام سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ثم أقام أهل قرطبة بعد
هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر اسمه أمية وقالوا له نخشى عليك أن تقتل
وان السعادة قد ولت عنكم يابنى أمية فقال بايعونى اليوم واقتلونى غدا
فلم ينتظم أمره واختفى فكان آخر العهد به ثم اقتسم الاندلس أصحاب الاطراف
والرؤساء فملك قرطبة أبو الحسن بن جهور من وزراء الدولة العامرية واستمر كذلك
حتى مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وولها بعده ابنه أبو الوليد محمد وملك اشبيلية
قاضيها أبو القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد اللخمى من ولد النعمان بن المنذر ولما
تقسمت الاندلس شاع ظهور المؤيد هشام بن الحكم من الاختفاء وانه سار الى
قلعة رباح فأطاعه أهلها فاستدعاه ابن عباد الى اشبيلية فسار اليه وقام بنصره
وكتب بظهوره الى ممالك الاندلس فأجاب أكثرهم وخطبوا له وجددت بيعته

في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة وبقي المؤيد حتى ولي المعتضد بن عباد فأظهر موت المؤيد والصحيح أن المؤيد لم يظهر منذ عدم من قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة وانما ذلك من تمويهات ابن عباد (وأما) بطليوس فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب بالمنصور ووليها بعده أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة بن الافطس وتلقب بالمظفر وأصله من بربر مكناسة لكن ولد أبوه بالاندلس ووليها بعد محمد ابنه عمر وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب أمير المسلمين يوسف بن تاشفين على الاندلس وأما طليطلة فوليها ابن يعيش ثم اسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذي النون وتلقب بالظافر بحول الله وهو من البربر ووليها بعده ابنه يحيى ثم أخذت الفرنج طليطلة منه سنة سبع وسبعين وأربعمائة واقتصر هو على بلنسية الى ان قتله القاضي بن جحاف الاحنف وأما سرقسطة والثغر الاعلى فكانت بيد منذر بن يحيى ثم ابنه يحيى ثم سليمان بن أحمد ابن محمد بن هود الجذامي وتلقب بالمستعين بالله ثم ابنه أحمد ثم ابنه عبد الملك ثم ابنه أحمد وتلقب بالمنتصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم كلها للملثمين وأما طرطوشه فوليها لبيب الفتى العامري وأما بلنسيه فكانت بيد المنصور أبي الحسن عبد العزيز المعافري ثم انضاف اليه المرية ثم ابنه محمد ثم غدر به صهره المأمون بن ذي النون وأخذ منه الملك سنة سبع وخمسين وأربعمائة وأما السهلة فملكها عبود بن رزين البربري وأما دانية والجزائر فصارت بيد الموفق بن الحسين مجاهد العامري وأما مرسية فوليها بنو طاهر واستقامت لعبد الرحمن منهم الى ان أخذها منه المعتضد بن عباد ثم عصى بها نائبها عليه ثم صارت للملثمين وأما المرية فملكها خيران العامري ثم زهير العامري واتسع ملكه الى شاطبة ثم قتل وصارت مملكته للمنصور بن عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور بن أبي عامر ثم تنقلت حتى صارت للملثمين وأما مالقة فملكها بنو على ابن حمود العلوي فلم تزل للعلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى ان أخذها منهم باديس بن حبوس صاحب غرناطة وأما غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن الصنهاجي هذه تفرقة ممالك الاندلس ونظم أبو طالب عبد الجبار الاندلسي من جزيرة شقر أرجوزة في فنون من العلوم منها في التاريخ قوله

لما رأى أعلام أهل قرطبه * أن الامور عندهم مضطربه

وعدمت شاكلة للطاعه * استعملت آراءها الجماعه
فقدموا الشيخ من آل جهور * المكتني بالحزم والتدبر
ثم ابنه أبا الوليد بعده * وكان يحذو في السداد قصده
فجاهرت بجورها الجماوره * وكل قطر حل فيه فاقره
والثغر الاعلى قام فيه منذر * ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش ثار في طليطله * ثم ابن ذي النون تصفى الملك له
وفي بطليوس انتزى سابور * وبعده ابن الافطس المنصور
وثار في حمص بنو عباد * والكذب والفتون في ازدياد
وثار في غرناطة حبوس * ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه * بسيرة محمودة مرضيه
وثار في شرق البلاد الفتيان * العامريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب * ومنهم مجاهد اللبيب
سلطانه رسى بمرسى دانيه * ثم غزا حتى الى سردانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه * لابن أبي عامرهم بشاطبه
وجل ملكهم بلنسيه * وثار آل طاهر بمرسيه
وبلد البنت لآل قاسم * وهو حتى الآن فيها حاكم
وابن رزين جاره في السهله * أمهل أيضا ثم كل المهمله
ثم استمرت هذه الطوائف * يخلفهم من آلهم خوالف

(وفيها) اعني سنة سبع وأربعمائة قتلت الشيعة بافريقية فان باديس المعز ركب في القيروان فاجتاز بجماعة فقيل له انهم رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال المعز رضي الله عن أبي بكر وعمر فثار بهم الناس وقتلوهم *(ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة)* فيها مات طغان خان ملك تركستان وكاشغر ولما كان مريضا سارت جيوش الصين من الترك والخطا اقتالة فدعا الله أن يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ماشاء فعوفي وسار فكبسهم وهم زهاء ثلثمائة ألف خركاه وقتل منهم فوق مائتي ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم مالا يحصى وعاد فمات بالاساغون عقيب وصوله وكان عادلا دينا وهذا يلتفت الى قصة سعد بن معاذ الانصاري رضي الله عنه لما جرح في غزوة الخندق وسأل الله ان يحييه الى أن يشاهد غزوة بني

سنة
٤٠٨

قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بني قريظة
وسبيهم فانتقض جرح سعد ومات رضي الله عنه ولما مات طغان خان ملك أخوه أبو
المظفر ارسلان خان (وفيها) في جمادى الاولى (توفي مهذب الدولة) صاحب البطيحة
أبو الحسن علي بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة افتصد فورم ساعده
واشتد مرضه فوثب ابن أخته أبو محمد عبد الله بن بني فقبض على أحمد بن مهذب
الدولة فأعلمت أمه مهذب الدولة قبل موته فقال أي شئ أقدر أعمل وأنا على هذه
الحال ومات من الغد وولي الامر أبو محمد المذكور وضرب ابن مهذب الدولة فمات
بعد ثلاثة أيام من موت أبيه ثم مات أبو محمد بالذبحة قبل ثلاثة أشهر فولي البطيحة
بعده الحسين بن بكر الشرابي من خواص مهذب الدولة ثم قبض عليه سلطان
الدولة في سنة عشر وأربعمائة وولاها صدقة بن فارس المازياري (وفيها) مات
علي بن مزيد الاسدي وصار الامير بعده ابنه دبيس (وفيها) طمعت العامة
في الديلم وكثر العيارون والنهب ببغداد (وفيها) قدم سلطان الدولة الى بغداد
وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعله في أوقات
ثلاث صلوات *(ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة)* فيها غزا ٣ يمين الدولة الهند على
عادته فقتل وغنم وعاد (وفيها) مات عبد الغني ابن سعيد الحافظ المصري صاحب
المؤتلف والمختلف *(ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة)* فيها توفي وثاب بن سابق
النميري صاحب حران وملك ابنه شبيب *(ثم دخلت سنة احدى عشرة
وأربعمائة)* فيها لثلاث بقين من شوال (فقد الحاكم) بأمر الله أبو علي منصور بن
العزيز العلوي صاحب مصر خرج ليلا يطوف على رسمه وأصبح عند قبر الفقاعي
وتوجه الى شرقي حلوان ومعه ركابيان فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب
ليوصلهم ما أطلق لهم من بيت المال ثم عاد الركابي الآخر وأخبر أنه خلف الحاكم
عند العين والمقصبة فخرج جماعة من أصحابه ليكشفوا خبره فوجدوا عند حلوان
حمار الحاكم وقد ضربت يدا الحمار بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الاثر
فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا في قتله وكان قد تهدد أخته فاتفقت
مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله وعمره ست وثلاثون وتسعة أشهر وولايته
خمس وعشرون سنة وايام وكان جوادا سفاكا للدماء تصدر عنه افعال متناقضة
يأمر بالشئ ثم ينهى عنه وولي بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن علي

وبويع

٣ يمين الدولة تاريخه للعتبي يطبع الآن على ذمة جمعية المعارف

سنة
٤٠٩
٤١٠
٤١١

الحاكم بأمر الله ترجمته مبسوطة في حياة الحيوان والمقريزي

وبويع في السابع من قبل أبيه وهو صبي وجمعت عمته أخت الحاكم ست الملك الناس وأحسنت ووعدت ورتبت وباشرت الملك بنفسها وقويت هيبتها وعاشت بعد الحاكم أربع سنين (وفيها) في ذي الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فأراد الانحدار الى واسط فقالوا اجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله ولما بلغ ذلك سلطان الدولة ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في أربعمائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في آخر المحرم سنة اثنتي عشرة وأربعمائة (وفيها) في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي ثم أطلقه وقبض على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداثته بين يدي الصابي ببغداد ثم صعد الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ثم نظر في ضياع قرواش فظلم أهلها ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله وذكره ابن الزمكدم في ابيات وهي

وليل كوجه البرقعيدي مظلم * وبرد أغانيه وطول قرونه
سريت ونومي عن جفوني مشرد * كعقل سليمان بن فهد ودينه
على أولق فيه التفات كأنه * أبو جابر في خبطه وجنونه
الى أن بدا ضوء الصباح كأنه * سنا وجه قرواش وضوء جبينه

جلس قرواش ليلة للشراب في الشتاء وعنده البرقعيدي مغني قرواش وسليمان ابن فهد وأبو جابر الحاجب فأمر ابن الزمكدم ان يمدح قرواشا ويهجوهم بديها فقال هذه الابيات (وفيها) اجتمع غريب بن معن ودبيس بن علي بن مزيد وأتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى اعماله فأرسل يسأل الصفح عنه (وفيها) في ربيع الآخر نشأت سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد فأمطرت حجارة كثيرة وأهلكت من أصابت حكاه ابن الاثير *(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وأربعمائة)* سنة ٤١٢ فيها مات صدقة بن فارس المازياري أمير البطيحة وفيها أبو نصر شيرزاد بن الحسن بن

مروان فأمنت به الطرق (وفيها) توفى على بن هلال ابن البواب الجيد الخط وقيل مات سنة ثلاث عشرة وكان عنده علم وقص بجامع المدينة ببغداد ويسمى ابن الستري أيضا لان أباه كان بوابا يلازم ستر الباب وشيخه فى الكتابة محمد بن أسد بن على القارى الكاتب البزاز البغدادى ودفن ابن البواب جوار أحمد بن حنبل (وفيها) توفى على بن عبد الرحمن الفقيه البغدادى المعروف بصريع الدلاء قتيل الغواشى ذى الرقاعتين ومن مجونه قوله

من فاته العلم وأخطاه الغنى * فذاك والكلب على حال سوا

(قلت) وكان بعض الفقهاء ينشده وأحظاه الغنى بالحاء المهملة والظاء المعجمة وهو حسن وان لم يرد ذلك قائله وفى تاريخ ابن خلكان انه على بن عبد الواحد وغالب ظنى انه توفى بمصر واجتاز بمعرة النعمان وبها الشيخ أبو العلاء فطلب منه شرابا وما يليق به فارسل الشيخ له نفقة واعتذر بابيات منها

تفهم يا صريع البين بشرى * أتت من مستقل مستقيل
دعيت بصارع وبذا ركته * مبالغة فردّ الى فعيل
كما قالوا عليم اذ أرادوا * تناهى العلم فى الله الجليل
فدا استقبيت منك فلا تكلنى * الى شئ سوى عذر جميل
وقد أنفدت ماحق عليه * قبيح الهجو أو شتم الرسول
وذلك على انفرادك قوت يوم * اذا أنفقت انفاق البخيل
وان الوزن وهو أتم وزن * يقام صغاه بالحرف العليل
وان يك ما بعثت به قليلا * فلى حال أقل من القليل

والله أعلم (وفيها) قال عمارة فى تاريخ اليمن استولى نجاح على اليمن كامر ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشيد ورشيد مولى بنى رفاد ولنجاح أولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وملك نجاح اليمن حتى توفى سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة قيل أهدى له الصليحى جارية جميلة فسمته ثم ملك بعد نجاح بنوه وبنوهم وغلب عليهم الصليحى كما سيذكر فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزائرها ثم افترقوا منها فقدم جياش متنكرا الى زبيد وأخذ منها وديعة كانت له ثم عاد الى دهلك مدة ملك الصليحى وقدم سعيد الاحول الى زبيد أيضا بعد عود أخيه جياش عنها واستتر بها واستدعى جياشا من دهلك وبشره

بانقضاء

بانقضاء ملك الصليحي وانه قد قرب أوانه فجاءه جياش وظهر حينئذ سعيد بزبيد
وسارا في سبعين رجلا من زبيد في تاسع ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة
وقصده الصليحي وكان في الحج فلحقاه عند أم الدهيم وبئر أم معبد وقتلاه وأخاه
عبد الله بن محمد بغتة في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر
لم يشعروا الا بقتلهما وحز سعيد رأسيهما واحتاط على زوجة الصليحي اسماء
بنت شهاب وعاد الى زبيد وكان لاسماء ابن يسمى الملك المكرم أحمد بن علي
الصليحي له بعض حصون اليمن ودخل سعيد بن نجاح وأخوه جياش زبيد
في أواخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة والرأسان أمامهم هودج اسماء بنت شهاب
وأنزل اسماء بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها واستوثق الامر بتهامة لسعيد
واستمرت اسماء مأسورة الى سنة خمس وسبعين وأربعمائة فأرسلت خفية الى
ابنها المكرم تستحثه فجمع المكرم جموعا وسار من الجبال الى زبيد وقاتل سعيدا
قتالا شديدا فانهزم سعيد الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وأنزل رأس
الصليحي ورأس أخيه فدفنهما وبنى عليهما مشهدا وولى على زبيد خاله أسعد بن
شهاب وماتت أسماء بعد ذلك بصنعاء سنة سبع وسبعين وأربعمائة ثم عاد بنو
نجاح من دهلك وأخرجوا أسعد وملكوا زبيد سنة تسع وسبعين وأربعمائة
ثم غلبهم المكرم وملك زبيد وقتل سعيدا سنة احدى وثمانين وأربعمائة وقيل سنة
ثمانين ونصب رأسه مدة وهرب جياش الى الهند وعاد بعد ستة أشهر الى زبيد
فملكها في بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة وكان قد اشترى من الهند جارية
هندية فولدت بزبيد ابنه الفاتك وبقي المكرم في الجبال يشن الغارات على بلاد
جياش لا يقدر على غير ذلك ولم يزل جياش مالكا لتهامة من سنة اثنتين وثمانين
وأربعمائة الى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة فمات في أواخرها وقيل في سنة
خمسمائة وله بنون منهم فاتك من الهندية ومنصور وابراهيم فتولى بعده ابنه فاتك
وخالف عليه أخوه ابراهيم ثم مات فاتك سنة ثلاث وخمسمائة وملك بعده ابنه
منصور دون البلوغ فقصده عمه ابراهيم وقاتله فظفر بطائل وثار في زبيد عم
الصبي عبد الواحد بن جياش وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على منصور واستنجدوا
وقصدوا زبيد وقهروا عبد الواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك بزبيد ثم ملك
بعده ابنه فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك الاخير بن محمد بن فاتك بن

جياش بن نجاح سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد فى ملك اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك اليمن من بنى نجاح ثم ملك اليمن على بن مهدى وسيأتى *(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة)* فيها كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة على ان العراق لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة (وفيها) استوزر مشرف الدولة أبا الحسن بن الحسن الرخجى ولقب مؤيد الملك وبنى المارستان بواسط بوقف عظيم وكان يسأل الوزارة فيمتنع حتى ألزم بها هذه السنة (وفيها) توفى على بن عيسى السكرى شاعر السنة ناقض شعراء الشيعة وأكثر من مدح الصحابة رضى الله عنهم فسمى بذلك (وفيها) توفى أبو عبد الله بن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى (قلت) وفيها كسر الحجر الاسود كسره رجل أعجمى أشقر أزرق فقتل ممن يشبهه خلق عظيم وجعلت له ضبة فضة وهى بينة فيه والله أعلم *(ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة)* فيها استولى علاء الدولة أبو جعفر بن كاكويه على همذان من يد صاحبها سماء الدولة أبى الحسن بن شمس الدولة من بنى بويه ثم ملك الدينور أيضا ثم ملك سابور خواست أيضا وقويت هيبته وضبط الملك وفيها قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجى واستوزر أبا القاسم الحسين المغربى الذى كان وزير قرواش وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر فولد له أبو القاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ثم قتل الحاكم أباه فهرب أبو القاسم الى الشام وتنقل فى الخدم (وفيها) غزا يمين الدولة الهند وعاد غانما (وفيها) توفى القاضى عبد الجبار المتكلم المعتزلى وقد جاوز التسعين *(ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة قلت)* فيها قبض أسد الدولة صالح بن مرداس بحلب على القاضى أبى اسامة ودفنه حيا فى القلعة فقال بعضهم فى ذلك

وأدا القضاة أشد من * وأد البنات عمى وغيا
أدفنت قاضى المسلمين * بقلعة الشهباء حيا

والله أعلم (وفيها) فى شوال (توفى سلطان الدولة) أبو شجاع بن بهاء الدولة أبى نصر بن عضد الدولة بشيراز وعمره ثنتان وعشرون سنة وأشهر فاستولى أخوه قوام الدولة أبو الفوارس على مملكة فارس وكان أبو كاليجار بن سلطان الدولة بالاهواز فسار وقاتل عمه فانهزم عمه فاستولى أبو كاليجار على مملكة أبيه بفارس ثم

أخرجه عمه أبو الفوارس عنها ثم ملكها أبو كاليجار ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك أبيه (وفيها) توفي علي بن عبد الله بن عبد الغفار السمسماني اللغوي وكتب الادب التي عليها خطه مرغوب فيها *(ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة)* فيها غزا يمين الدولة الهند وأوغل وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنات أعظم أصنام الهند يحجون اليه ووقفه فوق عشرة آلاف ضيعة وكان قد اجتمع في بيت الصنم من الجوهر والذهب مالا يحصى فغنم الكل وكان الصنم صلبا فأوقد عليه حتى قدر على كسره كان طوله خمسة أذرع منها ثلاثة بارزة وذراعان في البناء وأخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة الجامع (قلت) وفيها توفي بسيل ملك الروم ابن ارمانوس وكان فيما يزعم من رآه من المسلمين مسلما أكثر أيمانه وحق ما في صدري وقيل انه كان يعلق على صدره تحت ثيابه مصحفا وبقي في الملك خمسين سنة والله أعلم (وفيها) في ربيع الاول توفي مشرف الدولة بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون سنة وستة أشهر وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوما وكان عادلا (وفيها قتل التهامي) علي بن محمد الشاعر صاحب *حكم المنية في البرية جاري* ماهذه الدنيا بدار قرار *(قلت)* ولي في وزنها قصيدة طويلة منها

أترى أسر بدفن بنت قائلا * الله جارك ان دمعي جاري
فبنات نعش أنجم وكمالها * بالنعش فاطلب مثله لجواري
أقسمت ما كرهوا البنات لبخلهم * كرهوا البنات كراهة الاصهار

ومنها

يارب أمرد كالغزال لطرفه * حكم المنية في البرية جاري
ومعذر كالمسك نبت عذاره * والخال فهو زيادة العطار
وبديعة ان لم تكن شمس الضحى * فالوجه منها طابع الاقمار
أعرضت اعراض التعفف عنهم * وقطعت وصلهم وقر قراري
ماذاك جهلا بالجمال وانما * ليس الخنا من شيمة الاحرار

ولكن أين واين وشتان بيني وبين والله أعلم وصل التهامي المذكور الى القاهرة متخفيا ومعه كتب من حسان بن مفرج بن دعبل البدوي الى بني قرة فعلم به وحبس في خزانة البنود ثم قتل محبوسا (قلت) ورؤي في المنام بخير بسبب قوله في قصيدة في ابنه الذي مات صغيرا

جاورت أعدائي وجاور ربه * شتان بين جواره وجواري

قوله السمساني قال في ابن خلكان هو على غير قياس والقياس ان يقال فيه السمسمي انظر ص ٤٧٨ من اول الوفيات

والله أعلم * وتهامة تطلق على مكة ولذلك قيل للنبي صلى الله عليه وسلم تهامي وتطلق على البلاد التي بين الحجاز وأطراف اليمن *(ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة)* فيها صادرت الاتراك ببغداد الناس وطمع في العامة بموت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان (وفيها) توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وتصانيفه نافعة وتقدم ذكر القفال الشاشي *(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وأربعمائة)* فيها سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد استدعاه الجند بأمر الخليفة للنهب والفتن فدخلها ثالث رمضان وتلقاه الخليفة واستقر ببغداد ملكا (وفيها) توفي الوزير أبو القاسم المغربي وعمره ست وأربعون سنة (وفيها) سقط بالعراق برد وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادي وأصغره كالبيضة (وفيها) نقضت الدار التي بناها عز الدولة ببغداد وغرامتها ألف ألف دينار فبذل في حك كة سقف منها ثمانية آلاف دينار (وفيها) توفي الاستاذ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرايني ركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الاصولي أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور صنف ورد على الملحدين وبلغ الاجتهاد لتبحره واختلف اليه القشيري وأكثر البيهقي من الرواية عنه (وفيها) توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف أحمد بن محمد بن اسماعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم نقيب الطالبيين بمصر كان جده ألثغ قال يوما طبا طبا يريد قبا قبا ومن شعره

كأن نجوم الليل سارت نهارها * فوافت عشاء وهي أنضاء أسفار
وقد خيمت كي يستريح ركابها * فلا فلك جار ولا كوكب سار

(قلت) وفيها وصل أسد الدولة صالح بن مرداس صاحب حلب الى معرة النعمان وأمر باعتقال أكابرها وسبب ذلك ان امرأة صاحت في الجامع يوم الجمعة وذكرت ان صاحب الماخور أراد أن يغصبها نفسها فنفر كل من بالجامع غير الاكابر والقاضي فهدموا الماخور وأخذوا خشبه ونهبوه فحضر صالح واعتقلهم ثم صادرهم واستشفع صالح الشيخ أبا العلا بظاهر المعرة ومما خاطبه به مولانا السيد الاجل أسد الدولة ومقدمها وناصحها كالنهار الماتع اشتد هجيره وطاب أبرداه وكالسيف القاطع لان صفحه وخشن حداه خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

سنة ٤١٧

٤١٨

البرد بفتحتين ويقال له حب الغمام وحب المزن وحب القر

الماخور بيت الريبة معرب ميخور ويؤخذ تفصيله من التاج الذي يطبع الآن

الجاهلين فقال قلوه بتهم لك أيها الشيخ فقال أبو العلاء بعد ذلك

بعثت شفيعا الى صالح * وذاك من القوم رأى فسد

فيسمع مني سجع الحمام * وأسمع منه زئير الاسد * والله أعلم

سنة ٤١٩ ٤٢٠

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة) فيها في ذي القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن أخيه أبو كاليجار لابن سلطان الدولة صاحب فارس فاستولى على كرمان صفوا عفوا (ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة) فيها استولى يمين الدولة محمود على الري وقبض على مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه صاحب الري لاشتغال مجد الدولة عن الملك بمعاشرة النساء والكتب فشكاه الجند اليه فبعث عسكرا قبضوا عليه (وفيها قتل صالح بن مرداس) الكلابي صاحب حلب كامر (وفيها) توفي منوجهر بن قابوس بن وشمكير بن زياد وملك ابنه أنوشروان (قلت) وفيها نهض أهل الغرب من ضياع معرة النعمان وافامية وكفرطاب الى كفرتيل وكان أهلها نصارى فأرادوا قتلهم فامتنعت النصارى أياما وأكثروا القتلى في المسلمين ثم رحلوا منها سرا الى بلد الروم فاعطوهم ضيعة تعرف بنيكارين والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وعشرين

٤٢١

وأربعمائة) فيها توفي (السلطان محمود) بن سبكتكين في ربيع الآخر ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلثمائة مات بالاسهال ودام به سنين وكان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل استند الى مخدة وأوصى بالملك لابنه محمد وهو أصغر من مسعود فملك محمد وكان أخوه مسعود بأصبهان فسار نحو أخيه محمد فاتفق الكبار من العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فاستقر في الملك وأطلق أخاه وأحسن اليه ثم قبض على قاتضي محمد الساعين لمسعود (قلت) كافأهم الله على فعلهم وهذه عاقبة الغدر والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة) فيها استولى عسكر السلطان مسعود على التين ومكران *(ذكر ملك الروم للرها)* كانت الرها لعطير من

٤٢٢

بني نمير فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيرا فأرسل صالح بن مرداس يشفع في ردها الى ابن عطير والى ابن شبل نصفين فسلمها اليهما سنة ست عشرة وأربعمائة واستمرت لهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى وحضر الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب أصحاب ابن شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا

المسلمين وخربوا المساجد (وفيها) في ذي الحجة توفي القادر بالله أبو العباس أحمد ابن الامير اسحاق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدى وأربعون سنة وأشهر وليالٍ (تولى ابنه القائم بأمر الله) سادس عشرهم أبو جعفر عبد الله بعهد أبيه ومبايعته له فجددت البيعة وأرسل القائم أبا الحسن الماوردي الى الملك أبي كاليجار فبايعه له وخطب له ببلاده (وفيها) سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائي وهو مسلم هرب اليهم من الاردن من عسكر الظاهر العلوي جامع الروم وعلى رأسه علم فيه صليب وكبسوا افامية وملكوا قلعتها وأسروا وغنموا وسبوا (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة) فيها نهب الجند دار جلال الدولة واخرجوه من بغداد وكتبوا الى كاليجار يستدعونه فتأخر وكان جلال الدولة قد خرج الى عكبرا ثم اتفقوا وعاد جلال الدولة الى بغداد (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة) فيها قبض مسعود بن محمد على شهر نوش صاحب ساوة وقم ونواحيها آذى حجاج خراسان كثيرا فقبضه عسكر مسعود بأمره وصلبه على سور ساوة (وفيها) توفي أحمد بن الحسن الميمندي وزير السلطان محمود وابنه مسعود قال المؤلف رحمه الله تعالى ينبغي تحقيق ذلك فانه ورد ان محمودا قتل وزيره المذكور (قلت) وفيها أخذ الحاج بتبوك ومات أكثرهم جوعا وعطشا وكثير من أعيان حلب منهم أحمد بن أبي جرادة والله أعلم (وفيها) توفي القاضي بن السمال وعمره خمس وتسعون (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة) فيها فتح السلطان مسعود قلعة سرستي وما جاورها من الهند وهي حصينة قصدها أبوه مرارا فلم يقدر عليها فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها قتلا وسبيا (وفيها) توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فأقر عليه حاله وماله وولاية نصيبين (قلت) وفي قريش المذكور يقول الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة المعري وأنفذها اليه جوابا عن احسان وصله منه ابتداء من قصيدة طويلة

أبت عبراته الا انهمالا * عشية أزمع الحي ارتحالا

أجدك كلما هموا ابتأى * ترقرق ماء عينك ثم سالا

تقاضينا مواعد أم عمرو * فضنت أن تنيل وأن تنالا

وسار خيالها الساري الينا * فلو علمت لعاقبت الخيالا

سنة ٤٢٣

٤٢٤

٤٢٥

ومنها

ومنها
اذا وصلت ركائبنا قريشا * فقد وصلت بنا البحر الزلالا
فتى لو مدّ نحو الجوّ باعا * وهمّ بأن ينال الشهب نالا
اذا انتسب ابن بدران وجدنا * مناسبه العلية لا تعالى
تطول بها اذا ذكرت معدّ * وتكسب كل قيسي جمالا
أيا علم الهدى نجوى محب * يحبكم اعتقادا لا انتحالا
مننت فلم تجشمني عناء * وجدت فلم تكلفني سؤالا
اذا عدم الزمان مسيبا * فساق الله للدنيا الوبالا

سنة ٤٢٦

والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة) فيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وأخذ العيارون في النهب بلا مانع والسلطان جلال الدولة لا يمتثل له أمر والخليفة كذلك وقطعت العرب الطرقات (وفيها) وصلت الروم الى ولاية حلب فقاتلهم صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس فهزمهم وتبعهم الى عزاز فقتل وغنم (قلت) وكان اسم ملك الروم ارمانوس والصحيح الذي قاله ابن المهذب المعري في تاريخه ان خروج ارمانوس كان سنة احدى وعشرين وأربعمائة وكانوا ستمائة ألف وخرج في شهر تموز ومعه ملك البلغر وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبجليك والفرنج وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسرت جماعة من أولاد ملوكهم وفي ذلك يقول الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله ابن أبي حصينة المعري من قصيدة طويلة وأنشده اياها بظاهر قنسرين

ديار الحي مقفرة يباب * كأن رسوم دمنتها كتاب
نأت عنها الرباب وبات يهمي * عليها بعد ساكنها الرباب
تعاتبني أمامة في التصابي * وكيف به وقد فات الشباب
نضا مني الصبا ونضوت منه * كما ينضو من الكف الخضاب

ومنها
الى نصر وأي فتى كنصر * اذا حلت بمغناه الركاب
أمنتهك الصليب غداة ظلت * خطاما فيهم السمر الصلاب
جنودك لا يحيط بهن وصف * وجودك لا يحصله حساب
وذكرك كله ذكر جميل * وفعلك كله فعل عجاب
وارمانوس كان أشد بأسا * وحل به على يدك العذاب
أتاك يجر بحرا من حديد * له في كل ناحية عباب

اذا سارت كتائبه بأرض * تزلزلت الاباطح والهضاب
فعاد وقد سلبت الملك عنه * كما سلبت عن الميت الثياب
فما أدناه من خير مجيء * ولا أقصاه عن شر ذهاب
فلا تسمع بطنطنة الاعادى * فانهم اذا طنوا ذباب
ولا ترفع لمن عاداك رأسا * فان الليث تنبحه الكلاب

والله أعلم (وفيها) نهبت خفاجة الكوفة (وفيها) توفى أحمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن أحمد بن سعيد فمات كمدا فيه وله فيه

وأسلمنى فى هواه أسلم هذا الرشا * غزال له مقلة * يصيد بها من يشا
وشى بيننا حاسد * سيسأل عما وشا * ولو شاء أن يرتشى * على الوصل روحى ارتشى

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة) فيها منتصف شعبان (توفى الظاهر) أبو الحسن على بن الحاكم العلوى بمصر وعمره ثلاث وثلاثون وخلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأيام كان له مصر والشأم وافريقية كان حسن السيرة منصفا وولى بعده ابنه أبو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله ومولده سنة عشرين وأربعمائة (وفيها) فتح ابن وثاب وابن عطية السويداء عنوة بعسكر نصر الدولة بن مروان وكان الروم قد أحدثوا عمارتها واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها (وفيها قتل يحيى الادريسى) بن على بن حمود وتولى أخوه ادريس وتلقب بالمتأيد بما لله حتى توفى سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ثم ملك القاسم بن محمد بن عم ادريس مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده الحسن بن يحيى بن على بن حمود وتلقب بالمستنصر الى أن توفى فملك بعده أخوه ادريس بن يحيى وتلقب بالعالى وفسد تدبيره حتى أدخل أولاد الاراذل على حريمه فخلع وبويع ابن عمه محمد بن ادريس بن على بن حمود وتلقب بالمهدى وسجن العالى وبقى المهدى حتى توفى سنة خمس وأربعين وأربعمائة وهو آخر ملوكهم بتلك البلاد وانقرضوا سنة خمس وأربعين وأربعمائة وفى خلافة المهدى قام محمد بن القاسم بن حمود من بنى عمه بالجزيرة الخضراء وتلقب بالمهدى أيضا واجتمع البربر عليه ثم افترقوا فمات بعد قليل فقام بالجزيرة الخضراء ابنه القاسم وهو آخر ملوكهم بها (وفيها) توفى رافع بن الحسين بن معن وكان حازما شجاعا قطعت يمناه فى حرب ذات شرب ومن شعره

لها ريقة أستغفر الله انها * ألذ وأشهى فى النفوس من الخمر

وصارم

وصارم طرف لا يزايل جفنه * ولم أر سيفا قط فى جفنه يفرى

فقلت لها والعيس تحدج بالضحى * أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر

أليس من الخسران ان لياليا * تمر بلا وصل وتحسب من عمرى

وفيها أو قيل سنة سبع وثلاثين توفى أبو اسحاق الشيخ أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبى ويقال الثعالبى أوحد فى التفسير وله العرائس فى قصص الانبياء صحيح النقل روى عن جماعة (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة) فيها توفى أبو القاسم على ابن الحسين بن مكرم صاحب عمان وولى ابنه (وفيها) توفى مهيار الشاعر كان مجوسيا فأسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة (وصحب) الشريف الرضى فقال له أبو القاسم بن برهان يا مهيار انتقلت باسلامك فى النار من زاوية الى زاوية قال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن شعره

سنة ٤٢٨

نقضتم عهوده فى أهله * وحرتم عن سنن المراسم

وقد شهدتم مقتل ابن عمه * خير مصل بعده وصائم

وما استحل باغيا امامكم * يزيد بالطف من ابن فاطم

وها الى اليوم الظبا خاضبة * من دمهم مناسر القشاعم

(قلت) وله أيضا

اذا استوحشت عينى أنست بأن أرى * نظائر تصبينى اليها وأشباها

وأعتنق الغصن الرطيب لقدها * وأرشف ثغر الكاس أحسبه فاها

دعوه ونجد انها شأن قلبه * فلو أن نجدا تلعة ما تعداها

وهبكم منعتم أن يراها بعينه * فهل تمنعون القلب أن يتمناها

واسم أبيه مرزويه والله أعلم (وفيها) توفى أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدورى الحنفى ومولده سنة اثنتين وستين وثلثمائة انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق وله كتاب القدورى ولا نعلم لم نسب الى القدور (قلت) وما أحسن قول بعض المتأخرين فى مليح طباخ

رب طباخ مليح * أهيف القد غرير

مالكى أصبح لكن * شغلوه بالقدورى

وهو شبيه بقوله

أقول له بسرى وهو لطبى * بصيد الاسد فيها أى صيد

بلادك أين قال من السويدا * فقلت لصاحبي هذا سويدى
ومعلوم ان فى قوله بلادك أين نظرا حيث لم يقل أين بلادك لان الاستفهام له صدر الكلام وكذلك فى قوله سويدى نسبة الى السويدا والقياس سويداوى والله أعلم (وفيها) توفى الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى والده من بلخ وسكن بخارا أيام الامير نوح ثم تزوج امرأة بقرية أفشنه وبها ولد الرئيس وأخوه وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبى عبد الله الناتلى وحل اقليدس والمجسطى والطب وهو ابن ثمانى عشرة ثم انتقل من بخارا الى جرجانية وغيرها وفى جوزجان اتصل به أكبر أصحابه أبو عبد الله الجوزجانى ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالرى ثم خدم قابوس بن وشمكير ثم قصد علاء الدولة ابن كاكويه بأصبهان وتقدم عنده ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان مريضا ومات بها وعمره ثمان وخمسون وكفره الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابى أيضا (قلت) قال فى المنقذ من الضلال ان مجموع ماغلطا فيه من الالهيات يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهما فى ثلاثة منها وتبديعهما فى سبعة عشر (أما المسائل) الثلاث فقد خالفا فيها كافة الاسلاميين الاولى قالوا ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هى الارواح (الثانية) قولهم ان الله يعلم الكليات دون الجزئيات (الثالثة) قولهم بقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله منه قال ابن خلكان رحمه الله ثم ان ابن سينا لما أيس من العافية ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمدان يوم الجمعة من رمضان والله أعلم وله مائة مصنف وقال فى المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء وقد صح عندى بالتواتر ما كان ببلاد جوزجان فى زماننا من أمر حديد لعله يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنشب فى الارض ثم نبا نبوة الكرة التى يرمى بها الحائط ثم عاد فنشب فى الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والى جوزجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين يرسم بانفاذه أو انفاذ قطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعة منه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهد وكان كل آلة تعمل فيه تنكسر لكنهم فصلوا منه آخر الامر شيئا فأنفذوه اليه ورام أن يطبع منه سيفا

فتعذر عليه وحكى أن جملة ذلك الجوهر كان ملتئما من أجزاء جاورسية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجوزجاني صاحبي شاهد ذلك كله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة) فيها هادن المستنصر العلوي الروم على أن يطلقوا خمسة آلاف أسير ويمكنوا من عمارة قمامة التي خربها الحاكم وفعلوا ذلك (وفيها) توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التصانيف منها يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ومولده سنة خمسين وثلثمائة (ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة) فيها توفي أبو علي الحسين الرخجي كان وزير بني بويه ثم عطل وتقدم الوزراء عاطلا (قلت) وفيها توفي الشيخ أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان أخو ابي العلا المعري وقدم أبو العلاء الشيخ أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه والله أعلم (وفيها) توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني الحافظ وأبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة والفضل بن منصور بن الظريف الفارقي الامير الشاعر (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك الملك أبو كاليجار البصرة (أخبار عمان) لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولي ابنه أبو الجيش وقدم صاحب جيش أبيه علي بن هطال وكان لابي الجيش أخ يقال له المهذب ينكر على أخيه قيامه لابن هطال فعمل ابن هطال دعوة للمهذب وسقاه حتى سكر فقال له ابن هطال ان أخرجت أخاك وملكتك ما تعطيني فوعده بعظيم فأخذ ابن هطال خطه بذلك وأصبح عرف أخاه أن المهذب يسعى في الملك وأراه خطه فقتل أبو الجيش المهذب وبعده بقليل مات أبو الجيش فطلب ابن هطال أخاه الصغير أبا محمد ليجعله في الملك فلم تفعل أمه فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة فبلغ ذلك أبا كاليجار فأعظمه وجهز اليه جيشا وخرج الناس عن طاعته فقتله خادم له وفرواش واستقر الامر لابي محمد بن أبي القاسم بن مكرم في هذه السنة (وفيها) توفي شبيب بن وثاب النميري صاحب الرقة وسروج وحران (وفيها توفي) أبو نصر وكان كاتب انشاء مسعود وأبيه محمود بن سبكتكين كاتبا مفلقا (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة) ابتداء ملك السلجوقية وسياق أخبارهم فيها توطد ملك طغرلبك وأخيه داود ابني ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان دقاق شهما من مقدمي الاتراك ونشأ ابنه سلجوق وعليه أمارات النجابة فقدمه بيغو ملك الترك وتقوى وخاف من بيغو فدخل بكل من أطاعه

سنة ٤٢٩

٤٣٠

٤٣١

٤٣٢

من دار الحرب الى دار الاسلام لسعادته وسعادة ولده وأقام بنواحي جند بجيم مفتوحة ونون ساكنة بلدة وراء بخارا وصار يغزو الترك الكفار وكان لسلجوق من البنين ارسلان وميكائيل وموسى وتوفى سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقى أولاده على ما كان أبوهم عليه من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل فى الغزاة شهيدا وخلف من البنين بيغو وطغرلبك وجعرو بك داود ثم نزلوا على فرسخين من بخارا فأساء أمير بخارا جوارهم فالتجؤا الى بغراخان ملك التركستان واستقر الامر بين طغرلبك وأخيه داود أن لا يجتمعا عند بغراخان حذرا من غدره بهما واجتهد على اجتماعهما فلم يفعلا فقبض على طغرلبك وأرسل عسكرا الى أخيه داود فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وقصد داود موضع أخيه طغرلبك وخلصه وأقاما بجند حتى انقضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارا فعظم عنده ارسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان عنها وبقى بخارا على تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود ابن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارا فهرب على تكين من بخارا ودخل ارسلان وجماعته المفازة والرمل فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله الى أن قدم فقبض عليه ونهب خركاواته وأشار ارسلان الخازن على السلطان محمود بتغريق السلجوقية جماعة أرسلان فى جيحون فأبى فأشار بقطع ابهاماتهم ليبطل رميهم بالنشاب فأبى وعبرهم نهر جيحون وفرقهم فى نواحى خراسان بخراج عليهم فجارت العمال عليهم فانفصل منهم جماعة الى اصبهان وحاربوا علاء الدولة بن كاكويه وساروا الى اذربيجان وهؤلاء كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وصار اسمهم هناك الترك الغزية وبذلك سميت جماعتهم كلها وسار طغرلبك وأخواه داود وبيغو من خراسان الى بخارا فقتل عسكر على تكين خلقا من جماعتهم فاضطروا الى العود الى خراسان فعبروا جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين وأربعمائة واتفقوا مع خوارزمشاه هردن بن الطنطاش وعاهدهم ثم غدر وكبسهم فقتل فيهم كثيرا ونهب وسبى فسار واعنه الى جهة مرو فأرسل اليهم مسعود بن السلطان محمود جيشا فهزمهم واقتتل الجيش على الغنيمة ثم عادوا فوجدوا العسكر مختلفا مقتتلا فأوقعوا بعسكر مسعود وهزموهم واستردوا ما أخذ لهم فهابتهم قلوب العسكر فاستمال لهم السلطان مسعود فأظهروا الطاعة وأرسلوا يسألونه اطلاق عمهم ارسلان الذى قبضه السلطان محمود فأحضره مسعود اليه ببلخ واستقدمهم

فامتنعوا

فامتنعوا فأعاد حبسه وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد أخرى وقووا واستولوا على غالب خراسان واستنابوا فى النواحى وخطب لطغرلبك فى نيسابور وسار داود الى هراه وهربت عساكر مسعود وتقدموا خراسان الى غزنة وأعلموا مسعودا بتفاقم الامر فقصدهم مسعود بعساكره وخيوله فكلما تبعهم رحلوا عنه وطال البيكار على عسكره وقل القوت وكان لعسكر خراسان ثلاث سنين فى البيكار ونزل العسكر فى الحر بمنزلة قليلة الماء فافتتنوا وتخلى العسكر عن مسعود ضجرا واختلفوا فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود وثبت مسعود فى جمع ثم انهزم وغنم السلجوقية مالا يحصر وقسم داود ذلك بين أصحابه وآثر على نفسه وعادت السلجوقية فاستولوا على خراسان وخطب لهم على منابرها فى آخر سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وسيأتى باقى خبرهم (قبض مسعود وقتله) وهرب مسعود وعسكره من بين أيدى السلجوقية من خراسان فوصل غزنة فى شوال سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبض على مقدم عسكره سباوش وعلى عدة من الامراء وجهز ابنه مودودا الى بلخ ليرد عنها داود السلجوقى فى سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وسار مسعود ليشتى ببلاد الهند على عادة والده وعبر سيحون فنهب انوشتكين أحد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع وألزم محمدا أخا مسعود بالقيام بالامر فقام على كره وبقى مسعود فى جماعة من العسكر والتقى الفريقان فى منتصف ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين واقتتلوا شديدا فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود فى رباط فحصروه فخرج اليهم فأرسله أخوه محمد الى قلعة كيدى وحمل مع مسعود أهله وأولاده وأمر باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين فى الملك فوض أمر دولته الى ولده أحمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمد فى قلعة كيدى بغير علم أبيه ثم شق ذلك على أبيه وساءه وكان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة فى رمضان بألف ألف درهم وكان يحسن الى العلماء وصنفوا له التصانيف الحسنة وكان عظيم الملك حسن الخط ملك اصفهان والرى وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر ولما قتل مسعود كان ابنه مودود فى حرب السلجوقية بخراسان وبلغه فعاد مجدا الى غزنة وقاتل عمه محمدا فانهزم محمد وقبض مودود على محمد وابنه أحمد وأنوشتكين الذى نهب الخزائن

البيكار كلمة فارسية معناها البطالة وعدم الشغل

وأقام محمدا فقتلهم وكان أنوش تكين خصيا من بلخ وقتل جميع أولاد محمد خلا عبد
الرحيم وقتل كل داخل فى القبض على أبيه ودخل مودود غزنة فى ثالث وعشرى
شعبان منها وملك مودود غزنة وأحسن وثبت فى الملك وراسله ملك الترك
بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة) فيها

سنة ٤٣٣

فى المحرم توفى علاء الدولة أبو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكويه كان شجاعا
ذا رأى وقام باصبهان بعده ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز أكبر أولاده وسار
ابنه كرشاسف بن علاء الدولة فأقام بهمدان وأخذها لنفسه (وفيها) ملك السلطان
طغرلبك جرجان وطبرستان (وفيها) أمر المنتصر العلوى أهل دمشق بالخروج
من طاعة الدزبرى فقصد الدزبرى حماه فعصى عليه أهلها فكاتب محمد بن منقذ
الكفرطابى فحضر اليه فى نحو ألفى رجل فاحتمى به وسار الى حلب وأقام بها مدة
وتوفى الدزبرى فى نصف جمادى الآخرة من هذه السنة واسمه انوش تكين ونسبته
الى دزبر بن رو يتم الديلمى وفسد بموته الشأم وزال النظام وخرجت العرب بنواحى
الشأم فخرج صاحب الرحبة أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس
الى حلب فملكها (وفيها) سيرابو كاليجار من فارس عسكرا فملك صحار مدينة عمان
(وفيها) توفى العادل أبو منصور بهرام وزير أبى كاليجار ومولده سنة ست وستين
وثلثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف
مجلد (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك السلطان طغرلبك

٤٣٤

خوارزم وهزم عنها المستولى عليها شاه ملك بن على وبعدها استولى طغرلبك
على بلد الجبل فيها أيضا (وفيها) حصلت وحشة بين جلال الدولة والخليفة
القائم بسبب الجوالى كانت العادة أن تحمل الجوالى الى الخلفاء فأخذها
جلال الدولة فأرسل القائم اليه أبا الحسن الماوردى لذلك فلم يلتفت اليه فعزم
القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك (وفيها) خرج بمصر رجل اسمه سكين يشبه
الحاكم فادعى انه هو وتبعه من يعتقد رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة فارتاع
أهل الدار ثم ارتابوا فصلبوا وأصحابه (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة)

٤٣٥

فيها فى شعبان (توفى جلال الدولة) أبو طاهر بن بويه ببغداد بورم كبده
ومولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ببغداد وملكه ست عشرة سنة واحد عشر
شهرا وكان ابنه بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له أمر فقصد نصر

الدولة

الدولة بن مروان وتوفى عنده بميافارقين سنة احدى وأربعين وأربعمائة فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب أبو كاليجار الجند ببغداد فاستقرت بغداد لابى كاليجار بن بويه وخطبوا له فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة (وفيها) أعنى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فتح عسكر مودود بن مسعود حصونا من الهند (وفيها) أسلم من الترك خمسة آلاف خركاه ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحى الصين (وفيها) ترك شرف الدولة ملك الترك لاخيه بلاد بلاساغون وكاشغر وأعطى أخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان الطرار واسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة بأسرها وأعطى على تكين بخارا وسمرقند وقنع من أهله بالطاعة له (وفيها) قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة العلويين وخطب للقائم العباسى ووصلته خلع القائم وأعلامه على طريق القسطنطينية فى البحر (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة) فيها خطب لابى كاليجار ببغداد وخطب له أبو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ودخل أبو كاليجار بغداد فى رمضان منها وزينت له (وفيها) توفى المرتضى أخو الرضى ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولى نقابة العلويين بعده عدنان ابن الرضى (وفيها) توفى القاضى أبو عبد الله الحسين الصيمرى شيخ الحنفية ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة (وفيها) مات أبو الحسين محمد بن على البصرى المعتزلى المصنف (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة) فيها أخذ ابراهيم ينال أخو طغرلبك همدان من كرشاسف بن كاكويه والدينور من أبى الشوك والصيمرة (وفيها) توفى أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان فغدر الاكراد بابنه سعدى وصاروا مع مهلهل بن محمد أخى أبى الشوك (وفيها) قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب اربل قتله ابنا أخيه وملكا قلعة اربل وبلغ أخاه سلار وهو نازل عند قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بينه وبين أخيه عيسى فسار به قرواش وملكه اربل وعاد قرواش الى الموصل (وفيها) عم الوباء فى الخيل (وفيها) توفى أحمد ابن يوسف المنازى وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من أعيان الفضلاء ووقف كتبا كثيرة على جامع ميافارقين وجامع آمد واجتاز مرة بوادى بزاعا فأعجبه فقال فيه

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * أرق من المدامة للنديم
يراعي الشمس أنى قابلتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

(قلت) ولي فيه

ان وادي الباب قد أذكرني * جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزي بأدب
فهي تغوي عذب البان أما * تعذب الغي كما تغوي العذب
طيره معربة في لحنها * تطرب الحي كما تحيي الطرب
مرجه مبتسم مما بكت * سحب في ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أناصب بها * مثلما أصبح فيها الماء صب
نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء في نهر ذهب

وبين القولين بون بعيد وقد يقابل الذهب بالحديد والله أعلم * والمنازي بفتح الميم نسبة الى منازجرد بزيادة جيم مكسورة عند خرت برت غير مناز كرد من عمل خلاط والوادي المذكور بين بزاعا والباب (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك مهلهل بن محمد بن عناز أخو أبي الشوك قرميسين والدينور (وفيها) توفي الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجويني والد امام الحرمين تفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وله في المذهب وجه وله علم بالادب وغيره وهو من بني سنبس بطن من طيء (قلت) قال الشيخ الحافظ أبو صالح المؤذن لما غسلت الشيخ أبا محمد ولففته في الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهي تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت في نفسي وقلت هذه من بركات فتاويه والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة) فيها استولى عسكر كاليجار على البطيحة وهرب صاحبها أبو نصر بن الهيثم الى زيرب وفيها أكل أهل العراق الميتة من الغلا (وفيها) توفي المطرز عبد الواحد بن محمد الشاعر وأبو الخطاب الجبلي الشاعر (ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة) فيها توفي الملك أبو كاليجار) المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان سار اليها لخروج عامله

سنة ٤٣٨

٤٣٩

٤٤٠

بهرام الديلمي عن طاعته وعاش أربعين سنة وشهورا وملكه بالعراق أربع سنين
وشهران ونهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر لموته وكان معه
ابنه أبو منصور فلاستون فعاد الى شيراز فملكها ووصل موته الى ابنه عبد الرحيم أبي
نصر خسرو فيروز ببغداد فاستحلف الجند وملك بغداد وأرسل الى شيراز عسكرا
قبض أخاه أبا منصور فلاستون وأمه في شوال منها وخطب للملك الرحيم بشيراز
ثم دخل خوزستان فلقيه جندها وأطاعوه حتى كرشاسف بن علاء الدولة صاحب
همدان وكان عند كاليجار لما أخذ ابراهيم نيال أخو طغرلبك همدان (وفيها) توفي
محمد بن محمد بن غيلان البزار راوي الاحاديث الغيلانيات أخرجها الدارقطني من
اعلا الحديث وأحسنه قلت (وفيها) كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس
الكلابي وهو نازل بكفر طاب في جمع من العرب الى واليه بمعرة النعمان أبي الماضي
خليفة بن جهمان أن يخرب سور معرة النعمان ويهدمه كله الابرج وحيده وبرج
بني الجمال ومواضع قليلة اعتنا به وقعت بها والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وأربعين
وأربعمائة) فيها جمع فلاستون بن أبي كاليجار جمعا بعد ان خلص من الاعتقال
واستولى على بلاد فارس (وفيها) جرت بين طغرلبك وأخيه ابرهيم نيال وحشة أدت
الى قتال فانهزم ابراهيم نيال وعصى بقلعة سرماج فحصره طغرلبك وأنزله قهرا
(وفيها) أرسل ملك الروم الى طغرلبك هدية وطلب المعاهدة فأجابه وعمر مسجد
القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان له الناس (وفيها) أطلق
طغرلبك أخاه نيال وتركه معه (وفيها توفي السلطان مودود) بن مسعود بن محمود بن
سبكتكين صاحب غزنة بغزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة
أشهر وملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان في حبس ابن أخيه
ولقب شمس دين الله سيف الدولة (وفيها) ملك البساسيري كبير الاتراك ببغداد
الانبار وعدل وأحسن وقرر القواعد وعاد الى بغداد (وفيها) ملك عسكر العلوي بين
بمصر حلب من يد ثمال بن صالح بن مرداس كما تقدم (وفيها) وقعت الفتنة ببغداد بين
السنة والشيعة وشرع الشيعة في بناء سور يحيط بالكرخ والسنة في بناء سور على
سوق القلايين وأذن كل حزب بمقتضى مذهبهم (وفيها) توفي أبو بكر منصور بن
جلال الدولة وله شعر حسن (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة) فيها حاصر
طغرلبك أبا منصور علاء الدولة بن كاكويه باصبهان طويلا وأخذها بالامان ودخلها

سنة ٤٤١

٤٤٢

فى المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وطابت له ونقل اليها ماله بالرى من سلاح وذخائر (وفيها استولى أبو كامل بركة بن المقلد) على أخيه قرواش وتصرف فى المملكة ولقب زعيم الدولة (وفيها) أرسل المستنصر العلوى ينكر على المعز بن باديس خطبته بافريقية للعباسيين فأغلظ باديس فى الجواب فاتفق المستنصر ووزيره الحسن بن على اليازوردى و يازورده من أعمال الرملة على ارسال قبيلتى زغبة ورياح من الغرب وجهزهم بالاموال فاستولوا على برقة وساراليهم المعز فهزموه وساروا واقطعوا أشجار افريقية وحصروا المدن وعظم بلاء أهل افريقية ثم جمع المعز ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه ودخل القيروان مهزوما ثم اهتم عظيما ولقيهم فهزموه ووصلت العرب الى القيروان وحاصروا ونهبوا الى سنة تسع وأربعين وأربعمائة فانتقل المعز الى المهدية فى رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ونهب العرب القيروان (وفيها) سار مهلهل بن محمد بن عناز أخو أبى الشوك الى السلطان طغرلبك فأقره على بلاده ومنها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وكان سرخاب بن محمد أخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فأطلقه له (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) فيها افتتن السنة والشيعة وأحرق ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور بنى بويه وما حولها وقتل أهل الكرخ مدرس الحنفية أبا سعد السرخسى وأحرقوا دورا لفقهاء واقتتل أهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفه (وفيها) توفى أبو كامل زعيم الدوله بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت (قلت) ورثاه الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبى حصينة المعرى بقصيدة طويلة منها

سنة ٤٤٣

من عظيم البلاء موت العظيم * ليتنى مت قبل موت الزعيم
يا جفونى سحى دما أو فحمى * صحن خدى بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم * مازمان أودى به بكريم
جعفرى النصاب من صفوة الصفوة فى الفخر والصميم الصميم
يا أبا كامل برغمى أن يشقيك سكنى التراب بعد النعيم
أوتبيت القصور خالية منك ومن وجهك الوضىء الوسيم
وانقراض الكرام من شيم الدهر ومن عادة الزمان اللئيم
قد بكت حسرة عليه المذاكى * وشكت فقده بنات الرسيم

تشتكي غيبة الزعيم الى الله فتشكي الى رؤف رحيم

والله أعلم * واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران صاحب نصيبين ثم صارت لقريش بعده وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع القيام برواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من عمل الموصل فاعتقله بها (وفيها) وقت العصر ظهر ببغداد كوكب بذؤابة غلب على نور الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا (وفيها) عاد طغرلبك عن أصبهان الى الري (وفيها) توفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكوية بالاهواز استخلفه فيها أبو منصور بن أبي كاليجار (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة) فيها قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغرل بك طمعا في الملك حصره بقلعة غزنة حتى سلمه أهل القلعة اليه فقتله وتزوج طغرل بك بنت السلطان مسعود كرها ثم قتله كبراء الدولة وأقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين كان محبوسا في قلعة فأحضروه بويع له وقام بالامر بين يديه خرخيز وكان أميرا على الاعمال الهندية فقدم وتتبع غرماء عبد الرشيد فقتلهم (وفيها) مستهل رجب توفي معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وقيل قتله قريش بن أخيه وكان قرواش عاقلا لكنه جمع بين الاختين فليم في ذلك فقال وأي شئ عندنا حلال وله شعر حسن فمنه

سنة ٤٤٤

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني * سيفا وأطلق صرفهن غراري

(قلت) ورثاه الامير أبو الفتح بن أبي حصينة المعري بقصيدة نفيسة منها

أمثل قرواش يذوق الردى * يا صاح ما أوقح وجه الحمام
حاشا لذاك الوجه أن يعرف البوس وأن يحثى عليه الرغام
وللجبين الصلت أن يسلب البهجة أو يعدم حسن الوسام
يا أسف الناس على ماجد * مات فقال الناس مات الكرام
غير بعيد يا بعيد المدى * ولا ذميم يا وفي الذمام
زلت فلا القصر بهي ولا * بابك معمور كثير الزحام

ولا الخيام البيض منصوبة * بوركت يا ناصب تلك الخيام
فيها الدنيا حطمت أهلها * وآخذتم باكتساب الحطام
تأخذ ما تعطى فما بالنا * نكثر فيها لا يدوم الخصام
يا قبر قرواش سقيت الحيا * ولا تعدتك غوادى الرهام
قضى ولم أقض على أثره * انى لمن معروفه ذوا حتشام
أقول شعرا والجوى شاغلى * يا عجبا كيف استقام الكلام

والله أعلم (وفيها) قبض عيسى بن خميس على أخيه أبى هشام صاحب تكريت وسجنه بها واستولى عليها (وفيها) زلزلت خوزستان وغيرها عظيما وانفرج من ذلك جبل كبير قريب من أرجان فظهر فى وسطه درجة مبنية بالآجر والجص فتعجب الناس وزلزلت خراسان واشتدت ببيهق وخرب سور قصبتها وبقى خرابا حتى عمره نظام الملك سنة أربع وستين وأربعمائة ثم خربه أرسلان ارغو ثم عمره مجد الملك البلساني (وفيها) افتتن السنة والشيعة ببغداد وكتبت الشيعة على مساجدهم محمد وعلى خير البشر (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة) فيها عاد أبو منصور فلا ستون بن أبى كاليجار وأخذ شيراز من أخيه ابى سعد وخطب فيها لطغرلبك ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما (ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة) فيها سار طغرلبك الى أذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها وهسوذان وخطب له وحمل له ما أرضاه وكذلك أصحاب تلك النواحى ثم سار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهى للروم وحصرها فلم يملكها وعبر فغزا فى الروم ونهب وقتل وأسر وأثر فيهم آثارا (وفيها) حصلت الوحشة بين البساسيرى وبين القائم (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة) فيها قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبد الله بن أبى طاهر البشنوى الكردى غيلة (وفيها) قصد جماعة من السنة دار الخليفة يطلبون أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف فأذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا فى نهب دار البساسيرى وهو غائب بواسط فأذن لهم فنهبوها وأحرقوها وأمر الخليفة الملك الرحيم بابعاد البساسيرى ففعل وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيرى الى جهة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما (وفيها) سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وبذل قواد بغداد له الطاعة والخطبة باذن الخليفة فخطب له لثمان بقين من رمضان منها ثم استأذن

سنة ٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧

طغرلبك فى دخول بغداد فخلفته الرسل للخليفة القائم والملك الرحيم فخلف لهما ودخل بغداد ونزل بباب الشماسية فنهب بعض السوقة بعض عسكر طغرلبك واتصل نهب العامة الى وطاقات طغرلبك فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة فالح طغرلبك فى حضور الملك الرحيم عنده ان كان بريئا فألزمه القائم أن يخرج اليه هو وكبار القواد وهم فى أمان الخليفة فخرجوا اليه فقبض طغرلبك على الملك الرحيم وعلى القواد فأرسل القائم الى طغرلبك فى أمرهم فشكا من عدم حرمته وأمانه وأطلق البعض واستمر الباقون والملك الرحيم فى الاعتقال وهذا الملك الرحيم آخر ملوك العراق من بنى بويه وأول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة أحمد بن بويه ثم ابنه بختيار ثم ابن عمه عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن ابن بويه ثم ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان ثم أخوه شرف الدولة شيرذيك ابن عضد الدولة ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ثم ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ثم أخوه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسرو فيروز بن أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدلة بن بويه وهو آخرهم (وفيها) وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد انكروا على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت فى الصبح والترجيع فى الاذان (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة) فيها تزوج القائم بنت داود أخى طغرلبك (وفيها) وقعت حرب بين عبيد المعز ابن باديس وبين عبيد ابنه تميم بالمهدية فانتصر عبيد تميم واخرجوا عبيد المعز من المهدية (ابتداء دولة الملثمين) الملثمون من عدة قبائل ينتسبون الى حمير وأول مسيرهم من اليمن فى ايام أبى بكر رضى الله عنه سيرهم الى جهة الشأم وانتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة وأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها فلما كانت هذه السنة توجه منهم جوهر من قبيلة جدالة الى افريقيه ليحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان اسمه عبد الله بن ياسين الكزولى ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة فى بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى أتيا قبيلة لمتونة ومنها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ودعواهم الى العمل بالشريعة فقالت

سنة ٤٤٨

وأقام محمد افقتلهم وكان أنوش تكين خصيا من بلخ وقتل جميع أولاد محمد خلا عبد الرحيم وقتل كل داخل فى القبض على أبيه ودخل مودود غزنة فى ثالث وعشرى شعبان منها وملك مودود غزنة وأحسن وثبت فى الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة) فيها فى المحرم توفى علاء الدولة أبو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكوية كان شجاعا ذا رأى وقام باصبهان بعده ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز أكبر أولاده وسار ابنه كرشاسف بن علاء الدولة فأقام بهمدان وأخذها لنفسه (وفيها) ملك السلطان طغرلبك جرجان وطبرستان (وفيها) أمر المنتصر العلوى أهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبرى فقصد الدزبرى حماه فعصى عليه أهلها فكاتب محمد بن منقذ الكفرطابى فحضر اليه فى نحو ألفى رجل فاحتمى به وسار الى حلب وأقام بها مدة وتوفى الدزبرى فى نصف جمادى الآخرة من هذه السنة واسمه انوش تكين ونسبته الى دزبر بن رويتم الديلمى وفسد بموته الشأم وزال النظام وخرجت العرب بنواحى الشأم فخرج صاحب الرحبة أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس الى حلب فملكها (وفيها) سيرابو كاليجار من فارس عسكرا فملك صحار مدينة عمان (وفيها) توفى العادل أبو منصور بهرام وزير أبى كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك السلطان طغرلبك خوارزم وهزم عنها المستولى عليها شاه ملك بن على وبعدها استولى طغرلبك على بلد الجبل فيها أيضا (وفيها) حصلت وحشة بين جلال الدولة والخليفة القائم بسبب الجوالى كانت العادة أن تحمل الجوالى الى الخلفاء فأخذها جلال الدولة فأرسل القائم اليه أبا الحسن الماوردى لذلك فلم يلتفت اليه فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك (وفيها) خرج بمصر رجل اسمه سكين يشبه الحاكم فادعى انه هو وتبعه من يعتقد رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة فارتاع أهل الدار ثم ارتابوا فصلبوا وأصحابه (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة) فيها فى شعبان (توفى جلال الدولة) أبو طاهر بن بويه ببغداد بورم كبده ومولده سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة ببغداد وملكه ست عشرة سنة واحد عشر شهرا وكان ابنه بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له أمر فقصد نصر

سنة ٤٣٣

٤٣٤

٤٣٥

الدولة بن مروان وتوفى عنده بميافارقين سنة احدى وأربعين وأربعمائة فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب أبو كاليجار الجند ببغداد فاستقرت بغداد لابى كاليجار بن بويه وخطبوا له فى صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة (وفيها) أعنى سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فتح عسكر مودود بن مسعود حصونا من الهند (وفيها) أسلم من الترك خمسة آلاف خركاه ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتر وهم بنواحى الصين (وفيها) ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر وأعطى أخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان الطراز واسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة بأسرها وأعطى على تكين بخارا وسمرقند وقنع من أهله بالطاعة له (وفيها) قطع المعز بن باديس بافريقية خطبة العلويين وخطب للقائم العباسى ووصلته خلع القائم وأعلامه على طريق القسطنطينية فى البحر (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة) فيها خطب لابى كاليجار ببغداد وخطب له أبو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر ودخل أبو كاليجار بغداد فى رمضان منها وزينت له (وفيها) توفى المرتضى أخو الرضى ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولى نقابة العلويين بعده عدنان ابن الرضى (وفيها) توفى القاضى أبو عبد الله الحسين الصيمرى شيخ الحنفية ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة (وفيها) مات أبو الحسين محمد بن على البصرى المعتزلى المصنف (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة) فيها أخذ ابراهيم ينال أخو طغرلبك همدان من كرشاسف بن كاكويه والدينور من أبى الشوك والصيمرة (وفيها) توفى أبو الشوك فارس بن محمد بن عناز بقلعة السيروان فغدر الاكراد بابنه سعدى فصار وامع مهلهل بن محمد أخى أبى الشوك (وفيها) قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب اربل قتله ابنا أخيه وملكا قلعة اربل وبلغ أخاه سلار وهو نازل عند قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بينه وبين أخيه عيسى فساربه قرواش وملكه اربل وعاد قرواش الى الموصل (وفيها) عم الوباء فى الخيل (وفيها) توفى أحمد ابن يوسف المنازى وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من أعيان الفضلاء ووقف كتبا كثيرة على جامع ميافارقين وجامع آمد واجتاز مرة بوادى بزاعا فأعجبه فقال فيه

وقانا لفحة الرمضاء واد * سقاه مضاعف الغيث العميم

٤٣٦ سنة

٤٣٧

نزلنا دوحه فحنا علينا * حنو المرضعات على الفطيم
وأرشفنا على ظمأ زلالا * أرق من المدامة للنديم
يراعى الشمس أنى قابلتنا * فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم

(قلت) ولى فيه

ان وادى الباب قد أذكرنى * جنة المأوى فلله العجب
فيه دوح يحجب الشمس اذا * قال للنسمة جوزى بأدب
فهى تغوى عذب البان أما * تعذب الغى كما تغوى العذب
طيره معربة فى لحنها * تطرب الحى كما تحيى الطرب
مرجه مبتسم مما بكت * سحب فى ذيلها الطيب انسحب
فيه روضات أناصب بها * مثلما أصبح فيها الماء صب
نهره ان قابل الشمس ترى * فضة بيضاء فى نهر ذهب

وبين القولين بون بعيد وقد يقابل الذهب بالحديد والله أعلم * والمنازى بفتح الميم نسبة الى منازجرد بزيادة جيم مكسورة عند خرت برت غيره مناز كرد من عمل خلاط والوادى المذكور بين براعا والباب (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك مهلهل بن محمد بن عناز أخو أبى الشوك قرميسين والدينور (وفيها) توفى الشيخ أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الجوينى والد امام الحرمين تفقه على أبى الطيب سهل بن محمد الصعلوكى وله فى المذهب وجه وله علم بالادب وغيره وهو من بنى سنبس بطن من طىء (قلت) قال الشيخ الحافظ أبو صالح المؤذن لما غسلت الشيخ أبا محمد ولففته فى الكفن رأيت يده اليمنى الى الابط زهراء منيرة من غير سوء وهى تتلألأ تلألؤ القمر فتحيرت فى نفسى وقلت هذه من بركات فتاويه والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة) فيها استولى عسكر كاليجار على البطيحة وهرب صاحبها أبو نصر بن الهيثم الى زيرب وفيها أكل أهل العراق الميتة من الغلا (وفيها) توفى المطرز عبد الواحد بن محمد الشاعر وأبو الخطاب الجبلى الشاعر (ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة) فيها توفى الملك أبو كاليجار) المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان سار اليها لخروج عامله

سنة ٤٣٨

٤٣٩

٤٤٠

بهرام

بهرام الديلمي عن طاعته وعاش أربعين سنة وشهورا وملكه بالعراق أربع سنين وشهران ونهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر لموته وكان معه ابنه أبو منصور فلاستون فعاد الى شيراز فملكها ووصل موته الى ابنه عبد الرحيم أبي نصر خسرو فيروز ببغداد فاستحلف الجند وملك بغداد وأرسل الى شيراز عسكرا قبض أخاه أبا منصور فلاستون وأمه في شوال منها وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم دخل خوزستان فلقيه جندها وأطاعوه حتى كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همدان وكان عند كاليجار لما أخذ ابراهيم نيال أخو طغرلبك همدان (وفيها) توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار راوي الاحاديث الغيلانيات أخرجها الدارقطني من اعلا الحديث وأحسنه قلت (وفيها) كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي وهو نازل بكفر طاب في جمع من العرب الى واليه بمعرة النعمان أبي الماضي خليفة بن جيهان أن يخرب سور معرة النعمان ويهدمه كله الا برج وحيده وبرج بني الجمال ومواضع قليلة لعنايته وقعت بها والله أعلم (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة) فيها جمع فلاستون بن أبي كاليجار جمعا بعد ان خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس (وفيها) جرت بين طغرلبك وأخيه ابرهيم نيال وحشة أدت الى قتال فانهزم ابراهيم نيال وعصى بقلعة سرماج فحصره طغرلبك وأنزله قهرا (وفيها) أرسل ملك الروم الى طغرلبك هدية وطلب المعاهدة فأجابه وعمر مسجد القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودان له الناس (وفيها) أطلق طغرلبك أخاه نيال وتركه معه (وفيها توفي السلطان مودود) بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بغزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة أشهر وملك بعده عمه عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان في حبس ابن أخيه ولقب شمس دين الله سيف الدولة (وفيها) ملك البساسيري كبير الاتراك ببغداد الانبار وعدل وأحسن وقرر القواعد وعاد الى بغداد (وفيها) ملك عسكر العلو بين بمصر حلب من يد ثمال بن صالح بن مرداس كما تقدم (وفيها) وقعت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وشرع الشيعة في بناء سور يحيط بالكرخ والسنة في بناء سور على سوق القلايين وأذن كل حزب بمقتضى مذهبهم (وفيها) توفي أبو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة) فيها حاصر طغرلبك أبا منصور علاء الدولة بن كاكويه باصبهان طويلا وأخذها بالامان ودخلها

سنة ٤٤١

٤٤٢

في المحرم سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وطابت له ونقل اليها ماله بالري من سلاح وذخائر (وفيها استولى أبو كامل بركة بن المقلد) على أخيه قرواش وتصرف في المملكة ولقب زعيم الدولة (وفيها) أرسل المستنصر العلوي يشكر على المعز بن باديس خطبته بافريقية للعباسيين فأغلظ باديس في الجواب فاتفق المستنصر ووزيره الحسن بن علي اليازوري ويازور من أعمال الرملة على ارسال قبيلتي زغبة ورياح من الغرب وجهزهم بالاموال فاستولوا على برقة وسار اليهم المعز فهزموه وسار واقطعوا أشجار افريقية وحصروا المدن وعظم بلاء أهل افريقية ثم جمع المعز ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه ودخل القيروان مهزوما ثم اهتم عظيما ولقيهم فهزموه ووصلت العرب الى القيروان وحاصروا ونهبوا الى سنة تسع وأربعين وأربعمائة فانتقل المعز الى المهدية في رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ونهب العرب القيروان (وفيها) سار مهلهل بن محمد بن عناز أخو أبي الشوك الى السلطان طغرلبك فأقره على بلاده ومنها السيروان ودقوقا وشهر زور والصامغان وكان سرخاب بن محمد أخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فأطلقه له (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) فيها اقتتل السنة والشيعة وأحرق ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور بني بويه وما حولها وقتل أهل الكرخ مدرس الحنفية أبا سعد السرخسي وأحرقوا دورا لفقهاء واقتتل أهل باب الطاق وسوق يحيى والاساكفه (وفيها) توفي أبو كامل زعيم الدوله بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت (قلت) ورثاه الامير أبو الفتح الحسن بن عبدالله بن أبي حصينة المعري بقصيدة طويلة منها

سنة ٤٤٣

من عظيم البلاء موت العظيم * ليتني مت قبل موت الزعيم
ياجفوني تهمي دما وتحمى * صحن خدي بعبرة كالحميم
بعد خرق من الملوك كريم * مازمان أودى به بكريم
جعفري النصاب من صفوة الصفوة في الفخر والصميم الصميم
ياأبا كامل برغمي أن يشغلك سكنى التراب بعد النعيم
أوتبيت القصور خالية منك ومن وجهك الوضيء الوسيم
وانقراض الكرام من شيم الدهر ومن عادة الزمان اللئيم
قد بكت حسرة عليه المذاكي * وشكت فقده بنات الرسيم

تشتكى غيبة الزعيم الى الله فتشكى الى رؤف رحيم

والله أعلم * واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران صاحب نصيبين ثم صارت لقريش بعده وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع القيام برواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من عمل الموصل فاعتقله بها (وفيها) وقت العصر ظهر ببغداد كوكب بذؤابة غلب على نور الشمس وسار سيرا بطيئا ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا (وفيها) عاد طغرلبك عن أصبهان الى الرى (وفيها) توفى كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز استخلفه فيها أبو منصور بن أبى كاليجار (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة) فيها قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغرلبك طمعا فى الملك حصره بقلعة غزنة حتى سلمه أهل القلعة اليه فقتله وتزوج طغرلبك بنت السلطان مسعود كرها ثم قتله كبراء الدولة وأقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين كان محبوسا فى قلعة فأحضروه وبويع له وقام بالامر بين يديه خرخيز وكان أميرا على الاعمال الهندية فقدم وتتبع غرماء عبد الرشيد فقتلهم (وفيها) مستهل رجب توفى معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلى صاحب الموصل محبوسا بقلعة الجراحية وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقى الموصل وقيل قتله قريش بن أخيه وكان قرواش عاقلا لكنه جمع بين الاختين فليم فى ذلك فقال وأى شئ عندنا حلال وله شعر حسن منه

سنة ٤٤٤

لله در النائبات فانها * صدأ اللئام وصيقل الاحرار

ما كنت الا زبرة فطبعننى * سيفا وأطلق صرفهن غرارى

(قلت) ورثاه الامير أبو الفتح بن أبى حصينة المعرى بقصيدة نفيسة منها

أمثل قرواش يذوق الردى * ياصاح ما أوقح وجه الحمام

حاشا لذاك الوجه أن يعرف البوس وأن يحثى عليه الرغام

وللجبين الصلت أن يسلب البهجة أو يعدم حسن الوسام

يا أسف الناس على ماجد * مات فقال الناس مات الكرام

غير بعيد يا بعيد المدى * ولا ذميم يا وفى الذمام

زالت فلا القصر بهى ولا * بابك معمور كثير الزحام

ولا الخيام البيض منصوبة * بوركت يا ناصب تلك الخيام
فيها الدنيا حطمت أهلها * وآخذتم باكتساب الحطام
تأخذ ما تعطي لنا بالنا * نكثر فيها لا يدوم الخصام
يا قبر قرواش سقيت الحيا * ولا تعدتك غوادي الرهام
قضى ولم أقض على أثره * انى لمن معروفه ذو احتشام
أقول شعرا والجوى شاغلي * يا عجبا كيف استقام الكلام

والله أعلم (وفيها) قبض عيسى بن خميس على أخيه أبي غشام صاحب تكريت وسجنه بها واستولى عليها (وفيها) زلزلت خوزستان وغيرها عظيما وانفرج من ذلك جبل كبير قريب من أرجان فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص فتعجب الناس وزلزلت خراسان واشتدت ببيهق وخرب سور قصبتها وبقي خرابا حتى عمره نظام الملك سنة أربع وستين وأربعمائة ثم خربه أرسلان ارغو ثم عمره مجد الملك البلساني (وفيها) افتتن السنة والشيعة ببغداد وكتبت الشيعة على مساجدهم محمد وعلي خير البشر (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة) فيها عاد أبو منصور فلاستون بن أبي كاليجار وأخذ شيراز من أخيه ابي سعد وخطب فيها لطغرلبك ولأخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما (ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة) فيها سار طغرلبك الى أذربيجان وقصد تبريز فأطاعه صاحبها وهسوذان وخطب له وحمل له ما أرضاه وكذلك أصحاب تلك النواحي ثم سار الى ارمينية وقصد ملازكرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها وعبر فغزا في الروم ونهب وقتل وأسر وأثر فيهم آثارا (وفيها) حصلت الوحشة بين البساسيري وبين القائم (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة) فيها قتل الامير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن أبي طاهر البشنوي الكردي غيلة (وفيها) قصد جماعة من السنة دار الخليفة يطلبون أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف فأذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا في نهب دار البساسيري وهو غائب بواسط فأذن لهم فنهبوها وأحرقوها وأمر الخليفة الملك الرحيم بابعاد البساسيري ففعل وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيري الى جهة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما (وفيها) سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وبذل قواد بغداد له الطاعة والخطبة باذن الخليفة فخطب له لثمان بقين من رمضان منها ثم استأذن

سنة ٤٤٥
٤٤٦
٤٤٧

طغرلبك

طغرلبك فى دخول بغداد فخلفته الرسل للخليفة القائم والملك الرحيم فخلف لهما ودخل بغداد ونزل بباب الشماسية فنهب بعض السوقة بعض عسكر طغرلبك واتصل نهب العامة الى وطاقات طغرلبك فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة فالح طغرلبك فى حضور الملك الرحيم عنده ان كان بريئا فألزمه القائم أن يخرج اليه هو وكبار القوّاد وهم فى أمان الخليفة فخرجوا اليه فقبض طغرلبك على الملك الرحيم وعلى القوّاد فأرسل القائم الى طغرلبك فى أمرهم فشكا من عدم حرمته وأمانه وأطلق البعض واستمر الباقون والملك الرحيم فى الاعتقال وهذا الملك الرحيم آخر ملوك العراق من بنى بويه وأول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة أحمد بن بويه ثم ابنه بختيار ثم ابن عمه عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن ابن بويه ثم ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان ثم أخوه شرف الدولة شيربك ابن عضد الدولة ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ثم ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ثم أخوه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسروفيروز بن أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدلة بن بويه وهو آخرهم (وفيها) وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد أنكروا على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت فى الصبح والترجيع فى الاذان (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة) فيها تزوّج القائم بنت داود أخى طغرلبك (وفيها) وقعت حرب بين عبيد المعز ابن باديس وبين عبيد ابنه تميم بالمهدية فانتصر عبيد تميم واخرجوا عبيد المعز من المهدية (ابتداء دولة الملثمين) الملثمون من عدة قبائل ينتسبون الى حمير وأوّل مسيرهم من اليمن فى ايام أبى بكر رضى الله عنه سيرهم الى جهة الشأم وانتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة وأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها فلما كانت هذه السنة توجه منهم جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية ليحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان اسمه عبد الله بن ياسين الكزولى ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة فى بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى أتيا قبيلة لمتونة ومنها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين ودعواهم الى العمل بالشريعة فقالت

سنة ٤٤٨

لمتونة أما الصلاة والصوم والزكاة فقريب وأما قتل القاتل وقطع السارق ورجم الزانى فلا نلتزمه فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين ودعا القبائل حولهم الى الشريعة فأجاب أكثرهم وامتنع أقلهم فأمر المجيبين بقتال المخالفين فجعلوه أميرهم فامتنع وقال لجوهر أنت الامير فقال أخشى من تسلط قبيلتى على الناس فيكون وزر ذلك على ثم اتفقا على أبى بكر ابن عمر رأس قبيلة لمتونة فانه مطاع فعرضا على أبى بكر ذلك فقبل وعقدا البيعة وسماه ابن ياسين أمير المسلمين واجتمع اليه كل من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من أهل البغى والفساد وممن لم يجب الى الشريعة نحو ألفين فدانت لهم قبائل الصحراء وقووا وتفقه منهم جماعة على عبد الله ولما استبد أبو بكر بن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهرا الحسد فأخذ فى افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا وأراد محاربة أهل الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى فقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين أهل السوس قتال فقتل عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة فقاتلوا أهلها فانتصر المرابطون وملكوها وقتلوا صاحبها ولما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسه استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى من بنى عم أبى بكر بن عمر سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ثم استخلف أبو بكر على سجلماسة ابن أخيه وبعث يوسف بن تاشفين بجيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان دينا حازما داهية واستمر الامر كذلك الى أن توفى أبو بكر بن عمر سنة اثنتين وستين وأربعمائة فاجتمعت طوائف المرابطين (وملكوا يوسف بن تاشفين) عليهم ولقبوه أمير المسلمين ثم افتتح المغرب حصنا حصنا وكان غالبها لزناتة ثم قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف فبنى فيه مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا ويقال للمرابطين الملثمون تلثموا كالعرب فلما ملكوا ضيقوا اللثام ليتميزوا وقيل ان قبيلة لمتونة أغاروا على عدو وألبسوا نساءهم لبس الرجال ولثموهن فقصد بعض أعدائهم بيوتهم فظنوا النساء رجالا لاجل اللثام فلم يقدموا عليهن واتفق مجىء رجالهن فأوقعوا بهم فتبركوا باللثام وسنوه فسموا الملثمين (وفيها رحل طغرلبك عن) بغداد فى عاشر ذى القعدة لثقل وطأة عسكره على الرعية اقام ببغداد ثلاثة عشر شهرا وايا مالم يلق

الخليفة فيها وتوجه طغرلبك الى نصيبين ثم الى ديار بكر وهى لابن مروان (وفيها) توفى أميرك البيهقى الكاتب وكان من رجال الدنيا *(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة)* وفيها عاد طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على الموصل واعمالها وسلمها الى أخيه ابراهيم نيال ولما قارب طغرلبك القفص تلقاه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزيره بها ورئيس الرؤساء وقصد الاجتماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض نحو سبعة أذرع وحضر طغرلبك فى جماعته وحضر اعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة منها فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسى ثم قال له الخليفة مع رئيس الرؤساء ان الخليفة قد ولاك جميع ما ولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك وخلع على طغرلبك وأعطى العهد فقبل الارض ويد الخليفة ثانيا وانصرف فبعث الى الخليفة خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك بخيولهم وسلاحهم وقماشهم (وفيها) قبض المستنصر بمصر على وزيره اليازوردى الحسين بن عبد الله وكان قاضيا فى الرملة حنفيا ثم ولى الوزارة ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد (وفيها توفى الشيخ أبو العلاء) أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أسحم بن أرقم بن النعمان بن عدى بن غطفان بن عمرو بن شريح بن جذيمة بن تيم الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة المعرى التنوخى قال ابن خلكان فى تاريخه كان علامة عصره رحمه الله قرأ النحو واللغة على أبيه بالمعرة وعلى محمد بن عبد الله بن سعد النحوى بحلب وله التصانيف المشهورة والرسائل المأثورة وله من النظم لزوم ما لا يلزم خمس مجلدات وسقط الزند وشرحه بنفسه وسماه ضوء السقط وبلغنا ان له كتابا سماه الايك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب مائة جزء فى الادب قال ابن خلكان وحكى لى من وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف وقال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا وكان متضلعا من فنون الادب وأخذ عنه أبو القاسم على بن المحسن التنوخى والخطيب أبو زكرياء يحيى التبريزى وغيرهما وكانت ولادته يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة وعمى من

الجدري سنة سبع وستين غشي يمنى عينيه بياض وذهبت اليسرى جملة ولما فرغ من تصنيف كتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي وقرئ عليه أخذ الجماعة في وصفه فقال أبو العلاء كأنما نظر المتنبي الى بلحظ الغيب حيث يقول

أنا الذي نظر الاعمى الى أدبي * وأسمعت كلماتي من به صمم

واختصر ديوان أبي تمام حبيب وشرحه وسماه ذكرى حبيب وديوان البحتري وسماه عبث الوليد وديوان المتنبي وسماه معجز أحمد وتكلم على غريب أشعارهم ومعانيها ومآخذهم من غيرهم وما أخذ عليهم وتولى الانتصار لهم والنقد في بعض المواضع عليهم والتوجيه في اماكن لخطائهم ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخلها ثانيا سنة تسع وتسعين واقام بها سنة وسبعة أشهر ثم رجع الى المعرة ولزم منزله وشرع في التصنيف وكان يملي على بضع عشرة محبرة في فنون من العلوم وأخذ عنه الناس وسار اليه الطلبة من الآفاق وكاتب العلماء والوزراء وأهل الاقدار وسمى نفسه رهن المحبسين للزومه منزله ولذهاب عينيه ومكث خمسا وأربعين سنة لا يأكل اللحم تدينا وعمل الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة ومن شعره في اللزوم

لا تطلبن بآلة لك رتبة * قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السماء كلاهما * هذا له رمح وهذا أعزل

وتوفي ليلة الجمعة ثالث وقيل ثاني ربيع الاول وقيل ثالث عشره منها وأوصى أن يكتب على قبره هذا البيت

هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد

ولما توفي قرئ على قبره سبعون مرثية وممن رثاه تلميذه أبو الحسن علي بن همام بقوله

ان كنت لم ترق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من جفني دما

سيرت ذكرك في البلاد كأنه * مسك فسامعة يضمخ أو فما

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أخرج فدية من أحرما

هذه خلاصة ما قاله القاضي شمس الدين بن خلكان في تاريخه (قلت) وقول تلميذه لم ترق الدماء زهادة يدفع قول من قال انه لم يرق الدماء فلسفة ونسبه الى رأى الحكماء وتلميذه أعرف به ممن هو غريب يرجم بالغيب وماذا على من ترك اللحم وهو من أعظم الشهوات خمسا وأربعين سنة زهادة وقد قال المكي في قوت القلوب

اباحة حلال الدنيا حسن والزهد فيه أحسن ولما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل قباء بشربة من لبن مشوبة بعسل وضع القدح من يده وقال أما انى لست أحرمه ولكنى أتركه تواضعا لله تعالى وأتى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بشربة من ماء بارد وعسل فى يوم صائف فقال اعزلوا عنى حسابها وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن التنعم وكتب الرقائق وغيرها مشحونة بترك السلف الصالح للشهوات والملاذ الفانية رغبة فى النعيم الباقى ورثاه أيضا الامير أبو الفتح الحسن ابن عبد الله بن أبى حصينة المعرى بقصيدة طويلة منها

العلم بعد أبى العلاء مضيع * والارض خالية الجوانب بلقع
أودى وقد ملأ البلاد غرائبا * تسرى كما تسرى النجوم الطلع
ما كنت أعلم وهو يودع فى الثرى * ان الثرى فيه الكواكب تودع
جبل ظننت وقد تزعزع ركنه * أن الجبال الراسيات تزعزع
وعجبت أن تسع المعرة قبره * ويضيق بطن الارض عنه الاوسع
لو فاضت المهجات يوم وفاته * ما استكثرت فيه فكيف الادمع
تتصرم الدنيا ويأتى بعده * أمم وأنت بمثله لا تسمع
لا تجمع المال العتيد وجده * من قبل تركك كل شئ تجمع
وان استطعت فسر بسيرة أحمد * تأمن خديعة من يغر ويخدع
رفض الحياة ومات قبل مماته * متطوعا بأبر ما يتطوع
عين تسهد للعفاف وللتقى * أبدا وقلب للمهيمن يخشع
شيم تجمله فهن لمجده * تاج ولكن بالثناء رصع
جادت ثراك أبا العلاء غمامة * كندى يديك ومزنه لا يقلع
ما ضيع الباكى عليك دموعه * ان الدموع على سواك تضيع
قصدتك طلاب العلوم ولا أرى * للعلم بابا بعد بابك يقرع
مات النهى وتعطلت أسبابه * وقضى التأدب والمكارم أجمع

فانظر الى مارثاه أيضا به هذا الرجل ووصفه به من تقاه ورفضه للحياة وموته قبل الموت وتطوعه وهو أيضا اعلم به من الاجانب وبالجملة فقد ألف الصاحب كمال الدين بن العديم رحمه الله تعالى فى مناقبه كتابا سماه كتاب العدل والتحرى فى دفع الظلم والتجرى عن أبى العلاء المعرى وقال فيه انه اعتبر من ذم أبا العلاء ومن مدحه

فوجد كل من ذمه لم يره ولا صحبه ووجد من لقيه هو المادح له وهذا دليل لما قلته وصنف بعض الاعلام فى مناقبه كتابا وسماه دفع المعرة عن شيخ المعرة وفى هذين الكتابين فصول من نوادر ذكائه واجابة دعائه والاعتذار عن طعن أعدائه وأنا كنت أتعصب له لكونه من المعرة ثم وقفت له على كتاب استغفر واستغفرى فأبغضته وازددت عنه نفرة ونظرت له فى كتاب لزوم مالا يلزم فرأيت التبرى منه أحزم فان هذين الكتابين يدلان على انه كان لما نظمهما عالما حائرا ومذبذبا نافرا يقرفهما ان الحق قد خفى عليه ويود لو ظفر باليقين فأخذه بكلتا يديه كما قال فى مرثية أبيه

طلبت يقينا من جهينة عنهم * ولم تخبرينى يا جهين سوى ظن

فان تعهدينى لا أزال مسائلا * فانى لم أعط الصحيح فأستغنى

ثم وقفت له على كتاب ضوء السقط الذى أملاه على الشيخ أبى عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الاصبهانى الذى لازم الشيخ الى ان مات ثم اقام بحلب يروى عنه كتبه فكان هذا الكتاب عندى مصلحا لفساده موضحا لرجوعه الى الحق وصحة اعتقاده فانه كتاب يحكم بصحة اسلامه مؤولا ويتلو لمن وقف عليه بعد كتبه المتقدمة وللآخرة خير لك من الاولى فلقد ضمن هذا الكتاب ما يثلج الصدر ويلذ السمع ويقر العين ويسر القلب ويطلق اليد ويثبت القدم من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بريته والتقرب الى الله بمدائح الاشراف من ذريته وتبجيل الصحابة والرضى عنهم والادب عند ذكر ما يتعلق منهم وايراد محاسن من التفسير والاقرار بالبعث والاشفاق من اليوم العسير وتضليل من انكر المعاد والترغيب فى اذكار الله والاوراد والخضوع للشريعة المحمدية وتعظيمها وهو خاتمة كتبه والاعمال بخواتيمها وقد يعذر من ذمه واستحل شتمه فانه عول على مبادى أمره وأوسط شعره ويعذر من أحبه وحرم سبه فانه اطلع على صلاح سره وما صار اليه فى آخر عمره من الانابة التى كان أهلها والتوبة التى تجب ما قبلها وكان يقول رحمه الله أنا شيخ مكذوب عليه ولقد أغرت به حساده وزير حلب فجهز لاحضاره خمسين فارسا ليقتله فأنزلهم أبو العلاء فى مجلس له بالمعرة فاجتمع بنو عمه اليه وتألموا لذلك فقال ان لى رباء يمنعنى ثم قال كلاما منه مالم يفهم وقال الضيوف الضيوف الوزير الوزير فوقع المجلس على الخمسين فارسا فماتوا ووقع الحمام على الوزير بحلب فمات فمن الناس

من زعم انه قتلهم بدعائه وتهجده ومنهم من زعم انه قتلهم بسحره ورصده ووضع أبوطاهر الحافظ السلفي كتابا في اخبار أبي العلاء وقال فيه مسندا عن القاضي أبي الطيب الطبري رحمه الله كتبت الى أبي العلاء المعري حين وافى بغداد وقد كان نزل في سويقة غالب

وماذات درّ لا يحل لحالب * تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء في الحالين حيا وميتا * ومن رام شرب الدرّ فهو مضلل
اذا طعنت في السن فاللحم طيب * وآكله عند الجميع معقل
وخرفانها للاكل فيها كزازة * فما لحصيف الرأي فيهن مأكل
وما يجتني معناه الا مبرز * عليم بأسرار القلوب محصل

فأجابني وأملى على الرسول في الحال

جوابان عن هذا السؤال كلاهما * صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرما فليس بكاذب * ومن ظنه نخلا فليس يجهل
لحومهما الاعناب والرطب الذي * هو الحل والدرّ الرحيق المسلسل
ولكن ثمار النخل وهي رطيبة * تمر وغض الكرم يجني فيؤكل
يكلفني القاضي الجليل مسائلا * هي النجم قدرا بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها * جديرا ولكن من يودك مقبل

قال القاضي أبو الطيب فأجبته عنه وقلت

أثار ضميري من يعز نظيره * من الناس طرّا سابق الفضل مكمل
ومن قلبه كتب العلوم بأسرها * وخاطره في حدة النار مشعل
تساوى له سرّ المعاني وجهرها * ومعضلها باد لديه مفصل
ولما أثار الحب فار معينه * أسيرا بأنواع البيان يكبل
وقرّ به من كل فهم بكشفه * وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدرّ مسرعا * ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه * جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله * محاسنه والعمر فيها مطوّل

فأملى أبو العلاء على الرسول مرتجلا

الا أيها القاضي الذي بدهاته * سيوف على أهل الخلاف تسلل

فؤادك معمور من العلم آهل * وجدك في كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول * فأنت من الفهم المصون ممول
اذا أنت خاطبت الخصوم مجادلا * فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك من في الشافعي مخاطب * ومن قلبه تملي فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا * وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعي بشكرما * فعلت وكفي عن جوابك أجمل
لأنك في كنه الثريا فصاحة * وأعلى ومن يبغي مكانك أسفل
فعذري في أني أجبتك واثقا * بفضلك والانسان يسهو ويذهل
وأخطأت في انفاذ رقعتك التي * هي المجد لي منها أخير وأول
ولكن عدانى ان أروم احتفاظها * رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك غامرا * لها وهي في أعلى المواضع تجعل
فمن كان في أشعاره متمثلا * فأنت امرؤ في العلم والشعر أمثل
تجملت الدنيا بأنك فوقها * ومثلك حقا من به يتجمل

فشهادة أبي الطيب في الشيخ مقدمة على شهادة الغير وحسن الظن وخصوصا بالعلماء قد دل عليه القرآن والحديث وهو لا يأتي الا بخير وكان شيخنا عبس حسن العقيدة فيه واعتراف الطبري له ومدحه يكفيه

شهادة الطبري الحبر كافية * أبا العلاء فقل ماشئت أوفذر
من أغمد السيف عنه كان في دعة * ومن نضى السيف قابلناه بالطبري

وقال لي يوما بعض أصحابي من الامراء ذوي الفهم كيف كان أبو العلاء في اعتقاد البعث فأنشدته قوله

فيا وطني ان فاتني منك سابق * من الدهر فلينعم لساكنك البال
وان أستطع في الحشر آتك زائرا * وهيهات لي يوم القيامة اشغال

وبلغني أن بعضهم زعم ان أبا العلاء كان ينكر النبوات فهذا مردود بقول أبي العلاء

عجبت وقد جزت الصراة رفلة * وما خضلت مما تسربلت أذيال
أعمت البنا أم فعال ابن مريم * فعلت وهل يعطى النبوة مكسال

وقوله في شريف

الصراة نهر ببغداد والرفلة تكدية الطويلة للذيل اه ضرام السقط

يا ابن الذى بلسانه وبيانه * هدى الانام ونزل التنزيل
عن فضله نطق الكتاب وبشرت * بقدومه التوراة والانجيل

وقوله فى الشريف أبى ابراهيم العلوى الموسوى

يا ابن مستعرض الصفوف ببدر * ومبيد الجموع من غطفان
أحد الخمسة الذين هم الاغراض من كل منطق والمعانى
والشخوص الذى خلقن ضياء * قبل خلق المريخ والميزان
قبل أن تخلق السموات أو تؤمر أفلاك هن بالدوران
وافق اسم ابن أحمد اسم رسول الله لما توافق المعنيان
يا أبا ابراهيم قصر عنك الشعر لما وصفت بالقرآن
أشرب العالمون حبك طبعا * فهو فرض فى سائر الاديان

وقوله أيدفع معجزات الرسل قوم * وفيك وفى بديهتك اعتبار

وقد طالت هذه الترجمة فانى رأيت المؤلف سامحه الله غض من الشيخ فأحببت ان أنبه على ذلك والله أعلم (وفيها) توفى أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى مقدم أصحاب الحديث بخراسان فقيه يعرف علوما وايازغلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود أخبار مشهورة وأبو أحمد عدنان بن الرضى نقيب العلويين (ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)* ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوى وما كان الى قتل البساسيرى) فيها سار ابراهيم ينال الى همدان وسار طغرلبك فى أثر أخيه ايضا الى همدان وتبعه أتراك بغداد فوصل البساسيرى بغداد ومعه قريش ابن بدران العقيلى فى مائتى فارس ومعه أربعمائة غلام وخطب البساسيرى بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوى خليفة مصر وأذن بحى على خير العمل ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصرى بجامع الرصافة وجرى بينه وبين مخالفيه حروب فى أثناء الاسبوع ونهب البساسيرى الحريم ودخل الباب النوبى فركب الخليفة القائم بالسواد والبردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسللة وسرى النهب الى باب الفردوس فرجع القائم وصعد المنظرة ومعه رئيس الرؤساء فقال لقريش بن بدران يا علم الدين أمير المؤمنين يستذم بذمامك وذمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمام العرب على نفسه وماله وأهله وأصحابه فأعطى قريش مخصرته ذماما فنزل القائم

سنة ٤٥٠

ورئيس الرؤساء الى قريش وسارا معه فأرسل البساسيرى يذكر قريشا بما عاهده
عليه من المشاركة فى الامر ثم اتفقا على أن يتسلم البساسيرى رئيس الرؤساء لانه
عدوه و بقى الخليفة عند قريش ونهبت دار الخلافة وحريمها أياما ثم سلم قريش
الخليفة الى ابن عمه مهاوش فسار مهاوش والخليفة فى هودج الى حديثة عانة فنزل
بها وسار أصحاب الخليفة الى طغرلبك وركب البساسيرى يوم النحر بألوية خليفة
مصر وأحسن ولم يتعصب لمذهب وأفرد البساسيرى لوالدة القائم دارا بجاريتين
وجراية وأحضر رئيس الرؤساء من الحبس وقد ألبسوه طرطورا استهزاء به
وطافوا به الى النجمى وهو يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء و بصق أهل الكرخ فى وجهه
ثم ألبس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وفى فكه كلابان من حديد وصلب
فمات آخر النهار وكتب البساسيرى يعلم العلوى بمصر بالخطبة له وكان وزير
مصر ابن أخى أبى القاسم المغربى ممن هرب من البساسيرى فبرد فعله وخوفه من
عاقبته فعادت أجوبته بعد مدة بخلاف ما أمله ثم سار البساسيرى الى واسط
والبصرة فملكهما وأما طغرلبك فكان قد خرج عليه أخوه ابراهيم قبل هذه
مرارا و يعفو عنه وفى هذه السنة خرج عليه فأسره طغرلبك وخنقه بوتر ثم سار
الى العراق لرد الخليفة القائم الى خلافته فلما قارب بغداد انحدر منها خدم
البساسيرى وأولاده فى دجلة سنة احدى وخمسين ووصل طغرلبك بغداد واستقدم
مهاوشا صحبة الخليفة فأرسل الخيام العظيمة والآلات لتلقى القائم ووصل الخليفة
النهروان رابع وعشرى ذى القعدة وخرج طغرلبك لتلقيه واعتذر له عن تأخره
بقتال أخيه ابراهيم و بوفاة أخيه داود بخراسان وسار الخليفة و وقف طغرلبك
فى الباب النوبى مكان الحاجب وأخذ بلجام بغلة الخليفة الى داره يوم الاثنين
لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين ثم توجه جيش طغرلبك لقتال
البساسيرى فى ثامن ذى الحجة فهزمت أصحاب البساسيرى وقتل البساسيرى وبعث
طغرلبك برأسه الى الخليفة فعلق وأخذت أموال البساسيرى ونساؤه وأولاده
والبساسيرى أصله مملوك تركى لبهاء الدولة بن بويه واسمه أرسلان نسبة الى بسا
بفارس التى منها سيده (وفيها) أعنى سنة خمسين وأربعمائة توفى شهاب الدولة
أبو الفوارس بن منصور بن الحسين الاسدى صاحب الجزيرة واجتمعت عشيرته

على

على ابنه صدقة (وفيها) توفى الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز آخر ملوك بنى بويه بقلعة الرى مسجونا (وفيها) توفى القاضى أبو الطيب الطبرى الفقيه الشافعى الثقة الصحيح الاعتقاد وله مائة وسنتان وكان صحيح الحواس والاعضاء يناظر ويفتى ويستدرك ودفن عند الامام أحمد (وفيها) توفى قاضى القضاة أبو الحسين على ابن محمد بن حبيب الماوردى وله الحاوى وغيره وعمره ست وثمانون أخذ الفقه عن أبى حامد الاسفراينى وغيره وله تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة ونسبة الماوردى الى بيع الماورد على غير قياس (وفيها) زلزل العراق والموصل ساعة فخربت وأهلكت كثيرا (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وأربعمائة) فيها توفى الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج وملك بعده أخوه ابراهيم فأحسن وغزا الهند وفتح حصونا وصالح داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان (وفيها) فى رجب توفى داود المذكور أخو طغرلبك وعمره سبعون سنة وهو يقاتل آل سبكتكين وملك بعده ابنه ألب أرسلان وكان لداود من البنين ألب أرسلان وياقوتى وفاروت بك وسليمان فتزوج طغرلبك بام سليمان امرأة أخيه (وفيها) قدم طغرلبك بغداد وأعاد الخليفة وقتل البساسيرى كما ذكرنا (وفيها) توفى على بن محمود بن ابراهيم الزوزى المنسوب اليه رباط الزوزى قبالة جامع المنصور ببغداد (قلت وفيها) تسلم الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أبى حصينة المعرى من بين يدى الخليفة المستنصر العلوى صاحب مصر السجل بتأميره وذلك فى ربيع الآخر فعلا قدره وعظم شأنه وكان سبب شهرته وتقدمه أنه وفد الى حضرة المستنصر رسولا من قبل الامير تاج الدولة بن مرداس سنة سبع وثلاثين وأربعمائة ومدح المستنصر بقوله

سنة ٤٥١

ظهر الهدى وتجمل الاسلام * وابن الرسول خليفة وامام
مستنصر بالله ليس يفوته * طلب ولا يعتاص عنه مرام
حاط العباد وبات يسهر عينه * وعيون سكان البلاد نيام
قصر الامام أبى تميم كعبة * ويمينه ركن لها ومقام
لولا بنو الزهراء ماعرف التقى * فينا ولا تبع الهدى الاقوام
يا آل أحمد ثبتت أقدامكم * وتزلزلت بعداكم الاقدام
لستم وغيركم سواء أنتم * للدين أرواح وهم أجسام

يا آل طه حبكم وولاؤكم * فرض وان عذل الوشاة ولاموا

وهي طويلة ومدحه سنة خمسين وأربعمائة ثم أنجزله وعده بالتأمير فقال فيه قصيدة منها

أما الامام فقد وفى بمقاله * صلى الاله على الامام وآله

لذنا بجانبه فعم بفضله * وبيذله وبعفوه وبماله

لاخلق أكرم من معد شيمة * محمودة في قوله وفعاله

فاقصد أمير المؤمنين فنا ترى * بؤسا وأنت مظلل بظلاله

زاد الامام على البحور بفضله * وعلى البدور بحسنه وجماله

وعلا سرير الملك من آل الهدى * من لا تمر الفاحشات بباله

النصر والتأييد في أعلامه * ومكارم الاخلاق في سرباله

مستنصر بالله ضاق زمانه * عن شبهه ونظيره ومثاله

وكان الذي كتب له سجل التأمير وسعى في مصالحه ونهض فيه هو الشيخ الاجل أبو على صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر فشكر الامير أبو الفتح سعيه في قصيدة منها قوله

قد كان صبري عيل في طلب العلى * حتى استندت الى ابن اسماعيلا

فظفرت بالخطر الجليل ولم يزل * يحوي الجليل من استعان جليلا

لولا الوزير أبو على لم أجد * أبدا الى الشرف العلي سبيلا

ان كان ريب الدهر قبح ما مضى * عندي فقد صار القبيح جميلا

وأجل ما جعل الرجال صلاتهم * للراغبين العز والتبجيلا

اليوم أدركت الذي أنا طالب * والامس كان طلابه تعليلا

ولولا التطويل لذكرت من شعر الامير أبي الفتح المذكور كثيرا فانه السهل الممتنع سلس القياد عذب الالفاظ حسن السبك لطيف المقاصد عري عن الحشو نال رحمه الله التأمير الذي مات المتنبي بحسرته ورحل الى كافور بسببه وتوفي الامير أبو الفتح بسروج منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة والله أعلم

سنة ٤٥٢ (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة) فيها ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب كامرّ (قلت) وفي محمود هذا يقول ابن أبي حصينة من قصيدة

كفى ملامك فالتبريح يكفيني * أوجزني بعض ما ألقى ولوميني

برمل يبرين أصبحتم فهل علمت * رمال يبرين أن الشوق يبريني
أهوى الحسان وخوف الله يردعني * عن الهوى والعيون النجل تغويني
مابال أسماء تلويني مواعدها * أكل ذات جمال ذات تلوين
كان الشباب الى هند يقربني * وشاب رأسي فصار اليوم يقصيني
ياهند ان سواد الرأس يصلح للدنيا وان بياض الرأس للدين
لست امرأ أغشية الاحرار من شيمي * ولا النميمة من طبعي ولا ديني
دعني وحيدا أعاني العيش منفردا * فبعض معرفتي في الناس تكفيني
ماضرني ود فاع الله يعصمني * من بات يهدمني والله يبنيني
وما أبالي وصرف الدهر يسخطني * وسيب نعماك ياابن السبيل يرضيني
أباسلامة عش واسلم حليف علي * وسود دبشعاع النجم مقرون
أشقى عدا كم وأهوى أن أدين لكم * وللعدى دينهم فيكم ولي ديني

والله أعلم (وفيها) توفيت والدة القائم بالله الارمنية الاصل واسمها قطر الندا

سنة ٤٥٣

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة) فيها توفي المعز بن باديس صاحب افريقية بضعف الكبد ومدة ملكه سبع وأربعون سنة كان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمان وملك بعده ابنه تميم (وفيها) توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين بنصيبين وقام بعده ابنه شرف الدولة أبو المكارم مسلم (وفيها) توفي نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر وعمره نيف وثمانون وامارته اثنتان وخمسون سنة وتنعم بما لم يسمع بمثله اشترى بعض مغنياته بخمسة آلاف دينار وملك خمسمائة سرية وتوابعهن وخمسمائة خادم وآلات مجلس يزيد على مائتي ألف دينار وعلم طباخيه بمصر ووزر له أبو القاسم المغربي وفخر الدولة بن جهير وقصده الشعراء والعلماء وملك بعده ابنه نصر ميافارقين وابنه الآخر سعيد آمد (وفيها) توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة ومن شعره الحسن قوله

قوض خيامك عن أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة * فالمندل الرطب في أوطانه حطب

سنة ٤٥٤

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة) فيها تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز توكل في تزويجها عن أبيها عميد الملك

(وفيها) استوزر القائم فخر الدولة أبا نصر بن جهير (وفيها) توفى القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر قضى بمصر عن العلويين وارسلوه الى الروم وقضاعة من حمير وقيل هو معد بن عدنان (قلت) وفيها عمر المسلمون حصن المرقب بساحل جبلة وباعوه للروم بمال عظيم وقبضوه وجاء من الروم نحو من ثلثمائة رجل ليتسلموه فقتلوا منهم وأسروا الباقين وفدوهم بمال كثير وكان بعده للروم حبلة نضها المسلمون فتمت ولله الحمد (وفيها) جاءت برقة وتبعها صيحة سقط لها الناس لوجوههم وماتت بها طيور كثيرة بالمعرة (وفيها) هم أهل معرة النعمان فى عمل السور عليها ونصبوا عليه المناجيق والعجل يجر الحجارة والجمال تحمل من شبيث وغيره وكان الامير أبو الماضى خليفة بن جهان ينفق عليه من ماله وجاهه حتى كمل فى شهور سنة خمس وخمسين وأربعمائة والله أعلم (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة) أخبار اليمن من تاريخ عمارة (فيها) تكامل اليمن لعلى بن القاضى محمد بن على الصليحى وكان القاضى محمد سنيا مطاعا فى رجال حراز وهم أربعون ألفا فتعلم ابنه على التشيع وأخذ أسرار الدعوة من عامر بن عبد الله الرواحى اليمانى أكبر دعاة المستنصر خليفة مصر وصار على بن محمد دليلا لحجاج اليمن على طريق الطائف وبلاد السرو وبقى كذلك سنين وفى سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار بستين رجلا وصعد الى رأس مشار أعلى ذروة من جبال حران واستفحل أمره شيئا فشيئا حتى كمل له ملك اليمن فى هذه السنة فولى على زبيد أسعد بن شهاب بن على الصليحى أخا زوجته اسماء وابن عمه وبقى على مالكا لليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة هجما فى قرية أم الدهيم وبئر أم معبد فى ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة فحينئذ استقرت التهائم لبنى نجاح وصنعاء لاحمد بن على الصليحى المذكور الملك المكرم ثم جمع المكرم العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وقاتله وهزمه الى جهة دهلك وملك المكرم زبيد سنة خمس وسبعين وأربعمائة ثم ملكها ابن نجاح سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم قتل المكرم سعيدا سنة احدى وثمانين وأربعمائة ثم ملك جياش أخو سعيد وبقى المكرم له صنعاء حتى مات سنة أربع وثمانين وأربعمائة وتولى بعده ابن عمه أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن

سنة ٤٥٥

علی

علي الصليحي في سنة أربع وثمانين وأربعمائة الى ان مات سنة خمس وتسعين وأربعمائة وهو آخر ملوك الصليحيين وبعده أرسل من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقام بالدعوة والمملكة التي كانت بيد سبا ثم وصل الى جبال اليمن رسول خليفة مصر وقبض علي ابن نجيب الدولة بعد سنة عشرين وخمسمائة وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس بن المكرم وهم أهل عدن من همدان بن جشم وبنو المكرم هؤلاء يعرفون بآل الذئب وكان عدن لزريع بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولي بعدهما ولداهما أبو السعود بن زريع وأبو الغارات بن مسعود الى ان ماتا وولي بعدهما محمد بن أبي الغارات ثم أخوه علي ثم سبأ بن أبي السعود بن زريع وبقي حتى توفي سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم تولى بعده ابنه الاعز بن سبأ وكان مقام علي بالدملوة فمات بالسل فملك أخوه المعظم محمد بن سبأ ثم ابنه عمران ابن محمد بن سبأ وتوفي محمد بن سبأ في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة وتوفي عمران ابن محمد في شعبان سنة ستين وخمسمائة وخلف عمران ابنين صغيرين محمدا وأبا السعود وممن ولي من الصليحيين الملكة الحرة سيدة ابنة أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي ولدت سنة أربعين وأربعمائة وربتها اسماء بنت شهاب وتزوجها ابن اسماء أحمد المكرم سنة احدى وستين وأربعمائة وطالت مدة الحرة وولاها زوجها في حياته فقامت بالامر والحرب واشتغل هو بالاكل والشرب ومات زوجها وتولى ابن عمه سبأ وهي في الملك ومات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها واستمرت بعده حتى توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وممن كان له شركة في الملك الملك المفضل أبو البركات بن الوليد الحميري صاحب التعكر وكان المفضل يحكم بين يدي الحرة يحتجب حتى لا يرجى لقاؤه ثم يظهر للقوي والضعيف حتى توفي سنة أربع وخمسمائة وملك بعده بلاده ومعاقله ابنه منصور ويقال له المنصور من حين وفاته الى سنة سبع وأربعين وخمسمائة فابتاع محمد بن سبأ بن أبي السعود منه المعاقل التي كانت للصليحيين بمائة ألف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصنا وبلدا وبقي المنصور لنفسه حتى توفي بعد ان ملك نحو ثمانين سنة وسيأتي باقي اخبار اليمن (وفيها) أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة قدم طغرلبك بغداد ودخل بابنة الخليفة وثقلوا على الناس بالاخراج من الدور والتعرض الى الحريم (وفيها)

٣ وزانه زبير

سار طغرلبك بعد دخوله بابنة الخليفة إلى بلد الجبل فوصل الى الرى فمرض وتوفى ثامن رمضان منها وعمره سبعون تقريبا وكان عقيما واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه ألب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق (وفيها) دخل الصليحى صاحب اليمن مكة مالكا لها فأحسن وجلب الاقوات (وفيها) زلزل الشأم فخرب سور طرابلس (وفيها) ولى المستنصر بدرا أمير الجيوش دمشق ثم ثارت الجند ففارقها (وفيها) توفى سعيد بن نصر الدولة بن أحمد بن مروان صاحب آمد وديار بكر (قلت) وفيها توفى بالمعرة أبو الحسين بن على بن الفضل بن جعفر بن على بن المهذب التنوخى المعرى قرأ القرآن العظيم للسبعة وليعقوب الحضرمى وأبى جعفر وشيبة ثمانية وعشرين رواية ولقى شيوخ القراء بحلب وغيرها وقرأ عليه خلق وكان مفسرا خطيبا شاعرا رحمه الله والله أعلم (ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة) فيها قبض ألب ارسلان على عميد الملك) الوزير أبى نصر منصور بن محمد الكندرى وزير عمه طغرلبك سعى به نظام الملك وزير ألب أرسلان وحبس فى مرو الروذ ثم قتله بعد سنة وقطع رأسه ونقلت جثته الى كندر فدفن عند أبيه وكان عمره نيفا وأربعين وكان خصيا لان طغرلبك أرسله ليخطب له امرأة فتزوجها هو فخصاه وكان عميد الملك كثير الوقيعة فى الامام الشافعى خاطب طغرلبك فى لعن الرافضة على المنابر بخراسان فأذن له بذلك فأمر بلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيرى وأبو المعالى الجوينى وأقام بمكة أربع سنين فسمى امام الحرمين ومن العجب ان ذكر عميد الدولة وأنثييه دفنت بخوارزم لما خصى ودمه سفح بمرو وجسده دفن بكندر ورأسه الا قحفه دفن بنيسابور وقحفه نقل الى كرمان لان نظام الملك كان هنالك (قلت)

ما العميد ملكهم * من عاصم أو نافع * وكل ذا يا مالكى * بطعنه فى الشافعى

والله أعلم (وفيها) ملك ألب ارسلان قلعة جيلان ثم حاصر عمه بيغو فى هراه وملكها وأكرم عمه ثم ملك صغانيان عنوة وأسر صاحبها موسى (وفيها) أمر ألب ارسلان بعود بنت الخليفة الى بغداد وكانت قد سارت الى طغرلبك بالرى بغير رضاء الخليفة (وفيها) اقتتل ألب ارسلان وقطلومش قرب الرى فوجد قطلومش ميتا بعد هزيمة عسكره فبكى عليه ألب ارسلان لاجل القرابة والرحم وسلاه نظام الملك ودخل ألب ارسلان الرى فى المحرم منها وقطلومش السلجوقى هو جد الملوك

٤٥٦

بقونية وأقصرا وملطية الى أيام التتر وسيأتى وكان قطلومش قد أتقن علم النجوم (وفيها) شاع ببغداد والعراق وخوزستان وغيرها أن اكرادا تصيدوا فرأوا فى البرخيا ما سودا فيها لطم وعويل وقائل يقول مات سيدوك ملك الجن وأى بلد لم يلطم أهله قلع أصله فصدق ذلك السفلة وخرج رجالهم ونساؤهم يلطمون قال ابن الاثير وجرى بالموصل كذلك ونحن بها سنة ستمائة أصاب الناس وجع الحلق فشاع ان امرأة من الجن اسمها أم عنقود مات ابنها ومن لا يعمل مأتما أصابه هذا المرض فكان النساء والاوباش يلطمون على عنقود ويقولون يا أم عنقود اعذرينا قد مات عنقود وما دربنا والى الآن يقع الناس فى هذا الهذيان (وفيها) مات أبو القاسم بن على بن برهان الاسدى النحوى المتكلم له اختيار فى الفقه مشى فى الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من أحد شيئا ومال الى مذهب مرجئة المعتزلة واعتقد ان الكفار لا يخلدون فى النار وجاوز الثمانين (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وأربعمائة) فيها جاوز ألب ارسلان جيحون الى جند وصبران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فأقره على مكانه ووصل الى كركنج خوارزم وسار منها الى مرو (وفيها) ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد (قلت) وفيها أقطعت معرة النعمان لملك هارون بن خان ملك الترك فيما وراء نهر جيحون أخذها حربا وخراجا ووصل اليها معه ترك وديلم وكرد وكرج نحو ألف رجل مع حاشيتهم وأتباعهم وتعففوا فيها عن الاذية حتى سقوا دوابهم الماء بثمنه ونزل بالمصلى وجعل فى حصن المعرة بعض حجابه وأقام يسيرا ثم نقل الى حلب وعوض عن المعرة بمال قدم هذا الى الشأم مغاضبا لابيه وولى المعرة بعده الامير فارس الدولة بانس الصالحى والله أعلم (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وأربعمائة) فيها أقطع ألب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قرواش بن بدران صاحب الموصل الانبار وهيت مع الموصل (وفيها) توفى أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى الخسروجردى الشافعى امام فى الحديث والفقه زاهد بنيسابور ونقل الى بيهق وبيهق قرى مجتمعة على عشرين فرسخا من نيسابور وهو من خسروجرد قرية من بيهق رحل فى طلب الحديث الى العراق والجبال والحجاز وهو أول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن تصانيفه السنن الكبير والسنن الصغير ودلائل النبوة قال

سنة ٤٥٧

٤٥٨

امام الحرمين مامن شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على الشافعي منة لانه كان أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي وكان قانعا من الدنيا بالقليل رحمه الله تعالى (وفيها) توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الحسن الفراء الحنبلي وعنه انتشر مذهب أحمد وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض كان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد خرى* أبو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء (وفيها) توفي الحافظ أبو الحسن علي بن اسماعيل ابن سيده المرسي امام في اللغة له المحكم وغيره وكان ضريرا توفي بدانية من شرق الاندلس وعمره نحو ستين (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة) فيها في ذي القعدة تمت النظامية وتقرر لتدريسها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي واجتمع الناس فتأخر الشيخ فانه سمع ان أرضها مغصوبة فدرس بها يوسف بن الصباغ صاحب الشامل عشرين يوما ثم ألحوا على الشيخ حتى درس بها (قلت) وابن الصباغ المذكور هو أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد وأما كون اسمه يوسف فلا نعرفه والله أعلم (وفيها) كان بالبلاد سوى الروم غلاء عظيم وموت لاسيما بحلب فانه مات بها في شهر رجب خاصة زهاء أربعة آلاف ومات جماعة من ساداتها والله أعلم (ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة) فيها زلزلت فلسطين ومصر حتى طلع الماء من رؤس الآبار وردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فالتقط الناس من أرضه فعاد الماء وأهلك خلقا (قلت) وفيها فتح الله على المسلمين حصن ارتاح وقد اجتمع اليه من أهل النصرانية ما حوله وقتل من رجاله نحو ثلاثة آلاف حاصره الملك هارون بن خان خمسة أشهر وهو فتح عظيم فان أعماله كانت بمقدار أعمال الشأم من الفرات الى العاصي الى أفامية الى باب أنطاكية الى الاثارب وأحصى قوم بطرابلس في مجلس القاضي ابن عمار ان المفقودين من الروم في هذه السنة الى شهر رمضان في الدرب الى أفامية قتلا وأسرا ثلثمائة ألف ذكره ابن المهذب (وفيها) أعني سنة ستين في أيار جاءت رغدة عظيمة بالمعرة غشي من صوتها على كثير من الرجال والصبيان والنساء وجاء بعدها سحاب عظيم معظمه على جبل بني عليم وفيه برد فقلع الشجر وجرى منه سيل في وادي شنان الذي فيه العين فكان من الجبل القبلي الى الجبل الشمالي وغطى شجر الجوز وأخذ صخرة يعجز عن قلبها خمسون رجلا ومضى بها فلم يعرف لها ذلك الوقت موضع والله أعلم

سنة ٤٥٩

٤٦٠

وفيها

سنة ٤٦١

(وفيها) توفى الشيخ أبو منصور عبد الملك بن يوسف من أعيان الزهاد (ثم دخلت سنة احدى وستين وأربعمائة) فيها وقعت فتنة بين المغاربة والمشارقة بدمشق فضربت دار جوار الجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعظمت فدثرت محاسنه وزالت أعماله النفيسة (قلت) وفيها أخذ ملك الروم حصن منبج وشحنه رجالا وعدة ثم وقف على عزاز ساعة ثم رحل عنها وسلط الله عليه وعلى من معه الغلاء والقلة ومات منهم خلق كثير فرجع حافلا (وفيها) جمع قطبان أنطاكية وقسها المعروف بالبخت جموعا وطلع الى حصن أسفونا من قرى المعرة بجملة عملها الهم قوم يعرفون بنى ربيع من أهل جوزف فنحوه وقتلوا وأسروا رجاله وواليه نادرا التركى فبلغ الخبر الامير عز الدولة محمود بن نصر بن صالح وهو يسير فى ميدان حلب فسار اليه ولم يدخل البلد ومعه نحو خمسين ألفا من الترك والعرب وأخذه من النصارى وقتل منهم الفين وسبعمائة نفس وهذا الحصن كان قد عمره حسين بن كامل بن حسين بن سليمان ابن الدوح العمرى المرثدى الكلابى ومعه جماعة من المعرة وكفرطاب وضياعهما فى سنة ست وخمسين وأربعمائة وأكمل عمارته فى مدة يسيرة فتعجب الناس لسرعة عمارته ثم فى سنة احدى وستين وأربعمائة اقترض عز الدولة محمود من الروم أربعة عشر ألف دينار ورهن ولده نصرا عليها وعلى هدم الحصن المذكور فجمع الناس من المعرة وكفرطاب على هدمه ولله قول من قال

وهدوا بأيديهم حصنهم * وأعينهم حزنا تدمع
عجبت لسرعة بنيانه * ولكن تخريبه أسرع

سنة ٤٦٢

والله أعلم (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة) فيها غلت مصر حتى أكل بعض الناس بعضا ونزح من قدر واحتاج المستنصر فباع ثمانين ألف قطعة بلور كبار وخمسا وسبعين ألف قطعة من الديباج وأحد عشر ألف قزاغند وعشرين ألف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة) فيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس بحلب خطبة المستنصر وخطب للقائم العباسى وفيها سار ألب ارسلان الى ديار بكر فوافى صاحبها نصر بن أحمد بن مروان الى طاعته ثم الى حلب فبذل محمود بن مرداس الطاعة ولم يطأ بساطه فلم يرض ألب ارسلان بذلك فدخل محمود ووالدته ليلا عليه فأحسن اليهما وأقر محمودا على حلب (وفيها) سار ملك الروم ارمانوس بجموع من

قزاغند معرب كثراكند ومعناه المحشو بالحرير وهو لباس يلبسه الشجعان تحت الدرع فى الحرب

الروم والجركس والروس ووصل ملازكرد فسار اليه ألب ارسلان وسأل الهدنة فامتنع ملك الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم مالا يحصى وأسر ارمانوس ثم أطلقه ألب ارسلان على هدنة ومال وأسرى (قلت) وحمل ألب ارسلان ملك الروم بازيا وخرج يتصيد متهنا له بذلك ثم أعتقه وجهز معه جيشا عظيما من الترك فان الروم ملكوا عليهم غيره ووقعت بين الاول والآخر حروب والله أعلم (وفيها قصد) أتسز بن أبق الخوارزمي من اكبر امراء ملكشاه بن الب أرسلان الشأم وأخذ الرملة والقدس من المصريين وحصر دمشق ولم يملكها (وفيها) توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الفوراني الشافعي وله الابانة (قلت) أخذ عن القفال الشاشي وصنف في الفروع والاصول والخلاف والجدل والملل والنحل وله في المذهب الوجوه الجيدة وطبق الارض بالتلامذة وقيل كان امام الحرمين وهو شاب يحضر حلقته والفوراني لا ينصفه لكونه شابا فبقي في نفسه فمتى قال في النهاية وقال بعض المصنفين كذا وغلط في كذا ونحوه فمراده الفوراني بضم الفاء أو القاضي الماوردي والله أعلم (وفيها) توفي أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الاندلسي القرطبي من أبناء فقهاء قرطبة وانتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب اشبيلية ووزر له ومن شعره الفائق

بيني وبينك مالو شئت لم يضع * سر اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يا بائعا حظه مني ولو بذلت * لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما * لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته أحتمل واستطل أصبر وعز أهن * وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ونونيته المشهورة منها

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا * يقضي علينا الاسى لولا تأسينا

ولة الرسالة الزيدونية وشرحها الشيخ جمال الدين محمد بن نباتة المصري في مجلدين (وفيها) في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي امام زمانه وممن حمل جنازته الشيخ أبو اسحاق الشيرازي وله تاريخ بغداد ينبئ عن اطلاع عظيم كان من الحفاظ المتبحرين فقيها غلب عليه الحديث والتاريخ مولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة هو حافظ الشرق وأبو عمر يوسف ابن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولا عقب

هذا الشرح مطبوع

للخطيب وصنف اكثر من ستين كتابا ووقف جميع كتبه وهذا ابن عبد البر هو يوسف
ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النميري القرطبي كان موفقا معانا
في التأليف وتولى قضاء أشبونة وسنترين وصنف لمالكها المظفر بن الافطس كتاب
بهجة المجالس في ثلاثة أسفار فيه محاسن تصلح للمحاضرة منها أن النبي صلى الله
عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فأعجبه وقال لمن هو
فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فلما أتاه
عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه (ومنها) عن
جعفر بن محمد الصادق ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع يلغ في دمه
فكان شمر بن ذي جوشن قاتل الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة
(ومنها) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق يا أبا بكر رأيت كأني وأنت
نرقى درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يارسول الله يقبضك الله الى رحمته
وأعيش بعدك سنتين ونصفا (ومنها) ان بعض أهل الشأم قص على عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال رأيت كأن الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من
النجوم فقال عمر مع أيهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة والله لا توليت
لي عملا فقتل الرائي المذكور على صفين وكان مع معاوية (ومنها) ان عائشة
رضي الله عنها رأت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرتها فقال لها أبو بكر رضي الله
عنهما يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها هذا أحد أقمارك *توفي ابن عبد البر بشاطبة وله المصنفات الجليلة كالتمهيد
والاستذكار وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم والاستيعاب وغير ذلك (وفيها)
توفيت كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية راوية صحيح البخاري بمكة عالية الاسناد (ثم
دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة) فيها في رجب توفي القاضي أبو طالب بن
محمد بن عمار قاضي طرابلس مستوليا عليها وقام بعده ابن أخيه جلال الملك
أبو الحسن فأحسن الضبط (ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة) ذكر مقتل
السلطان ألب أرسلان محمد (فيها) سار ألب أرسلان وعقد على جيحون جسرا
وعبره في نيف وعشرين يوما بزائد عن مائتي ألف فارس ومد لما عبره سماطا في بلده
فربر ولها حصن فأحضر اليه مستحفظ الحصن واسمه يوسف الخوارزمي مع
غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فأمر ألب ارسلان

سنة ٤٦٤

٤٦٥

فضربت له أربعة أوتاد وقال شدّوا أطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب السلطان وأخذ القوس وقال للغلامين خلياه ورماه بسهم فأخطأه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف على السلطان بسكين فقام السلطان عن السدّة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ثم جرح شخصا آخر كان واقفا على رأس السلطان اسمه سعد الدولة فضربه بعض الفرّاشين يوسف بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعته الاتراك فقال السلطان صعدت أمس على تل فارتجت الارض تحتى من عظم الجيش فقلت فى نفسى أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد على فعجزنى الله بأضعف خلقه وأنا أستغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر جرح فى سادس ربيع الاوّل وتوفى فى عاشره وعمره أربعون وشهور ومدّة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى وفاته تسع سنين وستة أشهر وأيام وأوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه فخلف العساكر له واستقرّ فى السلطنة وكان المستولى على الامر نظام الملك وزير ألب ارسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من وراء النهر الى خراسان فأرسل الى بغداد والاطراف فخطب له فيها واستمرّ نظام الملك وزيرا نافذ الامر ثم خرج عم ملكشاه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته فاقتتلا فانهزم قاروت بك وأسره وخنقه وأقرّ كرمان على أولاده ولما انتصر ملكشاه كثرت أذية العسكر ففوّض الامر الى نظام الملك وحلف له وزاد على اقطاعه طوس وغيرها ولقبه القابا منها اتابك أصلها اطابك بمعناه الوالد الامير فأحسن نظام الملك السياسة والتدبير *(أخبار المستنصر وقتل ناصر الدولة)* كانت والدة المستنصر بمصر قد استولت على الامر فضعف أمر الدولة وصارت العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة حفيد ناصر الدولة بن حمدان من اكبر قوّاد مصر فاجتمعت اليه الاتراك وجرت بينهم و بين العبيد وقعات وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برّا و بحرا فغلت الاسعار حتى أخرج المستنصر العروض كما تقدم وعدم المحصل بسبب انقطاع السبل ثم استولى ناصر الدولة على مصر وتفرّقت العبيد فى البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم وصادر أم المستنصر بخمسين ألف دينار وتفرّق عن المستنصر اولاده واهله و بلغ من اهانته للمستنصر انه كان يجلس على حصير لا يقدر على غيرها ونوى الخطبة لقائم ففطن لذلك ايلدكز الغازلك التركى فاتفق مع جماعة وقصدوا داره فخرج اليهم مطمئنا بقوته فضربوه

بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه وقتلوا أخاه فخر العرب وقتلوا جميع بني حمدان بمصر واضطرب الامر هذه السنة الى سنة سبع وستين وار بعمائة فولى الامر بمصر أمير الجيوش بدر الجمالي وقتل ايلدكز والوزير ابن كدينة فاستقام الامر (وفيها) توفي الامام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري له الرسالة وغيرها فقيه أصولي مفسر كاتب فضائله جمة كان له فرس يركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا ومات بعد أسبوع ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة وهو امام في علم التصوّف وقرأ أصول الدين على أبي بكر بن فورك وأبي اسحاق الاسفرايني وله تفسير حسن وشعر حسن منه

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها * فما هي الا مثل حلبة أشطر
وان قصدتك الحادثات ببؤسها * فوسع لها صدر التجلد واصبر

(وفيها) توفي علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصرّ درّ الشاعر لقب أبوه صرّ بعر لشحه ولقب هو صرّ درّ لجودة شعره كقوله

نسائل عن ثمامات بحزوى * وبان الرمل يعلم ما عنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالى * أصرّ حنا بذكرك أم كنينا
ألا لله طيف منك يسقي * بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفني * فكيف شكا الينك وجي وأينا
فأمسينا كأنا ما افترقنا * وأصبحنا كأنا ما التقينا

(ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة) فيها زادت دجلة وغرق الجانب الشرقي وبعض الغربي كمقبرة أحمد ومشهد باب التبن ونبعت البواليع وغرق خلق (ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة) فيها وصل بدر الجمالي مصر من ولايته بساحل الشام أرسل اليه المستنصر يشكو حاله فركب البحر في خطر الشتاء ووصل وقبض على الامراء والقوّاد المتغلبين وأخذ أموالهم للمستنصر وأقام منار الدولة ثم اصلح أمر الاسكندرية ودمياط والصعيد وقهر المفسدين فعادت مصر أحسن مما كانت (وفيها) ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله عبد الله أبو جعفر بن القادر مرض بالماشرا وافتصد فانفجر فصاده نائما فاستيقظ وقد سقطت قوته فأشهد الوزير جهيرا والقضاة بعهده الى ابن ابنه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم وتوفي وعمره ست وسبعون وثلاثة أشهر وأيام وخلافته أربع

سنة ٤٦٦
٤٦٧

وأربعون سنة وخمسة وعشرون يوما وقيل عمره ست وتسعون وأشهر (وبويع المقتدى) بأمر الله عبد الله المذكور بالخلافة وحضره مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ أبو اسحاق الشيرازى وابن الصباغ ونقيب النقباء كراد الزينبى والقاضى أبو عبد الله الدامغانى فبايعوه ولم يكن للقائم ولد سواه لوفاة ذخيرة الدين فى حياة القائم وكان لذخيرة الدين محمد بن القائم جارية أرمنية اسمها أرجوان فسلت مصيبة القائم فى ابنه لخوفه من انقطاع نسله بكونها حاملا من ابنه وولدت المقتدى لستة أشهر من موت محمد فسر به القائم فلما بلغ الحلم جعله ولى عهده (وفيها) جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس أول الحمل وكان من قبل عند نزول الشمس نصف الحوت (وفيها) عمل السلطان ملكشاه الرصد واجتمع فى عمله فضلاء منهم ابراهيم الخيام وأبو المظفر الاسفزارى وميمون بن النجيب الواسطى وأنفق عليه جملا ودار الى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل (ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة) فيها ملك اتسز دمشق بعد ما تقدم ذكره وخطب للمقتدى بالله وأذن بأذان السنة ولم يخطب بعدها للعلويين بدمشق (وفيها) توفى أبو الحسن على بن أحمد بن متويه الواحدى النيسابورى له البسيط والوسيط والوجيز فى التفسير ويقال له المتوى نسبة الى جده متويه والواحدى نسبة الى الواحد بن مهرة منه أخذ الغزالى أسماء كتبه الثلاثة وكان استاذا فى التفسير والنحو وشرح ديوان المتنبى أجود شرح وهو تلميذ الثعلبى وتوفى بعد مرض طويل بنيسابور (وفيها) توفى الشريف الهاشمى العباسى أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز البياضى الشاعر وما أرق قوله

كيف يذوى عشب أشواقى ولى طرف مطير
ان يكن فى العشق حر * فأنا العبد الاسير
٢ أو على الحسن زكاة * فأنا ذاك الفقير

وقوله يا من لبست لبعده ثوب الضنا * حتى خفيت به عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فأنسيت * أجفان عينى كيف كان رقادى
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدى فأنت مقطع الاكباد

لبس جده بياضا وقد لبس العباسيون سوادا فقال الخليفة من ذلك البياضى فلقب به

سنة ٤٦٨

٢ هذا البيت مترجم بالتركية
حسننك زكاتنك اكراى
خواجة جمال * بر مسكين
استرايسك اشته بن فقير

سـنة

٤٦٩ به (ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة) فيها وقيل قبلها مات محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدته التي منها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما افترّ عن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
تباعدت عنكم حرفة لا زهادة * وسرت اليكم حين مسّني الضرّ
وأنجز لي رب السموات وعده الـكريم بأن العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لي بألف تصرّمت * واني عليم أن سيخلفها نصر
ومابي الى الالحاح والحرص حاجة * وقد عرف المبتاع وانفصل السعر

وكانت عطية ابن محمود لابن حيوس على المدح ألف دينار فقال نصر والله لو قال عوض سيخلفها سيضعفها لأضعفتها له وأعطاه ألف دينار في طبق فضة (قلت) وكان قد اجتمع على باب نصر جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم وفيهم أبو الحسن أحمد بن محمد بن الزويدة المعرّي الشاعر المعروف فنظم ابن الزويدة أبياتا وسيرها الى الامير نصر وهي

على بابك المحروس منا عصابة * مفاليس فانظر في امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلهم * بعشر الذي أعطيته ابن حيوس
ومابيننا هذا التفاوت كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فأعطاهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذي أعطيته ابن حيوس لأعطيتهم مثله والله أعلم وكان نصر يدمن الشرب فحمله السكر على خروجه على التركمان الذين ملكوا أباه حلب وهم بالحاضر فرماه أحدهم بسهم فقتله يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وأربعمائة فملك حلب أخوه سابق بن محمود (وفيها) توفي أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري بسقوطه من سطح جامع عمرو بن العاص (قلت) ورأى يوما قطا ينقل الطعام الى قط أعمى في بيت خراب فاتعظ به فاستغنى من خدمة السلطان ولازم اشتغاله بمحول الكافة الى ان مات رحمه الله

٤٧٠ تعالى والله أعلم *(ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة)* فيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق الاصفهاني الحافظ ذو التصانيف منها تاريخ اصفهان وباصفهان

٤٧١ طائفة ينتمون الى اعتقاده يسمون العبدرحمانية *(ثم دخلت سنة احدى

وسبعين وأربعمائة)* فيها ملك تتش بن السلطان ألب رسلان دمشق وسببه ان أخاه ملك شاه أقطعه الشام وما يفتحه فسار تاج الدولة تتش الى حلب وكان بدر الجمالى أمير جيوش مصر قد أرسل عسكرا لحصار أتسز بدمشق فاستنجد أتسز تتش وهو محاصر حلب فسار الى دمشق ولما قرب منها رحل عسكر مصر كالمنهزمين ثم وصل الى دمشق فتلقاه أتسز من قريب فانكر عليه تأخره عن لقائه وقبض على أتسز وقتله وملك دمشق وأحسن السيرة *(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة)* فيها غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمد بن سبكتكين الهند فأوغل وفتح وعاد الى غزنة (وفيها) حضر شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلى صاحب الموصل حلب فتسلمها فى سنة ثلاث وسبعين ثم حصر القلعة وتسلمها وأنزل منها سابقا ووثابا ابنى محمود بن نصر بن صالح (وفيها) توفى نصر بن أحمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ودبره ابن الانبارى (وفيها) توفى أبو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر وتقدم ذكره *(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وسنة أربع وسبعين وسنة خمس وسبعين وأربعمائة)* فيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة (وفيها) أرسل المقتدى صاحب التنبيه الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك شاكيا من عميد العراق أبى الفتح بن أبى الليث فأكرم السلطان ونظام الملك الشيخ بخراسان وناظر بحضرة نظام الملك امام الحرمين وعاد باجابة الخليفة ورفع يد ابن العميد عما يتعلق بحاشية الخليفة (قلت) وفى سنة أربع وسبعين وأربعمائة ليلة الخميس بين العشاءين توفى أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبى المالكى الاندلسى ومولده يوم الثلاثاء النصف من ذى القعدة من سنة ثلاث وأربعمائة بمدينة بطليوس ودفن بالمرية بالرباط على ضفة البحر وصلى عليه ابنه أبو القاسم كان رحمه الله من علماء الاندلس وحفاظها سكن شرقى الاندلس ورحل الى الشرق سنة ست وعشرين وأربعمائة ونحوها فأقام بمكة شرفها الله مع أبى ذر الهروى ثلاثة أعوام وحج ثم رحل الى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويقرأ الحديث ولقى بها سادات من العلماء كأبى الطيب الطبرى الشافعى والشيخ أبى اسحاق الشيرازى واقام بالموصل مع أبى جعفر السمنانى يدرس عليه الفقه وكان مقامه بالمشرق نحو ثلاثة عشر عاما وروى عن الحافظ أبى بكر الخطيب وروى الخطيب عنه قال أنشدنى أبو الوليد الباجى لنفسه

سنة ٤٧٢

٤٧٥

اذا كنت أعلم علما يقينا * بأن جميع حياتى كساعه
فلم لا أكون ضنينا بها * فأجعلها فى صلاح وطاعه

صنف كتبا كثيرة منها كتاب المقتنى وكتاب احكام الفصول فى احكام الاصول وكتاب التعديل والجرح فيمن روى عنه البخارى رحمه الله وغير ذلك وهو أحد أئمة المسلمين وكان يقول سمعت أبا ذر عمر بن أحمد الهروى يقول لو صحت الاجازة لبطلت الرحلة وكان قد رجع الى الاندلس وولى القضاء هناك وقيل انه ولى قضاء حلب والله أعلم (وفيها) توفى أبو نصر على بن الوزير أبى القاسم هبة الله بن ماكولا مصنف الاكمال ومولده سنة عشرين وأربعمائة قتله مماليك الاتراك بكرمان (ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة) فيها فى جمادى الآخرة توفى الشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن على ابن يوسف الفيروزآبادى الشيرازى وفيروزآباد بلدة بفارس وقيل هى مدينة جور ومولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وقيل سنة ست وتسعين كان أوحد عصره علما وزهدا وعبادة ولد بفيروزآباد وبها نشأ ودخل شيراز وتفقه ثم قدم البصرة ثم بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان اماما فى المذهب والخلاف والاصول له المهذب والتلخيص والنكت والتبصرة واللمع ورؤس المسائل وكان فصيحا ينظم حسنا فمنه

سألت الناس عن خل وفى * فقالوا ما الى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر * فان الحر فى الدنيا قليل

(قلت) وهذا قريب من قول بعض الناس

أكثر وطء الناس من شبهة * أو من زنا والحل فيهم قليل
فابن حلال نادر نادر * والنادر النادر كالمستحيل

والله أعلم وللشيخ أيضا

جاء الربيع وحسن ورده * ومضى الشتاء وقبح برده
فاشرب على وجه الحبيب * ووجنتيه وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه رسولا من الخليفة الى خراسان قال ما دخلت بلدة ولا قرية الا وخطيبها أو قاضيها تلميذى ومن جملة أصحابى *(ثم دخلت سنة سبع وسبعين وأربعمائة)* فيها سار فخر الدولة بن جهير بعساكر ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشا آخر فيهم الامير ارتق ابن اكسك وقيل أكسب والاول أصح جد

سنة ٤٧٦

٤٧٧

الملوك الارتقية فانهزم شرف الدولة وانحصر فى آمد ونزل ارتق على آمد فحصره وبذل له مسلم بن قريش مالا جليلا ليمكنه من الخروج من آمد فأذن له ارتق وخرج مسلم منها فى حادى وعشرى ربيع الاول من هذه السنة فنازل الرقة وبعث الى ارتق ماوعده به ثم سير السلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسير معه أقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة وهذا اقسنقر هو والد عماد الدين زنكى ثم ارسل مؤيد الدولة بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود يستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولة اليه وأحضره عند السلطان بالبوازيج وكان قد ذهبت أمواله فاقترض شرف الدولة مسلم ماخدم به السلطان وقدم اليه خيلا منها فرسه الذى نجا عليه فى المعركة المشهور المسمى بشارا وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقا فقام السلطان اعجابا به ورضى على مسلم وخلع عليه وأقره على بلاده (وفيها) سار سليمان بن قطلمش السلجوقى صاحب قونية وأقصرا وغيرهما الى الشأم (وملك انطاكية) بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فافتتحها سليمان فى هذه السنة (مقتل شرف الدولة وملك أخيه ابراهيم) لما ملك سليمان بن قطلمش انطاكية أرسل شرف الدولة مسلم صاحب الموصل وحلب يطلب منه ماكان يحمله اليه أهل انطاكية فقال سليمان كان ذلك على سبيل الجزية ولم يعطه شيئا فاقتتلا فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة فى طرف اعمال انطاكية فانهزم عسكر مسلم وقتل مسلم فى المعركة وقتل بين يديه أربعمائة غلام من احداث حلب وكان مسلم بن قريش أحول واتسع ملكه وزاد على من تقدمه من أهل بيته وساس ملكه بالعدل ولما قتل قصد بنو عقيل أخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فأخرجوه وملكوه بعد حبسه سنين (وفيها) ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه أحمد ثم غلب عليه سنجر لولادته بسنجار واسمه عند الترك صنجر ومعناه يطعن (وفيها) توفى أبو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعى صاحب الشامل والكامل وكفاية السائل وغيرها بعد ان أضر سنين ومولده سنة أربعمائة (قلت) قال ابن خلكان وكتابه الشامل من أجود الكتب وأصحها نقلا وأثبتها أدلة وكان يقدم على الشيخ أبى اسحق فى معرفة المذهب وكان ثقة حجة صالحا والله أعلم (وفيها) توفى القاضى أبو عبد الله الحسين بن على البغدادى المعروف بابن القفال

من

سـنة ٤٧٨

من شيوخ أصحاب الشافعي ولي القضاء بباب الازج *(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة)* فيها ملك الفرنج طليطلة من الاندلس بعد أن حاصرها الاذفونش سبع سنين (وفيها) جاءت ريح عظيمة سوداء كالليل ببغداد وقت العصر وتتابع الرعد والبرق ووقعت عدة صواعق وبقي النهار ليلا بهيما وسقط رمل بدل المطر وظن الناس أنها الساعة ودام الى المغرب شاهد ذلك الامام أبو بكر الطرطوشي وحكاه في أماليه والله أعلم (وفيها) ملك فخر الدولة بن جهير آمد ثم ميافارقين ثم جزيرة ابن عمر بلاد بني مروان أخذها من منصور بن نصر بن أحمد ابن مروان آخر ملوكهم وانقرضت مملكتهم بالجزيرة فسبحان من لا يزول ملكه (وفيها) سار أمير الجيوش بدر الجمالي بجيوش مصر فحصر دمشق وفيها تاج الدولة تتش فلم يظفر بشئ فارتحل عائدا (وفيها) في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده في الكامل سنة عشر وأربعمائة وفي تاريخ ابن أبي الدم سنة تسع عشرة وأربعمائة امام العلماء في وقته فحل المذهب ومن تصانيفه نهاية المطلب سافر الى بغداد ثم الى الحجاز وأقام بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفتي ويصنف وأم في الحرمين الشريفين وبذلك لقب ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجالس الذكر والتدريس ثلاثين سنة وحظي عند نظام الملك ومن تلامذته الغزالي وحبيك وأبو القاسم الانصاري وأبو الحسن علي الطبري الكيا الهراسي ٣ وادعى امام الحرمين الاجتهاد المطلق لان أركانه حاصلة له ثم عاد الى اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب الاجتهاد قد مضت سنوه (قلت) ولما مرض حمل الى قرية موصوفة باعتدال الهواء وخفة الماء اسمها بشتقان فمات بها ونقل الى نيسابور تلك الليلة ودفن من الغد في داره ثم نقل بعد سنين الى مقبرة الحسين فدفن بجنب أبيه وصلى عليه ولده أبو القاسم فاغلقت الاسواق يوم موته وكسر منبره في الجامع وقعد الناس لعزائه ورثوه كثيرا ومنه

ترجمته في ص ٤٦٥ من ابن خلكان

قلوب العالمين على المقالي * وأيام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن أهل العلم يوما * وقد مات الامام أبو المعالي

وكانت تلامذته يومئذ نحو أربعمائة فكسروا محابرهم واقلامهم وأقاموا كذلك عاما كاملا والله أعلم (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة مقتل سليمان بن قطلمش)

٤٧٩

لما قتل سليمان بن مسلم بن قريش أرسل سليمان بن قطلمش الى ابن الحتيتى العباسى مقدم أهل حلب يطلب تسليمها فاستمهله الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحتيتى يستدعى تتش صاحب دمشق ابن ألب ارسلان أخا السلطان ملكشاه فسار تتش الى حلب ومعه أرتق بن اكسك قد فارق ملكشاه خوفا من اطلاق مسلم ابن قريش من آمد حسبما مر وجرت حرب بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلمش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان وأخرج سكينا قتل بها نفسه وقيل قتل فى المعركة وكان سليمان بعث جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة فى ازار الى حلب ليسلموها اليه فى السنة الماضية فأرسل تتش جثة سليمان فى هذه السنة فى ازار الى حلب ليسلموها اليه فأجابه ابن الحتيتى بالمطاولة الى أن يرد مرسوم ملكشاه فى أمر حلب بما يراه فحاصر تتش حلب وملكها فاستجار ابن الحتيتى بارتق فأجاره وكان بقلعة حلب منذ قتل مسلم بن قريش سالم بن مالك بن بدران العقيلى ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوما فبلغه وصول تقدمة أخيه السلطان ملكشاه

تم

م

قد تم بعونه تعالى فى أواسط جمادى الاولى سنة ١٢٨٥ الجزء الاول من تاريخ ابن الوردى الذى عليه فى فنه المعول واسمه تتمة المختصر فى أخبار البشر وتفصيل ذكره تقر به العيون فى ص ٤٢٣ من ثانى كشف الظنون وهو من الكتب الجارى طبعها على ذمة جمعية المعارف فى عهد محيى رسم الفنون والعوارف ذى الوصف الجلى والقدر العلى حضرة الخديو الأفخم اسماعيل ابن ابراهيم بن محمد على وقد بلغ الى الآن عدد أرباب هذه الجمعيه ثلاثين ومائتين فى ظل الحضرة الخديويه ويتلوه الجزء الثانى وأوله

(ذكر وصول ملكشاه الى حلب)

Ibn-ul-Wardi

